

الجزء الثاني من كتاب انسان العيون
في سيرة الامين المأمون عليه الصلاة
والسلام تأليف العالم العلامة نور
الدين علي الحلبي الشافعي
رحمه الله تعالى وأعاد
علينا من بركات
عالمه
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحديث في تاريخ مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
لم أر أياً رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالاسلمين من توال الاذى عليهم من كفار
قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله
تعالى سيعصمكم فلو الى أين نذهب قال ههنا وأشار بيده الى جهة أرض الحبشة
وقال وفي رواية قال لهم أخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها ملكاً لا يظلم عنده
أحد أي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه انتهى أي ويجوز
أن يكون قال ذلك عند استئذنه صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته وقد جاء
في الحديث من مريد منه من أرض الى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب
له الجنة وكان ربيع ابراهيم خليل الله وبيته محمد صلى الله عليه وسلم فهاجر اليه الناس
ذو عدد وخافة العتنة وفرار الى الله تعالى بدينهم منهم من داجر بأهله ومنهم من هاجر
بنفسه فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته
رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة

حاطب بن أبي عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا ينافيهما قوله صلى الله عليه وسلم
ان عثمان لا يؤمن من هاجر بأهله بعد لوط (ه) أي حيث قال اني مهاجر الى ربى فهاجر
الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعليهما الصلاة والسلام حتى اتى احرا ن ثم هاجر
الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام
المؤتفكة ووجه عدم التنافاة ان كلا من حاطب وسليط يجوز ان يكون هاجرا بغير
أهله وكان مع رقية أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله
تعالى عنها ذات جمال بارع وكذلك عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء
يغدينهما بقولهن

أحسن شيء يري انسان * رقية وبعدها عثمان

عنه ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا الى عثمان ورقية رضي الله تعالى
عنهما فاحتبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت
أخبرك ما حبسك قال نعم قال وفتت تنظر الى عثمان ورقية تعجب من حسنهما
أي ومعلم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر أن نفر من الحبشة كانوا ينظرون
اليهما فتأذت من ذلك فدعت عليهما فقتلوا جميعا * وقد جاء في وصف حسن عثمان
رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت أن تنظر
من أهل الأرض شبيهة يوسف الصديق فانظر الى عثمان ابن عفان وسبأ في ذلك
مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أي وقيل هو أول من هاجر بأهله
وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر بأهله ويمكن ان تكون الاولوية
فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجروا معه امرأته ليلي
أي وعنهما رضي الله تعالى عنهما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من أشد
الناس علينا في اسلامنا فلما ركب بعيري أريد ان أتوجه الى أرض الحبشة اذا
أنا بعمر بن الخطاب فقال لي الى أين يا أم عبد الله فقلت قد أذنتونا في ديننا نذهب
في أرض الله حيث لا تؤذي فقال فحببكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر فأخبرته
بما رأيت من رقة عمر فقال ترجين ان يسلم عمرو والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب
أي استبعاد الما كان يرى من قسوته وشدة على أهل الاسلام وهذا دليل على أن
اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك أي خلافا لما قال انه كان
تمام الاربعين من المسلمين أي من أسلم وفيه ان المهاجرين الى أرض الحبشة كانوا
فوق ثمانين كما قاله بعضهم قال اللهم الان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج
المهاجرين الى أرض الحبشة وربما يدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها

في قصة المذيق وفي ضرب قريش له رضى الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد
 الحرام وقد تقدمت حيث كانت وكان المسلمون تسعة وثلاثة من رجل الكن في الرواية
 انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرار وهم تسعة وثلاثون
 رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب أبو بكر فلينامل وفي لفظ عن أم
 عبد الله زوج عامر فأتت النمل دخل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر فعنى زوجها
 إلى بعض حاجته إذا قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكناتني منه الاذى
 والبلاء والثدة على ما قال انه نزل ورجع يا أم عبد الله فقلت والله انضجني إلى أرض
 فقد آذيت وما رقت رغوفا حتى يجعل الله لنا خروجا ورجا فقال محبكم الله ورايت
 له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وتفرست فيه حزنا لخروجه وقلت لعامر يا أبا عبد الله
 لو رايت ما وقع من عمرو ذكرت ما تقدم ومن هاجر أبو سبرة وهو أخو أبي سلمة رضى
 الله تعالى عنها لأمه أم هانئة بنت عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هاجر ومعه امرأته أم كلثوم ومن هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن
 مظعون رضى الله تعالى عنهم أي وكان أمير عليهم كذا قيل وجزم به بن المحدث
 في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم أمير وسهيل بن البيضاء أي والزبير بن العوام
 وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله بن مسعود
 في الهجرة الثانية فخرجوا سرا أي تسليين منهم الركب ومنهم الماشي حتى انتهوا
 إلى البصرة فوفق الله تعالى لهم سفينة بن قتيبة راجعهم فيها بنصف دينار أي وفي
 المواهب وخرجوا مناء إلى البصرة فاستأجروا سفينة بنصف دينار وهذا كلامه
 فلينامل وكان يخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش
 في آثارهم حتى جاءوا إلى البصرة فلم يجدوا أحدا منهم ولعل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم
 عن ليلى امرأة عامر بن ربيعة من سؤال عمر لما وأخبارها له بأنها تريد أرض الحبشة
 فلما وصلوا إلى أرض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فكثروا في أرض الحبشة بقية
 رجب وشعبان إلى رمضان فلما كان شهر ربيع الثاني قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على المشركين سورة النجم إذا هوى أي وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت وفي
 كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مع المشركين وأنزل الله
 تعالى عليه سورة النجم إذا هوى فقرأها عليهم حتى إذا بلغ أفرايتهم الآلات والعزى
 ومنات الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما طائفا فانهما
 من جملة ما أوحى إليه وهما تلك الفرائيق العلى أي الأصنام وان شفاعتهن لترجي
 وفي لفظ لمي أنى ترجى شبهة بالفرائيق التي هي طير الماء جمع غر فوقي بكسر الفين

الحجة واسكان الرأى ثم نوز مفتوحة أو غير نوز بضم الغين والنون أيضا أو غريق
 بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الذكر أو يشبهه وجهه الشبيه
 بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تعلو وترتفع في السماء فالاصنام شبت بها
 في علو القدر وارتقاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد لقوم
 جميع أي المسلمون والمشركون * أقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي
 ألقى الشيطان وانما سمع ذلك المشركون فسجدوا والتعظيم ألتهم ومن ثم عجب المسلمون
 من سجود المشركين معهم من غير ايمان قال بعضهم والتجيم هي أول سورة نزل
 فيها سجدة أي أول سورة نزلت جملة كما لا فيهما سجدة فلا نافي ان اقرأ باسم
 ربك سورة نزلت فيها سجدة لان السازل منها أو ثلها كما علمت * وقد جاء
 انه صلى الله عليه وسلم قرأ يوم اقرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون
 فقام المشركون على رؤسهم يهفون * وقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى
 عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد في التجم أي غير سجدة المتقدمة التي سجد معه
 المشركون مجموع ذلك برده حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله
 عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل قبل ان يخلو الى المدينة لان سورة التجم
 من المفصل لان عند اثنتان أول المفصل الجرات على الراجح من قول عشرة
 لا يقال لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من يرى ان التجم ليس من المفصل لانا
 نقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال أئمة سابقون في المفصل ثلاث
 سجديات في التجم والانسحاق اقرأ باسم ربك وهي أي التجم أول سورة أعلنها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة * وذكر الحافظ الدماطي أن رسول الله صلى
 عليه وسلم كان رأى من قومه كفاحه أي تركا وعدم تعرض له فجلس خاليا فتمنى فقال
 لئن لم ينزل على شيء يفرهم عنى وفي رواية تمنى ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم
 حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودانهم ودنوا منه
 فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرأ عليهم والتجم اذ هوى
 الى آخر ما تقدم والله أعلم * ومن جملة من كان مع المشركين حينئذ الوليد بن
 المغيرة ذلك به رفع ترابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيئا كبيرا لا يقدر على السجود
 وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الغاسل لذلك
 أمية بن خلف وصحح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أبو طالب وقيل المطلب وقد يقال
 لا مانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا
 ومن فعل ذلك تكبرا أبو طالب فقد جاء فيها سجدة وسجد معه المؤمنون والمشركون

والجن والانس غير ابي لب فافزع حفته من تراب الى جحيمه وقال يكفى هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود ولقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قبل كافر لانه يجوز ان يكون المراد يقتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلفنا هذه تشفع له عنده فاما اذا جعلت لنا نصيبا فحقن معك وكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه انه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع انه موافق لما تنناه من الله ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبين المشركين حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمياطي الا ان يقال هذا كان بعد ما عرض السورة على جبريل وقال له ماجئتكم بها تير الكلمات المذكور ذلك في قولنا قال فلما امسى صلى الله عليه وسلم آناه جبريل فعرض عليه السورة وذكروا الكلمات فيها فقال جبريل ماجئتكم بها تير الكلمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل اى فكبر عليه ذلك فآوى الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا ليقتلونك عن الذي اوحينا اليك لتعري علينا غيره بما وافقتهم على مدح آلهم بما لم ترسل به اليك واذا الوعدت اى دمت عليه لا تتخذوك خيلا الى قوله ثم لا تجدك عيسى نصيرا مانعا مع العذاب عندك وهذا يدل لما تقدم انه تكلم بذلك ظانا انه من جملة ما اوحى اليه وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود حسداه صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة لئن كنت نبيا فالحق بالشام لانها ارض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحله فنزلت فرجع اى بدليل ما بعدها وقبل ان التي بعدها نزلت في اهل مكة وقيل ان آية وان كادوا ليقتلونك عن الذي اوحينا اليك نزلت في ثيف فالوالا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا فنقترب بها على العرب لانعمرو ولا نعسر ولا نعنى في صلاتنا وكل راسا فهو لسا وكل ربا علينا فهو مودع عنا وان تمنعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كحرم مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل نزلت في قريش قالوا لانك كنك انت من استلام الحجر حتى تلم با آلفنا ونسها بيدك وقد يدعى ان هذا مما تعددت اسباب نزوله والافى اليساوى اقصر على ما عدا الاول والله اعلم قال وقيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الرصد الشيطان مسكنة عند قوله الاخرى فقال لهما كما نعتته صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعهما من قوله صلى الله عليه وسلم اى حير قال قلت على الله ما لم يقل وتباشر

بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى ديننا أي دين قومه حتى ذكر ان آلهتنا
 لتشفع لنا وعند ذلك انزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
 الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي قرأته ما ليس من القرآن أي مما يرضاه
 المرسل اليهم وفي البخارى اذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فيمنع الله ما يلقى
 الشيطان يبطله ثم يحكم الله آياته أي يثبتها والله عليم بالقضاء الشيطان ما ذكر حكيم
 في تمكنه من ذلك يفعل ما يشاء ليميزه الثابت على الأيمان عن المتردد فيه ولم أقف
 على بيان أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترى الشيطان
 على التكلم بشئ من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا
 انها باطلة وضعها الزنادقة أي ومن ثم أسقطها القاضى البضاوى ومن جملة
 المذكرين لما القاضى عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرجوه أحد من أهل الصحة
 ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل
 غريب أي وقال البيهقي رواية هذه القصة كلها مطعون فيها وقال الامام النووي
 نقلا عنه وأما ما يرويه الاختياريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه
 شئ إلا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الغير الله كفر ولا يصح نسبة
 ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على لسان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك أى والا يلزم عدم
 الوثوق بالوحي وقال الفخر الرازى هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها
 قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى أي والشيطان لا يجترى
 ان ينطق بشئ من الوحي وقال بصحتها جمع منهم جماعة الحفاظ الشهاب ابن حجر وقال
 رد عياض لا فائدة فيه ولا يعول عليه هذا كلامه وفشا أمر تلك السجدة في الناس
 حتى بلغ ارض الحبشة ان أهل مكة أى عظماءهم قد سجدوا وأسلموا حتى الوليد بن
 المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم والنساق لاسلامه انه لما رأى المشركين
 قد سجدوا متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد انهم أسلموا واصطلموا
 معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة
 ذلك فقال المهاجرون بها من بقي بمكة اذا أسلم هؤلاء عشائربنا أحب اليهم فخرجوا
 أى خرج جماعة من أرض الحبشة راجعين الى مكة أى وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا
 منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتى اذا
 كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركبنا فأسألوه عن قريش فقال الركب ذكر

بعد آلتهم بخير فباعه الملا ثم عدلتم وادرو له بأشهر وتركاهم على ذلك
 فاشترى القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة ثم ولوا قديلاً بمكة فدخل نظر ما فيه
 قريش ويحدث عنهم من أراد بأهلهم ثم يرجع فدخلوا مكة أي بعضهم يجوار ويضعهم
 مسقياً **وقال في الامتاع** ويقال از رجوع من كان مواجراً بمكة إلى مكة كان
 بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظراً له ويرشد إليه التبري لانهم
 مكثوا في الشعب ثلاث سنين أو ستين ومكث هؤلاء عند النجاشي حيث كان
 دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضاً الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول
 الشعب كما سيأتي قال في الاصل ولم يدخل أحد منهم الجوار الا ابن مسعود فانه
 مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة أي وهذا من صاحب الاصل تصريح
 بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو وافق في ذلك أشيخه **يكن الحافظ**
 الديلماني جزم بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يملك خلافاً وصاحب
 الاصل حكى خلافاً انه لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحق حيث قال ان ابن مسعود
 انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل أن يقول على ما تقدم هذا
 وفي كلام بعضهم فلم يدخل أحد منهم **مكة** الا مسقياً وكلهم دخلوا مكة
 الا عبد الله بن مسعود وذهبه رجع إلى أرض الحبشة وقديراً لما لم يطل مكث ابن
 مسعود بمكة فانه لم يذبحها فلما نشأ في ماسق ويمرزان يكون أكثرهم دخل
 مكة بلا جوار فادلوا على الكل انهم دخلوا مسقياً فلا يخلف ماسق أيضاً
 ولما رجعوا القوام من المشركين أشد ما عاها **وقال** ومن دخل يجوار عثمان بن مظعون
 دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يقبل بالسلمين من الاذى قال والله
 ان غداً وري وراحى آه يجوار رجل من أهل الشرك ومعهاني وأهل ديني يلقون من
 الاذى في الله ما لا يهينني لقص كبير فثنى إلى الوليد فقال يا أبا عبد شمس وفي
 ذهبت لك وقد ردت إليك جوارك قال له يا أخا بني عبد مناف قد من قريش وأنت
 في ذهني فأكفيت ذلك **وقال** لا والله ما تضرني أحد ولا أداني ولا يكر أرضي يجوار
 الله عز وجل وأريد أن لا استجير بغيره **وقال** انه أتى إلى المجد فارد إلى جوارى علانية
 كما أجزلك علانية فنهلقا حتى أتيا السجدة فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على
 جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيها كريم الجوار ولا يكنى لا استجير بغير الله
 عز وجل قد ردت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم **مكة** اني برى من جواره
 الى ان يشاء ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن ملال في مجلس من قريش يشدهم
 قبل اسلامه فمجلس عثمان معهم فقال لبيد الاكل شئ مما خلا الله باطل فقال عثمان

صدقت فقال لبيد وكل نعم لا يحل الزائل فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول
فقال لبيد يا مشرقيش ما كان يؤذى جليسكم فتي حدث هذا فيكم فقال رجل
من القوم ان هذا سقيه فن سقاهاه فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد
عليه عثمان فقال ذلك الرجل فلعلهم عينه والليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ
من عثمان فقال اما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصاب الغنية ولقد كنت
في ذمة منية فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه
بل كنت الى الذي لقيت فقيرا والله ان عيني العجيبة التي لم تلطم لفقيرة الى مثل
ما أصاب أختم في الله عز وجل ولي فيمن هو أحب الى منكم أسوة واني لفي جوار
من هو أعز منك انتهى فعثمان فهم ان لبيد أراد بالنعيم ما هو شامل للنعيم الآخرة
ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان لبيد يريد مطلق النعيم الشامل للنعيم
الآخرة لما تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز ان يكون تشوشه من مشابهة
عثمان له بقوله كذبت علي ان هذا السياق دال على ان لبيد قال هذا الشعر قبل
اسلامه ويؤيده ما قيل أكثر أهل الاخبار على ان لبيد لم يقل شعره امدا أسلم
وبه رد ما في الاستيعاب ان هذا أي قوله الا كل شيء الى آخره شعر حسن فيه
ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

وكل امرئ يوم ما سيعلم سعيه * اذا كشفت عند الاله المحاصل

* وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله
في حال اسلامه كما وقع لامية بن أبي العاص حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم
مع كفره * ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاذب
يسلم * وذكر محيي الدين ابن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته
العرب وفي رواية أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله
باطل اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود
ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث
انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله
باطل أي كالباطل لان العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل
والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفاته ربما تلبثت هذه
الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود بالكلية
ثم اذا بكل عرفاته يشهد الحق تعالى والخلق معاني آن واخذ وما كل أحد يصل
الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق

لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدربها الامن - ارك
اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول * قول الاستاذ الشيخ أبي الحسن
الكبرى رضى الله تعالى عنه استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستغفر
من اثبات وجوده ليداته ويرفق قول اكرأهل الاخبار قول السهيلي وأسلم
ليدو حسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر
فسأله عمر رضى الله تعالى عنه أى في خلافته عن تركه الشعر فقال ما كنت لا قول
شعر ابعده ان علمنى الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر في اعطائه خمسمائة
من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفي وخمسمائة * وقيل انه قال بيتا واحدا
في الاسلام وهو

الحمد لله الذى لم يأتني أبلى * حتى اكبت من الاسلام سر بالاً
قال ومن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد بن عتبة صلى الله عليه وسلم فانه
دخل في جوار خاله أبى طالب ولما أجاره مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبى
طالب من منابن اخيك فالك ولما اجبتاه مناه فقال انه استبقارى وهو
ابن أخى وانا ان لم أمنع ابن أخى لم أمنع ابن أخى فقام أبو لب على أوامك الرجال
وقال لهم يا عمر قرئش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه
والله لنتنهن أولاً قوم من معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا بل ننصرف
عما نكره يا أبى عتبة أى لانه كان لهم وإياونا صرا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى أى وطاع أبو طالب في أبى لب حيث سمعه يقول ما ذكره رجاء ان يقوم
معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشد أبياتا يخرجه فيها على نصرته صلى الله
عليه وسلم ومن أودى في الله بعد اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون
رضى الله عنه عن ابن الخطاب * وسبب اسلامه على ما حدث به بعضهم قال
قال لسائر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أتعجبون ان أعلمكم كيف كان
بداء اسلامي أى استدلوؤه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا في يوم حار شديد الحرارة في بعض
طرق مكة اذ لقيني رجل من قرئش أى وهونيم بن عبد الله النخام بالحاء
المه لاذ قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نجيته في الجنة أى صوته
وحسه كان يخفى اسلامه خوفاً من قومه وأخبرني ان أخى يبنى أم حيل واسمها
فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل آمنة قد صبت أى أسلمت وكذا زوجها وهو
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهورة بهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت

أخت سعيدة أنك تحت عمر فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة يكونان معه نصيبان من طعامه وقد ضم إلى زوج أختي رجلين ممن أسلم أي أحدهما خياب بن الارت بالمتناة فوق والآخر لم أقف على اسمه وهو في السيرة المشامية الاقتصار على خياب وأنه كان يختلف إليهم إلى عمامة القرآن فجمعت حتى قرعت الباب فقبل من الباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جاوسا يقرءون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تسادروا أي واستقبوا وادسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أختي ففقت لي فقلت لها بعد دوة نفسها قد بلغت أنك قد صوبت وضربتها بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رأت الدم بكيت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت فدخات وجلست على السرير فظنرت فإذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب أعطيتني به أي فان عمر كن كاتبا فقالت لا أعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهروا وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم أزل حتى أعطيتني أي بعد أن اغتسل كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت لها يا أختي أنك نجس على شركك فإنه لا يمسه الا المطهرون وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان أهل الجماعة كانوا يفتسحون من الجنابة وكون عمر كان يخالفهم في ذلك من البعيد وكون هذا منه يعمل على أنه لم يغتسل غسله لا يعتد به بخلافه ما تقدم عن بعض الروايات أنه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له أنا نجس لك عليها قال لا تخافي وحلف لها يا أخته ليردها إذا قرأها فدفعها له أي وطاعت في أسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مرت على بسم الله الرحمن الرحيم ذكرت أي فرغت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت إلى نفسي فأخذتها فاذا فيها سبع لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكما مررت باسم من أسمائه عز وجل ذكرت أي فأقيم اسم ترجع إلى نفسي فأخذها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله إلى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استينشرا عما سمعوا مني وحمدوا الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أشرفان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم أعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام بأحد الرجلين اما بأبي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب أي وفي لفظ بأحب هذين الرجلين اليك أبي الحكم عمرو بن هشام يعني أبا جهل وعمر بن الخطاب أي وفي غير ما رواه بعمر بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل وعن عائشة رضي الله

تعالى عنها أنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان الاسلام
يعز ولا يعزولعل قول عائشة ماذ كرتشأعن اجتهدا منها بدليل تعليلها واستبعادها
أن يعز الاسلام بهر فليتامل وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء
فأسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا منى الصدق قلت
لهم أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بيت بأسفل الصفا
وومغرة أى وهى دار الأرقم فخرجت وفى رواية أن عمر قال يا خباب انه لائق بنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وابن عمه سعيد ^{رضي الله عنه} قال عمر فلما قرعت
الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترأ أحد ان يفتح لي الباب لما عرفوه
من شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا اسماي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افتصوا له فان رد الله به خيرا مده وفى لفظ يهديه بآبسات الياء
وهى لغة ففتصوا الى أى والذي أذن فى دخوله حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى
عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حمزة بثلاثة أيام وقيل بثلاثة أشهر وكان اسلام
عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلا ن بعضى حتى دنوت من النبي صلى
الله عليه وسلم فقال أرسلوه فأرسلوه فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فأخذ
بجامع قميصي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهدني فقلت أشهد أن لا اله
الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة أى وفى الارسط
للطبراني ورواه الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهوى قول اللهم أخرج ما فى صدر عمر من غل
وأبدله ايمانا أى ولعل خبابا وسعيدا لم يدخلا معه والاله را باسلام عمر وفى رواية
لما ضرب الباب وهوى صوته فام رجلا فنظر من خلل الباب فرآه متوشها سيفه أى
ولم يرمعه خبابا ولا سعيدا فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فرزع فقال
يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشها سيفه فعوذ بالله من شره فقال حمزة بن عبد
المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بئنا له وان كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه
^{هـ} وفى لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء بخير قبلناه وان جاء بشرا قتلناه وفى لفظ
ان رد بهم خير يسلم وان رد غير ذلك يكس قله علينا هيناثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان أذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
لقية فى محض الدار فأخذ يحجزه ويجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب
فوالله ما أدري أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة وفى لفظ أخذ بجامع ثوبه

وجاء ثل سيفه وقال ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والكمال ما أنزل
 الله بالوليد بن المغيرة أي أحد المسبته رثين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال عمر
 يا رسول الله جئت لا ومن بالله ورسوله أشهد أنك رسول الله وفي رواية أشهد
 أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ~~فكبر~~ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية سمعها أهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع
 الباب فوجد بلال وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى
 استأذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خيرا أدخله في الدين فقال
 بلال افتح له وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعه فنهزه وفي رواية أخذ
 ساعده وانتهزه فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وفي لفظ
 أخذ بمجامع ثيابه ثم نثره فترة فاستمالك عمران وقع على ركبتيه فقال صلى الله عليه
 وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب أأقسم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ما الذي تريد
 وما الذي جئت له فقال عمر اعرض علي الذي تدعوا اليه فقال تشهد أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم عمر مكانه * أقوا ولا ينافي هذا
 ما تقدم من أسلامه واتباعه بالشهادتين في بيت أخته قبل خروجه اليه صلى الله
 عليه وسلم وقوله ولم تعلموا إسلامي لأنه يجوز أن يكون مراده بقوله جئت لا ومن جئت
 لا ظهر إيماني عنه كوعند أصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أسلم يا ابن الخطاب إلى آخره وقوله لأنبي صلى الله عليه وسلم اعرض علي الذي تدعو
 اليه يجوز أن يكون عمر جوزان الذي يدعوا اليه ويصير به المسلم مسلما أخص
 مما نطق به من الشهادتين والله أعلم قال عمر وأحببت أن يظهر إسلامي وأن يصيبني
 ما يصيب من أسلم من الضرر والاهانة فذهبت إلى خالي وكان شريفا في قبريش
 وأعلمته أني صبت أي وهو أبو جهل * وقد جاء في بعض الروايات قال عمر لما أسلمت
 تذكركت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته
 فأخبره أني قد أسلمت فذكرت أبا جهل فحجث له فدفعته عليه الباب فقال من
 بالباب قالت عمر بن الخطاب فخرج إلى فقال مرحبا وأهلا يا ابن أخي ما جاء بك
 قلت جئت لأخبرك وفي لفظ لا بشرك بإشارة فقال أبو جهل وما هي يا ابن أخي
 فقلت أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ف ضرب
 الباب في وجهي أي أخلقه وهو يعني أجاف الباب كما في بعض الروايات وقال
 قبل الله وقع ما جئت به أي وإنما كان أبو جهل خال عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه قيل لان أم عمر أخت أبي جهل وقيل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة
 والد أبي جهل فأبو جهل خال أم عمرو قيل ان أم عمر بنت عم أبي جهل وصحبه ابن
 عبد البر وعصبة الأم أخوال الابن * قال عمرو جئت رجلاً آخر من عظماء
 قريش وأعلمته أني مصوب فلم يصنني منها شيء فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك
 قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني قريشا في الحجر واجتمعوا فأتنا الشخص كان
 لا يكتم السر وهو جميل بن عمرو رضى الله تعالى عنه أسلم يوم الفتح وشهد مع النبي
 صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلات ما جعل الله لرجل
 من قلبين في جوفه ومات في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزناً
 شديداً فقل له فيما بينك وبينه اني قد مصوب قال فلما اجتمع الناس في الحجر جئت
 الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع صوته بأعلاه فقال ألا أن عمر بن الخطاب قد صاب
 فما زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني أبا جهل على الحجر فأشار بكمه
 وقال ألا اني أخيت ابن أختي فأنكسفت الناس عني فصرت أي بعد ذلك أرى
 الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا أضرب فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني
 ما يصيب المسلمين فامهلت حتى جلس الناس في الحجر وصلت الى خالي وقالت له
 جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن أختي فقلت بل هو ذاك فزالت أضرب
 واضرب حتى أعر الله الاسلام * أي وفي السيرة المشامية بينما القوم يقبضون له
 ويقبضون له اذ قبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقبض فشى حتى وقبض عليهم
 أي وهو العاص بن راثل فقال ويلكم ما شأنكم قالوا صابا عمر قال فيه رجل اختار
 له امرأه اذا تريدون أن ترون بني عدي بن كعب مسلمون لكم صاحبهم هكذا
 خلوا عن الرجل فانقرجوا عنه كأنهم ثوب كشط عنه أي وفي البخاري لما أسلم
 عمر اجتمع الناس عنده داره وقالوا صابا عمر في داره خائفاً اذا جاءه العاص بن
 راثل فقال له مالك قال زعم قومك انهم سيقتلوني ان أسلمت أي اذا سلمت قال أمنت
 لا سييل اليك فخرج العاص فلقى الناس قد سالهم الوادي فقال أن تريدون
 فقالوا نريد هذا عمر بن الخطاب الذي صاب قال لا سييل اليه فأنا له بارف كسر الناس
 وتصدعوا عنه أي ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثب عليه فأتاه عمر الى الأرض وبرك
 عليه وجعل يضربه وادخل أصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه
 أحداً الا أخذ بشره سيفه وهي أطراف أملاعه * وعن عمر رضى الله تعالى عنه
 في سبب اسلامه قال خرجت اعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم
 فوجدته قد سبقتني الى المسجد فمقت خلفه فاستقم يسورة الحاقة فبعلت أنجب

من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ أنه يقول رسول كريم
 وما هو بقول شاعر قليل إلا ما يؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول
 كاهن قليل إلا ما تذكرون إلى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع أي
 ومن ذلك ما في السيرة المشامية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال جئت المسجد
 أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الركن الاسود والركن
 اليماني أي لانه لا يكون مستقبلاً لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقلت
 حين رأيته صلى الله عليه وسلم لو أني استمعت لحمد الالهة حتى أسمع ما يقول قال فقلت
 لئن دنوت منه استمع لأرو عنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه يعني الكعبة
 فجعلت امشي رويداً رويداً رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه
 وسلم الرجن حتى قف في قبلته مستقبلاً ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت
 القرآن رفته فاني فبكيت ودخانني الاسلام فمأرل قائماني مكان في ذلك حتى قضى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مسالته ثم انصرف فبعثته فلما سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حسى عرفني وظل انما تبعته لا وذيده فهمني أي زجرني ثم قال
 ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لاؤمن بالله ورسوله وبما جاء
 من عند الله وفي رواية ضرب أختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت
 في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ما شاء الله
 ثم انصرف فسمعت شيئاً لم أسمع مثله فخرج فاتبعتة فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر
 لا تدعني ليلا ولا نهارة فخشيت أن يدعو علي فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنك
 رسول الله فقال يا عمر أتسره قلت لا والذي بعثك بالحق لا أعلنه كما أعلنت الشرك
 فحمد الله تعالى ثم قال هذاك الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرفت
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته أي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات
 على تقدير صحتها ثم رأيت العلامة بن حجر الميمني قال ويمكن الجمع بتعداد الواقعة
 قبل اسلامه هذا كلامه فليتأمل ما فيه قال ومن ذلك أي مما كان سبباً لاسلام
 عمر أن أبا جهل بن هشام قال يا عمر قريش ابن محمد اقد شتم آلهتكم وسفغ احلامكم
 وزعم أن من مضى من أسلافكم يتهاقون في النار الا من قتل محمد اقله على
 مائة ناقة جراء وسوداء وألف أوقية من فضة أي وفي لفظ جعلوا من يقتله كذا
 وكذا أوقية من الذهب وكذا كذا أوقية من الفضة وكذا كذا ناقة من المسك
 وكذا كذا ثوباً وغير ذلك فقال عمر أنا لها فقالوا أنت لها يا عمر وتعاهدهمهم على ذلك
 قال عمر فخرجت متقلداً سفي متكباً كنانتي أي جعلتها في منكبي أريد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فررت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذريح
 ما نجي يصح يا سان فصيح يدعوا الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت
 في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا أنت وذريح اسم للهل الذبوح وقيل له ذلك
 من أجل الدم لان الذريح شديد الحمرة يقال أحمر ذريحى أى شديد الحمرة ثم مر برجل
 اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعيم أى ابن عبيد الله الصام كما تقدم
 فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب فقال أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش
 وسفاه أخلاها وأوسب آلمها فاقبله وقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك أترى بنى
 عبيد مناف تاركيك تمشى على وجه الارض وقد قتلت محمدا فلا ترجع الى أهل بيتك
 فتقيم أمرهم قال وى أهل بيتي قال خستك أى زوج أخاك وابن عمك سعيد ابن
 زيد ابن عمرو بن نفيل وأختك قد أسلمت فاعليك وانما فعل ذلك نعيم ليصرفه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذى لقيه سعد بن أبى وقاص فقال له أين
 تريد يا عمر فقال أريد أن أقول محمدا قال له أنت أصغر واحقر من ذلك تريد أن تقتل
 محمدا وتبدلك سر عبيد مناف أن تمشى على الارض فقال له عمر ما أراك الا وقد صبات
 فابدا بك فاقبلت فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه
 وسل سعد سيفه وشد كل منهما على الآخر حتى كادا أن يمتلطا ثم قال سعد له مر
 مالك يا عمر لا تصنع هذا اجتنبك وأختك فقال صديقا قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل
 أخته أى ولا مانع أن يكون لى كالا من نعيم وسعد بن أبى وقاص وقال له كل منهما
 ما ذكر وفي هذه الرواية وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه
 يقرؤها عليهم وانه قد علمهم الباب فلما سمعوا حس عمر تقيب خباب أى وترك
 الصحيفة فلما دخل قال لأخته ما هذه الخيمة التى سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير
 حديث محمد تنابه بيننا قال بل والله لقد أخبرت أنك كىما يطب أخته وزوجها
 يا عمة محمد اعلى دينه وبعش بزواج أخته فاقم الى الارض وجلس على صدره
 وأخذ يلميته فقالت اليه أخته لتكفه عن زوجها ففرها فاشبهها أى فلما رأت الدم
 قالت له يا عمة والله تضربنى على أن أوحى الله تعالى لقد أسلمت على رغم أنفك
 فامنع ما أنت صانع فلما رأى ما بأخته وما صنع بزوجه اتدم وقال لأخته اعطنى هذه
 الصحيفة انظر ما هذا الذى جاء به محمد وكان عمر كاتبها قالت اخشاك عليها فحلف
 ليردنها اذا قرأها اليه ا فقال له يا أختى أنت نجس ولا يمسه الا اله الماهر فام وام واغتسل
 أى وفى لفظ انه ذهب يتنسل فخرج اليها خباب وقال أنتدعين صكتاب الله تعالى
 الى عمرو وهو كفرة انت نعم أى أرجو أن يمدى الله أختى ويرجع خباب الى عمله ودخل

عمر فاعلمته تلك الضعيفة فلما قرأها عمر وبلغ فلا يصح ذلك عنهما من لا يؤمن بها
 واتبع هو اذ تردى قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله انتهى أى
 * وفى رواية انه لما قرأ الضعيفة قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه أى وقيل انه
 لما انتهى الى قوله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فل
 يذبحى لم يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر
 انى لا رجوا أن يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم
 فانى سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبى الحكمين هشام وأبى
 الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دلنى يا خباب على محمد حتى آتية فأسلم عنده
 وعند أصحابه فلا ينافى فى الرواية الاولى انه أسلم فقال له خباب هو فى بيت عند
 الصفاة معه نفر من أصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث * أقول
 ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تتعدد بأنه يجوز
 أن يكون زوج أخته استغنى أولا مع خباب ورفيقه ثم ظهر فاقوع وبأخته
 ما ذكرناه فى الرواية الاولى وهى التى فيها سمع الله انصر على ذكر أخته والضعيفة
 تعددت واحدة فيها سمع الله والثانية فيها طه فتصرف فى الرواية الاولى على احدهما
 وهى التى فيها سمع الله وفى الرواية الثانية على الاخرى التى فيها طه وانه فى الرواية
 الاولى أسلم وفى الرواية الثانية سكت عن ذلك والله أعلم * وعن ابن عباس أيضا
 رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف
 القوم منا * وعن ابن عباس أيضا رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله
 تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
 استبشر أهل السماء باسلام عمر * قول وروى البخارى عن ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه ما رزنا أمة منذ أسلم عمر انتهى زاد بعضهم عن ابن مسعود
 والله لقد رأيت اوما نستطيع أن نضلي بالكعبة أى عندهم ظاهرين آمنين حتى
 أسلم عمر فقال لهم حتى تركونا فاضلنا أى وجهه وبالقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤن
 الا سرا كما تقدم * وعن صهيب أسلم عمر جلسنا حول البيت خلقا وفى كلام بن
 الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخيا فى دار الارقم ومن معه من المسلمين الى
 أن كملوا أربعين يوما من الخطاب وعند ذلك خرجوا وقد قدم ما فى ذلك * ومما يؤثر
 عن عمر رضى الله تعالى عنه من اننى الله وفاء رمز توكل عليه كفاه السيد هو الجواد
 حين يسأل الطائم حين يستجهل أشقى الولاة من شقيته به رعيته أعدل الناس
 أعذرهم للناس * وفى مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الميمني أن عمر أول من قال

اذ قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله في كل صلاة واعلموا ان الله هو اول
 من استغنى انصافا في الامصار وروى ان الارقم هذا لما كان بالمدينة
 بعد الهجرة تجهز ليذهب فيصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهاره جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم يودعه فقال ما يخرجك أي من المدينة حاجة أم تجارة قال لا
 يا رسول الله باني أنت وأمي ولكن أريد اعادة في بيت المقدس فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد
 الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب الى بيت المقدس ولما حضرته الوفاة وصي
 أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يجلس
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فأبى وليه ذلك
 على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم أي وقيل لعمره رضي الله
 تعالى عنه ما سبب تسمية أبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما أسلمت
 وأبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه مجتمعون قلت يا رسول الله السنا على السلق ان متنا
 وان حينئذ بلبل والذي نفسي بيده انكم على الحق انتم وان حينئذ فقلت
 فقيم الاختفاء والذي به تلك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا أظهرت
 فيه الاسلام غير هائب ولا حائف والذي به تلك بالحق فخرجنا وخرجنا في صفي
 حمزة في أحدهما وأبى الا آخره أي لذلك الجميع ككديد الطحين
 أي لذلك الجميع غبارناثر من الارض لشدة رمي الاقدام لان الكديد التراب الداعم
 اذا رمي نثار غباره نال حتى دخلنا المسجد وظفرت قريش الى والى حمزة فأصابهم
 كناية لم يصيبهم مثلها أي فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر مع ما
 ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
 الفاروق مرق الله بي بين الحق والباطل أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم خرج
 في صفي حمزة في أحدهما وعمر في الآخر لهم كديد ككديد الطحين وفي رواية
 أن عمر رضي الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي أن تكتم هذا لدين اظهد دينك
 وفي رواية والله لا يبعد الله سربا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل
 المسجد ثم صاح سمع القريش كل من تحرك منكم لا مكنى سبني منه ثم تقدم
 امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهريطوف ولما لمون ثم صلوا حول الكعبة
 وقرأوا القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يقدر على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون
 بالقرآن وفي المتن على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعمر امامه وحزبه بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه واحتج طاف بالبيت وصلى
الظهر مما اثم احرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم * وفيه أن
صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا أن يقال المراد بصلاة لظهر الصلاة التي وقعت
في ذلك الوقت أي ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة صلاه
في وقت الظهر * وعن عمر رضي الله تعالى عنه وافقت ربي في ثلاث قلت
يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن أن يحتجبن فنزلت
آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لمن
عسى ربه ان يطلقكن أن يبده أزواجهن امكن فنزلت أي وقد قال له بعض نساءه
صلى الله عليه وسلم يا عمر ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعظ نساءه حتى
تعضهن أنت ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى على عبد الله ابن أبي بن
ساول * وفي البخاري لما توفي عبد الله ابن أبي جاهل ولد عبد الله رضي الله عنه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قيضه فكفن فيه أباه فأعطاه
وهذا الإيخاف ما في تفسير التامضي البيضاوي من ان ابن أبي دعلج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه نسأله أن يستغفر له ويكفنه في شعاره
الذي يلي جسده ويصلى عليه فلما مات أرسل له صلى الله عليه وسلم قيضه ليكفن
فيه لانه يجوز أن يكون ارسانه للقيص بسؤال ولده له صلى الله عليه وسلم بعد موت
أبيه * قال في الكشف فان قلت كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكريمه
المنافق وكفنيه في قيضه قلت كان ذلك مكافأة له على ضييع سبق له وذلك أن
العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ اسير ابيه بدر لم يجد والده قيضا
وكان رجلا طولا لا فمكسا معبدا انه قيضه أي ولان الضنة بأرساله القيص سيما
وقد سئل فيه بخلافه بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انالنا نأذن ل محمد وان
نأذن لك فقال لا ان لي في رسول الله أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم له ذلك واكراما لابنه وفي هذا تصريح بأن ابن أبي كان مع المسلمين في بدر
وفي الحديبية ثم ان ابنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى عليه فقال له
أسألك أن تقوم على قبره لان شئت به الاعداء أي وذلك بعد سؤال والده له صلى الله
عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن التامضي البيضاوي فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ه) ليصلى عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بحوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم
أرأيت إن سبعتهم سبعين مرة إن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين وفي رواية
أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال أخرعتني يا عمر فقلت أكرت عليه قال اني خيرت لو أعلم
اني أن زدت على السبعين لغفر له لزدت عليها فغفر الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول فأنزل الله تعالى ولا تغفل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله
وهم سقون ولينظر ما معني التغيير في الآية وما ألجم بين قوله سأزيد على السبعين
وقوله لو أعلم اني أن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضي
البيهقي في وجه التغيير وقوله سأزيد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم
هم من السبعين العدد المخصوص لانه لا يصلح فجاوز أن يكون ذلك حدا يحالفه
حكمه ورواه فبين له أي الحق سبحانه أن المراد به التكثير بقوله في الآية الأخرى
سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحيد
يتشكل قوله لو أعلم اني أن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى
لعدم الصلاة عليه لا الصلاة عليه وليتأمل وقد قال علي رضي الله تعالى عنه ان
في القرآن لقرا فامان رأى عمر وما قال الناس في شيء وقال فيه عمر اليا جاء القرآن
بغير ما يقول عمر وقد أوصل بعضهم موافقته أي الذي نزل القرآن على وفق ما قال
فما أراد إلى أصح من عشرين أي وقد أفرد بها بعضهم بالتأليف وقد سئل عنها
الجلال السيوطي فأجاب عنها انما قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
ما نزل بالناس أمر فقال الناس وقال عمر انزل القرآن على نحو ما قال عمر وعمر
عجابه كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله
يجعل الحق على لسان عمر وقلبه وفي موافقته ما سيأتي في أسارى بدر ومنها
انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية قال فتبارك الله
أحسن الخالقين فتراب كذلك ومنها أن بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكر
صاحبكم عدونا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عذو للكافرين فتربت كذلك واستأذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم في الشجرة فذن له وقال يا أخي لا تنسانا من دعائك أي وفي رواية يا أخي
اشركنا في صالح دعائك ولا تنسانا قال عمر ما أحب لي بقوله يا أخي ما طاعت عليه
الشمس وجاء أول من يصفحه الحق عمر بن الخطاب وقول من يسلم عليه وجاء
ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وجاء لو كان بعدى نبي لكان عمر بن

الطعاب ومن نزل القرآن في وفق ما قال معصم بن عير أيضا رضي الله تعالى عنه
كان اللواء بيده يوم أحد وسمع الصوت أن محمدا قد قتل صارية قول وما محمد الرسول
قد خلت من قبله الرسل فنزلت

* (باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وكتابة
العصيفة) *

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد علينا
أبناءنا وبنو نساءنا وقالوا قومهم خذوا منادية مضاعفة وبقطله رجل من قريش
وترى يهودنا وترى يهون أنفوسكم فأبى قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بني هاشم
وبني المطلب وأخرجهم من مكة إلى شعب أبي طالب فيه تصرع بأن شعب أبي
طالب كن خارجا عن مكة والتضييق عليهم يمنع حضور الأسواق وإن لنا كهمهم
وإن لا يقبلوا لهم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم للقتل أي وفي لفظ لا تنكحهم ولا تنكحوا إليهم ولا يتبعوهم شيئا ولا يتبعوا
منهم شيئا ولا تقبلوا منهم صلحا الحديث وضكت ابنة لسان صحيفة وعلقوها في الكعبة
أي تؤكد على أنفسهم * وقيل كانت عند خالة أبي جهل وقديح مع بأنه يجوز
أن تكون كانت عند هاقيل أن تعلق في الكعبة على أنه سيأتي أنه يجوز أن الصحيفة
تعددت وكان اجتماعهم وقتها لهم في خيف بني كنانة بالبطح ويسمى محصار هو
بالعلي بمكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب
الأبواب فانه ظاهر عليهم قريشا وكان سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل
الشعب ستة وأربعين سنة وفي الصحيح أنهم في الشعب جهدوا حتى كانوا يأكلون
الخبيط وورق الشجر * وفي كلام السهيلي كانوا إذا قدمت العير مكة يأتي
أحدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام فيقتاته فيقوم أبوابه قول يامعشر اتجار
في الواعلي أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا منكم فقد علمتم مالي وفاء ذمتي فزيدون
عليهم في السادة قيمتها منعا فحتى يرجع إلى أطفاله وهم يتضايقون من الجوع
والمس في يده شيء يعلمهم به فيغدوا التجار على أبي طالب فيحبهم هذا كلامه ولا منافاة
بين خروج أحدهم السوق إذا جاء العير بالميرة إلى مكة وكونهم منعوا من الأسواق
ولما يبعه لهم كالا يخفي * وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة
وحينئذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا إلى
الحبشة * أقول وفي رواية أن خروج بني هاشم وبني المطلب إلى الشعب لم يكن
بأخراج قريش لهم وإنما خرجوا إليه لأن قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص

من عبد النجاشي خائباً وردت معه هديتهم وقد صاحبه الذي هو عمار بن الوليد
وبلغهم أكرام النجاشي فجمعهم ومن معه من المسلمين أي كاسياتي وطه والاسلام
في القبايل كبر ذلك عليهم واشتد أداؤهم على المسلمين واجتمع رأيهم على أن يقتلوا
البي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى أبو طالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب
مؤمنهم وكافرهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب
ويعموه ففعلوا ببني هاشم وبني المطلب كانوا شيئا واحدا لم يفترقوا حتى دخلوا معهم
في الشعب وانحدر عنهم بنوا عيمهم شمس ويوفل ولهما يقول أبو طالب في قصيدته
جزى الله عنا عبد شمس ونوولا * عقوبة شر عاجلا غير آجل
وقال في قصيدة أخرى

جزى الله عنا عبد شمس ونوولا * وتيمأ وحز وماعتونا وماءنا
فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على أن يكتسبوا عهدا ووائقا على
أن لا يهاجسهم الحديث وفيه أنه سيأتي أن خروج عمرو بن العاص إلى الحبشة
وأما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب إلى الشعب
والله أعلم

﴿باب الهجرة الثانية إلى الحبشة﴾

لا يخفى أنه لما وقع ما ذكر انطلق إلى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله أي غالبهم
فكانوا عند النجاشي ثلاثة وعشرين رجلا وثماني عشرة امرأة وهذا بناء على أن عمار
ابن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يعيل إلى ذلك * وكان
من الرجال جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عيسى والمنداد بن
الاسود وعبيد الله بن مسعود وعبيد الله بن التصغير بن حش ومعه امرأته أم حبيبة
بنت أبي سفيان ومعه الكثر مات على المصرية أي وقيت أم حبيبة رضي الله
تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسياتي
* وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن حش
زوجي بأسوأ حال وتغيرت صورته فاداهو يقول حين أصبح يا أم حبيبة اني نظرت
في هذا الدين فلم أجدنا خيرا من دين المصرية وقد كنت ديفت بهائم دخلت
في دين محمد ثم خرجت إلى دين المصرية قالت فقلت والله ما خير لك وأخبرته
بما رأيته له فلم يحفل بذلك وأكب على الحجر يشربه حتى مات فرأيت في المنام كأن
آتيه يقول لي يا أم المؤمنين ففرغت وأولته بأبأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتزوجني فكان كذلك * أي وذكر ابن اسحاق أن أبا موسى الأشعري هاجر إلى

الحبيشة ومراذئه هاجر اليها من اليمن لامن مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فغن ابي موسى انه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحوه سنين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتقوا في السفينة الى النجاشي بالحبيشة فوجدوا جعفر وأصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة واستمر وا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وهم وجعفر عند قنح خيبر كما سيأتي وبهذا يدفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحاق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبيشة من الغريب جدا وعله مدرج من بعض الرواة فأقاموا بخيبر اربعة عشر يوما فبعث قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي أرادت قريش دفعه لاني طالب ليسكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقتلوه بهدية الى النجاشي والمهدية فرس وجبة ديباج أي واحد والعظماء الحبيشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخل عليه سجد له وقعدوا حوله عن يمينه والاشعر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريرته وقبيل هديتهم فقالوا ان نفر من بني عمناتزلوا أرضك فرغبوا عما وعن آلهمنا أي ولم يدخلوا في دينكم بل جاءوا بدين مبتدع لا نعروه نحن ولا أنتم وقد بعنا الى الملك فيهم أشرف قريش لتردوهم اليهم (هـ) قال واين هم قالوا بارضك فأرسل في طلبهم أي وقال له عظماء الحبيشة ادفعهم اليها فهم اعرف بحالهم فقال لا والله حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمروهم لا يسجدون للملك أي وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحبونك بما يحبيك الناس اذ ادخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاءوا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه أنا خطيبكم اليوم أي فانه لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جثتموه قال جعفر ما ذكر وقال انما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعاء لساقتة وأمرهم بنشر صحفهم حوله فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل يا ابن الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجد وفي لفظ أن عمرا قال لعمارة لا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما أجابهم به وان عمرا قال النجاشي ألا ترى أي الملك انهم مستكبرون لم يحبك بتحييتك فقال النجاشي ما منعكم ان لا تسجدوا وتحيوني بتحييتي التي أحياهم فقال جعفر انا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي

به به منا بعضنا أي وعرف النجاشي ذلك لأنه كذلائك في الانجيل كما قيل أي وأمرنا
 بالصلوة أي غير النجاشي لأنهم لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالغداة وركعتان
 بالمشي أي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والركاة
 أي معاق الصدقة لا زكاة المال لأنها ما فرضت بالبدنة (٥) أي في السنة
 الثانية ومراعاة الركاة العاهارة قال عمرو بن العاص النجاشي فانهم يخالفونك
 وابن مريم ولا يقولون أنه ابن الله جل وعلا قال فسأقولون في ابن مريم أمه قال
 نقول كما قال الله عز وجل ربي الله وكلته ألقاها إلى مريم الذرية أي البكر البشري
 أي المقعدة عن الأزواج التي لم يمسها بشر ولم يفرصها أي يشتمها ويخرج منها
 ولداً أي غير عيسى صلى الله عليه وسلم قال النجاشي يا معشر الحبشة
 والقسيسين والرهبان ما يزيدون علي ما تقولون أشهد أنه رسول الله وأنه الذي
 بشربه عيسى في الانجيل أي ومعنى كونه روح الله أنه جاصل عن نعمة روح
 القدس الذي هو روح ربنا بل ومعنى كونه كلمة الله تعالى أنه قال له كن فيكون أي
 حصل في حال القول وفي لفظ أن النجاشي قال لمن عنده من القسيسين
 والرهبان أنشدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين
 يوم القيامة نبيا مرسلأى صفة ما ذكره هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشربنا به عيسى فقال
 من آمن به فقد آمن في ومن كفر به فقد كفر في فعند ذلك قال النجاشي والله لولا
 ما أنا فيه من الملك لم يتبه ما كونا أنا الذي أملى عليه وأوصيه أي اغسل يديه وقال
 للمسلمين اربوا حديث شتم سيوم بأرضي أي آمنونهم وأمرهم بما يقطعونهم من الرزق
 وقال من نظر إلى هؤلاء الرماة فغارة تؤذيهم فقد عساه وفي لفظ ثم قال اذهبوا
 فأنتم آمنون من سبكم عزم قالوا ثلاثا أي أربع دواهم وضعفها كما جاء في بعض
 الروايات وأمرهم بدية عمرو ورفيقه فردت عليهم وفي لفظ أن النجاشي قال ما أحب
 أن يكون لي ديرا من ذهب أي جبلا وان أودى رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم
 فلا حاجة لي بها فقالوا الله ما أخذ الله تعالى في الرشوة خير رد على ملكي فأخذ
 الرشوة وما أطاع الناس في فاطيهم فيه وكان النجاشي أعلم المصريين بما أنزل
 على عيسى وكان قيصير يرسل إليه علماء المصريين لتأخذ عنه العلم أي وقد بينت
 عائشة رضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله مني الرشوة حين
 رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم
 النجاشي فنشأ النجاشي في حجر عمه ليبيأه أتما وكان لعمه اثنا عشر ولدا لا يملك
 واحد منهم إلا ملك فلما برأت الحبشة بحبابة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم فيقتلهم

بقتلهم لايه ففسوا العمه في قتله فاني وأخرجه وباعه ثم لا مكان عشاء تلك الليلة
 مرت على ٤٠ ساعة فمات فلما رأت الحبيشة أن لا يصلح أمرها إلا النجاشي ذهبوا
 وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فصار فيهم سيرة
 حسنة * وفي رواية ما يقتضي أن الذي اشتراه رجل من العرب وأنه ذهب به إلى
 بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج أمر الحبيشة وضايق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه
 وأتوا به من عند سيده وبدل لذلك ما سياتي عنه أن عند دوقعة بدر أرسل خلف من
 عنده من المسلمين فدخلوا عليه فإذا هو قد لبس مسها وقعد على التراب والرماد
 فقاموا له ما هذا أمها الملك فقال أنا نجد في الانجيل أن الله سبحانه وتعالى إذا أحدث
 به بده نعمة وجب على العبد أن يحدث لله تواضعا وإن الله تعالى قد أحدث لنا
 واليكم نعمة عظيمة وهي أن محمد صلى الله عليه وسلم التقي هو وأعداؤه بوادي يقال له
 بدر كثير الأراك كنت أرى فيه الغنم لسيدي وهو من بني ضمرة وإن الله تعالى
 قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه * وذكر السهيلي أن بكاءه عند ما تلقت عليه
 سورة مريم أي كما سياتي حتى أخضل لحية بدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى
 تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك السورة قال وعن جعفر بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبيشة جاو رتاخير جادوا منا على ديننا وعبدنا الله تعالى
 لا نؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا رجلين جلدين
 وأن يهدوا النجاشي هدايا ما يستغرف من متاع مكة وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم
 فجمعوا له أدمًا كثيرًا ولم يتركوا من بطارقه بطريقا إلا أهدوا له هدية أي هبوا له
 هدية ولا يخالف ما تقدم من أن الهدية كانت فرسًا وجبة ديباج لأنه يجوز أن يكون
 بعض الأدم ضم إلى تلك الفرس والجهة للأدم وبقية الأدم فرق على أتباعه لمعاونتهم
 على ما جاء بصدد والاقتصار على الفرس والجهة في الرواية السابقة لأن ذلك خاص
 بالملك ثم بعثوا حمارة بن الوليد وعمر بن العاص يطلبان من النجاشي أن يسلمنا لهم
 أي قبل أن يكاملنا ونحن له بطارقه ذلك لأنهم لما أوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم
 إذا نحن كملنا الملك فيهم فاشير وأعليه بأن يسلمهم لنا قبل أن يكلمهم أي موافقة
 لما وصت عليه قريش * فقد ذكرناهم قالوا لهم ادفعوا لكل بطريق هدية قبل
 أن تكلم النجاشي فيهم ثم قدموا النجاشي هدايا ثم أسأله أن يسلمهم اليك قبل
 أن يكلمهم * فلما جاء إلى الملك قال له أمها الملك أنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء
 فاروادين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا تعرفه نحن ولا أنت أي
 جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم أنه رسول الله ولم يتبعه منا إلا السفهاء

وقد بعثناهم أشرف قوتهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم ليردوهم اليهم فهم أعلم
بما عابوا عليهم فبالوابطار قوته صدقوا أهل الملك قومهم أعلم بهم فأسلمهم لهم باليرداهم
إلى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي فقال لاها الله أي لا والله لا أسلمهم ولا يكاد قوم
يهاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعواهم فأسلمهم عما يقول
مدان من أمرهم فابكان كناية ولان سلمتهم اليها والامعتهم منهم وأحسن جوارهم
مما جاودوني ثم أرسل لما ودعا فالحمد دخلوا أسلموا فقال من حصره مالكم لا تسجدون
للملك فلما لا تسجدوا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم به
قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الملل فقلنا يا أبا الملك كما قومنا أهل
جاهلية نبدل الأصنام ونأكل الميتة ونأكل المواخيش ونقتلع الأرحام ونسبي الجوار
وياً كل القوى الضعيف فكما على ذلك حتى بعث الله لسا رسولا كما بعث الرسل
إلى من قبلنا وذلك الرسول ما نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله
تعالى لموحده وبعبدده وبخلع أي نترك ما كان بهد آبائنا من دونه من الحجارة
والأوثان وأمرنا أن نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالسلامة أي ركعتين بالغداة
وركعتين بالعتي والركعة أي مطلق الصدقة والصيام أي ثلاثة أيام من كل شهر أرى
وهي البيضة أو أي ثلاثة على الخلاف في ذلك وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة
وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والذماء أي ونهاها عن الفواحش
وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وآمانه واتبعناه على ما جاء به
فدعا علينا قومنا باليردونا إلى عبادة الأصنام واستهلال الخبائث فلما قهرنا وظلمونا
وضيقوا علينا أرحا الواسيندوا بين ديننا آخر حنا إلى بلادك واخترتناك على من سواك
ورجوناك أن لا نظلم عندك يا أبا الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به
شيء قالت نعم قال فاقراءه على فقرأت عليه صدرا من كهيص فبكى والله النجاشي
حتى أخضل أي بل لحينه وبكت أساقفته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله
شيء فقال جعفر نعم قال فاقراءه على قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم
فعاظت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ
عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى أي وفي رواية
أن هذا الذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة أي وهذا كما قيل يدل على أن
عيسى كان مقرر لما جاء به موسى وفي رواية بدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ
أيه قال ما زاد هذا على ما في الإنجيل الا هذا العود ليعود كان في يده أخذته من الأرض
وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي سلها ما عبيد نحن أم أحرار فان كنا عبيدا

أبقنا من أربابنا فأردونا إليهم فقال عمرو بن أحرار فقال جعفر سلهم ما هل أهرقنا
دماء بغير حق فيقتص منها هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا قضاؤه فقال
عمرو ولا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم ما دين قال لا قال انظرا لقافوا الله
لا أسلمهم إليكما ابدا زاد في رواية ولولا عطيتوني دينار من ذهب أي حبسلا من ذهب
ثم غدا عمرو إلى النجاشي أي أتى إليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى
قولا عظيما أي يقولون انه عبد الله وانه ليس ابن الله أي وفي لفظ ان عمر اقال النجاشي
أهل الملك انهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ما تقدم
في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان
وهو حصر عجيب فليست أمي وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري بسند
فيه رجال الصحيح أن عمرو بن العاص مكر بعمرارة بن الوليد أي للعدارة التي وقعت
بينه وبينه في سفرها أي من أن عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصيرا دميا
وكان عمارة رجلا جليلا فتزوج امرأة عمرو وهو نزل هو وأناه في السفينة فقال له
عمارة من امرأتك فلتقبلي فقال له عمرو لا تقبلي فأخذ عمارة عمرو في البحر
فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة وينادي عمارة حتى أدخله السفينة
واضمرها عمرو في نفسه ولم يدها للعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة
لتطيب بذلك نفسه فلما أتت أرض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل جميل والنساء
يحببن الجمال فتعرض لزوجته النجاشي لعلها أن تشفع انسا عنده ففعل عمارة ذلك
وتكرر تردده عليها حتى أهدت إليه من غطرها أي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك
أتى النجاشي واخبره بذلك أي فقال له ان صاحبي هذا صاحب فساء وانه يريد أهلك
وهو عندها الا ن فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا انه
جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا باساحر ففخ في أحباله نفخة
طار منها هائما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى أن مات
على تلك الحال انتهت أي ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يما

قضى وطرامنه وغادر سبة * إذا ذكرت أمثاله اتعلا الفما

ولا زال عمارة مع الوحوش الى أن كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد استأذنه في المسير إليه لعله يجده فأذن له عمر
رضي الله تعالى عنه فصار عبد الله الى أرض الحبشة وأكثرت النشدة عنه والفحص

عن امره حتى أخبراه في جبل يزد مع الوحوش إذا وردت ويصدر معها إذا صدرت
فجاء اليه ومعه كفه فجعل يقول له أرسلني والاموت الساعة فلم يرسله فمات
من ساعته وسبب ما بقي بعد غزوة بدر وانهم أرسلوا لآل أبي عرو بن العاص أيضا
وعبد الله بن أبي ربيعة هذا وكان اسمه قبل أن يسلم بجير القبا أسلم سمعاه رسول
صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبو ربيعة الذي هو أبو عبد الله كان يقال له ذو الرمحين
وأما عبد الله هي أم أبي جهل بن هشام فهو أخو أبي جهل لأمه أرسلوها اليه ليذفع
لها من عندهم من المسلمين ليقتلهم فيمن قتل من بدر * ومن العجب أن صاحب
الواهب ذكر أن أرسل قريش لعمر بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعهما
عمارة بن الوليد في الهجرة الأولى للعبشة وأما كان عمرو وغارة في الهجرة الثانية
وأما بن أبي ربيعة أما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وإن كان يكره أن يكون عبد الله
ابن أبي ربيعة أرسله قريش مرتين إلا أنه بعيد ويرده قول بعضهم أن قريشا
أرسلت عمرو بن العاص وعمارة والثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي
ربيعة فليتلوا ومعه بنوها ثم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد
ما يكون من الملاء وصديق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب في قريش
من بعده ذلك ومعه من ساءه وقالوا انظروا ما أصاب كاتب الحقبة أي من شلل
يده كما تقدم وصار لا يقدر أحد أن يوصل اليهم طعاما ولا أدما حتى أن أبا جهل لقي
حكيم بن حزام ومعه غلام يصل فحما يريد عنته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وهي معه في الشعب فتعلق به وقال أنت ذهاب بالطعام إلى بني هاشم والله لا تذهب
أنت وطعامك حتى أفصلك بمكة فقال له أبو البختري ابن هشام مالك وماله فقال
أبو جهل أنما يحمل الطعام لبني هاشم فقال أبو البختري طعام كان لعنته عنده أفتمنعه
أن يأتيه أدخل سبيل الرجل ذني أبو جهل حتى قال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو
البختري محي بعير أي العظم الذي ثبت عليه الاسنان فضر به فشبهه ووطئه ووطئا
شددا وأبو البختري بالحاء المهملة وفي مختصر أسد الغاية بالحاء المجهمة من قتل بدر
كأرو حتى أن هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رضي الله تعالى عنه فانه أسلم
بعد ذلك أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أجمال طعاما فطعت بذلك قريش فتشوا
اليه حين أصبح وكلوه في ذلك فقال اني غير عائد لشيء خالفكم ثم أدخل عليهم
ثانيا جلا وقيل جليس فطعت به قريش فقالوا أي أغلقت له القول وهمت به
فقال أبو سفيان بن حرب دعوه ووصل رجه أما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل
كان أحسن بنا وكان أبو طالب في كل ليلة يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يأتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس أقامه وأمر أحدين به أو غيرهم أي من
 اخوته أو بني عمه أن يضطجع مكانه خوفا عليه أن يغتاله أحد من يريد به سوء أي
 وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم اطلع الله رسوله صلى الله
 عليه وسلم على أن الأرض أي وهي سوسة تأكل الخشب اذا مضى غلبت باسمه
 بنت لما جناحان تطير بها وهي التي دلت الجن على موت سليمان على نبينا وعليه
 أفضل الصلاة والسلام أكلت ما في الصهيفة من ميثاق وعهد أي الالفاظ المتضمنة
 للظلم وقطعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى الا أثبتته فيها وهو في رواية ولم تترك
 الأرض في الصهيفة اسم الله عز وجل الا حسته وبقي ما فيها من شرك أو ظلم أو قطعة
 رحم أي والرواية الاولى أثبتت من الثانية وقال وجع بين الروايتين فانهم كتبوا
 فمضافا كالت الأرض من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكلت من بعض النسخ ما عدا
 اسم الله تعالى املا ليجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى أي والتي علق في الكعبة
 هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما يأتي فذكر ذلك
 له أي طالب فقال له عنه والثواب أي النجوم لانها تنقب الاشياطين وقيل التي
 تضي لانها تنقب الظلام بضوئها وقيل اثرها خاصة لانها أشد النجوم
 ضوءا ما كذبتني قط أي ما حدثتني كذبا وهو في رواية أنه قال له اربك أخبرك
 بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصاية أي جماعة من قومه أي من بني هاشم وبني
 المطالب (ه) أي وهو في رواية أن أبا طالب لما ذكر ذلك لاهله قال له فأتري قال أرى
 أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل أن يلبسهم
 الخبر فتخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قريش فلما رأتهم قريش ظنوا أنهم
 خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم
 أبو طالب وقال قد جرت أمور بيننا وبينكم فأتوا بصهيقتكم التي فيها واثقكم فلهله
 أن يكون بيننا وبينكم صلحا أي مخرجا يـكون سببا للصالح وانما قال أبو طالب ذلك
 خشية أن ينظروا في الصهيفة قبل أن يأتوا بها أي فلا يأتون بها فأتوا بصهيقتهم
 لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم أي لانه الذي وقعت عليه
 العهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لا يـطالب أي توبيعه وولن معه قد آن لكم
 أن ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نصف
 بيننا وبينكم أي أمر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم أن ابن أخي أخبرني أن هذه
 الصهيفة التي في أيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك اسماء من أسماء الله
 تعالى الا حسته وتركت فيها غدركم وظواهركم علينا بالظلم أقول هذا على

الرواية الثانية وأما على الرواية الأولى التي هي أثبت فيكون قوله لم يترك اسمها
 إلا أثبتة وحلت موثقة بكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال إن
 أباطالب قال إن ابن النخعي قد أخبرني ولم يكذبني قط إن الله تعالى قد سلط على
 منيفكم التي كتبت الأرملة فليست كما كان فيها من جوراً وظلم أوقطعة رحم وبني
 فيها كما ذكره الله تعالى وفي النسخ أن أباطالب قال لما حضرت الصيفة
 إن صيغة بكم هذه صيغة اسم وقطعة رحم وإن ابن النخعي أخبرني أن الله تعالى سلط
 على الأرملة فلم تدع ما كتبت إلا باسمك اللهم والله أعلم قال أباطالب فإن كان
 الحديث كما يقولون فإنه في رواية تزعم أن رجعتهم عن سوء رأيكم أي وإن لم
 ترجعوا والله لا نسلمه حتى يموت من عذر آخر وأما الذي يقول بطلاد فنعنا
 إليكم ما حبثا فقتلتم أو اسقيتم فقالوا قد رزقنا بالذي تقول أي وفي رواية أنصفتنا
 فقتلوا الصيفة ووجدوا الأمر كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما
 رأيت قرش مديق بما جاء به أباطالب قالوا أي قال أكتنهم هذا سمعنا ابن أخين
 وزادهم تلك بنياء وعذراً فأنصفتهم ندم وقال هذا بني منا على أخواننا وظلم لهم أي
 وقد جاء أن أباطالب قال لهم أي بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم
 بماه مشرق ريش على من فحصر ونحس وقديان الأمور بين أنسكم أولى بالظلم والقطيعة
 والأساءة وقد خلوا بين أنسكم والكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع
 أرحمانا واستل ما يحرم عليه من أنصرتهم إلى الشعب وعند ذلك مشى طائفة
 منهم وهم خمسة في قبض الصيفة أي ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحارث
 وزمير بن أبيه ابن عتبة صلى الله عليه وسلم عائكة بنت عبد المطلب وقد أسلم بهد
 ذلك كالذي قبله كما تقدم والمطمع من عدى مات كافراً كما تقدم وأبو البختري بن
 هشام قتل بذكر كافراً كما تقدم وزمعة بن الأسود قتل بذكر كافراً واختلاف في كاتب
 الصيفة فعمد ابن سعد أنه بغيض من عامر فسلط به ولم يعرف له إسلام وعند ابن
 المنصور أن الكاتب لما هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل إن الكاتب
 لما منصور بن عكرمة أي فسلط به فيما يزعمون هكذا في النور نقلاً عن نادرة ابن
 هشام وقيل الضرب من الحارث فدا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلط
 بعض أصحابه أي وهو ممن قتل على كفره منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل
 الكاتب لما طلحة بن أبي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والشهم ورأه منصور
 ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كتب منها نسخ أي في كل كتاب نسخة
 انتهى أي وبغني أن يكون الذي شلت يده هو كاتب الصيفة التي علفت

في الكعبة واعلمها هي التي كتبت أولا والى أكل الارضة الصيفة والى عمة الخمسة
الذين سعو في نقض الصيفة أشار صاحب الله مزينة بقوله

فديت خمسة الصيفة يا * خمسة أذ كان للكرام فداء
فتية يتوا على فعل خير * جد الصبح أمره والمساء
بالمر آناه بعد هشام * زمعة انه القى الاتاء
وزهير والمطم من عدى * وأبو الجعري من حيث شاقوا
نقضوا ميرم الصيفة اذ شئت عليه من العدا الانداء
أذ كرتنا بأكلها أكل منسا * سليمان الارضة الخرساء
وبها أخبر النبي وكم * أخرج خباله الغيوب خباء

أي فديت خمسة الصيفة أي الناقضين لها يا خمسة المستهزين السابق ذكرهم
فتية يتوا وتراودوا واشتوروا يا بجرن ليلا على فعل خير وهو نقض الصيفة جد
الصبح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصيفة آناه بعد هشام زمعة
ابن الاسود وأنه الكريم في قومه الاتاء أي المبالغ في ابتداء الخير وآناه زهير وآناه
المطم من عدى وآناه أبو الجعري من السكان الذي قصده فنقضوا ميرم الصيفة
أي الامر الذي أبرمه أذ كرتنا الارضة الخرساء بأكلها تلك الصيفة منسا أي
عصى سليمان وبأكلها الصيفة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة أخرج
صلى الله عليه وسلم شيئا من الغيوب له سائرة والمراد أن كل واحد من هؤلاء الخمسة
الذين نقضوا الصيفة فدى بأولئك الخمسة المستهزين من الاذى الذي أصابهم
المتقدم ذكره فلا ينافي أن بعض هؤلاء الذين نقضوا الصيفة مات كافرًا قال جاء
أن هشام بن عمرو بن الحارث رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك كما تقدم
مشى الى زهير بن أمية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد
ذلك أيضا كما تقدم فقال له يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وأخوالك
قد علمت لا يساعون ولا يتاعون فقال ويك يا هشام فإذا أمتنع أنما أنا رجل واحد
والله لو كان معي رجل آخر أقمت لا نقضها يعني الصيفة قال وجدت رجلا قال
من هو قال أنا فقال زهير أبعنا رجلا قالنا فذهب الى المطم من عدى فقال له يا ماعم
أرضيت أن يهلك بعائنا من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب وأنت شاهد
على ذلك فقال له ويحك ماذا أمتنع أنما أنا رجل واحد قال قد وجدت نائبا قال
من هو قلت أنا قال أبعنا قالنا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير بن أمية قال أبعنا
رابعنا فذهبت الى أبي الجعري بن هشام فقلت له نحو ما قلت للمطم فقال وهل

عين على هذا الامر فقام فلان من هو قلت زهير بن أمية والمعلم بن عدي وأنا معك
قال أنا خا ماسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احديعين على
ذلك فسميت له انقوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا اليه عند النخون واجمعوا امرهم وتعاهدوا
على القيام في نقض الصيغة حتى يتقضوها وقال زهير أنا البذوكم فاكون اول من
يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم أقبل
على الناس فقال يا أهل مكة أنا كل الطعام ونلبس الثياب ونوهاشم أي والمطلب
هلمكي لا يساعون ولا يتباع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصيغة القاطعة
الظالمه فقال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله أكذب
ما رصينا كتابنا ثم احين كذبت قال أبو البختري صدق زمعة قال المعلم صدقنا وكذب
من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها وما كتب فيها وقال هشام بن عمرو نحو
من ذلك فقال أبو جهل هذا امر قصى بالليل فقام المعلم بن عدي الى الصيغة فشقها
انتهى أي وهذا يدل للرواية الدالة على أن الارصة لحست اسم الله تعالى وأثبتت
ما فيها من اليهود والمواثيق والافبعد اسماء ذلك منها لا معنى لشقها * وفي كلام
بعضهم يحتمل أن ايا طالب انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن جرير لم يشع
وبعده أن الاخبار بذلك حينئذ ليس له ككبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم
جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فأمرهم بالخروج الى
مساكنهم ففعلوا

(باب ذكر خبر وفد بجران)

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد بجران وهم قوم من البصريين وبنجران
بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للبصريين فكانوا
محو عشرين رجلا حين بلغهم خبر من هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله
عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وسألوه وكلوه ورجال من قريش في أنديتهم حول
الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أرادوا
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلى عليهم القرآن فلما سمعوه
فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به
في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خبيكم
الله من ركب بئسكم من ورائكم من أهل دينكم تترادون أي تنظرون الاخبار
لهم لنا توهم بخبر الرجل فلم تطهثن بحبالكم عنده حتى فارقتن دنسكم فصدقتموه بما
قال لانعلم ركبنا حق أي أقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام عليكم لانجا هلككم لنا

ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله لا نبغى الجاهلين ونزل قوله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق * وذكر في الوفاء وفود ضماد الأزدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شجرة وكان يرقى من الريحاء وأهل المراءبة اللمة من الجن فسمع سغفها من أهل مكة يقولون أن محمداً يجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لأهل الله أن يشفيه على يدي قال فأتيته فقامت يا محمد أني أرقى من الريح فان الله يشفي على يدي من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله فحمده ونستعينه من هدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فقال له ضماد اعد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فاسمعت مثل كلماتك هؤلاء هات يدك أياها على الإسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي

(باب ذكر وفاة أبي طالب عمه وزوجته صلى الله عليه وسلم)

خديجة رضي الله تعالى عنها تعلم أن ما مات في عام واحد أي بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بشائمة وعشرين يوماً إلى موته ما في عام واحد أشار صاحب الحمزية بقوله

وقضى عمه أبو طالب والدهر * فيه السراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العام * وقالت من أجد المناء

وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشرين من بعثته صلى الله عليه وسلم أي من مجيء جبريل عليه السلام له بالوحي وهو رد قول ابن اسحاق ومن تبعه أن خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الأسراء وأفاد كلام صاحب الحمزية أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب * وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الحمزية قول الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور أنه مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها أي بثلاثة أيام ودقنت يا بحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها رطباناً من الدهر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت (هـ) وذكر الفسائي المسالك في شرح الرسالة أن صلاة الجنائز من خصائص هذه الأمة

لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال وهو روى أن آدم عليه السلام لما
 ترفى إلى جنته وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فسلمته وكفنته في وتر من التراب
 وحنطه وقدم ملك منهم فصلى عليه وصلى الملائكة خلفه ثم أقبروه والحدود
 ونصبوا المين عليه وابنه شيت عليه الصلاة والسلام الذي هو رصيه معهم فلما فرغوا
 قالوا له هكذا صنع بولك واخوتك فهاستكم هذا كلامه أي وبعد انه لم يفعل
 ذلك بعد القول المذكور * ويحتمل أن المراد بالصلاة بمجرد الدعاء لا هذه الصلاة
 المعروفة المشتبهة على التكبير لكن بعد ما في العرائس عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما أن آدم لما مات قال ولده شيت بليريل صل عليه فقال لعجبريل بل أنت
 تقدم فصل على أبيك فصل على عبيدك وكبر ثلاثين تكبيره * وقد أخرج الحياكم نحوه
 مرفوعاً وقال صحيح الإسناد ومنه تعلم أن الفصل والتكبير والصلاة والدفن والحمد
 من الشرائع القديمة بناء على أن المراد بالصلاة الصلاة المشتبهة على التكبير لا مجرد
 الدعاء وحيث لا يحسن القول بأن صلاة الجنائز من خصائص هذه الأمة إلا أن
 يقال لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة أن تكون معروفة بقريش إذ لو كانت
 كذلك لفعلوا ذلك وسيأتي عنهم أنهم لم يفعلوا ذلك وأما لو كانت معروفة لهم أصلي
 صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة
 أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهم الذي هو زوجها وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم
 لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور قد مات فذهب هو وأصحابه فصل على قبره وإنها
 أول صلاة صليت على الميت في الإسلام ومعروور معناه في الأصل مقصود * لا يقال
 يجوز أن يكون المراد بذلك الصلاة بمجرد الدعاء لا نقول قد جاء أنه كبر في صلاته
 أو بعاء وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي * وسيأتي
 عن الامناع لم أجد في شيء من السير من فرضت صلاة الجنائز ولم ينقل أنه صلى الله
 عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقدمات في السنة الأولى ولا على عثمان بن
 مقلدون وقدمات في السنة الثانية * وفي كلام بعضهم صلاة الجنائز فرضت
 في السنة الأولى من الهجرة وأول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة
 فليأتنا * وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفونهم
 ويصلون عليهم وهو أن يقوم ولي الميت بعد أن يوضع على سريره ويذ كرعاسنه كلها
 ويثنى عليه ثم يقول عليها رحمة الله ثم يدفن * أي وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج وكانت مدة إقامتهم معه
 صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة على الصحيح * ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم

دخل على خديجة رضى الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة أتكرهين
 ما أرى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا أشعرت أن الله قد أعلمني أنه سيزوجني
 وفي رواية أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكانم أخت
 موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيمياء وأسية امرأة فرعون فقالت
 الله أعلمك بهذا يا رسول الله وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت
 بالرفاء والبنين زاد في رواية أنه صلى الله عليه وسلم أطم خديجة من عنب الجنة
 وقولها بالرفاء والبنين هو دعاء كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه
 الموافقة والملازمة مأخوذ من قولهم زفأت الثوب ضممت بعضه إلى بعض وأمل هذا
 كان قبل ورود النبي عن ذلك وهذا في الامتناع أن سيدنا عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضى الله عنه جاء
 إلى مجلس المهاجرين الأولين في الروضة فقال رقتوني فقالوا ما ذا يا أمير المؤمنين قال
 تزوجت أم كلثوم بنت علي هذا كلامه ولعل النبي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث
 لم يسكروا وقوله كالم يبلغ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنهم وهو في الشهر الذي ماتت فيه
 خديجة رضى الله تعالى عنها وهو شهر رمضان بعد موته بأيام تزوج سودة بنت
 زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية
 ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما انقضت عدها تزوجها صلى الله عليه وسلم
 وأصدقها أربع مائة درهم وقد كانت رأت في نومها أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ
 عنقه فأخبرت زوجها فقال إن صدقت رؤياك أموت وتزوجك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرأ النقص عليهم من السماء وهي مضطجعة فأخبرت
 زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك (هـ) وعقد صلى الله عليه وسلم
 على عائشة رضى الله تعالى عنها وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال هـ فمات
 خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله
 ألا تزوج قال من قلت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فن البكر قلت أحق خالق
 الله بك بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنه ما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة
 قد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهي فاذهبي فاذكريهما على قالت فدخلت على
 سودة بنت زمعة فقلت لها ما ذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك
 قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخاطبك عليه قالت وددت أدخلني على
 أبي فاذا كرى ذلك له وكان شيئا كبيرا فدخلت عليه وحيته بتحية الجاهلية فقال من
 هذه قلت خولة بنت حكيم قال فاشأئك قلت أرسلني محمد بن عبد الله أخاطب عليه

سودة قال كفو كريم قال ما تقول صاحبك قالت تحب ذلك قال ادعهم الى
 مدعوها قال اى بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل
 يخطبك وهو كفو كريم اتحمسين ان اذ وجلكم قالت نعم قال ادعيه لى فجاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فروجه اياها ولما قدم اخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك
 صار يحنى على رأسه التراب ولما اسلم قال لقد كدنى الله يوم احنى على رأسى
 التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعنى اخته وذهبت خولة الى أم
 رومان أم عائشة فقالت لها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلنى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قالت انتظرى ايا بكرحتى يأتى
 فجاء أبو بكر فقلت له يا ايا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك
 قالت قد ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قال وهل تصلح
 اى تحمل له اعمامى بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له
 ذلك فقال ارجعى اليه فقولى له انا اخوك وانت اخى فى الاسلام وابتك تصلى لى اى
 تحمل فرجعت فذكرت ذلك له قالت أم رومان رضى الله تعالى عن ان مطعم بن عدى
 قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعده والله ما وعد وعدا قط فاخلفه فعنى ايا بكر
 فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امراته أم ابنه المدكور فكلمت ايا بكر بما اوجب
 دها ب ما كان فى نفسه من عمدته لمطعم فان المطعم لما قال له أبو بكر ما تقول فى امر
 هذه الجارية اقبل المطعم على امراته وقال ما تقولين يا هذه فاقبلت على ابنى بكر
 وقالت له تعلمان ان اسكننا هذا الفتى اليكم قصيبه وتدخر فى دنسك الذى انت عليه
 فاقبل أبو بكر على المطعم وقال له ما د اتقول انت فقال انها تقول ما تسمع فقام أبو بكر
 وايس فى نفسه من الوعد شىء فرجع وقال لخولة ادع لى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فدعته فروجه اياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهى
 الاقرب فعلم ان العقد على سودة تقدم على العقد على عائشة لان العقد على سودة
 كان فى رمضان الذى ماتت فيه خديجة وعلى عائشة كان فى شوال وهو معلوم ان
 الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رايت بعضهم ذكر ان خولة
 ذهبت الى طالب عائشة وان السبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها بالسودة
 وعقد عليها ولا تخفى المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه ايه
 لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها بالسودة ولما اشتكى أبو طالب اى مرض وبلغ
 قرىشا ثقله اى اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا
 امر محمد فى قبائل قرىش كلها فانطلقوا بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه

وأبى عليه من أن يوافقنا والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا أي يسلبونه ومنه قلوبهم من عز بزي
 من غلب أخذ السلب وهو الكياف التي هي البرية وفي لفظنا نأمن أن يبتزونا
 الشيع فيكون مناشي أي قتل محمد كافي بعض الروايات فتعيرنا العرب يقولون تركوه
 حتى إذا مات عنه تناولوه فشبى إليه أشرفهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل
 وأمية بن خلف وأبوسفیان رضي الله تعالى عنه فانه أسلم ليلة الفتح كما سيأتي
 وأرسلوا رجلا يدعي المغلب فاستأذن لهم على أبي طالب فقال هؤلاء شيعة قومك
 وسرواتهم يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب انك منا حيث
 قد علمت وفي لفظنا لو يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وقد حضرنا ما ترى وتتخرفنا
 عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذنا منه وخذله منا لنكف
 عنا ونكف عنه وليد عنا وديننا ودينه فبعث إليه صلى الله عليه وسلم
 أبو طالب فجاءه قال ولما دخل صلى الله عليه وسلم على أبي طالب وكان بين
 أبي طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى أبو جهل أن يجلس النبي صلى الله
 عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرقى منه فوثب أبو جهل فجلس فيمسا فلم يجد
 صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب أبي طالب فجلس عند الباب انتهى
 وفي الوفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم خلوا بيني وبين عني فقالوا ما نحن
 بفاعلين وما أنت بأحق به منا إن كانت لك قرابة فانا لنا قرابة مثل قرابتك
 فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومه
 وفي لفظنا هؤلاء شيعة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك ليعاوك ولما أخذوا منك
 وفي لفظنا سألوك النصف وفي لفظنا أعطوا سادات قومك ما سألوك فقمده أنصفوا لك أن
 تكف عن شتم آلهم ويدعوك والمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتكم
 أن أعطيتمكم ما سألتكم هل تعلموني كلمة واحدة مما يكون بها العرب وتدين لكم بها
 الجهم أي تطيع وتخضع فقال أبو جهل نعم وآتيك عشر كلمات وفي لفظنا لمطينكمها
 وعشر أعفها فهاهي قال تقولون لا إله إلا الله وتخضعون ما تعبدون من دونه نصفقوا
 بأيديهم ثم قالوا يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة الها واحدا إن أمرك لعجب فأنزل الله
 تعالى ص والقرآن ذي الذكر إلى آخر الآيات وفي لفظنا قالوا أسمع يا أبا تاجيها
 اله واحد وفي لفظنا قالوا سألنا غير هذه الكلمة وفي لفظنا أن أبا طالب قال يا ابن أخي هل
 من كلمة غير هذا فان قومك قد كرهوها قال يا عمو ما أنا بالذي يقول غير ما قال رسول الله
 عليه وسلم لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غير ما قال رسول الله
 عليه وسلم والله ما هذا الرجل يعطيك شيئا مما تريدون فأنطلقوا واهتموا بهم

حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لنشتك والهلك
 الذي يأمرك بهذا أى وفي لفظ لتكفن عن سب آلهمنا أولئسين الملت الذي أمرك بهذا
 وقال في النبوة وهذه العبارة أحسن من الأولى لأنهم كانوا يعرفون أنه يعبد الله
 وما كانوا يسيبوا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون أن الله أمره بذلك * وذكر أن
 ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الله من دون الله فيسبوا الله عدوا
 بغير علم * وهذا وفي الخبر أن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا لابي طالب
 أما إن تهى محمد عن سب آلهمنا والنقص منها وأما أن نسب الله ونسبوه قال فيه
 وحكم هذه الآية باق في هذه الأمة فإذا كان الكافر في منعة وخيف أن يسب
 الاسلام أو الرسول فلا يحل للمسلم دم دين الكافر ولا يتعرض لما يؤذى المذنب
 لأن الطاعة إذا كانت تؤدى إلى مفسدة خرجت عن أن تكون طاعة فيجب النهي
 عنها كما ينهى عن المعصية هذا كلامه وعبد ذلك قال أبو طالب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شععا أى بالخاء والطاء المهملتين أمرا
 بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أى عم فانت
 ففها استعمل لك بها الشفاعة يوم القيامة أى لو ارتكبت ذنبا ردقوله والا لا سلام
 يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي
 لولا إضافة السببة أى العار عليك وعلى بنى أبيت من بعدى وإن تظن قريش
 أنى انما قلتهما جزأى بالجيم والرأى خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالخاء
 المحجمة والرأى أى ضعفا لقلتهما * وفي رواية لا قررت بهما أى لما أرى من شدة
 وحديث لى كنى أموت على ملّة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فانزل الله
 تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية * أى وعن مقاتل ان أبا طالب قال
 عند موته يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه تقبلوا وترشدوا فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لا أنفسهم وتدعها لنفسك قال فأتريد
 يا ابن أخي قال أريد أن تقول لا اله الا الله أشهدك بها عند الله تعالى فقال يا ابن أخي
 قد علمت انك صادق لكنى أكره أن يقال الحديث * قال فى الهدى وكان من حكمة
 أحكم الحاكمين بقاءه على دين قومه لما فى ذلك من المصالح التى تبدوا لمن تأملها أى
 وكذا أفرأوه في نوعه تأخر اسلام من أسلم منهم ولو أسلم أبو طالب وبأدرا قريأوه
 ونوعه الى الإيمان به لقل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعبوا له فلما بادرا له
 الأبعدوا فأنوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص يقتل أباه وأخاه علم أن ذلك
 انما هو عن بصيرة صادقة ويقين ثابت * وذكر أنه لما تقارب من أبي طالب الموت

نظر العباس اليه فحرك شفتيه فأصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي
الكاملة التي أمرت به قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفيه لم يثبت
أن العباس ذكر ذلك بعد الاسلام * وأيضا نزول الآية حيث ثبت أن نزولها
في حق أبي طالب برّد ذلك وبرّده أيضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى
عنه أنه قال قلت يا رسول الله إن أبا طالب كان يحبطك وينصرك فهل ينفعه ذلك
قال نعم وحدثته أي كشف لي عن حاله وما يعير اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات
من النار فأخرجته الى مصباح أي وفي لفظ آخر قال نعم هو أي يوم القيامة في مصباح
من النار لولا أنالكان في الدرك الأسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة
عند العباس ما سأله هذا السؤال ولأداه بعد الاسلام اذ لو اداه لثقلت
به وقد يقال إنما سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لأنه لما قال له
صلى الله عليه وسلم أو لا لم أسمع فهم أنه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها
سأل هذا السؤال وفيهم أن إعادة الشهادة بعد اسلامه لا تفيد شيئا وبرّده أيضا ما جاء
في رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو
يأبى الى أن قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أنا والله لا استغفرن
لأبائهم أنه عن ذلك أي عن الاستغفار لك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين
آمَنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجحيم أي وتقدم أن سبب نزول هذه الآية طلب استغفاره لأمه عند زيارة قبرها
الأن يقال لا مانع من تكرر سبب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم جاوز الفرق بين
أمه وعمه لأن أمه لم تدع للاسلام بخلاف عمه وفي منع استغفاره لأمه ما تقدم
ولا يسكل على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر لقومي لأن ذلك أي غفران الذنوب
شروط بالتوبة أي الاسلام فسكاته دعاءهم بالتوبة التي هي الاسلام ويؤيده رواية
اللهم اهد قومي أي للاسلام * قال وأيضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي الله
تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله إن عمك الضال قد مات قال اذهب فواره قال علي رضي الله تعالى عنه
فلما واريته جئت اليه فقال لي اغتسل أقول لأنه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه
وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدل أئمتنا على أن من غسل ميتا مسليا أو كافرا
استغيب له أن يغتسل * وروى البيهقي خبران عليا رضي الله تعالى عنه غسله
بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى
عنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاغسله

ركنه ووارثه شفاعته له ورجه وانما ما روى أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه
 أبي طالب فقال ومثلك رحم وجيزت خير يا عم فقال الذهبي أنه خبرته عن رسول الله أعلم
 وجاء أيضا أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال أنه استغفله شفاعتي وفي رواية أنه
 تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيصلي في ضفاح من النار يبلغ كعبه يثلي منها دماغه * وفي لفظ عن
 قدميه وفي رواية في ضفاح من النار يبلغ كعبه يثلي منها دماغه * وفي لفظ عن
 ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي
 وعجى أبي طالب وأخ لي كان في الجهادية يعني أخاه من الرضاعة من حلية
 كما في رواية تأتي * أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعته لأبيه كان قبل أحيائهما
 وأما ما به كما قد مناه جوابا عن نهيه عن الاستغفار لما روى الله أعلم * وفي لفظ
 آخر شفعت في أبي وعجى أبي طالب وأخ لي من الرضاعة يعني من حلية ليكرنوا من
 بعد البعث هبا وبما يستأنس به لايمان أبيه ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال
 لأبنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قومها من الأعداء في ميتهم اعطاك بلغت
 معهم السكدي بالذال المهمة أو الكرابالراء يعني القبور فقات لا فقال لو كنت
 بلغت معهم السكدي ما رأيت الجنة حتى يراها جذا أيلك يعني عبيد المطلب وليرقل
 جذاك يعني أباه الذي هو عبد الله وتقدم القول بأن حلية وأولادها أسلموا وعليه
 فيجوز أن يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاعة كما تقدم
 مثل ذلك في أبيه وأمه وفي رواية الحديث الأول من هو منكر الحديث وفي الثاني من
 هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي أنه موضوع بلا شك أي وهذا أي قبول شفاعته
 صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب عدم من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يشك
 بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعاة الشافعين إذ لا تنفعهم شفاعاة الشافعين
 في الإخراج من النار بالسكدي أي وفي هذا الثاني أنه لا يناسب أن شفاعته لم
 أن يكونوا من بعد البعث هبا إلا أن يقال أنه لم يستجب له في ذلك أي في صيرورتهم
 هبا * قال وجاء أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أهون أهل النار أي وهم الكفار عذابا أبو طالب وهو يتنقل بين عليين
 يغلي منهما دماغه * أي وفي رواية كما يغلي الرجل أي القدر من الناس حتى
 يسيل دماغه على قدميه * وفي رواية يغلي الرجل بالقمقم قيل والقمقم هو بكسر
 القافين البسر الأخضر يطبخ في الرجل استجبالا للضعفه يفعل ذلك أهل الحاجة
 * وذكر السهيلي الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب * وزعم بعض غلاة
 الرافضة أن أبا طالب أسلم واستدل له بأخبار واضحة وردّها الخافض ابن حجر

في الامانة أي وقد قال وقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من
 الاحاديث الواهية لله على اسلام أبي طالب ولم تثبت من ذلك شيء * وروى
 أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمد أن الله أمره بصلة الارحام وأن
 يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن أبي الامين يقول اشكر ترزق
 ولا تكفر تعذب انتهى * وفي المواعظ عن شرح التقيج للقرافي ان أبا طالب ممن
 آمن بظاهره وبإيمانه وكفر بعدم الادعاء للفروع لانه كان يقول اني لا علم أن ما يقوله
 ابن أبي لحق ولولا أني أخاف أن تعير في نساء قريش لاتبعتة فهذا تصرع باللسان
 واعتقاد بالجنان غير أنه لم يذعن لاحكام هذا كلامه * وفيه أن الايمان باللسان
 الايمان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت * وتقدم أن الايمان النافع عند
 الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار الصديق
 بالقلب بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقر بالشهادتين
 مع التمكن من ذلك حيث لم يطالب منه ذلك ويمتنع وأبو طالب طلب منه ذلك وامتنع
 * وقدر روى المبراني عن أم سلمة أن الحارث بن هشام أي أخا أبي جهل بن هشام
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحت على صلة الرحم
 والاحسان الى الجار وأيواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا ما يفعله
 هشام يعني والده فاطنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله فهو جذوة من النار قال وجدت عني
 أبا طالب في طمطم من النار فأخرج به الله لمكانه مني واحسانه الى فجعله
 في خضاح من النار * وذكر ان أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء
 قريش فأوصاهم وكان من وصيته ان قال يا عشرين قريش أتم صفة الله من خلقه
 وقاب العرب فيكم المفاغ وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا العرب
 في الماء ترزقها الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة
 ولهم به اليكم الوسيلة أوصيكم بتعظيم هذه البنية أي الكعبة فان فيها مضافة للرب
 وقواما للمعاش صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم مضافة أي فضة
 في الاجل وزيادة في العدد وابتروا البغي والعقوق فقيمها ملكت القرون قبلكم
 أحيوا الداعي واعطوا السائل فان فيه ما شرف الحياة والمهارة وعليكم بصدق
 الحديث وأداء الامانة فان فيه ما محبة في الخاص ومكرمة في العام وانى أوصيكم بمحمد
 خيرافاه الامين في قريش أي وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به
 وقد جاء بأمر قبيله الجنان وأنكره اللسان بخافة الشنآن أي البغض وهو لغة

في الشئان وراهم الله كأنني أنظر إلى معاليك العرب وأهل البر في الأطراف
 والمستضعفين من الناس قد أجاوبوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعاملوا أمره فحاض بهم
 غمرات المرات فصارت رؤساء قريش وصناديدها ذنابا ودورها خرابا ومنه معاوذا
 أربابا وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحفظهم عنده قد محضته
 العرب وودادها وأعطته قيادها ورتبكم يامعشر قريش كوزاله ولاية وحره حماة
 والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد به وفي لفظ
 آخر أنه لما حضرته الوفاة دعا بني عبدالمطلب فقال لن تالوا بخير ما سمعتم من محمد
 وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا به ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي
 صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطامع فيه في حياة أبي طالب حتى أن بعض
 سفهاء قريش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه
 وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت إليه بعض بناته وجعلت تزيده عن رأسه وتبكي
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنية فإن الله تعالى مانع
 أباك به وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا أكرهه أي أشد
 الكراهة حتى مات أبو طالب وتقدم وسيأتي بعض ما أودى به قال ولما رأى
 قريشانه حجه وأقال ياعلم ما أسرع ما وجدت بعدك ولما بلغ أبو لهب ذلك قام أبو لهب
 بنصرته أياما وقال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا
 فاصمه لا ولا لآلات والعرى لا يوصل إليك حتى أموت به واتفق أن ابن العبطلة أي
 وهو أحد المستهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه
 أبو لهب وقال منه فولى وهو يصيح يامعشر قريش صبا أبو عتبة يعني أبا لهب فأقبلت
 قريش على أبي لهب وقالوا له أفا رقت دين عبدالمطلب فقال ما فارقته وفي لفظ قالوا
 له أصبوت قال ما فارقته دين عبدالمطلب ولكن أبيع ابن أخي أن يضام حتى يمضي
 لما يريد قالوا قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم فكث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ذلك أياما لا يتعرض له أحد من قريش وها هو أبا لهب إلى أن جاء أبو جهل
 وعقبة ابن أبي معيط إلى أبي لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك أي
 المحل الذي يكون فيه يزعم أنه في السار قال له أبو لهب يا محمد أيدخل عبدالمطلب
 السار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومر مات على مثل ما مات عليه عبد
 المطلب دخل السار فقال أبو لهب لا برحت لك عدوا وانت تزعم أن عبدالمطلب
 في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش انتهى أي وفي لفظ قال له يا محمد أين مدخل
 عبدالمطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب إلى أبي جهل وعقبة فقال قد سأله فقال

مع قومه فقالا يزعم أنه في البارقال يا محي رايدخل عبدالمطلب النارقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى أنه عبدالمطلب من أهل الفترة وتقدم الكلام عليهم

(باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف)

سميت بذلك لأن رجلا من حضرموت نزلها فقال لاهلها ألا ابني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسمى الطائف وقيل غير ذلك لمهمات أبو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف أي وهو مكروب مشوش الخاطر مما تلقى من قريش من قوابله وعثرته خصوصا من أبي لهب وزوجته أم جميل جملة الخطباء من المهاجرين والسب والتكذيب وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال بعد موت أبي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته قريش تبجذه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أذنت الذي جعلت الأمانة الها واحد اقال فوالله ما دامنا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول أتقبلون رجلا أن يقول ربني الله وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشرة من النبوة وحده وقيل معه مولاة زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء أن يسلموا وان ساء صررو على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه ۞ قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم أي من انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ضيق صدره رقيب خاطره جعل الله الطائف مستانسا على من ضاق صدره من أهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مستانسا لاهل الاسلام ممن بمكة الى يوم القيامة فهي راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فليتأمل ۞ فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف وأشرافهم وكانوا اخوة ثلاثا أحدهم عبد ياليل أي واسمه كنانة (هـ) لم يعرف له اسلام وأخوه مسعود أي وهو عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام (و) لم يعرف له اسلام أيضا وحبيب قال الذهبي في محبته نظر أي وهم أولاد عمرو بن عير بن عوف الثقفي وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فيما جاءهم به أي من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو عير طيب السكبة أي يتنقها ويقطعها أي وقيل يسرقها ان كان الله أرسلك فقال له آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال له الثلاث والله لا أكلم أبدا لئن كنت رسول الله كما تقول لانت أعظم خطرا أي قدرا من

أرأيتك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن أكله لما أقام صلى الله
عليه وسلم من عيدهم وقد أس من خير تقيف وقل لهم اكنتموا لي وكره أن يبلغ
قوته ذلك فيشتد أمرهم عليه وقالوا له انزع من بلدنا والحق بجنانك من الأرض
وأغروا به أي سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع
عليه الناس وقد دوا له صغير في طريقه فلبسهم على الله عليه وسلم بين الصفتين
جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الأرض فوه ما أي دقوه بالحجارة حتى أدمور رجليه
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ حتى احتصبت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم
إذا أزيلته الحسرة أي وجد ألمها تعد إلى الأرض فيأخذون بعضه فيقيمونه فإذا
مشى رجوه وهم يصفه كور كل ذلك وزيد بن حارثة أي بناء على أنه كان معه صلى الله
عليه وسلم يقيه بنفسه حتى لقد شمع رأسه شجاعا فلما خلص منهم ورد به يسيلان
دما عمدا إلى حائط من حوائطهم أي بستان من بساتينهم فاستظل في حبله أي بفتح
الباء الموحدة وتسكنها غير معروف في شجرة كرم وقيل لها حبلية لأنها كانت تحمل بالعنب
وقد فسره به صلى الله عليه وسلم عن يسع جبل الحبلية يبيع العنب قبل أن يطيب
وقال السهيلي وهو غريب لم يذهب إليه أحد في تأويل الحديث فجاءه إلى ذلك الحبل
وهو كريب وجع أي وقد جاءته انتهى عن أن يقال لشجر العنب الكرم في قوله
صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم الكرم فإن الكرم ثلب المؤمن ولستكن قولوا
حديق العنب قال وسبب النهي عن تسميتها كرم لأن النجر تعذر من ثمرها وهو
يحمل على الكرم فاشتقوا لها اسم الكرم وفي لفظ ثم إن هؤلاء الثلاثة أي
عبد الله بن مسعود وأخوته أغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونونه ويصيحون
به حتى اجتمع عليه الناس وأجأوه إلى حائط لعنبة وشية ابني ربيعة فلما دخل
الحائط رجعوا عنه قال ودكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا عبدا عنه اللهم
انني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت
رب المستغفر وأنت ربني إلى من تكلم أن لا يكون بك غضب على ولا أبالي انتهى
وأدعى الحائط أي البستان لعنبة وشية ابني ربيعة أي وقد رأينا ما في من سفهاء أهل
الطائف فلما رآه ما كره ما لم يعلم من عداوته والله ورسوله فلما رآياه وما لقي
تكرات له رحمه فدعوا غلاما له فصرأ نيا يقال له عداس معدود في الصحابة مات
قبل الخروج إلى بدر فوالا لاخذ قطعا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به
إلى ذلك الرجل فقل له يا كل منه أي وهذا الاناق كوز زيد بن حارثة كان معه
كما لا يتفق ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه في يدي رسول الله صلى الله عليه

رسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة قال
بسم الله ثم أكل أي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله
ويأمر الاكل بالتسمية وأمر من نسي التسمية أوله أن يقول بسم الله أوله وآخره
فنفار عداس في وجهه وقال والله أن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما ديتك يا عداس قال نصراني
وأنا من أهل نينوى بكسر النون الاولى وفتح النانية وقيل بضمها قرية على شاطئ
دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرية أي
وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم أبيه أي كافي حديث ابن
عباس رضي الله عنهما وفي تاريخ حماد أنه اسم أمه ولولم يشتهر بأسم أمه
عجير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام في أي وفي مزيل الخفافان قيل
قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه إلى أبيه وهو يقتضي
أن متى أبوه لأمه فيجب بأن متى مدرج في الحديث من كلام العجاني
ليبان يونس بما اشتهر به لأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك
مروء ما أن العجاني سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع
العجاني ذلك بقوله ونسبه إلى أبيه لا إلى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له
صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فاني وفلته لقد خرجت منها يعني
نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفت اين متى وأنت أمي وفي أمة أمية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخي كان نبيا وأخاخي أمي في رواية
أن رسول الله والله أخبرني خبره وما وقع له مع قومه أي حيث وعدهم العذاب بعد
أربعين ليلة لما دعاهم فابوا أن يطيعوه وخرج عنهم وكانت عادة الانبياء اذا واعدت
قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة أي الايمان
بما دعاهم اليه يونس وقيل كافي السكشاف انه قال لهم يونس أنا أو جلكم أربعين
ليلة فقالوا أن رأينا اسباب الهلاك آمنابك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة اطبقت
السماء غيما أسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدببتهم فعند ذلك
لبسوا المسوح وأخرجوا المواشي وفرقوا بين النساء وأولادها وبين كل بهيمة
وولد لها قبل عليهم العذاب جأروا إلى الله تعالى وبكى الناس والولدان ورغبت
الابل وفصلاها من حارب البقر وبججا حيلها ونعت الغنم وسفاهها وقالوا يا حي
لاحي ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا أنت وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وجأت وأنت أعظم منها وأجل فافعل بنا ما أنت أهل ولا تفعل بنا ما نحن

أهل وفي الكشاف أنهم هجوا أربعين ليلة وعلم الله تعالى منهم الصدق فتاب عليهم
ومرغ عنهم العذاب بعد أن صار بينهم وبينه قدر ميل فرجل على يونس فقال له
ما فعل قوم يونس في ذنبه بما عموا فقال لا أرجح إلى قوم قد كذبتم ۞ قيل
وفي شراهم أن من كذب قتل فانطلق مغاضبا لقومه ونزل أن لن يقضى عليه بما قضى
به عليه أي من ألم وضيق الصدر قال تعالى وإذا اللون اذهب مع ما بذلت أن لن
نقدر عليه أي لن يصيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة أي
وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء وأخرج فيه يونس من
بطن الحوت وهو يؤيد القول بأنه نبذ من يومه وهو قول الشعبي النعمه فمخوة ونبذ
عشية أي بعد العصر وقارب الشمس الغروب ۞ وذكر أن الحوت لم يأكل
ولم يشرب مدة بقاء يونس في بطنه ثلاثا يصيق عليه ۞ وقال السدي مكث أربعين
يوما ۞ وقال جعفر الصادق سبعة أيام ۞ وقال قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد أن نزل
السفينة فلم تسرف قال لهم أن معكم عبدا آتيا من ربهم وإنه لا يبرح حتى تلقوه في البحر
وأشار إلى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله أبدا قال فاعترعوا فاعترعوا فخرجت القرعة
عليه ثلاث مرات فالتقه الحوت ۞ وقيل فأنزل ذلك بعض الملاحين وحين
خرجت القرعة عليه ثلاثا لقي نفسه في البحر وهذا السياق يدل على أن رسالته
كانت قبل أن يلقه الحوت ۞ وقيل إنما أرسل بعد نبذ الحوت له ۞ وفيه كيف
يدعوهم ويعدهم العذاب وهو غير مرسل لهم ۞ وعن وهب بن ميسرة وقد سئل
عن يونس فقال كان عبدا مسلما وكان في خلقه صديق فلما جئت عليه أثقال البؤة
تفزع تحتها لما لقاها عنه وخرج هاربا أي فقد تقدم أن البؤة أثقال لا يستطيع حملها
الأول والعزم من الرسل وهم نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلالة عليهم السلام أما
نوح فلقوله يا قوم إن كان أكبر عليكم مقامى وثقه كبرى بآيات الله الآية وأما هود
فلقوله أنى أشهد الله واشهدوا أنى برى عما تشركون من دونه الآية وأما إبراهيم
فلقوله هو والذين آمنوا معه أنا برآء منكم ومما تشركون من دونه الآية وأما
محمد صلى الله عليه وسلم فلقول الله تعالى له فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فصر
صلى الله عليه وسلم ۞ فعند ذلك أكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل رأسه ويديه وقدميه أي فقال أحدهما أي عتبة وشيبة اللذان خرا ما غلامان
فقد أفسده عليهما فلما جاءهما عداس قال لهما أحدهما يا مالك تقبل رأس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد أعاني يا سيدي
لا يعليه الأنبي قال ويحك يا عداس لا يضر منك عن دينك ۞ أقول وفي رواية قال له

من شأنك سمعت لحمد وقيمت قدميه ولم ترك فعلته باحدنا قال هذا رجل صالح أخبرني
 بشي عرفته من شأن رسول بعثه الله اليه يدعي يونس بن متى فضحكابه وقال
 لا يقبل منك عن نصرانيتك فانه رجل خداع ودنسك خير من دينه وقد تقدم في بعض
 الروايات أن خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أن تزني بالنبي صلى الله عليه وسلم
 لورقة بن نوفل ذهبت به الى عديس وكان نصرانيا من أهل نينوى قرية سيدنا يونس
 عليه الصلاة والسلام وقد قدم أنه غير هذا خلافا لمن اشبهه عليه به في كلام الشيخ
 شي الدين بن عربي قد اجتمعت بمجاعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسة مائة
 بالاندلس حيث نكحت فيه وقست أثر رجل واحد منهم في الارض فرأيت طول
 قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي شبر والله أعلم به وفي الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أنها
 قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من
 قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال
 أي والمناسب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولى والاثنيان بواو وتطع موضع ابن
 الثانية أي فيقال عبد ياليل وكرال أي وعبد كلال ويكون خصمه بالذ كردون
 أخيه ما حبيب لانها كانا أنكر فوعظم منه أولانها كانا الجييين له صلى الله عليه
 وسلم بالتبجج دون حبيب الا ان ثبت أن في آباء هؤلاء الثلاثة شخص يقال له عبد ياليل
 وعبد كلال وحينئذ يكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مفرد مضاف ثم رأيت
 في النورذ كرم ما يفيد أن لفظ ابن ثابت في الصحيح والذي في كلام ابن اسحاق
 وأبي عبيد وغيرها اسقاطه ثم رأيت الشمس السامى قال الذي ذكره أهل المغازي
 ان الذي تكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه لا ابنه وعند أهل السير
 أن عبد كلال أخوه لا أبوه أي أبوايه كمالا يخفى فلم يجئني الى ما أردت فانطلقت
 وأنامهم وم على وجهي فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب أي ويقال له قرن المنازل
 وهو ميقات أهل نجد الحجاز أو اليمن بينه وبين مكة يوم وليلة وفي لفظ وهو موضع
 على ليلة من مكة وراء قرن بسكون الراء ووهم الجوهرى في شحريكها وفي قوله ان
 أويس القرني منسوب اليه وانما هو منسوب الى قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم
 فرفعت رأسي فاذا أنا بالسحاب قد اظلمتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام
 فنادى فقال تدسمع قول قومك لك أي أهل ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليه به
 وقد بعثت اليك بلك الجبال فتأمره بما شئت فيهم فناداه صلى الله عليه وسلم ملك
 الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت أي وهما جبلان
 أيضا فان نارة الى مكة ونارة الى منى فمن الاولى قوله وهما أبو قبيس وقيعة عان وقيل الجبل

الاجري يقابل ابا قيس من المشرق على قيقعان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة
 يعني فوق المسجد وفيه ان تقي فاليسوا يسهبان الجبلان خارجا عنهم وكيف يطبقهما
 عليهم وفي لعن ان شئت خسفت بهم الارض او دمدت عليهم الجبال أي التي
 بتلك الساحة ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال المراد بقوم عائشة في قوله لقد لقيت
 من قومك قريش أي لأهل الطائف الذين هم ثقيف لانهم كانوا هم السبب الحامل
 على ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولأن ثقيفا ليسوا قوم عائشة رضي الله تعالى
 عنها وعليه فلا اشكال ويوافقه قول الهدي فأرسل ربه تبارك وتعالى اليه صلى الله
 عليه وسلم ملك الجبال يستأمره أن يطبق على أهل مكة الاخشبين وهما جبلاها
 اتى هي بينهما وعبارة الهدي في محل آخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم أرسل الله
 تعالى اليه ملك الجبال فأمره بطاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق على قومه اخشب
 مكة وهما جبلاها ان أراد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان
 أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الى آخره وقول جبريل قد سمع قول
 قومك لك وما ردوا عليك بظاهر في أن المراد بهم ثقيف لا قريش ويوافق هذا
 الظاهر قول ابن الشحنة في شرح منظومة جده بعد أن ساق دعاءه صلى الله عليه
 وسلم المتقدم بعضه وأرسل الله عز وجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت
 أطاقت عليهم الاخشبين وحينئذ يكون المراد اطباقتهم ما عليهم به دنقلهم امن محلها
 الى محل ثقيف الذي هو الطائف لان القديرة صالحة وعنه دقوله ملك الجبال له
 ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى في رواية
 استأني بهم لعل الله ان يخرج من أصلابهم من يعبده الله تعالى لا يشرك به شيئا
 وعنه بذلك قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤوف رحيم قال الحافظ
 ابن حجر لم أقب على اسم ملك الجبال هو والى حمله واغضائه صلى الله عليه وسلم أشار
 صاحب المزية بقوله

جهلت قومه عليه ما غضى * وأحوالهم دأبه الاغضاء
 وسع العالمين علما وحلما * فهو وبحر لم تعيه الاعباء

أي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاذروه اذية لا تطاق فاغضى منهم حلما
 وأحوالهم أي وصاحب عدم الانقام شأبه التغافل فان علمه وسع علوم العالمين
 وسع حلمه حلمهم فهو واسع العلم والحلم لم تعيه الاعباء أي لم تتبعه الانتقال لكن
 تقيده بقومه ابى سياق يدل على أن المراد به ثقيف وقد علمت ما فيه فليتأمل وعند
 مصنفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي نخلة بين مكة

والطائف فربه نفر سبعة وقيل تسعة من جن نعيمين أي وهي مدينة بالشام وقيل
باليمن أننى عايناه صلى الله عليه وسلم بقرية ولده رفته الى نعيمين حتى رأيته ينادي دعوت الله
تعالى أن يعذب نهرها وينضرب شجرها ويكثر ما رهاها وقد قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جوف الليل أي وسعاه يصلي وفي رواية يصلي صلاة الفجر وفي رواية
يهبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن بطن نخلة فله كان يقرأ
في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس
وله صلواتهما عقب الفجر وذلك لما قبل الليل وفي قوله جوف تجوز من الراوى
أو صلى صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرأ فيها ما أوجع بين
القراءة والصلاة وأن الجن استمعوا للقراءتين وأطلق صلاة الفجر على الركعتين
الذكرتين سائغ وفي هذا سند قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله
عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه أي في العميين أن سورة الجن إنما نزلت بعد
استماعهم وقد يقال سيأتي ما يعلم منه أنه ليس المراد بالاستماع الاستماع
المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم الآية ورواية صلاة الفجر هنا ذكرها الكشف كالغفر
والأفار والروايات التي وقفت عليها فيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت
في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سوق عكاظ كما سيأتي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم ما كانوا يسمونه ود القوم انما سمعنا كما بأنازل
من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى إلا أن يكون ذلك بناء على أن شريعة عيسى
مفردة لشريعة موسى لا ناسخة لها ولا ينفى أنهم غلبوا ما نزل من الكتاب على
ما لم ينزل لأنهم لم يسموا جميع الكتاب ولا كان كله منزلا قال وانكر ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ما اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن أي بأحد منهم في
الصحابين عنه قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ أي
وكان بين الطائف ونخلة مكان لثقيف وقيس غيلان كما تقدم وقد حيل بين
الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ففرعبت الشياطين الى قومهم
فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا
وما ذلك الا من شيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانهم انفر
جماعة أخذوا نحوهم فاذاهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا
الى سوق عكاظ يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا

الذى حال بيساويين خبر السهم فخرجوا الى قومهم فقبلاوا قوما اناسهمنا قرانا
 عجايبه الى الرشد فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى
 الى انه استمع اى قل اخبرت بالوحى من الله تعالى انه استمع بقراعتي نفر من الجن
 اى جن نصيبين * اقول تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان يصلينهما
 قبل طلوع الشمس سائغ قال ذلك باعتبار الزمان لا لكونهما احدا من احد
 المفترضة لیسلة الاسراء وقوله بأصحابه يجوز أن تكون الباء بمعنى مع ويجوز أن يكون
 صلى بهم اماما لان الجماعة في ذلك جائزة * ولا يخفى أن هذه القصة التي
 تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف
 بل لذلك قوله انه لما في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ لانه في تلك
 القصة التي هي قصة الطائف كان وحده او معه مولا يزيد بن حارثة على ما تقدم
 وكان مجتبه صلى الله عليه وسلم من المائث فاصدا مكة وفي دهايه كان ذهابه
 من مكة فاصدا سوق عكاظ وانه قرأ في تلك اى مجتبه من الطائف سورة الجن
 وفي هذه قرأ غير هاتم نزلت تلك السورة وان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن
 عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحى لان الحيلة بين
 الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنتين
 عديدة وسياق كل من القصتين يدل على أنه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم
 ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قراءته من غير أن يشعروهم وقد صرح به ابن عباس
 رضی الله تعالى عنهم في هذه وصرح به الحافظ الدمياطي في تلك حيث قال
 في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا الى مكة ونزل نخلة فام
 يصلى من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من أهل نصيب فاستمعوا له صلى الله
 عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى نزل عليه واذا صرنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه *
 ونزل ما ذكر كان بعد انصرفهم * فقد قال ابن اسحاق فلما فرغ من صلاته
 ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا به وأجابوا الى ما سمعوا فنقص الله تعالى خبرهم على
 النبي صلى الله عليه وسلم * وهذا يعلم ما في سفر السعادة ولما وصل صلى الله
 عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه و *
 يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف
 ونزل نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى أن قال * وفي الصحيح أن الذي
 آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجره وأنهم سألوه الراد فقال كل عظم

الى آخره لان سؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد فرج اجتماعهم * وقد ذكر
 هو أنهم لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم بهم الأشجرة هناك وعلى جواران الشجرة
 آذنتهم قبل انصرافهم أى أعلمته بوجودهم وأن ذلك كان سببا لاجتماعهم به
 صلى الله عليه وسلم وأن دعوى ذلك لا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر
 باسئته اعوهم للقرآن الامحازل عليه من القرآن فسؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد
 كان في قصة أخرى غير هاتين القصةين كانت بمكة سببا في الكلام عليها *
 ثم رأيت عن ابن جرير أنه تبين من الأحاديث أن الجن سمعوا قراءة النبي صلى الله
 عليه وسلم بنحلة وأسأوا فأرسلهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم منذرين اذلا جائز
 أن يكون ذلك في أول البعث لمخالفته لما تقدم عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما * وبينه فيؤيد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من أنه يجوز أنهم
 اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد أن آذنتهم الشجرة وقوله فأرسلهم الى قومهم
 منذرين لم أقف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك أى أن إرسالهم
 كان من نحلة عند رجوعه من الطائف ولعل قايله فهم ذلك من قوله تعالى ولو الى
 قومهم منذرين * وغاية ما رأيت أن ابن جرير والطبراني ورواه عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما أن الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم ببطن نحلة
 كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا
 الى قومهم وهذا ليس صريحا في أنه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من
 الطائف * لا يقال معنى ذلك انكار ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اجتماعه
 صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التى كانت عند البعث لاحتمال أنه صلى الله
 عليه وسلم كان في بطن نحلة في مرة أخرى نالته * ثم رأيت في النور ما يخالف
 ما تقدم عن ابن عباس من قوله أنه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم وهو بالجن
 حين خرج وجهه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره أنه اجتمع
 وخارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه أصحابه فليتنا مل * قال وقد كثر أنه صلى الله
 عليه وسلم أقام بنحلة أياما به بعد أن أقام بالطائف عشرة أيام وشهر الا بدع أحدا
 من أشرفهم أى زيادة على عبدالمطلب وأخويه الا جاء اليه وكلمه فلم يجبه أحد فلما
 أراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم
 قد أخرجوك أى كانوا سببا لخرجك لتستبصر فلم تستبصر فقال يا زيد أن الله جاعل
 لنا ترى فرجا ونجرا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار صلى الله عليه وسلم الى حراء
 ثم بعث الى الاختس بن شريق أى رضى الله تعالى عنه فأنه أسلم بعد ذلك ليعيره أى

ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال أنا حليف والحليف لا يجبر إلى
 في قاعدة العرب وطريقهم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم إلى سهيل ابن
 عمرو رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أيضا فقال أن بني عامر لا تغير على
 بني كعب * وفيه أنه لو كان كذلك لما سألهما صلى الله عليه وسلم وكونه
 صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيد إلا أن يقال جوز صلى الله
 عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة * فبعث صلى الله عليه وسلم إلى المطعم
 ابن عدي أي رقد مات كـ افر اقبل بدر بنحو سبعة أشهر يقول له أني داخل
 مكة في جوارك فاجابه إلى ذلك وقال له قل له فليات فرجع اليه صلى الله عليه
 وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلم المطعم ابن عدي
 وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد مقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى يامعشر
 قريش أني قد أجرت محمد أفلا يؤذوه أحد منكم ثم بعث إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت
 وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله أي والمطعم بن عدي وولده مطيقون به صلى الله عليه
 وسلم قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم
 وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم طافوا وحبوا بمنازل سيوفهم في المطاف مدة طوانه صلى الله عليه وسلم
 وأقبل أبو أسفيان على المطعم فقال أبعير أم نابع فقال بل مجير فقال أذن لا تخفر أي
 لا تزال خفارتك أي جوارك قد أجرتا من أجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طوانه انتهى أي ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم
 في أمان كما فرلان حكمة الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على
 أن قريشا كانوا ازتمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه
 إلى الطائف ودعائه لأهله أي ولهذا المعروف الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه
 وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء الننتي لتركتهم له
 * ورأيت في أسد الغابة أن جبير أولاد المطعم رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بن
 الحديبية والفتح وقبل يوم الفتح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله
 في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبو بكر حيا فانا فانيهم لشفعناهم فيهم كما سألني
 أي لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة من سعى
 في نقض الصيغة كما تقدم قال وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه لما انصرف
 من بدر السبعة من أهل نصيبين من بطن نخلة جاؤا قومهم متذرين ثم جاؤا مع قومه

وأذن من إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثمائة فأنتموا إلى الحجون
 فبما وأحد من أوائل النفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن قوتنا قد
 حضر وأبالحجون يا قوتك فوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون
 انتهى وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال اني أمرت أن أقرأ على اخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقيم
 رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقامت معه أي بعد أن كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه
 أحد منهم ولعلهم فهموا أن من الكبر ما ليس منه وهو حجة الترفع في نحو الملبس الذي
 لا يكاد يخالط منه أحد وقديس صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث يبطر الحق
 وغش الناس أي استغفارهم وعدم رؤيتهم شيئا بعد أن قالوا له يا رسول الله إن الرجل
 يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا وقال إن الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر
 الحق وغش الناس بالعطاء المهملة كافي رواية أبي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان
 في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان
 قال الخطابي المراد بالكبر هنا أي في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالإيمان
 قال ابن مسعود وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة أي بأعلاها بالحجون
 فلما برز خط لي خطأ أي برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترني ولم أرك إلى
 يوم القيامة * وفي رواية لا يتحدث من شيا حتى آتيتك لا يروعنك أي لا يخوفنك
 ويفزعنك ولا يهولنك أي لا يعظم عليك شيء تراه ثم جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم
 زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكفون عليه أي لا زدحما مهم لا بد أي كاللبد
 في ركوب بعضهم بهضاح صاعلي سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم فأردت
 أن أقوم فأذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكثت ثم انهم
 تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعهم يقولون يا رسول الله ان شقنا أي أرضنا
 التي نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فرودنا أي لا نفقسنا ودناؤنا له كان نقد
 زادهم وزادوا بهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أو فر
 ما كان لحمار واه وسلم وفي رواية الا وجد عليه لمحمة الذي كان عليه يوم أكل وكل
 بر علف دوابكم * وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنهم لما سألوه
 صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم لكم كل عظم عراقي ولكم كل رونة خضرة
 والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح الهمزة وسكون الراء العظم
 الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه عظام اللحم * قالت يا رسول الله وما يغني

ذلك عنهم أي عن أنفسهم وعن دوابهم بذليل قوله * فقال انهم لا يجدون عظام
 الا وحدثوا عليه نجم يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيها حيا يوم أكلت * وفي رواية
 وجدت دواب الروث والبعر شعيراته ذوات الروث تدل على ان الروث مطعوم دوابهم
 ويرواها ما جاء أن الشعير يعود خضر الدوابهم ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبعر
 يعود حيا يوم أكل وبين كونه يعود شعيرا وييس كونه يعود خضرا هذا وفي رواية
 لا ينعيم ان الروث يعود لهم ترواها تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج
 الى الجمع * وجمع ابن حجر المشي بأن الروث يكون تارة علفا لدوابهم وتارة يكون
 طعاما لهم أنفسهم * أي وفي لفظ سألوني المتاع فتعنتهم كل عظم حائل وكل روث
 وبكرة والحائل البالي عمرو الرمن لانه لم يخرج عن كونه مطعوما لهم كالم يخرج
 بذلك عن كونه مطعوما لهم لبحرق وصار فحم او اعمل الغرض من ذكر الحائل
 الاشارة الى ان زادهم العظم ولو كان حائلا لانه لم ينعيم الا الحائل وقوله
 الا وحدثوا عليه نجم يوم أكل يدل على ان المراد عظم الذكاة وبذليل ذكر
 اسم الله تعالى عليه فلا ياكلون ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه من عظام أي وكذا
 من طعام الانس سرقة كما جاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية أبي داود
 كل عظم لم يذكر اسم الله تعالى عليه * قال السهيلي وأكثر الأحاديث تدل
 على معنى رواية أبي داود وقال بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه في الجن
 المؤمنين ورواية لم يذكر اسم الله تعالى عليه في حق الشياطين منهم وهذا
 قول صحيح يعضده الأحاديث هذا كلامه أي التي من تلك الأحاديث ان ابا اليس قال
 يارب ليس أحد من خلقك الا حصل له رزق ومعيشة فصار رزقي قال كل ما لم يذكر
 عليه اسمي * ومعلوم ان ابا اليس أبو الجلس وان ما لم يذكر اسم الله عليه يشمل
 عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين يدل على ان المراد بهم فسقهم
 لا الكفار منهم لان كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم
 مع المؤمنين وان كلاما من الفريقين سألوا الرادوا به خاطب كلا بما يليق به فيه بهد
 لا سيما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن * ومن ثم
 قال بعضهم ان السائلين له صلى الله عليه وسلم الراد كانوا مسلمين فليست لهم * ولما ذكر
 صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الله اس يقدرونها علينا
 فهي التي صلى الله عليه وسلم ان يستحي بالعظم أو بروثه بقوله فلا يستحق
 أحدكم اذا خرج من الحلاء بعظم ولا بكرة ولا روث لانه زاد اخوانكم من الجن
 * وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم انه امتك عن الاستنجاء بها فان الله تعالى

قد جعل لنا فيها رزقا فنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستغناء بالعظم
والبحرأى وحرمه نحو البول أو التغوط عليه ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم
ان مرادهم بالتعذر التمهين لا ما يشبه التذير بالطاهر كاللباق والخماط وعن
جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم قال بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمشي اذا جاءت حية فقامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وأدنت فاهها من اذنه
وكانها تناجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانه رقت فقال جابر فسأله
فأخبرني انه رجبل من الجن وأنه قال له مرأيتك لا يستجوا بالروت ولا بالرمة أى
العظم لان الله تعالى جعل لساقى ذلك رزقا ولعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه
صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن
زادهم وزاد دواهم قبل ذلك وحيث يسئل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال
هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الا دمين وحيث يذبحون ما تقدم
في خبر ابليس المراد بما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم فليتأمل والنهي عن
الاستغناء يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وأبدا
وقصة جابر هذه سبب في غزاة تبوك فغيرها وهو ان حية عظيمة الخلق غارتهم
في الطريق فانحاز الناس عنها فأقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزت الطريق
فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله
أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى ستمعون القرآن فقال
في المواهب وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب أى وانما يتغذون
بالشم أقول ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجن ان في أكل الجن
ثلاثة أقوال قبل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازداد والثاني لا يأكلون
ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف
لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم والله أعلم فقال ان مسعود
فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين وفي رواية فتواري عني حتى لم أره
فلما استطع الفجر أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أراك قائما فقلت
ما تعبدت فقال ما عليك لوفعت أى تعبدت قلت خشيت أن أخرج منه فقال اما
انك لو خرجت لم ترني ولم أرك الى يوم القيامة أى وفي رواية لم آمن عليك ان يخطئك
بعضهم وفيه ان الخروج لا ينشأ عن القعود حتى يخشى منه الخروج وفي رواية
قال لي أنت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس أى

لما نراكم وادبلكم وصفت منهم لعلنا شديدنا حتى شقت عليك الى ان سمعتك
 تفرعهم به الذوق قول اجلس واسأله عن سبب الالفة الشديد الذي كان منهم
 فقال ان الجن تداعت في قتل قبيل بينهم فقاموا الى فتحكم بينهم بالحق *
 وفي رواية عن سعيد ابن جبيرة انه رأى ابن مسعود قال له اولئك جن نصيبين وكانوا
 اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك اى ولا ينافي ذلك ما جاء عن
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه افتتح القرآن لان المراد بالقرآن القراءة زاد ابن
 مسعود على ما في بعض الروايات ثم شربك اصابعه في اصابعي وقال اني وعدت
 ان تؤمن بي الجن والانس اما الانس فقد آمنت واما الجن فقد رايت * اقول وفي هذا
 ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختطها الله صلى الله عليه وسلم وفي السيرة
 المشاهدة ما يقتضيه اخرج منها حديث قال عن ابن مسعود فحدثهم فرأيت الرجال
 يحدرون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدجوا عليه الى آخره وليتأمل * فعلم
 ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من
 الطائف فان قصة ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما كانت في أول البعث وقصة
 رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعده اجمدة مديدة كما علمت وهذه القصة
 كانت بعد هجرة مكة والله أعلم * ثم قل صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء
 اى ماء توضأ به قلت لا فقال ما هذه الاداة اى وفى انا من جلد قلت فيها نبيذ
 قال تمر طيبة وماء ماء وصب على فهديت عليه فتوضأ وأقام الصلاة وصلى * اقول
 وهو محمول عند الثمنا عاشر المشاعية على ان الماء لم يتغير بالتسمر تغيرا كثيرا يسلب
 اسم الماء * ومن ثم قال ماء طهور وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فيها نبيذ اى
 منبوز الذى هو التسمر وسماء نبيذ باعتبار الاول على حد قوله تعالى انى ارا فى أعصر
 خرا وهذا بناء على فرض صحة الحديث والافقه قال بعضهم حديث البيهض ضعيف
 باتفاق المحدثين * وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه الذى
 اقول به منع التطهير بالبيهض لعدم صحة الخبر المروى فيه ولو ان الحديث صحيح لم يكن
 اى فى الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قل تمر طيبة وماء طهور اى قليل الامتزاج
 والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم
 بالتراب خاصة * ول ومن شربى الانسان ان الله تعالى جعل له التطهير بالتراب
 وقد خلقه الله من تراب فأمروا بالتطهير ايضا به تشريعا له * وعندنا * ومسلم
 والترمذى عن علقمة قاتل ابن مسعود لى صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
 الجن منهمك أحد فقال ما محبة من أحد ذلك كما تقدمنا ذات ليلة فقلنا استطيع

أواغتيال وطليعاه فلم يجدوه فبنتا بشرا ليلتهما فبنا إذا هوجاء من قبل الحجون
وفي لفظ من قبل حراء نقلنا يا رسول الله أنا فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبنتا بشرا
ليلا فقال أنه أتاني داعي الجن فذهبت بعهم فقرأت عليهم القرآن فأنطق فأرانا
آثارهم وآثار نيرانهم وهذه القصة يجوز أن تكون هي المنقولة عن كعب الاحبار
المتقدم ذكرها وهي سابقة على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز أن تكون
غيرها وهي المرادة بقول عكرمة أنهم كانوا اثني عشر ألفا جاؤا من جزيرة الموصل
لأن المتقدم في ذلك عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنهم كانوا ثلثمائة من جن
نصبيين وحيث لا يحتمل أن تكون هذه القصة سابقة على القصة التي كان فيها ابن
مسعود ويحتمل أن تكون متأخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه
وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن
مسعود فيهما قال في الاصل ويكفي في أمر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل أوحى
إلى وسورة الاحقاف ❦ أقول فعلم أن الجن سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم
ولم يحتمل معوا به ولا شعر بهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة إلى سوق عكاظ
في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا في المرة الثانية عند منصرفه
من الطائف بخلة على ما قدمناه فيه وعلم أن الروايات متفقة على استماعهم لقراءته
صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير أن كون
الجن اجتماعهم صلى الله عليه وسلم في بخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وإنما
استماعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس أي من أن ذلك
كان عند ذهابه إلى سوق عكاظ وعلم أنهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ
عليهم وآمنوا به في مكة مرتين أو ثلاثة بعد ذلك والله أعلم ❦ وقد أخرج البيهقي
في شعب الايمان عن قتادة أنه قال لما هبط إليس قال أي رب قد لغنته فاعلمه
قال السحرة قال فما قرأته قال الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فاطعمه قال كل
ميتة عوالم يذكر اسم الله عليه أي من طعام الانس يأخذه سرقة قال فاشربه
قال كل مسكر قال فأن مسكه قال الحمام قال فأن محله قال في الاسواق قال
فما صوته قال المزمار قال فما مضائه قال النساء فالحمام محله أكثر أقامته
والسرق محله تردده في بعض الاوقات والظاهر أن مثل ابليس فيما ذكر كل
من لم يؤمن من الجن

❦ (باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي وإسلامه رضي الله تعالى عنه) ❦
كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيا لا قدم مكة فشى إليه

رجال من قريش فقالوا يا أبا الطغيلة كنوه بذلك تعظياله فلم يقولوا يا طغيلة انك
 قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أفضل أمره بنا أي أشبهت وفرق
 جماعتنا وشئت أمرنا وانما قوله كالمعريف يفرق به بين المرء وأخيه أي وبين الرجل
 وزوجته وانما تخشى عليك وعلى قومك ما يدخل عليك من أهلكه ولا تسمع منه (هـ)
 قال الطغيلة فوالله ما زالوا حتى أجعت أي قصدت وعزمت على أن لا أسمع منه
 شيئا ولا أكله أي حتى خشوت في أذن حين غدوت إلى المسجد كرسفا وهو
 بضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة مضمومة ثم فاء أي قطما فراق أي خوفا
 من أن يبلغني شيء من قوله فغدوت إلى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قائم يصلي عند الكعبة فقامت قريبا منه (هـ) وأبى الله إلا أن أسمع بعض قوله أي
 فهمت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما يخفى على الحسن من القبيح فإني أعني
 من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلت وإن كان
 قبيحا تركته فكثت حتى انصرف إلى بيته فقلت يا محمد إن قومك قالوا لك كذا وكذا
 حتى سددت أذني بكرسف حتى لا أسمع قولك فأعرض على أمرك فوعرض عليه
 الإسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه قل هو الله أحد إلى آخرها وقل أعوذ
 برب الهلق إلى آخرها وقل أعوذ برب الناس إلى آخرها وفيه إله سياق أن نزول
 قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كان بالمدنية عند ماسهر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال يجوز أن يكون ذلك مما ذكره نزوله (هـ) فقال والله
 ما سمعت قط ولا أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه فأسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ
 مطامع في قومي واناراجع إليهم فأدعهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لي عون
 عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى إذا كنت بشية فظفني على الخاضع رأي
 وهم المازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة (هـ) وقع
 نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني أخشى أن يظنوا إله مثله
 فتقول في رأس سوطي فجعل الخاضع يترأون ذلك الورد كالتنديل المعلق أي ومن ثم
 عرف بذى السور إلى ذلك أشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه فجعلت ضياء مثل شمس منيرة

قال فأتاني أبي فقلت له اليك عني يا أبت فليست مني وليست منك فقال لم يابني
 قلت قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي بني ديني دينك فأسلم
 أي بعد أن قال له اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الإسلام (هـ) ثم
 تتنني صبا حبي فدكرت مثل ذلك أي قلت له اليك عني فليست منك وليست مني

قد أسلمت وثابت بن محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك فأسلمت
ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأ وأعلى ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس وفي رواية قد غلبني على دوس الزنا فادع الله
عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادني رواية وثابت بن محمد فقال الطويل فرجعت
فلم أزل بأرض قومي أدعوهم حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى
بدر وأحد والخندق انتهى فأسأوا قال فقدمت عن أسلم من قومي عليه صلى الله
عليه وسلم وهو بخير سبعين لوثا من بيتنا من دوس أي ومنهم أبو هريرة فأسلم لثنا
مع المسلمين أي مع عدم حضورهم القتال انتهى * أقول قال في الثور وفي الصحيح
ما في هذا وأنه لم يعط أحد لم يشهد القتال الأهل السفينة الجاثين من أرض
الحبشة جعفرًا ومن معه أي ومنهم الأشعريون أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم
أنهم هاجروا من اليمن إلى الحبشة ثم جاؤا إلى المدينة * وفيه أنه سياتي
أنه صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه أن يشركوهم في الغنime ففعلوا وسيأتي
أنه إنما أعطى أهل السفينة أي والدوسيين على ما علمت من الحصنين الذين
فحصا لمّا فقد أعطاهما مما أفاء الله عليه لأم الغنime وسؤال أصحابه في أعطائهم
من المشورة العامة المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الأمر لا لاستئذانهم
عن شيء من حقهم والله أعلم

(باب ذكر الأسراء والعراج وفرض الصلوات الخمس)

أعلم أنه لا خلاف في الأسراء صلى الله عليه وسلم أنه ونص القرآن على سبيل الاجال
وجاءت بتفصيله وشرح أعاجيبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
والنساء نحو الثلاثين أي ومن ثم ذهب الحناتمي الصوفي إلى أن الأسراء وقع له
صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث أسراء * واتفق العلماء على
أن الأسراء كان بعد البعثة انتهى أي الأسراء الذي كان في اللحظة بحسبده صلى الله
عليه وسلم فلا ينافي في حديث البخاري عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
أن الأسراء كان قبل أن يوحى إليه صلى الله عليه وسلم لأن ذلك كان في نومه بروحه
فكان هذا الأسراء توطئة له وتيسرا عليه كما كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم
الرويا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن أسرا آتته صلى الله عليه
وسلم كانت أربعًا وثلاثين وأحد يحسبه صلى الله عليه وسلم والباقي بروحه وتلك
الليلة أي التي كانت يحسبه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع
وعشرين خلت من شهر ربيع الأول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان

أي وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر وقيل من رجب واختار هذا
 الأخير الحافظ عبد الغني المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي
 الحجة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد أن أسرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها
 كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة قيل بسنة
 وبه جزم ابن حزم وادعى فيه الإجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الأسراء
 والمعراج كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وروى عن
 ابن إسحاق أن ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وبه نظر
 ظاهره واختلف في اليوم الذي يسفر عن ليلته ما قيل الجمعة وقيل السبت وقال
 ابن دحية يكون يوم الاثنين إن شاء الله تعالى ليوافق المولد والبعث والهجرة والوفاة
 أي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ومات يوم الاثنين وخرج من مكة يوم
 الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل عن أم هانئ بنت
 أبي طالب رضي الله تعالى عنها أي واسمها على الأشهر فاخترت وسيأتي في فتح مكة
 أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة إلى نجران ومات بها على كفره قالت
 دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس أي في الظلام بعيد الفجر وأنا على
 فراشي فقال أشعرت أي علمت أني عمت الليلة في المسجد الحرام أي عند البيت
 أو في الحجر وهو المراد بالخطيم الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج
 سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر يجهل أن يكون السر في ذلك أي في انعراج
 السقف الذي يهد لما وقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك أرا مائة فرج
 السقف والتأتم في الحال كيفية ما سبب صنع به لطعامه وتبذيره صلى الله عليه
 وسلم أي زيادة تهديد وتثبيت له والاشق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم له غير مرة
 وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ قالت فقدته من الليل
 بامتنع من النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قرين أي وحكي ابن سعد أن النبي
 صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت به وعبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس
 إلى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فأجابته ليلى ليلى فقال يا ابن أخي عني قولي
 فإني كنت قال ذهبت إلى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أمائك
 الأخير قال ما أمائي الأخير وأعلمه صلى الله عليه وسلم تزل عن البراق في ذلك الحفل
 وروى عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلا وهو في بيتي ما ثم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخر ثم نام ونما فلما كان قبل
 الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية

نهنا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هاني لقد صليت معك العشاء الآخرة
 كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة
 معكم الآن كما ترين الحديث والمراد أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان
 يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والأصل صلاة العشاء وصلاة الصبح التي
 هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظر لما تقدم ويأتي أنها
 لم تسلم اليوم الفتح ثم رأيت في مزيل الخفاء وأما قولها يعني أم هاني وصلينا
 فأرادت به وهيا ناله ما يحتاج إليه في الصلاة كذا أجاب وأرب منه أنها تكلمت
 على لسان غيرها أو أنها لم تظهر إسلامها اليوم الفتح فليتنامل فقال صلى الله عليه
 وسلم إن جبريل أتاني وفي رواية أسرى به من شعب أبي طالب قال الحافظ
 ابن حجر والجمع بين هذه الروايات أنه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني وبيتها
 عند شعب أبي طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هاني صلى الله عليه
 وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه إلى المسجد وكان به أثر النعاس أي
 فاجتمع فيه عند الحجر فيصبح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام
 إلى آخره وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك
 آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الجريين معه حزمة وابن جعفر رضي الله تعالى
 عنهما فقال أحدهم خذوا سيد القوم الأوسطير ارحليني (هـ) فاحتمله حتى جاؤا
 به زفر من فاستلقوه على ظهره فتولاهم منهم جبريل فنشق من ثغرة نحره وهو الوضع
 المنخفض بين الترقوتين إلى أسفل بطنه أي وفي رواية إلى مرق بطنه وفي رواية
 إلى شعرته أي أشار إلى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها بابا له ولم يسئل
 منه دم ولم يجد ذلك الما كما تقدم التمهيد في بعض الروايات لأنه من خرق
 العادات وظهور المجازات ثم قال جبريل لميكائيل اثنى بطن من ماء زرم كما
 أظهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان
 فيه من أذى وهذا الذي يحتج به من أن يكون من بقايا تلك العلقة السوداء التي نزع
 منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بناء على تجربتها كما تقدم
 في المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة عند البعث فلا يخالف أن العلقة
 السوداء أنزعت منه صلى الله عليه وسلم في المرة الأولى وهو مسترضع في بني
 سعد ويستحيل تكرار إخراجها والقائها والذي ينبغي أن يكون نزع تلك العلقة
 إنما هو في المرة الأولى والواقع في غيرها إنما هو إخراج الذي واه غير تلك العلقة
 وإن المراد به ما يكون في الجلبليات البشرية وتكرر إخراج ذلك الذي استنصاه

وبالعلة فيه وذكرا العلة في المرة الاولى وقول الملك هذا حفظ الشيطان وهم
 من بعض الرواة واختلاف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء رزم ثم اني بسطت
 من ذهب عتلىء حكمة وايماناي نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تمتلئ
 بالاجسام اوفيه ما هو سبب الحصول ذلك والمراد كمالها لا يباقي ما تقدم في قصة
 الرضاع انه صلى وحكمة وايماناً ووضعت فيه السكينة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه
 بغاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي أخرى
 انه مكان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك
 وانكر القاضى عياض شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال انما كان
 وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه عند البعثة ايضاً
 أى والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنين * ورده الحافظ ابن حجر بان
 الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعدم البعثة أى
 زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وأبدي لكل من الثلاثة حكمة
 وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو اس عشرين سنين وانه صلى الله عليه وسلم
 شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول ريد كى ان يكون انكار القاضى
 عياض لشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الميراج على الوجه الذى جاء في بعض
 الروايات انه أخرج من قلبه علقه سوداء وقال الملك هذا حفظ الشيطان منذ لان
 هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار القاء
 تلك العلة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك العلقه السوداء كما قدمنا يساى قول
 الملك هذا حفظ الشيطان ذلك الا ان يقال المراد انه من حفظ الشيطان أى بعض حفظ
 الشيطان فليتمل ذلك والاولى ما قدمنا في ذلك * ثم لا يخفى انه ورد غسل صدرى
 وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع لهما معا كواقع الشق لهما معا فآخبر صلى الله
 عليه وسلم بأحدهما مرة وبالأخرى أخرى أى وتقدم في بحث الرضاع في رواية شق
 بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي أخرى الاقتصار
 على شق صدره وفي أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن الصدر
 وليس المراد بأحدهما القلب * وفي كلام غير واحد ما يقتضى أن المراد بالصدر
 القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو وقع
 لتغيره من الانبياء * وأجيب بأنه جاء في قصة نابت بنى اسرائيل الذى أنزله الله
 تعالى على آدم حين أهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من أولاده وفيه بيوت بعدد
 الرسل وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة حراء ثلاثة

أذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب اتخذ منه المشاط نحوها
بالذهب فكان عند آدم إلى أن مات ثم عند شيث ثم نواذيه أولاد آدم إلى أن
وصل إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سكن عند إسماعيل ثم عند ابنه
قيدار فتأزعه ولد إسحاق ثم أمر من السماء أن يدفعه إلى ابن عمه يعقوب إسرائيل
الله فحمله إلى أن أرسله له ثم وصل إلى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه
التوراة وعصاه وعمامة هارون ورضاض الألواح التي تكسرت لما ألقيها وأنه كان
فيه الطشت طشت من ذهب من الجنة الذي غسل فيه قلوب الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وذلك مقتض لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت إذا اختلفوا
في شيء سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه أمامهم في حرب الانصروا وكان
كل من قدم عليه من الجيش لابد أن يقتل أو ينهزم الجيش وفي الخصائص
للبيهقي وما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الأنبياء ولم يؤت نبي قبله
شئ صدره في أحد القولين وهو الأصح * وجمع بعضهم * بحمل الخصوصية على
تكرر شق الصدر لأن ذكر شق صدره الشريف ثبت في الأحاديث وشق صدر غيره
من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما أخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض
للتكرار ولو جمع بأن شق الصدر مشترك وشق القلب وأخرج العلقة السوداء
مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر
في كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا إذ ليس في قصة التابوت ما يدل
على أن تلك العلقة السوداء أخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم
ولم أقف على أتريدل على ذلك وغسل قلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس
من لازمه الشق بل يجوز أن يكون غسله من خارج وقد أحسننا على هذا الجمع
في بحث الرضاع وهذا برقة ما قدمناه من قول الشمس الشامي الراجح المشددة
ولم أرمأ بعد عليه بعد الفحص الشديد فليتأمل ثم رأيت أنه جمع جزء أسماء
البدن فيما جاء في شق الصدر ولم أقف عليه والله أعلم * قال فأتاني جبريل عليه
الصلاة والسلام فذهبني إلى باب المسجد أي وعن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم في أنجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام
فهمزني بقدمه فجاست فلم أر شيئا فعدت لمضجبي فجاءني الثانية فهمزني
بقدمه فجاست فلم أر شيئا فعدت لمضجبي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجاست
فلم أر شيئا فأخذ بعضدي فقامت معه فخرجني إلى باب المسجد وفيه أنه إذا لم يجد شيئا
من أخذ بعضده إلا أن يقال ثم رآه عند أخذ بعضديه فإذا أبيض أي ومن

ثم قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعته أى فهو كالبرق
وقيل لانه كان ذا لونين ابيض واسود أى يقال شاة برفا اذا كان خدلال صوفها
الابيض طاقت سوداء أى وحى العفراء ومن ثم جاء فى الحديث ابرقوا ما ندم
عفراء عند الله أركى من دم سوداوين أى غدوا بالبرقا وهى العفراء لكن
فى الصحيح الاعفرا لايض وليس بالشديد اليأس وشاة عفراء بغير ياء
حرة ولقبة يباس شعره على سواده أو جرفته قيل ابيض ولقبة سواد شعره لم يكن
حالكابل كان قريما من الحرة فوصف بأنه أجرو وهذا لايتم الا لو كان البراق كذلك
أى شعره ابيض داخله طاقت سوداء وجرو له كان كذلك وبديل له قول بعضهم
انه ذولونين أى بياض وسواد والسواد كما علمت اذا صفا شبه بالاجر وهذه الرواية
طوى فيها ذكراته كان بين حرة وجعفر وانه جاء جبريل وميكائيل وملك آخر
وانهم احتسبوا الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخر ما تقدم وذلك البراق فوق
الجارودون البغل مضطرب الاذنين أى طويله ما أى وكان مسرجا ملجما
كفى بعض الروايات فركبته فكان يضع خافره مدبصرة أى حيث ينتهى بصره
وفى رواية ينتهى خلفها حيث ينتهى طرفها اذا أخذ فى هبوط طالت يدها وتصرت
رجلاه واذا أخذ فى صعود طالت رجلاه وتصرت يدها أى وقد ذكر هذا الوصف
فى فرس فرعون موسى فقد قيل كان لفرعون أربع عجائب فذكر منها
ان لحيته كانت خضراء ثمانية أشبار وفاتته سبعة أشبار فكانت لحيته أطول
منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت يدها وطالت رجلاه
واذا انحدريكون على من ذلك وفى رواية ان البراق خطوه مد البصر قال ابن
المير فعلى هذا يكون قطع من الأرض الى السماء فى خطوة واحدة لان بصر الذى
فى الأرض يتبع على السماء فبلغ اعلى السموات فى سبع خطوات انتهى أى لان
بصره يكور فى سماء الدنيا يتبع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه
عرج به صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق وسأق ما قبله قال صلى الله
عليه وسلم فلما دنوت منه أشبه برأى نقر وفى رواية فاستصعب ومنع ظهره ان
يركب فقال جبريل أسكن فما ركبت أحدا أكرم على الله من محمد وفى رواية
وفى رواية أى تلك الدابة التى هى البراق جناحان تحفر بهما أى تدفع بهما رجليهما
فى لاعة الحفر الحث والابحمال فلما دنوت لاركنها شمت أى نقرت ومنعت ظهرها
وفى رواية شمس وفى رواية صمرت ادنيها أى جعلتها وذل شأن الدابة اذا نقرت
فمنع جبريل يده على معرفتها ثم قال ألا تسمعين يا براق مما تصعير والله ما ركب

عليك أحدهم وفي رواية عبد الله بن محمد صلى الله عليه وسلم أكرم على الله منه
فاستقيت حتى ارفضت عرفا أي كثر عرفها وسأل ثم قرئت حتى ركبها أي وفي رواية
فقال جبريل ما يبارق فوالله ما ركبك مثله من الانبياء أي لان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم في البيوت وكانت
الانبياء تركبها قبله وعند الناس وكانت تعذر للانبياء قبله وبعد عليهم العهد
من ركوبهم لانهم لم تكن ركب في الغترة بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام
كما ذكره ابن بطال وهو يقتضي انه لم يركبه أحد من كان بين عيسى ومحمد
من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض
الروايات أي والمتبادر منها انها التي بينه وبين عيسى عليهم الصلاة والسلام
فيكون عيسى ممن ركبها دون من بعده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على
تقديمه بربوبية وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقديمه عن النبي
انه كان بينه ما ألف في وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء
أي عيسى ومن قبله ركبه قال الامام النووي القول باشتراك جميع الانبياء
في ركوبها يحتاج الى نقل صحيح هذا كلامه وما يدل على ان الانبياء كانت
تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظهر ما سيأتي في بعض الروايات
قربطه بالحلقة التي توثق بها الانبياء وانما قلنا ظاهرا لانه لم يذكر الموثق بفتح
المثناة اذ يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دوابهم بها ثم رأيت
في رواية البيهقي فانثقت دابتي يعني البراق التي كانت الانبياء تربطها فيه
ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أسرى به
راكبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
جل هو وهاجر وولد هابعي اسماعيل على البراق الى مكة وفي تاريخ الازرق
وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق فعن سعيد بن المسيب وغيره ان البراق
هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام
وعلى تسليم انه لم يركب البراق أحد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية
ووافقه الامام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبك ونحوه لا ينافيه
لان السالبة تصدق بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد القولين أي وقيل ان الذي خص به هو
ركوبه مسرعا مجما وفي المنتقى أن البراق وان كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع
حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في غريب

التفسير أن البراق لما شمس قال له جبريل لعلي يا محمد مسيت الصفر اليوم وهو من
 كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسر صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له
 صلى الله عليه وسلم ما مسيته إلا أني مررت به وقلت تبالمن بعدك من دون الله
 فقال جبريل وما شمس إلا ذلك أي لمجرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع
 كما نقل عن الامام أحمد وقال الحافظ ابن جبراه من الأخبار الواهية وقال غلط أي
 لا ينبغي أن يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس
 شمس أي صلبة ولا يقال شمسية * وذكر لا تستصعب البراق غير ذلك
 من الحكم لا نطيل بذكره قال وعن الثعلبي بسند ضعيف في صفة البراق عن ابن
 عباس له خذ كخذ الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأطراف
 وذنب كالبقرة أي وحينئذ يكون اطلاق الخلف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي
 خفيها حيث ينتهي طرفها بمجارا لان مع كون لها قوائم كقوائم الابل لا خفي لها
 بل ظلف وهو الخافر * وفي كلام بعضهم في صفة البراق وجهه كوجه الانسان
 وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الفزال لا ذكر ولا أفتى
 انتهى أي ومن ثم وصف بوصف المذكورة ووصف المؤنث أخرى فهي حقيقة
 نالته ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء مخلقنا وحين كما خرجت من
 ذلك الملائكة خاتم ليسوا ذكورا ولا إناثا * وذكر بعضهم أن أذنيها كأذني الفيل
 وعقها كعق البعير وصدرها كصدر الفيل كأنه من ياقوت أحمر لها جناحان
 كجناح النسر مام من كل لون قوائمه كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير فيحتاج
 إلى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت
 وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يفارقني أي وفي رواية أنه ركب معه البراق
 * وفي الشفاء ما زايلا طهر البراق حتى وجعا وفي رواية ركبت البراق خلف
 جبريل أي وفي صحيح ابن حبان وجهه جبريل على البراق وديقاله * قال
 وفي الشرف كان الأخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية
 جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره انتهى * أقول ولا منافاة لجواز أن يكون
 جبريل تارة ركب مردفاه صلى الله عليه وسلم وتارة أخذ بركابه من جهة اليمين
 وميكائيل تارة أخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره أو كان أخذ بالزمام من
 جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما زايلا طهر البراق لا مكان جملة على
 غالب المسافة هذا * وفي حياة الحيوان الظاهر عدى أن جبريل لم يركب
 مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليله الأسراء لانه المخصوص بشرف الأسراء

هذا كلامه فليتأمل والله أعلم **✽** قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت الى بيت
 المقدس فوافقت بالحلقة التي بالباب أى باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام توثق أى تربط بها أى تربط بها على ما تقدم عن رواية البيهقي
 وفي رواية أن جبريل خرق بأصبعه الحجر الذى هو الصخرة **✽** وفي كلام بعضهم
 فأدخل جبريل يده فى الصخرة فخرقها وشده البراق **✽** أقول لا منافاة لجواز
 أن يكون المراد توسع الخرق بأصبعه أو فجه لعروض افسداده وإن هذا الخرق هو
 المراد بالحلقة التي فى الباب لأن الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدراجه
✽ وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة الجحش فربط دابته والناس
 يلتمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه **✽** وجمع بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم
 ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذى هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تأديبا
 فآخذه جبريل فربطه فى زاوية المسجد فى الحجر الذى هو الصخرة التي خرقها بأصبعه
 وجعله داخلا عن باب المسجد فكانه يقول له انك لست بمن يكون مركوبه
 على الباب بل يكون داخلا **✽** وفي حديث أبى سفيان قبل اسلامه لقيصر أنه قال
 لقيصر يحيط من قدره صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك أسما الملك عنه خبر أنه علم منه أنه
 يكذب قال وما هو قال انه يزعم أنه خرج من أرضه أرض الحرم فجاء مسجدكم
 هذا ورجع اليه فى ليلة واحدة فقال بطريق أنا أعرف تلك الليلة فقال له قيصر
 ما علمك بها قال انى كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك
 الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد أى وهو الباب الذى فى غابى فاستعنت
 عليه بعمالى ومن يحضر فى فلم يقد فقالوا ان البناء نزل عليه فتركوه الى غد حتى
 يأتى بعض البضارين فيصله فتركه مفتوحا فلما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذى
 من زاوية الباب منقوب أى زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه أثر مر بط
 الدابة أى التي هى البراق أى ولم أجد بالباب ما يمنع من الاغلاق فعملت أنه انما
 امتنع لاجل ما كنت أجده فى العلم القديم أن نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء
 وعند ذلك قلت لاصحابى ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسأق ذلك
 عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى أن المراد بالصخرة
 الحجر الذى بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهى
 فأتى جبريل الصخرة التي فى بيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها
 البراق لان الذى فى يابه يقال انها فيه ولا يخفى أن عدم انغلاق الباب انما كان
 آية والا فحبريل عليه الصلاة والسلام لا يمنع باب مغلق ولا غيره **✽** وفي رواية

عن شداد بن أوس أنه قال ثم اطلق في أي جبريل حتى دخل المدينة يعني مدينة
بيت المقدس من باب اليماني فأتى قبلة المسجد فربط فيها دابته فذبح قال لا يخالفه
لأنه يجوز أن يكون ذلك الباب كما بجانب قبلة المسجد ولعل هذا الباب هو
الباب اليماني الذي فيه صورة الشمس والقمر في رواية ودخلى المسجد من باب فيه
تمثل الشمس والقمر أي مثاليهما فيه والله أعلم وإنكر حديثه روى الله تعالى عنه
رواية ربط البراق وقال لم يعرفه وقد يفرغ له عالم الغيب والشهادة ورد عليه بأن
الاخذ بالحزم لا ساقى معه التوكل فمن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه الإيمان
بالقدر لا يمنع الحازم من توقي الممالك قال وهب وحدثه في سبعين من كتب الله
عز وجل القديعة أي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان
صلى الله عليه وسلم يتزود في أسفاره ويعد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين
درعين في غزوة أحد * قال روى في رواية فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم
في مضرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور والعين قال نعم
قال جبريل فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من
انت قلن خيرات حسان نساء قوم أبرار تقوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا
فلم يدرنوا انتهى أقول في كلام بعضهم أنه لم يختلف أحد أنه صلى الله عليه وسلم
خرج به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج من هذين الصخرة * وقد جاء
صخرة بيت المقدس من مغور الجنة * وفي لفظ سيدة المصهور صخرة بيت المقدس
* وجاء صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة
آسية امرأة فرعون وريم ابنة عمران ينظمان سموها أهل الجنة إلى يوم القيمة قال
الذهبي أسناده مظالم وهو كذب ظاهر * قال الامام أبو بكر بن العربي في شرحه
لوطأ مالك صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها صخرة قائمة شعنا
في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء
أن تقع على الأرض الا بأذنه في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه
وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لميته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة
الآخرى أصابع الملائكة التي أمسكتها المالمات ومن تحتها المغارة التي انفصلت
من كل جهة أي فهي معلقة بين السماء والأرض وامتنعت لميته من أن أدخل
تحتها لاني كنت أخاف أن تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرايت العجب
العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الأرض لا يتصل بها
من الأرض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد اتصالا من بعض وهذا الذي

ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله عليه وسلم أثر في معصرة بيت المقدس حين
 ركب البراق وأن الملائكة أمسكتها لما مالت قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي
 حيث قال في معراجة المسيح ثم توجهوا نحو معصرة بيت المقدس وعمامها فاصعد
 من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت
 فأمسكتها الملائكة لما اضطربت ومالت * وقول ابن العربي حين ركب البراق
 يقتضي أنه خرج به على البراق وسيأتي الكلام فيه وتقدم أن الجلال السيوطي
 سئل عن غوص قدمه صلى الله عليه وسلم في البحر هل له أصل في كتب الحديث
 فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا رأى من خرج به في شيء وتقدم ما فيه
 * وفي العرايس قال أبي ابن كعب ما من ماء من ماء عذب الا وينبع من تحت المعصرة
 بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم * قال صلى الله
 عليه وسلم فنشر لي بضم النون وكسر الشين المجهة أي أحيى لي بعد الموت رهط
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت أحياءه والرهط مادون العشرة
 من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أي وحكمة تخصيص
 هؤلاء بالذكر لا تتحقق فصليت بهم وكاهنهم أي فالمراد نشره واعند دخوله صلى الله
 عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسى عليه
 الصلاة والسلام لانه لم يميت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد
 الموت سيأتي في قصة بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يعلم منه أن المراد
 بالاحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى أنهم في البرزخ
 بسبب ذلك أحياء بحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ
 وحجمه وذكر ذلك * وفي رواية ثم صلى في البرزخ صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل
 واحد ركعتين فلم يلبثا الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير أي مع أولئك الرهط فلا يخالفه
 بين الروايتين فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن واقامت
 الصلاة * أقول ذكر ابن حبيب أن آية وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
 الآية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز أن يكون قوله واقامت الصلاة
 من عطف التفسير فالمراد بالاذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة
 الآن اساسية ذكر في الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى أنه
 من عطف المغاير ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوفينا في المسجد أذن مؤذن
 ثم أقام الصلاة فليس من لازم ذلك أن يكون كل من التأذين والاقامة باللفظين
 المعروفين الا لأنهما كما علمت لم يشرع الا في المدينة أي في السنة الاولى

من الهجرة وقيل في الثانية كما سياتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
 إلى السماء أوحى الله تعالى إليه بالأذان فنزل به فعله بلا أقال الحافظ ابن رجب
 موضوع وحديث علم رسول صلى الله عليه وسلم الأذان ليلة أسرى به في استناده منهم
 وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم علم الأقامة ليلة الأسراء وقد جاء
 لما أراد الله عز وجل أن يعلم رسوله الأذان أي الأقامة عرج به إلى أن انتهى إلى
 الحجاب الذي يلي الرحمن أي إلى عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر
 فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا
 الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي لا إله إلا أنا فقال الملك أشهد أن محمدا رسول الله
 فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي
 على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله
 فآخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم بأهل السموات قال
 في الشفاء والحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون قال
 فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيعتدل أنه في غير هذا
 الموطن بعد رفع الحجاب عن بصره حتى رآه وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رأيته قبل ساعتى هذه
 وفي لفظ والذي بعثك بالحق اني لا قرب الخلق كانا وأن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
 قبل ساعتى هذه وفيه أن هذا يقتضى أن جبريل عليه السلام كان معه صلى الله
 عليه وسلم في هذا المكان وسيأتي أنه تخلف عنه عند سدره المنتهى فليتلأمل
 والله أعلم ولما أقيمت الصلاة ببيت المقدس قاموا صفوا ينتظرون من يؤمهم فأخذ
 جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فضلى بهم ركعتين أي وأما حديث لما أسرى
 بي أذن جبريل فقلت الملائكة أه يصلى بهم فقدم في فصليت بالملائكة قال الذهبي
 مكره بل موضوع والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلوم مقامه صلى الله عليه وسلم وأنه
 لمقدم لاسيما إلى الإمامة وفي رواية ثم أقيمت الصلاة قد افعوا أي دفعوا حتى
 قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم أي ولا مخالفة لاه يجوز أن يكون جبريل قدمه صلى
 الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقدمهم له صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاذن جبريل
 أي أقام الصلاة ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم
 وقد نزلت الملائكة وحشر له الانبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له
 آدم فمن دونه فهو تميم بعد تخصيص نبأ على أن الرسول أخص من النبي لا بعثناه
 وهذا المراد بقول الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أحياء
 الانبياء صلات الله وسلامه عليهم وصلاته امامهم وبالملائكة لان الانبياء أحياء

وفيه اذا كان الانبياء احياء فسامعني احيائهم له ليصلي بهم وقد علمت معنى احيائهم
 فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اقدرى من صلى خلفك قال لا
 قال كل نبي بعثه الله تعالى أى والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى
 نفسه * اقول ولا يخالف ما سبق من أنه عرف النبيين من بين قائم ورا كع
 وساحد لجواز ان يكون المراد عرف معظمهم أو أنه عرفهم بعدهم هذا القول
 * وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما أسرى
 برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فن دونه
 وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين وأربعة من سائر
 الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحاق
 صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم * وفي رواية ثم دخل أى مسجد
 بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا جبريل من هذا الذى
 معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد
 أرسل اليه أى للمعراج بناء على أنه كان فى ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من أخ
 ومن خليفة فتم الأخ وتم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا يخالف ما سبق من أنه
 صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
 اجمعين لانه يجوز أن يكون انما أفردهم بالذكر لتسؤالهم وفيه أن سؤالهم يدل
 على أن نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لأجل الصلاة معه صلى الله عليه
 وسلم * قال القاضى عياض والاظهر أن صلاته صلى الله عليه وسلم بهم يقضى
 بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فى بيت المقدس كانت قبل العروج أى
 كما يدل على ذلك سياق القصة * وقال الحافظ ابن كثير صلى بهم فى بيت
 المقدس قبل العروج وبعده فان فى الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال
 ومن الناس من يزعم أنه انما أمهم فى السماء أى لافى بيت المقدس أى وهذا
 الزاعم هو حذيفة فانه أنكر صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فى بيت المقدس * قال بعضهم والذي قضا فرت به الروايات صلاته صلى
 الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيت المقدس والظاهر أنه بعد
 رجوعه صلى الله عليه وسلم اليه أى فلم يصل فى بيت المقدس الامرة واحدة وأنهما
 بعد نزوله صلى الله عليه وسلم لانه لما أمرهم فى منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم
 واحدا واحدا وهو يخبرهم أى ولو كان صلى بهم أولا لعرفهم بل تقدم أنه صلى الله
 عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم ورا كع وساجد وما بالعهدهم من قدم وهذا هو
 اللائق لانه صلى الله عليه وسلم أولا كان مظلوما الى الجناب العلوى أى بناء على

أن المعراج كان في ليلة الاسراء وحيت كان معهما ذلك الاثني أن لا يشتغل بشي عنه
 قبل افرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر شرفه
 عليهم فقدمه في الامامة هذا كلامه اقول بحث أن صلاته صلى الله عليه وسلم بيت
 المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج والاستدلال
 على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدا
 واحدا في السماء وان ذلك هو الاثني فيه نظر ظاهر لانه لا بحث مع وجود النقل
 بخلافه ومجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير انه ثبت
 في الحديث ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج
 وبعده وكونه سأل عن الانبياء في السماء لان في صلاتهم وأنه عرفهم بناء على
 تسليم أن معرفته لهم كانت عند صلاتهم أولا وأنه عرفهم كما لم لا معظمهم على
 ما قدمناه لانه يجوز أن يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليهم بيت المقدس
 لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه
 وسلم للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بحوله على رؤية ارواحهم الا عيسى
 وادريس عليهم الصلاة والسلام ورؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس
 بحمل أن المراد ارواحهم وبحمل اجسادهم ويدل لثاني وبعث له آدم في دونه
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورواية فنشر في الانبياء من سمي الله ومن لم يسم
 فصليت بهم صلى الله وسلم عليهم والاشتغال عن الجنب العلوي المدعوله بما فيه
 تأنيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصلاته
 بهم مناسب لاثني بالحال والله أعلم * واختلف في هذه الصلاة فقيل العشاء أي
 الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشاء بناء على أنه صلى ذلك
 قبل العروج وفيه أنه صلى تينك الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة أي وهذا يدل
 على أن الفجر طلع وهو صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد العروج وتقديم
 وسيأتي أنه صلى الغداة بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم
 أنها كانت من النقل المعلق انتهى أي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا أي
 الركعتان الى آخره يسقط ما قيل القول بانها العشاء أو العج ليس بشي لان أول
 صلاة صلاه من الخمس مطلقا الظهر ومن حمل الاولوية على مكة أي ويكون صلى
 الصبح بيت المقدس فليه الدليل أي دليل يدل على أن تلك الصلاة إحدى الصلوات
 الخمس * وفي زين القمص كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات
 وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السيكي أن ذلك كان

في قدر لحظة حيث قال في تأنيته * وغدت وكل الامر في قدر لحظة * أي ولا بدع
 لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي الطويل لمن يشاء وقد فسح الله
 في الزمن القصير لبعض اولياء أئمة ما يستغرق الا زمنة الكثرة وفي ذلك حكايات
 شهيرة * قال صلى الله عليه وسلم * وأنت بآباءنا من أحر وأبيض فشربت الابيض
 فقال لي جبريل شربت اللبن وتركتم الخمر لو شربت الخمر لارتدت أمتك أي غوت
 وانهم كنت في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي برواية البخاري أتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بايلىا بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ
 اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة أي الاستقامة لو أخذت الخمر غوت
 أمتك ولم يتبعك منهم الا القليل أي يكون نوعا لي ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد
 بالارتداد الرجوع عما هو الصواب وتبانه بذلك وهو في المسجد بيت المقدس
 وسيأتي ما يدل على أنه أتي له صلى الله عليه وسلم بذلك أيضا بعد خروجه صلى الله
 عليه وسلم منه قبل الفروج * قال صلى الله عليه وسلم واستويبت علي ظهر
 البراق فما كان بأسرع من أن أشرقت على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة
 ثم قال صلى الله عليه وسلم لام هاني * بعد أن أخبرها بذلك أنا أريد أن أخرج الى
 قريش فأخبرهم بما رأيت * قالت أم هاني * فقلت بردائه صلى الله عليه وسلم
 وقلت أنشدك الله أي بفتح الهمزة أسألك بالله ابن عمي أي يا ابن عم أن تتحدث أي
 لا تتحدث * هذا قريشا فيكذبك من صدقت * وفي رواية في أي أذكرك الله
 عز وجل أنك تأتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فأخاف أن يسطوبك فضرب
 يده الشريف على رداة فانتزع من يدي فارتفع عن بطنه صلى الله عليه وسلم
 فنظرت الى عكته أي طبات بعنه من اليمن فوق رداة صلى الله عليه وسلم وكأنه
 طي القراطيس أي الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما
 كسرت بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي اذ هو قد خرج فقلت لجاريتي
 نبعة أي وكانت حبشية معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعيه وانظري ماذا
 يقول فلما رجعت أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من
 قريش في الحطيم هو ما بين باب الكعبة والخمر الاسود وفي كلام بعضهم بين
 الركن والمقام ثمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضا فيه من الازدحام لانه من
 مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيه أنما عجلت عقوبته وربما أطلق كما تقدم
 على الحجر * كسر الحاء وأولئك الذفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم
 المظلم بن عدى وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم

اني صليت الليلة العشاء أى أوقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به
 الغداة أى أوقعت صلاة في ذلك الوقت والاتصال العشاء لم تكن فرمت وكذا
 صلاة الغداة أى في الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس
 أى لا يزال كان المناسب لذلك أن يقول وأتيت في لحظة أو ساعات وعلى ما تقدم
 فيما بين ذلك بيت المقدس ويوسع لهم الرمن لافاقه وسع لهم الزمن لان الطبع
 لا تغفر منه نفرتهم من تلك الميثاق **هـ** قال وجاءه صلى الله عليه وسلم لما دخل
 المسجد قطع وعرف أن الناس تكذبه أى وما أحب ان يكتم ما هو دليل على
 قدرة الله تعالى وما هو دليل على عاقبة ما صلى الله عليه وسلم الباعث على
 اتباعه **هـ** فقدمه صلى الله عليه وسلم خريفا فربه عدو الله أبو جهل فجاءه
 حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهرى **هـ** هل كان من شيء قال نعم
 قال أسرى في الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها
 قال نعم قال فلم يراه بكذبه مخافة أن يحجده الحديث ان دعى قومه اليه قال أرايت
 ان دعوت قومك أتخذتهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوى
 فانقضت اليه المجانس وجاءوا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى في الليلة قالوا الى أين قال الى بيت
 المقدس الحديث انتهى فنشر لي رط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى
 عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال أبو جهل كالمستهرى ضفهم لي
 فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام ففوق الرعدة ودون
 الطويل أى لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم أى لونه أحمر **هـ** وفي رواية
 بعلوه حرة ككأنما يتعاد من لحيته الجمان وفي رواية كأنه خرج من ديماس أى
 حمام وأصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرفان وأصله الظلمة قال ليل دماس
 والحمام لفظ عربي وأول واضع له الجن وضعته لسيد فاسيمان على نيينا وعليه الصلاة
 والسلام وقيل الواضع له بقرط وقيل شخص سابق على بقرط استفادة من رجل كان
 به تعقيد العصب فوقه في ما حار في جب فسكن صار يستعمله حتى برى وجاء من
 طارق غديدة كاه ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضا أن سليمان عليه الصلاة والسلام
 لما دخله ووجد حره وعنه قال أوأه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكرا له ان
 الحمام أشبه شيء يجيئهم لان البارأسفله والسواد والظلمة أعلاه وقد قيل خير الحمام
 ما قدم بماؤه وانسع فثاره وعذب مأؤه **هـ** قال بعضهم ويصير قديما بعد سبع سنين
هـ قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصهاينة بعد

موته صلى الله عليه وسلم بعد أن فتحوا بلاد العجم وفيه أن في البخاري عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدرون بيتا
 يقال له الحمام قالوا يا رسول الله أنه يذهب بالدرن وينفع المريض قال فاستتروا
 وفي رواية أنه لما قال صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله
 أنه يذهب بالدرن وينفع المريض الوسخ ويذكر النار قال إن كنتم لا بدقاعلين فن
 دخله فليستتر وهو صريح في أن الحمامة رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله
 عليه وسلم إلا أن يقال جاز أن يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والمضي في
 كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم بيتا يقال
 له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستقع عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيتا يقال
 لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه
 وسلم دخل حمام الجحفة فلا يرد لانه على قدر رحمة فالمراد به محل للاغتسال
 فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع أنه قال
 مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم، وضع الحمام هذا فبني فيه حمام
 لجواز أن يكون بني ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من أعلام نبوته ~~وقال~~
 بعضهم ولعله قال ذلك لتقع الموضع أي تقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام
 ليس في محله وفيه أن هذا البعض لم يعول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى
 ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه أنه يذهب بالدرن
 وينفع المريض ولا يرد أيضا ما في مسند أحمد عن أم الذرداء رضي الله تعالى عنها أنها
 خرجت من الحمام فلقىها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من أين يا أم الذرداء
 قالت من الحمام لأن في نسده ضعيفا ومتر وكا ولا نه يجوز أن يكون المراد به أنه محل
 الاغتسال لانه المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجب أيضا عما في مسند
 الفردوس أن صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يبيكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد خرجا من الحمام طاب حماما كما قال ابن
 القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه
 وعن فرقد السنجي أنه ما دخل الحمام نبي قط ويشكل عليه ما تقدم عن سليمان
 عليه الصلاة والسلام واعتراض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى الله عليه وسلم ما رأى
 الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فبيعه أنه
 ما رآها نهم لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه أنه قد يقال هو صلى
 الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام إلا بصري وجاز أن لا يكون بها حمام

حين دخوله صلى الله عليه وسلم اليها * وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما رفوعا ثريين الحمام تغلب فيه الاموات وتكشف فيه العورات
فن دخله لا يدخله الامسترا ورجاله رجال الصبح لا تنقص منهم فيه مقال وما
احسن قول الامام الغزالي وردنم البيت الحمام يظهر البدن ويذهب الدرن ويذكر
السار ويسد البيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك
تعرض لفائدته ولا بأس بطالب الفائدة مع التورع عن الآفة * والحاصل
أن الحمام تعد به الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومنه وبآراء كبره
ومباحا والامس في عهدها معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكرره
للقضاء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل ما جاء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
من نسائكهم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام
حرام على نساء امتي * واقل من اتخذ الحمام في القاهرة العزيزين المعز العبيدي
احد المفواطم * قال بعضهم ليس في بيان الحمام ما يعول عليه الا قول المصطفى
صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كأنما خرج من ديماس
وقال غيره أصح حديث في هذا الباب حديث انقويته يقال له الحمام فن دخله
قلبي ستره وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو آدم وحلف
بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه أحرأى وانما قال آدم وانما أشبهه
على الراوي * وأجاب الامام النووي بأن الراوي لم يرد حقيقة الحمرة بل ما قاربها
أى والحمرة المقاربة لها أى للأدمية يقال لها أدمية أى كمالها حمرة ملامها
* قال صلى الله عليه وسلم جاء عدد الشعر أرى في شعره ثن وتكر * أقول ينبغي حمل
جعد الذي جاء في بعض الروايات وأذا هو بعيسى جعد على هذا * ثم رأيت النووي
قال قال العلماء المراد بالجعد ما جعده الجسم ودواجمته واجتماعه واجتنازه وليس المراد
جعده الشعر فليست أبل والله أعلم فعلمه صهبة أى بعلا شعره شقرة كأنه عروة ابن
مسعود الثقفي أى رضى الله تعالى عنه فإنه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم
من الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاء الى قومه ثقيف بدعومهم الى
الاسلام فتلوا وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كصاحب بس
كما سيأتى ذلك * وأما موسى عليه الصلاة والسلام فضم آدم أى اسمر ومن ثم كان
خروج يده بيضاء بخالف لونهم السائر لون جسده آية طريل كأنه من رجال شنوءة
طائفة من اليمن أى ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب من أولاد الازد لقب
بذلك لشنا أن كان بينه وبين أهله وقيل لانه كان فيه شنوءة وهو النباء

من الاناس * وفي رواية كانه من رجال اورد عمان * وأبو جى من اليه من
وعمان هذه بضم العين المهمة وتخفيف الميم بلدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها
عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأما عمان بفتح العين وتشديد
الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط سكنها وكما يقال اورد عمان يقال
اورد شجرة ورجال الازد معروفون بالعلول * قال صلى الله عليه وسلم كثير
الشعر غار العينين متراكم الاسنان فخلص الشفتين خارج اللثة أى وهو اللحم
الذى حول الاسنان عابس * وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله
انه لا شبهة الناس في خلقها وخلقها وفي رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم
ولا صاحبكم أشبه به منه يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فنجوا واعظموا ذلك وصار
بعضهم نصفه وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبا فقال المأمون بن عدى ان أمرك كان
قبل اليوم كان أمما أى يسيرا غير ذلك اليوم وأنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب
أكباد الأبل الى بيت المقدس مع هذا شهر او بعد شهر انزهم أنك أفتيه في ليلة
واحدة واللات والعزى لا صدقك وما كان هذا الذى تقول قط * وقال أبو بكر
رضي الله تعالى عنه يا معلمي بأش ما قلت لابن أخيك جنته أى استقبلته بالكرامة
وكذبته أنا أشهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا أسلموا
أى وحينئذ يقول المواهب نصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا أن يراد من
ثبت على الاسلام * وفي رواية سعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا هل لك
الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الآية الى بيت المقدس قال أو قد قال ذلك قالوا نعم قال
لئن قال ذلك لقد صدق قالوا نصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس أى وجاء قبل
أن يصبح قال نعم انى لا صدقه فيما هو بعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة
أى وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة أى وهى اسم للوقت من الزوال
الى الليل أى وهذا تفسير لما بحسب الاصل والا فالمراد أنه ليخبرنى أن الخبر بأيتيه
من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أى مجي
الخبر له من السماء بواسطة الملك أبعد مما تعجبون منه أى وحينئذ يجوز أن يكون قول
أبى بكر لا طعم ما تقدم كان بعد هذا القول أى قوله بعد أن اجتمع به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد بلغت مقالتة فلا مخالفة بين الروايتين والى أسرائه صلى الله عليه
وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وتحديثه قريشا بذلك أشار صاحب
الهمزية بقوله

حفظى المسجد الحرام بهشا * ولم ينس حفظه ايلياء

ثم رافى يحدث الناس شكرا * اذ آتته من ربه النعماء
 أى جميع حرم مكة حصل له الحظ الا وفره مشاء صلى عليه وسلم فيه افضل سائر النعماء
 ولم ينس حظه من مشاء صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بعشيه فيه
 أيضا افضل على ما عدا المسجدين أى مسجد مكة ومسجد المدينة ثم رافى صلى الله
 عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى أحوال كونه شاكره
 تعالى وقت أول أجل أن آتته من ربه النعماء في ذلك الليلة ثم قال المصنف يا محمد صف لسا
 بيت المقدس أراد بذلك اظهار كذبه وقيل القائل له ذلك أبو بكر قال له صفه لى فافى
 قد حشنته أراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت
 منه ليلا فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه أى جاء بصورته
 ومثاله في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب
 منه كذا في موضع كذا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول صدقت أشهد أنك
 رسول الله حتى أتى على أوصافه أى ومعلوم أن من ذهب بيت المقدس من قريش
 يصدق على ذلك أيضا * وفي رواية لما كذبتنى قريش أى وسألتنى عن أشياء
 تتعلق ببيت المقدس لم أنبأهم أى قالوا له حكمهم لا مسجد من باب فكريت كربا شديدا
 لا كرب مثله قطت في البحر فجعل الله عز وجل بيت المقدس أى وجلى بتشديد
 الاسم وربما خفت كشفه لى أى بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل
 * وفي رواية فجيء بالمسجد أى بصورته وأنا أنظر اليه حتى وضع أذ بوضع محله الذى
 هو جناح جبريل فلا يخالف بين الروايات وهذا من باب التمثيل ووجه رؤية
 الجنة والنار في عرض الحائط لا من باب طي المسافة وزوى الارض ورفع الحجب
 المسافة من الاستطراق الذى أدهى الجلال السـ وطى أنه أحسن ما يحمل عليه
 حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه إياه
 لقريش صبيحة الاسراء اذ ذلك لا يجتمع بحى صورته في جناح جبريل وإنما قلنا
 ان ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان أهل بيت المقدس لم يفقدوا تلك الساعة
 من بلدهم فرقه وإنما هو رفع محله الذى هو جناح جبريل * ثم رأيت ابن حجر الهيثمي
 قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جى بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام
 من طرفه عين وذلك أن تتوقف فيه فان عرش بلقيس فقد اختلف في بيت المقدس
 وكان ذلك النجلى شمهذو ارعيل وتقدم أنهم ساعدوا نساء استمرت في يد
 أولاد عقيـل الى ان آلت الى يوسف أخى الحجاج وأن زبيدة أو الخـيزران جعلتها
 مسجد الماسحت كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفت أى جمعت

أخبرهم عن آياته أثنى علاماته وأنا أنظر إليه أي وذلك قبل أن تحول الابنية بين
الحجرو وبين تلك الدار أي لقوله صلى الله عليه وسلم فقامت في الحجر وهم يصدقونه
صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قيل إن حكمته تخصيص الاسراء الى المسجد
الاقصى أن قرى شاة عرفه فبساألونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم أنه صلى الله
عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فقوم الحجة عليهم وكذلك وقع وأما قول
المواهب ولهذا لم يسألوه صلى الله عليه وسلم عما رأى أي في السماء لانهم لا عهد لهم
بذلك يقتضي سياقه أنه أخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء وسيأتي ما يخالفه
على أنه سيأتي أنه قيل إن المعراج كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة
ذلك أيضا أن باب السماء الذي يقال له بعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل
العروج مستويا من غير تعويج قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لورود أن في كل سماء
بنيان مورا وأن الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة فكان المناسب أن يصعد
من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه ويقال عليه وإن سلم
ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت أن في السماء بابا يقابل الكعبة
اتجه سؤاله قالت نبعة جارية أم هانئ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يومئذ يا أيها بكران الله تعالى قد سمعك الصديق أي ومن ثم كان على رضى الله
عنه يخالف بالله تعالى أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق
وأمما رواه اسحق بن بشر بسنده الى أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي
طالب فإنه أول من يراني وأول من يصافحتي يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو
فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
المنافقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يحتج بنقله اذا انفرد لضعفه ونسكارة
أحاديثه هذا كلامه وفي مسند البزار بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال
لعلي بن أبي طالب أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق
والباطل وهو في رواية أن كفار قرى شاة لما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بالاسراء الى
بيت المقدس ووصفه لهم قالوا ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة الدالة على هذا الذي
أخبرت به فانالم نسمع بمثل هذا قط أي هل رأيت في مسراك وطريقك ما نستدل
بوجوده على صدقك أي لأن وصفك لبيت المقدس يحتمل أن يكون حفظته عن
ذهب اليه قال آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فأنفروهم أي أنفروهم
حس الدابة يعني البراق فند لهم بعير أي شرد فدلتهم عليه وأنا مشوجه الى الشام

ثم أقبلت حتى إذا كنت بمجال كذا مرت به برزني فلان فوجدت له يوم نيا ما ولم أناه
 نيه ماء قد غماو عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما به ثم غطيت عليه كما كان
 في أي وفي كلام بعضهم فنزلت الدابة يعني البراق فقلب بخافره الأقدح الذي فيه الماء
 الذي كان يومئذ صاحبه في العادة وشرب الماء الذي في الغير جائز لأنه كان عتد للعرب
 كالابن مما يساح لكل مجتاز من أبناء السبيل على أن من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم أن له أن يأخذ ما يحتاج إليه من مال كالمحتاج إليه ويجب على مالكه حينئذ
 بدله وأما الجواب عن ذلك بأنه مال حربي غير صحيح لأن هذا كان قبل مشروعية
 الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحمل مال أهل الحرب كمالإيجال قتالهم لأن
 الواجب حينئذ مسالمتهم ولا تتم الإبرك التعرض لأمهم كنفوسهم قاله ابن
 حجر في شرح الهدية لكن في قطعة التفسير للجلال المحلى في تفسير قوله تعالى
 وسردناه إلى أمه كي تفرعينها أن أمه أرضعته بأجرة وساغ لها أخذها لأنها مال
 حربي أي من مال فرعون إلا أن يقال ذاك أي أخذ مال الكافر كان جائزا
 في شريعتهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك أي علامته المصدقة لما أخبر به صلى
 الله عليه وسلم أن غيرهم إلا أن تصوب من الثنية يقدمها جمل أوراق وهو ما يسامه
 إلى سواد وهو أطيب الأبل لحما عند العرب وأخسها عملا عندهم أي ليس بمحمود
 عندهم في عمل وسيره عليه غرار تان أحدهما سواد والآخرى برفاء أي فيها بياض
 وسواد كان قدّم فابتدأ القوم اثنية فأول ما لقيهم الجمل الأوراق عليه الغرارتان
 فسالوهم عن الأناء وعن تغار البعير وعن تد البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه
 فصدقوا قوله فإقول قد علم أن العير التي نفرت وندمنها البعير ودلهم عليه مر عليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو داهب إلى الشام والأمير التي كان بها
 الأماء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع إلى مكة
 وهي التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال أهلها عما وقع لأهل ذلك البعير
 وقد سبق لهم صلى الله عليه وسلم فيما أخبر إلا أن يقال يجوز أن تكون هذه العير التي
 مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها تلك العير الذاهبة إلى الشام
 وأخبرهم بمبأ ذكر والله تعالى أعلم وفي رواية قالوا يا معلم دعونا فساله عما
 هو أغنى له أعني بيت المقدس أي فقرهم ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس
 ما بعد أخبرنا عن غيرنا أي غيراتنا الذاهبة والآتية هل لقيت منها شيئا فقال نعم
 آتيت على عير بني فلان بالروحا أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة
 ليلتان قد أضلوا ناقه لهم فانطلقوا في طلبها فاتتهيت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد

وإذا قدح ماء فشربت منه فاسألوه عن ذلك فقالوا هذه واللات والعزى آية أي
 علامة أقول وهذه العير هي التي مر صلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي قادمة
 إلى مكة وفي هذه الرواية زيادة أنهم أضلوا ناقه وتقدم في تلك الرواية أنه صلى الله
 عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية أنه ليس بهم منهم أحد وقد يقال لا مخالفة
 بين الروایتين لأنه يجوز أن يكون الراوي أسقط منها هذه الزيادة وهي اضلال
 الناقة وأن قوله صلى الله عليه وسلم ليس بهم منهم أحد أي مستيقظ بل بعضهم ذهب
 في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لئلا يكن في هذه الرواية أنه صلى الله عليه
 وسلم مر عليهم وهي بالروحاء وهو لا يناسب قوله في تلك أنها الآن تصوب من الثانية
 لأن كونها تأتي من الروحاء إلى مكة في ليلة واحدة من أبعد البعيد الآن يقال
 إن الروحاء مشتركة بين المحل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة
 والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فانتبهت إلى عير بني فلان فنقرت منها أي
 من الدابة التي هي البراق الأبل أي التي هي العير وبرك منها جل أجرج عليه جوالق
 مخطط بياض لا أدرى أكسر البعير أم لا وهذه الرواية يجهل أنها ثالثة ويمكن
 أن تكون هي الأولى أسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها جل إلى آخره كما أسقط من
 هذه قوله في تلك فبذلهم بعير وفي رواية ثم انتهت إلى عير بني فلان فكان كذا وكذا
 فيها جل عليه غررتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذت العير نقرت وصرع
 ذلك البعير وانكسر أي وأضلوا بعيراهم قد جمعه فلان أي بدلت التي لم عليه فسلمت
 عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فاسألوه عن ذلك فعلم أن هذه الرواية والتي قبلها
 هي الأولى غاية الأمر أنه زيد في هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه واللات والعزى
 آية قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهت إلى عير بني فلان بالأبواء أي وهو كما تقدم غير
 مرة أنه محل بين مكة والمدينة يقدمها جل أورد في أي بياضه إلى سواد كما تقدم ها هي
 تطلع عليكم من الثانية فانطلقوا ينظروا فواحدوا الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم
 فقالوا صدق الوليد فيما قال أي في قوله أنه ساحر وأنزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا
 التي أريناك الا فتنة للناس وهذا يدل على أن المراد رؤيا الأسراء وأنهار رؤيا
 العين وأنه يقال في مصدرها رؤيا بالآف كما يقال رؤية بالتاء خلافا لمن أنكر ذلك
 إذ لو كان رؤيا الأسراء متماثا أنكر عليه في ذلك أي وقيل نزلت وقد رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم ولدا لحكم ابن أبي العاص أبو مروان وهم بنو أمية على منبره
 كانوا القردة وقد وردت بني مروان يتعاورون منبري وفي لفظ
 ينزون على منبري نزلوا القردة زاد في رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم

مناحك حتى مات وأنزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
 للناس وفي رواية فبرل انما اعطيناك الكون وروى في رواية فبرل انما أنزلنا في ليلة القدر
 وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر حير من ألف شهر قال بعضهم أي خير من ألف شهر
 أي اكملها بعدك بنو امية فان مدة ملك بني امية كانت اثنين وثلاثين سنة وهي ألف شهر
 وكان سنة وهي ألف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم أربعة عشر رجلا أولهم
 معاوية وآخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني امية مع كثرة
 العدد والعدد والاموال والمراد يقال ابعدهوا اصدقاءهم فقتلهم وقربوا أعداءهم
 جهلا منهم فصار الصديق بالابعاد وعدوا ولم يصر العدو وصديقا بالتقريب له وحديث
 رايت بني مروان الى آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال
 صلى الله عليه وسلم ورايت بني العباس يتعاورون منبري فسروني ذلك وقال ان هذه
 الآية أي آية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس انما نزلت في رؤيا الحديبية
 حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم
 وقصصهم ولم يوجد ذلك بل صدمهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم
 ألم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عاصي هذا قالوا لا قال فهو كما قال
 - بربل عليه السلام كما سيأتي ذلك في قصة الحديبية وقيل انما نزلت هذه الآية
 في رؤيا وقعت بدروحيث أراه جنبريل مصارع القوم بدر غاري السبي صلى الله عليه وسلم
 الداس مصارعهم فتسامعت بذلك قریش فسعروا منه أي ولا مانع من تعدد نزول
 هذه الآية لهذه الامور فقد تعدد نزول الآية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الميمني
 ان اتحاد النزول لا ينافي تعدد اسبابه أي وذلك اذا تقدمت الاسباب ويروى انه
 عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العير أي قالوا له متى تجيء قال لهم يا توكم يوم كذا وكذا
 يقدمهم جمل آدم عليه مسيح آدم وغراردان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قریش
 ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجيء حتى سكادت الشمس أن تغرب أي دنت
 للغروب فمد الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير أي كما وصف
 صلى الله عليه وسلم هو أقول يجوز أن يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها
 فلا يخالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيرات انها الآن تصوب
 من النية والى حبس الشمس عن الغيب أشار الامام السبكي في تأنيته بقوله
 وشمس الصبي طاعتك وقت مغيبها وما غربت بل وافقتك بوقفة
 وجاء في بعض الروايات أنها حدثت له صلى الله عليه وسلم عن الطالع ففي رواية أن
 بعضهم قال له اخبرنا عن غيرنا قال مردت بها بالتعظيم فالرافع عذتها واجملها ومن

فيه افعال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فأخبر بعدتها واعدة أجسامها واعدة
 من فيه اوقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن الطلوع
 حتى قدمت تلك الميرقد أخرجوا لينظروا فإذا قاتل يقول هذه الشمس قد طلعت
 وقال آخر وهذه الميرقد أقبلت فيه افلان وفلان كما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم
 وعلى تقدير صحة هذه الروايات يحجب عنها مثل ما تقدم والله أعلم وحبس الشمس
 وقوفها عن السير أي عن الحركة بالكيفية وقيل بطول حركتها وقيل ردها إلى ورائها
 فالواو تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم وما قيل أنها حبست له صلى الله
 عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب أيضا حتى صلى العصر معارض بأنه صلى الله
 عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى كما سياتي
 ثم رأيت في كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو أن وقعة الخندق كانت أياما
 فحبست الشمس في بعض تلك الأيام إلى الاحمرار أو الاصفرار وصلى حينئذ وفي
 بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده أن راوي التأخير إلى
 الغروب غير راوي التأخير إلى الحمرة أو الصفرة وجاء في رواية ضعيفة أن الشمس
 حبست عن الغروب لداود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي أنها حبست
 كذلك لسلیمان عليه الصلاة والسلام أي فمن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
 عنهما أن الله أمر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردها على سليمان حتى صلى العصر
 في وقتها وهذا لا يحسن لها عند غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام
 بعضهم إنما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله وأعناقها حيث ألهاه عرضها عليه عن
 صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولم يتصدق بها مبادرته عليه السلام
 تعالى بالصلاة في وقتها لأن التصديق يحتاج إلى صرف زمن في دفعها وأخذها
 وحبست كذلك أيوشع ابن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون ابن
 يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام أي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لأن موسى
 عليه الصلاة والسلام لما وعد الله تعالى أن يورثه وقومه بني اسرائيل الأرض
 المقدسة التي هي أرض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وأمرهم ثالثة أولئك
 الجبارين وهم العماليق سار بهم معه وهم ستمائة ألف مقاتل حتى نزل قريباً من
 مدينتهم وهي أريحا فبعث إليهم اثني عشر رجلاً من كل سبط واحد لياثوه بخبر القوم
 فدخلوا المدينة فرأوا أمراءها ثلاثين من عظم أجسادهم فعدوا أنهم أربعة منهم أنه رأى
 في فجاج أي نقرة عين رجل منهم ضبعة رابطة أي مالهة هي وأولادها حولها
 والفجاج في الأصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلاً من قوم موسى في قحف

رجل منهم أى فى عظم أم رأسه وفى العرائس وكان لا يعمل عنقود عنهم الا خمسة
 أنفس منهم ويدخل فى قشرة الرقاة اذ انزع جها خمسة أنفس أو أربعة وأن رجلا من
 العمالق أخذ الاثنى عشر ورضعهم فى كه مع فاكهة كانت فيه وجاء بهم الى
 ملكهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفى العرائس أنه
 عوج ابن عناق احدى بنات آدم عليه السلام من ملبه ويقال انها أول بنى
 فى الارض وفى العرائس أنه لما لقيهم كان على رأسه خرقة حطب وأخذ الاثنى
 عشر فى حجره وانطلق بهم لامرأته وقال انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم
 يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لها الا أطمحنكم برجلي فقالت امرأته لا ولكن
 خلى عنهم حتى يخبر واقوههم بما راوا ففعل ذلك فلما رجعوا أخبر وامر موسى عليه
 الصلاة والسلام فقال اكتموا خوفكم من بني اسرائيل ففعلوا ويرتدوا عن موسى
 فلم يفعلوا وأخبر كل واحد سبطه بشدة ما راوه من أمرهم المسائل ففعلوا وجبه نوا عن
 القتال الا رجلا لم يختر اسبطيهما وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقا
 من سبط بنيامين وقالوا موسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون فدعا
 عليهم وقال رب انى لا املك الانفسى وانى اى فانه لم يبق معه موافق بشق به غير
 أخيه هارون وكالب ويوشع وهما المدكوران بقوله تعالى قال رجلان من الذين
 يخافون أنعم الله عليهم ما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله مقبض
 وعده وان انا قد خبرناهم فوجدنا أجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تحسبهم وعلى
 الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله وانى من واخاء وواقفه
 لا خصوص هارون ثم دعا بولاه فامرق بينا وير القوم الفاسقين أى باعد بيننا
 وبينهم فضرب عليهم التيه فتاهوا أى تحير وانى ستة فراسخ فى الارض يمشون النهار
 كله ثم يمضون حيث أمبعوا ويصعدون حيث أمسوا وانزل الله تعالى عليهم المنى
 والسلى لانهم شغلوا عن العاش وأبقيت عليهم ثيابهم لا تتخلق ولا تنسخ وتطول مع
 الصغى اذ اطل وظلل عليهم الغمام من الشمس ولما رأى موسى عليه الصلاة والسلام
 ما بهم من التعب ندم على دعائه عليهم وفى حياة الحيوان لما عذبوا اسرائيل البهل
 اربعين يوما عوقبوا بالتيه اربعة من ستة لكل يوم ستة فأوحى الله تعالى له فلاناس
 أى لا تحزن على القوم الفاسقين أى الذين فسقوا أى خرجوا عن أمرك قال فى أنس
 الجليل ومن عجيب الاتفاق أن أرمحا هذه كانت فى زمن بنى اسرائيل منزل الجارن
 وفى زمن الاسلام منزل حكماء الشرطة فانها الآن قرية من قرى بيت المقدس ثم
 مات موسى وهارون بالتيه مات هارون أولا ثم موسى بعد سنتين وفى ذلك رد على

من قال ان قبر هارون انى موسى بأحد كما سياتى وفيه رذائل على من يقول موسى
مات قبل هارون وأنه دفنه وقيل ان هارون رأى سيرافى بعض السكوف فقام
عليه فمات وان بنى اسرائيل ذلوا قتل موسى هارون حسد الله على عبدة بنى
اسرائيل لدفنهم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى أفترروا قتله فلما كثروا
عليه قام فعلى ركعتين ثم دعا قنزل السير الذى قام عليه فمات حتى نظروا إليه بين
السماء والأرض فصدقه وعلى الاول أن موسى اطلق بنى اسرائيل الى قبره ودعا
الله أن يحييه فأحياه الله تعالى وأخبرهم أنه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام
بالامر يوشع بن نون المذكور رأى فان موسى لما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبي وأن
الله أمره بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد أن
يقتلها كادت الشمس أن تغرب فقال للشمس أيتها الشمس انبثامورة وأمامامور
بحرمتى دليلك الاركدت أى مكثت ساعة من النهار وفي رواية قال اللهم احبسها
فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة أى قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم
عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها في قوله
وردت عليك الشمس بعد غيبها كما انها قلما يشرع ردت
ولولا قوله بعد غيبها لما اشكل وأمكن أن يراد بالردة وقوفها وعدم غروبها ومن ثم
ذكر ابن كثير في تاريخه أن في حديث رواه الامام أحمد وهو على شرط البخارى أن
الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه السلام ليلا سار الى بيت المقدس وفيه دلالة
على أن الذى فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان
في فتح بيت المقدس لا في فتح أريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق وفي العرائس
أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمت في التيه بل سار بنى اسرائيل الى أريحا وعلى
مقدمته يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام
بنى اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق أحد قال
وهذا أولى الاقوال بالصدق وأقربها الى الحق وذكر بعد ذلك أن موسى لما
حضرته الوفاة قال يارب أدنى من الأرض المقدسة برمية حجر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب
الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر يدل على أن هذا من
خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الذى روينا أن الشمس
رجعت أى بعد غيبها أى في خير كما سند كرهنا حتى صلى على بن أبى طالب العصر
بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس

في شئ من الصالح ولا الحسن وهو ما تنوهر الدواعي على نقله وتصدت به امرأة
 من أهل البيت بحجة ولا يعرف حالها هذا كلامه وسيأتي قريباً ما فيه حل أن قوله
 صلى الله عليه وسلم لم تحبس بشرى غيري صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الحبس
 لما يكون منه المأثم معيه والرذلة أيكون بعد مغيبها فليست كل رذلة ككلام سبط
 ابن الجوزي أن قيل حبسها ورجوعها من كل لانه الوصلت أو ردت لا خلت
 إلا فلاك وأمسد الطام قننا حبسها ورد هاشم باب المعجزات ولا مجال للقياس
 في خرق العادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ ببغداد إذ قعد يعظ بعد العصر ثم أخذ
 في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس
 الحاضر ونعنده أن الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار إليهم أن لا يتحركوا ثم
 أدار وجهه إلى ناحية الغرب وقال

لا تنرفي يا شمس حتى ينتهي * مدحى لآل المصطفى ولعليه

ان كان لي ولي وقولك فليكن * هذا الوقوف لولده ولد له

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والنياب هذا كلامه ولما افتقروا
 المدينة التي هي أريحا صابوا بها أموالاً عظيمة وكانوا أي الامم السابقة إذا أصابوا
 الفنائم قربوها فقبضوا البارئاً كلها أي إذا لم يكن فيها غلول كما تقدم فقبضوا النار
 وأكلها دابيل على قدمه ولم تحمل إلا لبينا صلى الله عليه وسلم كما سيأتي فلما أصابوا ذلك
 الفنائم قربوها فلم تجب إليهم إلا الدار فقالوا له يا نبي الله ما لها لا تقبل قرباناً قال فيكم
 الغلول فذء رأس كل سبط وصافحه فاصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه
 السلام وقال الغلول في سبطك فقال كيف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد
 واهتقت كفهم بكف واحد منهم فاستل فقال نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها
 من ياقوت وأسنانها من لؤلؤ فاجبتني فأغللتها فاجبها ووضعها في العنينة فجاءت
 البارئاً كلها ثم ذكر الغوى أن الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة
 والسلام كما حبست كذلك لبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذا القمر حبس
 لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع له فعن عروة بن الزبير رضي الله تعالى
 عنه قال إن الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالمسير بيني إسرائيل
 إلى بيت المقدس أمره أن يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وأن يخلفها
 بأرض مصر وأن يسير بها حتى يضعها بالأرض المقدسة أي وفاء بما أوصى به يوسف
 عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة
 أوصى أن يحمل إلى مقابر آبائه فتم أهل مصر أولياءه من ذلك فسأل موسى هذا

الصلاة والسلام عن يد مرقى موضع قبر يوسف فما وجد أحدًا يعرفه لا يجوز أن يبنى
 إسرائيل فقال له يا نبي الله أنا أعرف مكانه وأدلك عليه إن أنت أخرجتني من هنا
 ولم تخافني بأرض مصر قال اعملوا في لفظ أنها قالت أكون معك في الجنة فكأن
 نقل عليه ذلك فقبل له أعطها طلبتها فأعطها وقد كان موسى عليه الصلاة
 والسلام وعبد بنى إسرائيل أن يسيرهم إذا طلع القمر فدعاه به أن يؤخر طارعه حتى
 يفرغ من أمر يوسف عليه الصلاة والسلام فقبل فخرجت به العجوز حتى رآته ابنة
 في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقعة ماء في تلك المستنقعة في ناحية من النيل
 فقالت لهم انصبوا عنها الماء أي ارفعوه عنها فعملوا قالت أحفروا فحفروا وأخرجوه
 وفي لفظ أنها انتهت به إلى عمود على شاطئ النيل أي في ناحية منه فلا يخالفه
 ما سبق في أصله سكة من حديد فيها سلسلة أي ويجوز أن يكون حفرهم الواقع
 في تلك الرواية كان على أظهار تلك السكة فلا يخالفه ووجدوه في صندوق من
 حديد وسط النيل في الماء فاستخرجوه موسى عليه الصلاة والسلام وهو
 في صندوق من مرمر أي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتله وهو في أنس
 الجبال أن موسى عليه الصلاة والسلام جاء شيخ له ثلثمائة سنة فقال له يا نبي الله
 ما يدرك قبر يوسف الأوالدني فقال له موسى قم معي إلى والدك فقام الرجل ودخل
 منزله وأتى بقعة فيه أو لده فقال لها موسى ألك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك
 على قبره إلا أن دعوت الله تعالى أن يرده على شباني إلى سبعة عشر سنة ويزيد
 في عري مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عرك قالت له تسعمائة سنة
 فهاشت ألفا وثمانمائة سنة فأرته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر أي بالنيل
 عليه فيصه إلى جميع مصر فيكونون شركاء في بركته وأما عود الشمس بعد غروبها
 فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خير فعن أسماء بنت عيسى أنها قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر على ولم يصبر على النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر أي فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أملت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه كان
 في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طاعتت بعد
 ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتلف عن جفاه هذا الحديث لأنه
 من أجل أعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الاعتناء أنه جاءه عن أسماء
 من خمسة طرق وذكروا به يرد ما تقدم عن ابن كثير بأنه ففردت بقوله امرأة
 من أهل البيت مجهولة لا يعرف خالها به يرد على ابن الجوزي حيث قال فيه

انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتناع ذكر في خامس الطرق ان عليا اشتغل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما لبت العصر قال لا يا رسول الله فتوصا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنهم
من كلام الحبش فارجمت الشمس كهيئتها في العصر فقام على قنوسا وصا
العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت
الى مغربها فسمعت لها صيرا كما تفسر في الخشب وذلك بخلاف لسائر الطرق الا ان
يُدعى أن هذه الطريق فيها حذف والامل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم
في قسمة غنائم خيبر ثم وضع رأسه في حجر علي وقام فاستيقظ حتى غابت الشمس
فلا تخالفة في ذلك وقال وجاءه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله الى بيت المقدس ساروا
حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل هاهنا ثم ركب فقال أندري
أين صليت قال لا قال صليت بعافية واليه المأجرة وسيأتي ما فيه في الكلام على
الهجرة فانطلق البراق بهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ أرضا
فقال له جبريل انزل فصل هاهنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أندري أين صليت
قال لا قال صليت بمدينة أي وهي قرية تلقاه غرة عند شجرة موسى سميت باسمه مدني
ابن ابراهيم لما نزلهم ركب فانطلق البراق بهوى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب
فقال له أندري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم أي وهي قرية تلقاه بيت المقدس
حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام أي وفي الهدى وقبل انه نزل بيت لحم
وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البته وبيناه في سيره على البراق اذا رأى غفيرا من الجن
يرطلبه بشعلة من نار كما التفت رآه فقال له جبريل الا أعلمك كلمات تقولها اذا التفت
طفت شعلته وخر لقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ
بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل
من السماء ومن شر ما يصرع فيهما ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن
فتن الليل والنهار الا طوارق بطرق بغير يارحم أي فقال ذلك فانكب لقيه وطفت
شعلته ورأى حال المجاهدين في سبيل الله أي كشف له عن حالهم في دار الجحيم بضرب
مثاله فرأى قوما يزرعون في يوم أي في وقت ويمصدونه في يوم أي في ذلك الوقت
كما يرشد اليه الخيال كما حصدا وعاد كما حكا كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء
المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف وما أنفقوا من خير نفار
يخلفه هذا الثاني هو المناسب لحالهم دون الاول فالاولي الاقتصار عليه الا أن يدعى

أدعى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود العدد المذكور الذي هو سبع مائة مرة
على أن المضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين فقط بل لكل عمل ابن آدم يضاعف
الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا أن يقال المراد تكرر الجزاء العدد
المذكور للمجاهدين أمر مؤكدا لا يكاد يتخلف وفي غيرهم بخلافه ووحد صلى الله
عليه وسلم ربح ما شاة بنت فرعون ووحد داعي اليهود وداعى النصارى فأما الأول
فقد رأى عن عيينه داعي يقول يا محمد انظر في أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل
فقال داعي اليهود أما أنك لو أجبت لتهودت أم أنك أي لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب
الامة وأما الثاني فقد رأى عن يساره داعي يقول يا محمد انظر في أسألك فلم يجبه فقام
ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى أما أنك لو أجبت لتمسكت أي لتمسكت
بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على اليمز وداعى الصارى على اليسار لا يخفى
ورأى صلى الله عليه وسلم خال الدنيا أي كشف له عن حالها بنزول منال فرأى
امراة حاسرة عن ذراعيها لأن ذلك شأن المقتصر لذيرته وعليها من كل زينة خلقها الله
تعالى أي ومعلوم أن النوع الواحد من الزينة لا يجذب القلوب اليه فكيف بوجود
سائر أنواع الزينة فقالت يا محمد انظر في أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه
يا جبريل قال تلك الدنيا أما أنك لو أجبت للاختارت أم أنك الدنيا على الآخرة
ورأى عجوزا على جانب الطريق فقالت يا محمد انظر في أسألك فلم يلتفت اليها
فقال من هذه يا جبريل فقال أنه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز
أي قرينته الا ينبغي الالتفات اليها لانها على عجوز وشوها لم يبق من عمرها الا القليل
ولنظروا لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى آخره وفي كلامهم الدنيا قد
يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها ويعنى يتعاقب غيرها الاول هو حقيقة
أنها من أول وجود هذا النوع الانساني الى أيام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
بعد ما تسمى الدنيا شابة وفيها بهد ذلك الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن
بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا واءترض بأن الائمة صرحوا بأن الشباب
ومقابلة انما يكون في الحيوان ويجب بأن الغرض من ذلك التمثيل وكشف له
صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى
على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من أمك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها
ويريد أن يعمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة
الفروضة في دار الجزاء فأتى على قوم ترضع رؤسهم ككافة عادت كما كانت ولا

يقترب منهم من ذلك شيء. فقال يا جبريل ما هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم
عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم ﷺ وكشفت له صلى الله عليه وسلم عن
حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على أقبالهم دفاع وعلى أديبارهم
دفاع يسرعون كما تسرع الأبل والغنم وبنا كالون الضريع وهو اليابس من الشوك
والرقوم ثم شبر مرله ذفرة قيل أنه لا يقرب لشعر الدنيا وانما هو لشجرة من البار وهي
الذكورة في قوله تعالى إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم أي من نبتها في أصل الجحيم
وتقدم الكلام عليه عند الكلام على المستهزئين وبنا كالون رصف جهنم أي
جاراتها النجاة لان الرصف بالفضاء المجعة الحجارة النجاة التي يكوي بها فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم ﷺ وكشف له
صلى الله عليه وسلم عن حال الرأفة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج
في قدور ولحم في أضياف قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك التيء الخبيث ويدعون
النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة
الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند
زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح ﷺ وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشبة لا يمر بها ثوب
ولا شيء الا خرقتة فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يبعدون على
الطريق فيقطعونه وتلا ولا تعبدوا بكل صراط تؤعدون ﷺ وكشف له صلى الله عليه
وسلم عن حال من يأكل الربا أي حاله التي يكون عليه في دار الجزاء فرأى رجلا
يسبح في نهر من دم يلحم الحجارة فقال له من هذا قال أكل الربا وقد شبهه الله تعالى
في القرآن بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس أي اذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا أكلة
الربا فانهم لا يقدرون من قبورهم الا مثل قيسام الذي يصرعه الشيطان فكلموا فامروا
سقطوا على وجوههم وجنوحهم وظهورهم كما أن المصروع حاله ذلك أي فهذه حاله
في الذهاب الى المحشر زيادة على حاله المتقدمة التي تكون في دار الجزاء ﷺ وكشف له
صلى الله عليه وسلم عن حال من يعط ولا يتعظ ثم أتى على قوم بقرض السنتم
وشقاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يقترب منهم من ذلك شيء فقال
من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتن خطباء أمة تلك يقولون ما لا يفعلون
وكشفت له صلى الله عليه وسلم عن حال المتأبين للناس فر على قوم لهم اظفار من
محاسنهم مشدون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين

يا كاون ثم الناس ويقعون في أعراضهم ۞ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن
 حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فأتى على حجر وغير يخرج منه ثور عظيم فجعل
 الثور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا
 الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها
 ۞ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال الجنة فأتى على واد فوجد
 ريحاً طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتاً فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت
 الجنة تقول يا رب انثنى بما وعدتني أي لانه يجوز أن يكون محل الجنة من السماء
 السابعة مقابل لذلك الوادي ۞ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال
 النار فأتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا صوت جهنم تقول يا رب انثنى بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادي كما
 سيأتي أن الوادي التي هي به هو الذي يبيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك
 الوادي وينبغي أن لا يكون هذا هو المراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي
 وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك
 في المعراج ۞ وعند وصوله صلى الله عليه وسلم إلى الوادي الذي يبيت المقدس
 بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال شيبها عبد العزى بن قطن أي وهو
 من هلك في الجاهلية أي قبل البعثة ۞ ومر صلى الله عليه وسلم على شخص متقيها عن
 الطريق يقول لم يا محمد قال جبريل سر يا محمد قال من هذا قال هذا عبد الله أليس
 أراد أن تميل انتهى ۞ وفي رواية لما وصلت بيت المقدس وصليت فيه ركعتين أي
 اماما بالانبياء والملائكة أخذني العشاء أشد ما أخذني فأتيت باناس في احدهما
 لبن وفي الاخرى عسل فهداني الله تعالى فأخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ
 متكئ على منبر له فقال أي مخاطبة الجبريل أخذت صاحبك الفطرة انه مهدي فلما
 خرجت منه جاء في جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فأخترت اللبن
 فقال جبريل اخترت الفطرة أي الاستقامة التي سبها الاسلام ومنه كل مولود يولد
 على الفطرة أي على الاسلام ۞ وفي رواية أخرى فأتى بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها
 فأتى باناء من فيه ماء فشرب منه قليلاً ۞ وفي رواية أنه لم يشرب منه شيئاً وأنه قيل له
 لو شربت الماء أي جميعه أو بعضه لفرقت أمتك أي ۞ وفي رواية أنه سمع قائلاً
 يقول ان أخذ الماء غرق وخرقت أمته ثم رفع اليه اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى
 روى أي ۞ وفي رواية سمع قائلاً يقول ان أخذ اللبن هدى وهديت أمته ثم رفع
 اليه اناء فيه خمر فقبل له اشرب فقال لا أريده فقد رويت فقال لجبريل انها

ستعزم على أمتك أي بعدا باحتما لهم وفي رواية أنه قيل له لو شربت الخمر لغويت
 وأمتك ولم تبعك أي لا يكون على طريقك منهم القليل أي وفي رواية أنه سمع
 قائلا يقول إن أخذ الخمر غوى وغويت أمته أقول وهذه الرواية محتملة لأن تكون
 وهو في بيت المقدس ولأن تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم أنه تكرر عليه
 عرض الأبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرره عرض آتني
 الخمر والأبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل الخروج ولا
 تعارض بين الأخبار بأن أحدهما كان فيه غسل مع الأبن وبين الأخبار بأن
 أحدهما كان فيه خمر مع الأبن ولا بين الأخبار بأن اثنين والأخبار بأن واحد
 يجوز أن يكون بعض الرواة اقتصر على اثنين ولا بين كون الأمان الثالث كان فيه
 غسل أو ما لأنه يجوز أن يكون أحدهما الأمان الثلاثة كان فيه غسل ثم جعل
 فيها الماء بدل الغسل أو مزج الغسل به وغلب الماء على الغسل أو تكون الأمان
 أربعة وبعض الرواة اقتصر في وقد قال ابن كثير مجموع الأمان أربعة فيها أربعة
 أشياء من النهار الأربعة التي تخرج من أصل سدرة المنهى وإسكن لم يسقط
 الأبن في رواية بخلاف غيره فانه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه الغسل فقط
 وتارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال الأول يسئل عن سر عدم
 ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من الغسل والله أعلم قال ومرو
 على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكتيب الأحمر وهو
 يقول برفع صوته أكرمه فضله انتهى وفي رواية سمعت صوتا رندا هو بالدال
 المجهة الحدة نسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى
 ابن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيلث قال أو يرفع صوته على ربه العتاب
 مخاطبة فيها دلالة وهذا يدل على أن الصوت الذي سمعه كان مشتملا على عتاب
 وتذمر مع رفعه وفي رواية على من كان تذمره أي حدثه قال على ربه قلت أعل ربه
 قال جبريل إن الله عز وجل قد عرف له حديثه وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل
 وصوله إلى مسجد بيت المقدس والله أعلم وجاء رواية أخرى مروية عن جبريل عليه
 السلام فقال أنزل فصلي ركعتين قال ومرو على شجرة تحتها أشيع وعياله فقال من
 هذا يا جبريل فقال هذا أبوك إبراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه
 السلام فقال من هذا معك يا جبريل فقال هذا أسك أحمد قال مرحبا بالبي العربي
 الأمي ودعاه بالبركة أي موسى عرفه فلم يسأل عنه وإبراهيم لم يعرفه فسأل عنه
 لكن في السيرة المشامية أنه موسى سأل عنه أيضا فقال من هذا يا جبريل فقال

هذا اجد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح أمته ودعاه بالبركة وقال اسأل
 لا تمك اليسير والظاهر أن قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك الشجرة
 أو قريباً منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوادي
 الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزر رأى أى وهى النار أى
 الوساد فقبل يارسول الله كيف وجدت ما قال مثل الحمرة أى النجمة انتهى
 صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء أى من الصخرة كما تقدم على المعراج
 بكسر الميم وقعها الذى تخرج أرواح بنى آدم فيه وهو كما فى بعض الروايات سلم له مرقاة
 من فضة و مرقاة من ذهب أى عشر مراقي وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ليلة
 الاسراء عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدره المنتهى والتاسع الى المستوى
 والعاشر الى العرش والرفرف أى فأطلق على كل مرقاة معراجاً وهذا المعراج لم ير
 الخلائق أحسن منه أما رأيت البيت حين ينشق بصوره طامعاً الى السماء أى بعد
 خروج روحه فان ذلك عجب بالمعراج الذى نصب لروحه ليخرج عليه وذلك شامل
 لأمؤمن والكافر الآن المؤمن يقع لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها
 تحسيرا وندامة وتبكيتاً له وذلك المعراج أى به من جنة الفردوس وأنه منضد بالؤلؤ
 أى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فضاء
 هو جبريل عليها الصلا والسلام وقال الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على
 البراق كما توهمه بعض الناس أى ومنهم صاحب المهرية كما سيأتى عنده حتى انتهى
 الى باب من أبواب السماء الدنيا أى ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسماعيل
 أى وهذا يسكن الهوى لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الأرض قط الامع ملك الموت
 لما نزل لقبض روحه الشريفة وتحت يده اثني عشر ألف ملك أى وفى رواية أن
 تحت يده سبعين ألف ملك تحت يد كل ملك سبعون ألف ملك فاستفتح جبريل فقبل
 من أنت وفى رواية فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء الدنيا أى حفظتها من
 هذا قال جبريل فقبل ومن معك أى فاتهم رأوه ما ولم يعرفوه ما واهل جبريل لم يكن
 على الصورة التى يعرفونها قال محمد وفى رواية قال معك أحد يجوز أن يكون هذا
 القائل لم يره ما ويكون الرأى له معظم الحفظة قال نعم معى محمد قبل وقد بحث اليه أى
 للاسراء والعروج أى لأنه كان عندهم علم بأنه سيخرج به الى السموات بعد الاسراء به
 الى بيت المقدس والافبعته صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الخلق به هذا أن تخفى على
 أولئك الملائكة الى هذه المدة وأيضاً لو كان هذا مرادهم لقالوا أو قد بحث ولم يقولوا
 اليه فان قيل قد جاء فى حديث أنس أن ملائكة السماء الدنيا قالت لجبريل أو قد

ثبت * قبلنا قديم أن حديث أنس كان قبل أن يروى إليه وإن كان من أم لا بقظة *
 قال السهلي ولم نجد في رواية من الروايات أن الملائكة قالوا قد بعث إلا في هذا
 الحديث * وفي رواية تبدل بعث إليه أرسل إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا * قال صلى
 الله عليه وسلم فإذا أناب آدم نوحى بي ودعالي بخير * واختلف في لفظ آدم فقبل
 أبجى ومن ثم منع الصرف وقيل عربى لأنه مشتق من الأدمة التي هي السمرة
 والمراد بها اللون بين البياض والحمر حتى لا يتأني كونه أحسن السلس اذهو
 مشتق من أديم الأرض أى وجهها بالآله مخلوق منه وعلى أنه عربى يكون منع
 صرفه للعلية ووزن القبل * وفي رواية تعرض عليه أرواح بني نيسر يؤمنها
 أى عند رؤيته ويعيس بوجهه عند رؤيته كأنها * قال وفي رواية فإذا فيها
 آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أى على غابة من الحسن والجمال فإذا هو
 تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من
 جسد طيب أجعلوها في عليين وتعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقولوا روح
 خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث أجعلوها في سبعين * أقول وهذا
 وإن اقتضى كون أرواح العصاة من المؤمنين في عليين كأرواح الطائفتين منهم
 لكن لا يقتضى تساويهم في الدرجة كما لا يخفى * وفي رواية تعرض عليه أعمال
 ذريته وهو ما على حلق المضاف أى صف أعمالهم التي وقعت منهم وهي التي
 في صحف الحافظة أو التي ستقع منهم وهي ما في صحف الملائكة غير الحافظة أو تعرض
 عليه نفس أعمال تجسمت لما سيأتى أن الماني تجسم في كل من الروايتين اقتصار
 والله أعلم * وفي رواية سندها ضعيف كما قاله الحافظ بن جرير عن يمينه أسودة وباب
 يخرج منه ريح طيبة وعن شماله أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فإذا انظر عن
 يمينه أى إلى تلك الأسودة ضحك واستبشر وإذا انظر عن شماله أى إلى تلك الأسودة
 حزن وبكى قسماً عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرخباً بالابن الصالح والنبي الصالح
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا يقال هذا أبوك آدم أى ورادى الجواب قوله
 وهذه الأسودة نسيم أى أرواح بنيهم فأهل اليمن أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار
 فإذا انظر عن يمينه ضحك واستبشر وإذا انظر عن شماله حزن وبكى ورادى الجواب
 أيضاً قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا انظر من سيدخله من ذريته
 ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا انظر من سيدخله من ذريته
 حزن وبكى انتهى أى إذا انظر إلى أرواح من سيدخلها * وفيه أن الجنة فوق
 السماء السابعة والسار في الأرض السابعة وهي محيطة بالديار فكيف يكون

ما بهما في السماء الدنيا وأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما تقدم
 وأجيب عن الثاني بأن عرضها أي أرواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي
 دون السماء لانها شاففة أو من ذلك الباب أي وكونها عن يساره الذي أخبر به
 صلى الله عليه وسلم أي في جهة يساره ويحيات عن الأول بأن الباب الذي على
 يمينه يجوز أن يكون عاذاً للموضع الجنة من السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة
 وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى ملاسته وبما أجنبناه
 عن كون أرواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في الجواب عن ذلك
 الى قول الحافظ بن حجر ويحتمل ان يقال ان النسم المرتبة هي الأرواح التي لم تدخل
 الاجساد بعد أي الآن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصرون اليه
 بناء على ان الأرواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا يناسب قوله روح طيبة
 ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي
 في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا يفتح لها أبواب السماء المشركون دون
 الكفار من أهل الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسودة أرواح كفار أهل الكتاب
 اذ هو مقتضى ان المراد بأرواح نبيه في الروايتين السابقتين الأرواح التي خرجت
 من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورأيت رجالاً لهم مشافر كمشافر
 الابل أي كشفاء الابل أي وفي أيديهم قطع من نار كالافهام في الحجارة التي كل
 واحد منها مليء بالكف بقذوئها في أنوفهم يخرج من أديارهم قلت من هؤلاء
 يا حبريل قال هؤلاء أكلة أموال النساخي ظلماء هؤلاء لم يتقدم رؤيته صلى الله
 عليه وسلم لهم في الأرض أي ولعل المراد بالرجال الأشخاص أو خدوا بذلك لانهم
 أولياء الاسام عالياً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم أرمثلها
 قط وفي رواية أمثال البيوت زادي رواية فيها حيايات ترى من خارج البطون يسيل
 أي طريق آل فرعون يمررون عليهم ككالابل المهيومة حين يعرضون على النار
 لا يقدررون على ان يقولوا من مكانهم ذلك أي قطاعهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر
 المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التي أما بها الهيام وهو دافع أخذ الابل فتهيم
 في الأرض ولا ترعى وفي كلام السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة
 العطش أي وفي رواية كلما نهض أحدهم خر أي سقط قال قلت من هؤلاء
 يا حبريل قال هؤلاء أكلة الربا وقد تمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الأرض
 لا هذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة أي ولا مانع من
 اجتماع الوصفين لهم أي فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا

عذابهم * قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت قبالين أيدى لم سمين طيب الى
جنبه لم خبيث متني يا كاون من الفأى الخبيث المتني وتركون السمين الطيب
قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء
ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن أى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم أى
الرجال والنساء فى الارض بغير هذا الوصف * وفى رواية رأى اخوته عليهم السلام
طيب ليس عليهم ما أحد وأخو عليهم السلام متني عليهم ناس يا كليل قال يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويبا كلون الحرام أى من الاموال اعم
مما قبله أى وهؤلاء لم تقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم فى الارض * قال صلى الله
عليه وسلم ثم رأيت نساء متطقات بشدهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
اللاتى ادخلن على الرجال ما ليس من أولادهن أى بسبب زناهن أى وهؤلاء
لم تقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم فى الارض والذي تقدم رؤيته لمن الزانيات
لا هذا القيد وهو ادخالهن على أزواجهن ما ليس من أولادهن على انه يجوز ان يكون
المترادف لى الزانيات لان الزنا سبب فى حصول ما ذكر غالباً ولا مانع من اجتماع
الوصفين لمن * قال ثم مضى منتهى فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقهونه
فيقال له أى لكل واحد منهم كل كما صككتنا كل لحم أخيك قال يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الممازون من أملاك الممازون أى القاتلون للناس الممازون
لهم انتهى أى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم للمقتولين فى الارض بغير هذا
الوصف * أى ورؤيته صلى الله عليه وسلم رأى فى هذه السماء النيل والقرات
يطردان أى يجريان أى وعصرهما أى أصلهما وهو يخالف ما يأتى أنه صلى الله عليه
سليم رأى فى أصل سدرة المنتهى أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران
وإن الظاهرين النيل والقرات * وأجيب بأنه يجوز ان يكون منيهما من تحت
سدرة المنتهى ومقرهما هو المراد بعصرهما الذى هو أصلهما فى السماء الدنيا أى بعد
مرورهما فى الجنة ومن سماء الدنيا يتلآن الى الارض * وقد جاء فى تفسير قوله تعالى
وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه فى الارض انهما النيل والقرات أنزلنا من الجنة
من أسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فأودعهما ما بطون
الجبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سير فعهما وذهب بهما عند رفع القرآن وذهب
الايمان وذلك قوله تعالى وانما على ذهاب به لقادرون ذكره السهيلي وفى زيادة
الجميع الصغيران النيل ليخرج من الجنة ولوا التمس فيه حين يسبح لوجهه فيه
من ررقها * قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل

عليه الصلاة والسلام قليل من أنت قال جبريل قيس ومن معك قال محمد قيس
قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا يا بني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى
ابن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ما أى شبيه أحدهما به أحبه ثابتهما
وشعرهما ومعهما نفر من قومه ما فرحباني ودعوا لي بخير وفي بعض الروايات التي
حكم عليهم بالسذوذ أنهم في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في أوائل
الجامع الصغير وذكر بعضهم أنهم رواية الشيعين عن أنس والسذوذ لا ينافي الصحة
المطلقة فقد قال شيخ الإسلام في شرح الفية العراقي عند قوله من غير ما سذوذ
خرج الساذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو أرجح منه ولا يرد عليه الساذ الصحيح
عند بعضهم لأن التعريف الصحيح للمجمع على صحته لا ما لقا هذا كلامه وفي كلام
السخاوي نقلا عن شيخه ابن حجران من تأمل الصحيح وحدهم ما أمثلة من ذلك أى
من الصحيح الموصوف بالسذوذ أقول وكونها ابني الخالة أى أن أم كل خالة الآخر
هو المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال أنا خالة ولا يقال أنا عمة ويقال
إنعام ولا يقال أنا خال لكن في عيون المعارف للقاضي أن يحيى إنما هو
ابن خالة مريم أم عيسى لابن خالة عيسى لأن أم يحيى أخت أم مريم لا أخت مريم
وكذا في كلام ابن اسحاق أن عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلاة
والسلام وإنهما تزوجا أختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر
ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فأم يحيى أخت أم مريم فعيسى
ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا أنا يا بني الخالة على
التجوز وكذا قول عيسى لمي يا ابن الخالة كما في تفسير التستري على التجوز ففيه
حكمي عن يحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أنهم ما خرجا بمشيان فصدم يحيى
امرأة فقيل له عيسى يا ابن الخالة لقد أخطئت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل
يعفرك ذلك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان
الله بدلت معي فأين قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قلبي اطمان إلى جبريل صلوات
الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت أني ما عرفت الله عز وجل ووجه التجوز أنه
أطلق على بنت الأخت لفظ الأخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم
ثم رأيت المولى أبا السعود ذكر ما يجمع بين القولين وهو أنه قيل أن أم يحيى أخت أم
مريم من الأم وأخت مريم من الأب فليتأمل تصويره بناء على تحريم نكاح المحارم
أن أم مريم حينئذ بنت موطوءة أيها الأنهار بيته الآن يكون في شرعهم حواء
ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث قال لا يبعد أن عمران تزوج أولا أم حنة فولدت

اشباع اي اتي هي ام يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك اني هي ربيته بنت مولاوة
 فعبادتها عيسى بن مريم بناء على جواز ذلك في شريعتهم وفيه انه تقدم ان نوحا عليه الصلاة
 والسلام بعث بنصرته نكاح المحارم الا ان يقال المراد محارم ان نسب دون المصاهرة
 ولم يسم احديهم بعد يحيى هذا الا يحيى بن خلاد الانصاري جى به للبي صلى الله
 عليه وسلم يوم ولد فحنكه بتمر وقال لا تسمينه باسم لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فسماه
 يحيى وعبادل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشاف عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما كما في المسند نذا كفضل الانبياء صلوات الله وسلامه
 عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته وابراهيم بخلفته وموسى بتكليم الله تعالى اياه
 وعيسى برافته الى السماء وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث
 الى الاساس كفاة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخره وخاتم الانبياء اى
 قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم انتم ذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد
 ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرناه لم يدمل سيئة قط ولا هم بها اى في الحديث
 ما من احد الا وبلق الله عز وجل وقدمهم بعصية عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم
 بها ولم يعملها فليتامل ما في ذلك * وقد ذكر ان والده زكريا لاقه على كثرة العبادة
 والبكاء فقال له انت امرتني بذلك يا ابت الست انت القائل ان بين الجنة والشار
 عقبة لا يجوزها الا البكاء ون من خشية الله عز وجل فقال بلى فيجد واجتهد * وقد جاء
 في الحديث ان يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة بضعبه ويذبحه بشجرة تكون
 في يده والاساس ينظرون اليه اى فان الموت يكون في صورة كبش املح فيوقن
 بين الجنة والشارع وقال لاهلهما ان تعرفون هذا فيقولون نعم هو الموت اى بلق الله
 عز وجل معرفته في قلوبهم وتجمع المعاني جاء به الحديث الصحيح على انه جاء في تفسير
 قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت في صورة كبش لا يمر على احد الامات
 وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء الا حيى وهو يدل على ان الموت
 جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة
 والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول شاذ وقيل يوسف
 جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابني
 الخالفة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم ان بعضهم ذكر انها رواية الشيخين عن
 انس * قال ابو حيان وعيسى لفظ اعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه
 * وفي كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه العلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى
 انه عربي مشتق من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى انه اعجمي قيل عبراني

وقيل سرياني ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قیل ومن معك قال
محمد قیل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم
أى ومعه نفر من قومه واذا هو أعطى شطر الحسن أى وفي رواية صورته صورة القمر
ليلة البدر والمراد بـ شطر الحسن نصف الحسن الذى أعطيه الناس وهو فى الحديث
أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين ويحتاج الجميع بينهما
وبر ما جاء فى رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين
سائر الخلق الثلث وهو عن وهب بن منبه الحسن عشرة أجزاء تسعة منها ليوسف
وواحد منها بين الناس وفى كلام بعضهم كان فضل يوسف فى الحسن على الناس
كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار فى أزقة مصر يرى نللاً لؤلؤاً
وجوهه على الجدران كما يتلألأ نور الشمس وضوء الله مر على الجدران والمراد
بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لان حسن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشارك
فى شيء منه كما أشار اليه صاحب البردة بقوله منزلة عن شريك فى محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم خلافا لابن المنير حيث ادعى ان يوسف أعطى شطر
الحسن الذى أوتيته نبينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح تائيه الامام
السبكي وعبارته فاذا هو أى يوسف عليه الصلاة والسلام أعطى شطر الحسن
الذى أعطيه كله صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من
اسحاق الذى هو جده واسحاق ورث الحسن من سارة التى هى أمه وسارة أعطيت
سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أى وفي رواية وصف يوسف وانه أحسن
ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
أى كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب الليلية والمراد بخلق الله
تعالى وبالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما عات أنه أعطى شطر الحسن
الذى لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ولان الله حكم لا يدخل فى عموم خطابه على ما فيه
وقد جاء أن يوسف أعطى نصف حسن آدم وفى رواية ثلث حسن آدم وقد جاء أن
يوسف يشبه آدم يوم خلقه ربه وفى الخصائص الصغرى للسيوطي وخص بأنه
صلى الله عليه وسلم أوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره فلينظر الجمع بين هذه
الروايات على تقدير صحتها وقد جاء ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم أحسنهم وجهاً أحسنهم صوتاً قال فرحب بنى وده على بنجر وفى بعض
الروايات ان فى هذه السماء الثالثة ابنى الخصال يحيى وعيسى كما مر ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قیل من هذا قال جبريل قیل ومن معك قال محمد

قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا با دريس فرح باني ودعا لي بخير
 وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية قتادة مرحبا بالابن الصالح
 قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلى لانه من ولد شيث بينه وبين شيث أربعة آباء
 ارسل بعد موت آدم بمائة سنة وهو اول من اعطى الرسالة فمن ولد آدم وهو يقتضي
 ان شيث لم يكن رسولاً ونوح من ولده بينه وبينه انسان فا دريس في عود نسبه
 صلى الله عليه وسلم وحيث ذكروا قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول على التواضع
 منه خلافاً لمن تمسك بذلك على ان ادريس ليس جده النوح ولا هو من آباء النبي
 صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه مكاناً علياً أي حال حياته لانه رفع
 الى السماء قيل من مصر بعد ان خرج منها ردار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق
 الى الله تعالى باسمين وسبغهم في لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من
 استخرج علم الضموم أي علم الحوادث التي تكون في الارض باقتران السكواكب قال
 الشيخ محيي الدين بن العربي وهو علم متخرج لا يخطئ في نفسه وانما الساطر في ذلك
 هو الذي يحمله لعدم استيفاء النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل
 على انه كان رسولاً وفي كلام الشيخ محيي الدين لم يجز في النص في القرآن برسالة ادريس
 بل قيل فيه صدقاً نبياً واول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام
 ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه
 في شريعته ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافراً وما يؤثر عنه عليه الصلاة
 والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب أبداً الناس اثنان طالب لا يجد
 وواحد لا يكتفي من ذكر عار الفضيلة ما ن عليه لذيهم اخيرا اخوان من نسي ذنبك
 ومم زوفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فسلط عليه الملائكة
 ومدفنه بها تصلي عليه الملائكة كلما بطت وحيث لا يقال من كان في السماء
 الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انه قيل اسامات احياء الله تعالى
 وأدخله الجنة وهو فيها الآن أي غالب أحواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السماء
 المذكورة في تلك الآية لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السماء السابعة
 ولا ما جاء في الحديث أنه في السماء حتى كعبسي عليهم الصلاة والسلام وفي بعض
 الروايات أن في هذه السماء الرابعة هارون ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح
 جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا هارون أي وتصف لحية بيضاء ونصف لحية سوداء
 نكاد تضرب الى سبرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم

فرحب بي وده الى بخير أى وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب
 في قومه هارون بن عمران أى لأمته **كان** أئلين لهم من موسى عليم ما الصلاة
 والسلام لان موسى عليه السلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم
 بعض الايذاء ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيلول من هذا
 قال جبريل قيلول ومن معك قال محمد قيلول وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
 فاذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعاني بخير أى وفي رواية جعل
 يمر بالنبي والبيبين معهم القوم والنبي والتبيين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم
 فقال من هذا قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى كما لا يخفى **اكن**
 ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب
 فقيل هؤلاء أمتهك وشؤى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب أى منهم
 بدليل ما جاء في رواية قيل لى هذه أمتهك وسبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب
 ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا يسرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال
 شكاشة بن محسن أنا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر أنا منهم قال صلى الله عليه وسلم
 سبقت بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا لم يقل له صلى الله عليه وسلم لست
 منهم لانك منافق بل أجابه بما فيه ستر عليه والقول بأن ذلك الرجل هو سعد بن عباد
 مردود وهذا تمثيل أى مثل له صلى الله عليه وسلم أمته أى وأمة موسى أيضا اذ بعد
 وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السياق يدل على أن الذي مر بهم من النبي
 والتبيين في السماء السادسة فلما خلاصاى جاوزا ما ذكر من النبي والتبيين والسواد
 العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر أى
 مع صلابته لو كان عليه قميصان لثغذ الشعر منهما أى وكان اذا غضب يخرج شعر
 رأسه من قنوسه وربما اشتعلت قنوسه نارا لشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان
 اذا غضب خرج شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غضبه لما فرأى الحجر بثوبه صار
 يضربه حتى ضربته ست ضربات أو سبع مع أنه لا ادراك له ووجه بأنه لما فرأى صار كالداة
 والداة اذا جمحت بصاحبها يؤذيها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد
 عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه ولا مته بخير وقال
 يزعم الناس انى أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله منى فلما جاوزه بكى
 وقيل له ما بك بكى فقال أبكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر
 من يدخل الجنة من أمتى أى وبلى من سائر الامم فقد ذكر الجلال السيوطى
 في الخصائص الصغرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم في أمته في الآخرة أن

أهل الجنة أي من الأمم مائة وعشرون صفاء هذه الأمة منها ثمانون وسائر الأمم أربعون
 وجاء في المرفوع كل أمة بعفة هاتي الجنة وبعفة هاتي النار الا هذه الأمة فانها كلها في
 الجنة وفي العرائس عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لما كلم الله عز وجل موسى
 كان بعد ذلك يسمع ديبب الهملة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشرة
 فراسخ * وفي الحديث ليس أحد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى بن عمران فان
 لحبته الى سرته * ثم عرج بن االى السماء السابعة واسمها عرييا واسم الارض السابعة
 جرييا * روى الخليل بن اسناد صحيح أن وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران
 يوم الجمعة كان له ثواب مائة عرييا وجرييا فاستفتح جبريل قيل من هذا
 قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لما
 فاذا ما ابراهيم صلات الله وسلامه عليه أي رجل أتمم وفي لفظ مكمل ولا ينافي
 ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه أشبه بما حاكم يعني نفسه
 صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقها جالس عند باب الجنة أي في جهتها كما تقدم
 والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسى مسند اطهره الى البيت المعمور أي
 وهو من عقيق ويقال له الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء وفي آخره هاء
 موحدة من ضرح اذا بعد ومنه الضريح أي وفي كلام الحفاظ ابن حجر يقال له
 الضراح والضريح * وجاء انه مسجد بمحذا الكعبة لو خرج منها أي فهو في تلك
 السماء في محل يحاذي الكعبة أي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل
 في السادسة وقيل في الاولى وتقدم أن في كل سماء بيتا معمورا وان كل بيت
 منها يحال الكعبة واذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون اليه * أقول عن
 بعضهم أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك وفي رواية سبعون وجها
 مع كل وجه سبعون ألف ملك والوجه الرئيس ولعله صلى الله عليه وسلم علم
 ذلك باعلام جبريل والا فرويته صلى الله عليه وسلم له في تلك المسئلة لا تقتضي
 ذلك * ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعراني أشار الى ذلك حيث قال وسماه
 البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه أي جبريل أنه يدخله كل
 يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول
 من باب مطالع السكواكب والخروج من باب مغاربها والظاهر أن دخول هؤلاء
 الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة * وقال السهيلي قد ثبت في الصحيح
 أن أطفال المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم عليه السلام
 من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد

الكافرين قال له وأولاد الكافرين نخرجه البخاري في الحديث الطويل في كتاب
الجنة انزله وخرجه في موضع آخر فقال فيه أولاد الناس وقد روى في أفعال الكافرين
أيضا أنهم خدم أهل الجنة هذا كلامه وباء في حديث مرفوع لكن سنده ضعيف
أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم أي سمرا كما في
بعض الروايات فينعمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله
تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل قطرة كذا وكذا ألف
ملك يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون في البيت المعمور ثم
لا يعودون إليه أبد يولي عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله
عز وجل إلى أن تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن جبريل أخبره
بذلك في تلك الليلة والله أعلم وفي رواية وإذا أنا بأمي شطرين شطرا عليهم ثياب
بيض كأنها القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل
معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرين الذين عليهم الثياب الرمدة فصلبت
أنا ومن معي في البيت المعمور أي والظاهر أنه ليس المراد بالشطرين النصف حتى يكون
العصاة من أمته بقدر الطائعين منهم وإن الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع
والسجود وناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له
يا نبي الله أنك لا قريبتك الالهة وإن أمتك آخر الأمم واضعفها فإن استطعت أن تكون
حاجتك في أمتك فافعل وفي السيرة المشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة
والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له
هنا مر أمتك فليكثر وأمن غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له
وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية أخرى اقرأ أمتك مني السلام
وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأن غراسها سبعان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون
غراس الجنة مجموع ما ذكر وإن بعض الرواة اقتصر قال صلى الله عليه وسلم
واسم قبلي جارية لعساء وقد أعجبني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت لزيد بن جارية
أي ولعل ذلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استنقبا لها له صلى الله عليه
وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية قرأت فيها أي في الجنة جارية
الحديث وقد يقال يجوز أن يكون رآها مرتين خارج الجنة ودخلها فيكون سؤالها
في المرة الأولى والأعس لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا وذلك مستعمل
قاله في الصحاح وفي رواية فلما انتهت إلى السماء السابعة رأى فوقه رجلا وبرقا

ومصراعق أى وهذه الرواية ظاهرة فى أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك فى السماء
السابعة محتلة لأن يكون رآه قبل دخوله فيها وحيث يكون قوله ثم أتى باناء من نجر
واما من لبن واماء من عسل على الاحتمالين المذكورين وعد عرض تلك الاواني عليه
صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال جبريل أصبت أى بأخذك اللبن الذى هو الفطرة
أصاب الله عز وجل بك أمتك على الفطرة أى أوجدتهم على الفطرة الذى أنت عليها
وأمتك (هـ) أى وتقدم ان المراد بها الاسلام وهو ورد ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فى السماء السادسة وموسى فى السماء السابعة وهذه الرواية فى البخارى عن انس
وتقدم أن ذلك كان فى الاسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وهو به ان رؤيا
الانبياء حق فالاولى الجمع بين الروايات بالانتقال وان بعض الانبياء نزل من محله
الى ما تحته للملاقاة صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد
الى ما فوقه للملاقاة صلى الله عليه وسلم عندهبوطه فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه
تارة بأنه فى سماء كذا وتارة بأنه فى سماء كذا والحافظ ابن حجر لا يرى الجمع بل يحكم
على ما خالف أصح الروايات بأنه لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح
لا ينبغى المصير اليه هذا كلامه وعدى فيه نظر ظاهر والجمع أولى من اثبات
المعارضة لاسبابين الأصح والصحيح وان كان الصحيح شادالانا لا تقدم الأصح
او الصحيح على غيره الا حيث تغذر الجمع فليتناول وعلى المشهور من الروايات الذى
صدروا به أبدى بعضهم لاختصاص هؤلاء الانبياء بملاقاة صلى الله عليه وسلم
واختصاص كل واحد منهم بالسماء الذى لقيه فيها حكمه بطول ذكرها وهو قال صلى الله
عليه وسلم ثم ذهب بي أى جبريل الى سدرة المنتهى واذا أوقفا كما آذان القيلة وفى
رواية مثل آذان الفيول أى وفى رواية الورقة منها تظل الخلق وفى رواية تكاد الورقة
تغلبى هذه الامة وفى رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحيث
يكون المراد بكونها كما آذان القيلة فى الشكل وهو الاستدارة لافى السعة (هـ) واذا
ثمرها كالقلال وفى رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلاها تسع
قرية بن ونصفا من قرب الحجاز والقربة تسع من المائة رطل بغدادى فلما غشيها
من أمر الله عز وجل ما غشى تغيرت أى صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التى
كانت عليها احدها خلق الله عز وجل يستطيع ان ينعتها من حسنها أى لان
رؤية الحسن تدهش الرائي وهذا السياق يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء
السابعة أى وهو قول الأكثر وفى بعض الروايات أن أغصانها تحت الكرسي
* وعن وهب أن العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويستل هل ثمرة سدرة

المنتهى كالثمار المأكولة في أنه نزول ويعقبه غيره وهذا الزائل يؤكل أو يسقط
 أي فلا يؤكل انتهى * قال صلى الله عليه وسلم ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنانا بذي
 بالجمجمة قباب اللؤلؤ * وفي لفظ حباثل اللؤلؤ أي المعقود والقلائد وإذا تراكبها
 المسك وزمانها كالذلاء وطيرها كالبعثت فدخله صلى الله عليه وسلم الجنة كان
 قبل أن يعرج في السحابة * وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي
 في الجنة حتى الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل
 إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد إلى أن ثمرة الجنة كلها
 حلوة تؤكل وأنها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وفي كلام الشيخ محي الدين بن
 العربي فأكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي تؤكل من غير قطع أي يؤكل منها
 فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد أن الفاكهة
 غير مقطوعة في شتاء ولا صيف أو يخلق مكان قطعها أخرى على الفور كما فهمه
 بعضهم فعين ما يأكل العبد هو عين ما يشهد وأطال في ذلك وكأنه لم يقف على هذا
 الحديث أولم يثبت عنده فليتأمل * قال ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة
 أنهار نهران باطنان أي بطنان ويعنيان في الجنة بعد خروجهما من أصل تلك
 الشجرة ونهران ظاهران أي يستمران ظاهرين بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة
 فيها وزن الجنة فقال ما هذه أي الأنهار يا جبريل قال أما الباطنان ففي الجنة
 أي بطنان ويعنيان في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات انتهى * أقول قول
 جبريل أما الباطنان ففي الجنة لا يحسن أن يكون جوابا عن هذا السؤال أي الذي
 هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذلك اسمها فكان المناسب بحسب الظاهر أن
 يقول وأما الباطنان فهن كذا ونهر كذا * وهذه السياق يدل على أن النيل والفرات
 يمران في الجنة ويجاوزانها وانما عداها كسبحان وجهان بناء على أنها ينبعان من
 أصل شجرة المنتهى يعنيان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة
 ويحتمل أن النهرين الذين هما عدا النيل والفرات بناء على أنهما سبهران
 وجهان بطنان في الجنة ولا يظهران إلا بعد خروجهما منها لوجودهما في الخارج
 بخلاف النيل والفرات فانهما يستمران ظاهرين فيها إلى أن يخرجاهما منها * وقد جاء
 في حديث ما من يوم إلا ينزل ماء من الجنة في الفرات قال بعضهم ومصادقه
 أن الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحد مثل البعير فيقال أنه
 رمان الجنة وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهيات * وفي حديث
 موقوف على ابن عباس إذا حان خروج يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل

فرفع من الارض هذه الانهار والقرآن والعلم والحجروالقيام وقابوت موسى بما فيه
 الى السماء هذا * وفي بعض الروايات ما يدل على ان سيجان وجيحان لا ينبعان من
 أصل شجرة المنتهى فليسا هما المراد بالباطنين * وعن مقاتل الباطنان السلسيل
 والكوثراى ومعنى كونهما باطنين انهما لم يخرجوا من الجنة أصلا ومعنى كون السيل
 والفرات طاهرين انهما يخرجان منها * وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيجان
 وجيحان انهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى فيمتاز السيل والفرات عليهما بذلك
 وأما الباطن مار المدكور ان أى في الحديث فهما غير سيجان وجيحان قال القرطبي
 ولعل ترك ذكرهما أى سيجان وجيحان في حديث الاسراء كونهما ليسا
 أصل لبراسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن السيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد
 انهما ما يتفرعان عنه * ابعدهما وجهه من الجنة فهما لم يخرجوا من أصل السدرة
 ولا سبطان في الجنة أصلا * قال وادانها في تلك الشجرة عين أى في أصلها أيضا
 يقال لها السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والاخر يقال لنهر الرجة
 فاغتسلت منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر انتهى أى فهما يخرجان من أصل
 سدرة المنتهى لكن لا من المحل الذي يخرج منه السيل والفرات وحينئذ يحسن
 القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران ظاهرا ونهران باطنا
 وفي جعل الكوثر قسما من السلسيل يحالفه جعله قسما له كما تقدم * وعن
 مقاتل فالباطنان الكوثر ونهر الرجة فالانهار التي تخرج من أصل سدرة المنتهى
 أربعة بناء على ان سيجان وجيحان لا يخرجان منها أو ستة بناء على انهما يخرجان منها
 وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة نهران الا ويخرج من أصل سدرة المنتهى
 لان المراد اما خروجه بنفسه أو أصله الذي يتفرع منه بناء على ما تقدم من ان سيجان
 وجيحان يتفرعان عن السيل والفرات ولا ينافي ما عده مسلم يخرج من أصلها يعنى
 سدرة المنتهى أربعة أنهار من الجنة وهى السيل والفرات وسيجان وجيحان ولا ما جاء
 عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة أنهار من ماء غير آسن ومن لبن
 لم يتغير طعمه ومن خمر لذة الشاربين ومن عسل مصفى * وعن كعب الاحبار
 أن نهر العسل نهر السيل أى ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر السيل في البحر الملح
 الذى يتال له البحر الاخضر قبل أن يصل الى بحيرة الربيع ويغتلا طبعه لاحت له مساقدر
 أحد على شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء
 نهر سيجان لان غاية ذلك سكوتها عن الهيرين الاخرين وهما الكوثر ونهر الرجة
 ومعنى كونهما تخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة أى يحتمل أن تكون سدرة

المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من أصلها فصيح أنها من الجنة هكذا ذكر
 العارف ابن أبي جرة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال أي أن سدرة
 المنتهى مغروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لأن المعنى
 أن تلك الانهار تخرج من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى
 أن في كلام القاضي عياض أن سيمان يقال فيه سيعون وحيهان يقال فيه جيحون
 ويخالفه قول صاحب النهاية اتفقوا كلهم على أن جيحون غير حيهان وسيعون غير
 سيمان ومن ثم أنكر الأمام النوروي على القاضي عياض حيث قال الثاني أي
 من وجوه الإنكار على القاضي قوله سيمان وحيهان ويقال سيعون وجيحون فجعل
 الأسماء مترادفة وليس كذلك فسيمان وحيهان غير سيعون وجيحون هذا كلامه
 وذكر صاحب النهاية أن جيحون نهر وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيعون
 فليتأمل * قال والذي غشى الشجرة فراش من ذهب والفرش هو الحيوان الذي
 يلقي نفسه في السراج ليحترق وملائكة كل ورقة لك يسبح الله تعالى وملائكة
 أي آخرون يغشونها كأنهم الغربان يأوون اليها متسوقين اليها متبركين بها زائرين
 كما يزور الناس السكبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة
 على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليه مائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق
 يتناثر من أجنحته تهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله عز وجل وغشيت تلك
 السدرة سعابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم
 أي في تلك السعابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريرا لأقلام وفي رواية صريف أي
 صوت حركتها حال الكتابة أي ما تكتب الملائكة من الأفضية وهذا السياق يدل
 على أن جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من أن سدرة المنتهى فوق
 السماء السابعة إلى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم أنها على عین العرش
 وفي رواية ثم انطلقني أي جبريل إلى ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه
 خيام الياقوت والؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر نعم الطير رأيت قال جبريل هذا
 الكوثر الذي أعطاك الله فاذفيه آنية الذهب والفضة يجري على رضا من
 الياقوت والذمر ذبال المعجزة كما تقدم وماء أشد بياضا من اللبن فأخذت من
 آنته واعترفت من ذلك فشربت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك
 * أقول قد تقدم أن هذا النهر من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها
 السلسيل أي فهو يخرج من تلك الشجرة ويمر على ما ذكر ثم يدخل الجنة
 ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر نهر في الجنة وإن السلسيل غير في الجنة لأن

الساسيل على ما تقدم أصل الكوثر والله اعلم * وفي رواية انها أي سدرة
 المنتهى في السماء السادسة واليه ينتهي ما يخرج من الارض فيقبض منها
 واليه ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وعند هاتئف الحفظه وغيرهم
 فلا تعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى * وعن تفسير ابن سلام عن
 بعض السلف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلي
 عليه هناك الملائكة المقربون * ورجع الحافظ ابن جبريل عن كون سدرة المنتهى
 في السادسة وكونها في السابعة بأن أصلها في السادسة وأغصانها في السابعة أي
 فوق السابعة أي جاوزت السابعة فلا ينافي القول بأنها فوق السابعة على ما تقدم
 وهذا الحمل مقتضى لكون أصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار تخرج من
 أصلها إلى آخر ما تقدم * وروى ان جبريل لما وصل إلى مقامه وهو سدرة المنتهى
 فوق السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها أنت وربك هذا مقامى لا أتعداه
 فرج بي في النور أى ما غشيت تلك السماء به وبعبّر عن تلك السماء بالرُفْرُف قال
 الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير الحفة عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح
 البخاري أى عن مقاتل بن حبان قال انطلق بي جبريل حتى انتهى إلى الحجاب الأكبر
 عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير من
 ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان الله بنى عليك
 قاسم وأطع ولا يهولك كلامه فبدأت بالثناء على الله عز وجل الحديث أى وفي ذلك
 المور المستوى الذى يسمع فيه صريف الاقلام ثم العرش والرُفْرُف والرؤية وسماع
 الخطاب * وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام
 يترك الخليل خاليه قال ان تجاوزت احترقت بالسار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا جبريل هل لك من حاجة إلى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لي أن أبسط جناحي
 على الصراط لا مثلك حتى يجوزوا عليه قال ثم زج بي في السور فخرق بي إلى سبعين
 ألف حجاب ليس فيه حجاب يشبه حجبا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عني
 حس كل ملك فلحقني عند ذلك استيعاش فعند ذلك نادى مناد بلغه أبى بكر رضى
 الله تعالى عنه وقف ان ربك يصلي فينا أنا أنفكر في ذلك أى في وجود أبى بكر في هذا
 المحل وفي صلاة ربي فأقول هل سبقني أبو بكر وكيف يصلى ربي وهو غني عن
 أن يصلى كما يدل على ذلك ما يأتي فاذا النداء من العلى الأعلى أدن يا خير البرية أدن
 يا أحمد أدن يا محمد فأداني ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم نادى قلدي فكان قاب
 قوسين أو أدنى * وفي الخصائص الصغرى وخص بالاسراء وما تضمنه من اختراق

السموات السبع والاعالي ذاب قوسين ووطئه مكانا ووطئه نبي مرسل ولا ملأ
 مقرب وهذه الرواية كبر كلام الخاص بتدل على أن فاعل دنا وتدل واحد وكان هو
 صلى الله عليه وسلم وحيثما يكون معنى تدلى زاد في القرب وجعل بعض
 العلماء من جملة ما خالف ثمر يثبت فيه المشهور من الروايات أنه جعل فاعل دنا فتدل
 الحق سبحانه وتعالى أي دنا الجبار رب العزة فتدل حتى كان من محمد صلى الله عليه
 وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت المحافظ ابن حجر ذكر عن البيهقي أنه روى
 بسند حسن ما يوافق ما ذكره يثرب ومعلوم أن معنى الذنور والتدلى الواقعين من
 الله سبحانه وتعالى كمنى النزول منه في ينزل ربه تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا
 كل ليلة حين ينزل الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل
 بمعنى أنه تعالى يتلفظ بعباده ويتنزل في خطابهم فمقطع على نفسه ما يطبقونه
 على أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى مجاز و رأيت بعضهم ذكر
 أن فاعل دنا جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي سجد لربه سبحانه
 وتعالى شكرا على ما أعطى من الزلفي و رأيت بعضا آخر ذكر أن فاعل
 تدلى الرفرف وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
 عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى
 أي قرب قرب منزله وتشرىف لا قرب مكان فعبا إلى الله عز وجل عن ذلك قال صلى
 الله عليه وسلم وسألتني ربي فلم أستطيع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين
 كفتي بلاكيف ولا تحدد يد أي يد قدرته تعالى لانه سبحانه منزه عن الجارية
 فوجدت بردها فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوم ما شئت فعلم أخذ على
 كتمانها اذ علم أنه لا يقدر على جملة غيري وعلم خير في فيه وعلم أمر في تبليغه إلى العام
 والخاص من أممي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم
 أقول هذا التفصيل يدل على أن العلوم الشتي هي هذه العلوم الثلاثة إلا أن يقال
 كل علم من هذه الثلاثة يشتمل على أنواع من العلوم والله أعلم قال صلى الله عليه
 وسلم ثم قلت اللهم انه لما خلقني استحيش سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة
 أبي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني أبو بكر إلى هذا
 المقام وإن ربي لغني أن يصلي فقال تعالى أنا النبي عن أن أصلي لأحد وانما أقول
 سبحاني سبحاني سبقت رجتي غضبي اقرأ يا محمد وهو الذي يصلي عليكم وملائكته
 ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاقي رحمة لك ولا تميتك
 وأما أمر ما حبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بالنعصا فلما أودنا كلامه قلنا

وما تلك بينك يا موسى قال هي عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهية وكذلك
انت يا محمد لما كان أسير بصاحبك أنى بكر خلفنا ملكا على صورته ينمادى باله
ليزول عنك الاستيعاش لما يملكك من عظم الهية أقول لعل المراد خلقا مصورة
على صورة صورته لانه ليس في الرواية انه رأى ذلك الملك على صورة أنى بكره وانما سمع
صوته والله أعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وأمن حاجة جبريل فقلت اللهم
اذك أعلم فقال يا محمد قد أجنته فيما سأل ولكن فيمن أحبك رحمتك أقول
لعل المراد عن صحبتك من كان تابعا لك في دينك عاملا بسنتك أى وهو مراد جبريل
بأنه صلى الله عليه وسلم في قوله أن أبسط جناحي لأمك على الصراط والله أعلم
وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خرسا جدا فقال
صلى الله عليه وسلم فأوحى الله عز وجل الى ما أوحى رقد ذكر الشعلبي والقصيرى
في تفسير قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أن من جملة ما أوحى اليه أن الجنة حرام
على الانبياء حتى تدخلها أمك يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها قال القصيرى وأوحى
اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة أمك يا ذلك بالماء ولهم الخمر والابن
والعسل ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليله أقول تقدم أن من جملة ما أوحى
اليه في هذا الموطن من القرآن خرايتهم سورة البقرة وبعض سورة النحى وبعض
الم نشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد ما به يضم لذلك هو الذى
وصلى عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات لما وصلت
الى السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام روايد أى وقف قليلا فان ربك يصلى
فات أهوى صلى وفي لفظ كيم يصل وفي لفظ آخر قلت يا جبريل أى يصلى ربك قال
نعم قلت وماية قول قال يقول سبع وسبع قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى
غضى ولا مانع من تكرر وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره
في السماء السابعة وفيما فوقها لكن بعد تعجبه صلى الله عليه وسلم من كونه
عز وجل يصلى في المرة الثانية وما بعدها وورد أن بنى اسرائيل سألو أمسى
هل يصلى ربك فبكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى
ما قالوا لك فقال قالوا الذى سمعت قال أخبرهم أنى أصلى وأن لا تقضى غضى
والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم فترأت الى موسى أى وفي رواية ثم انجلت تلك
السحابة أى عند وصوله الى سدرة المنتهى الذى هو المحل الذى وقف فيه جبريل
تأخذه به جبريل فانصرف سريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى
(ه) وهذا يدل على ما هو المشهور في الروايات أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام

كان في السابعة وموسى كان في السادسة لعل غير المشهور أن ابراهيم كان
 في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما أتى الى موسى عليه الصلاة
 والسلام قال له ما فرض ربك عليك أي وفي لفظ بهم أمرت قال خمسين صلاة قال
 ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني بلوت بني اسرائيل
 وخبرتهم أي وفي البخاري ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله
 قد جروث الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة أي فانه فرض عليهم
 صلاتان فاقامواهما أي ركعتان بالانفراد وركعتان بالعشي وقيل فرض
 ركعتان عند الزوال أي فاقاموا بذلك وفي تفسير البيضاوي أن الذي فرض على
 بني اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وسبأ في ذكر ذلك في بعض الروايات
 ويرده قولهم ان سبب طلب التخفيف أنه استكثر الخمس التي هي المرة الأخيرة فهو
 انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضى البيضاوي قال في تفسيره قوله تعالى رنسا
 ولا تحمل علينا اصرا كاحملته على الذين من قبلنا ان ذلك الاصر الذي كلفت به
 بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وكتب عليه الجلال السيوطي
 في الحاشية ان كون بني اسرائيل كالفوايخ خمسين صلاة في اليوم والليله باطل وبسط
 الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك أي
 وانما كانت أمته مأمورة بما أمر به ومفروض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه
 صلى الله عليه وسلم فرض على أمته والامر له صلى الله عليه وسلم أمره لان الاصل
 أن ما ثبت في حق كل نبي ثبت في حق أمته الا أن يقوم الدليل على الخصوصية قال
 فرجعت الى ربي أي انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا فقلت يا رب
 (هـ) خفف عن أمتي فحطت عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال
 ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي
 تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس
 صلوات في كل يوم وليله لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
 كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة
 فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وقال صلى الله عليه وسلم فتركت حتى انتهيت
 الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي
 حتى استحييت منه أي وفي رواية أنه وضع عنه عشر صلوات وعشر صلوات الى أن أمر
 بخمس صلوات وجاء في الحديث أكثر وان الصلاة على موسى فما رأيت أحدا من
 الانبياء أحوط على أمتي منه أقول في الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من

أمراد مسلم ورواية وضع عشر صلوات أمع لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها
والرواية التي فيها خطأ خمسة أسما غلط من الرواية هذا كلامه فليتأمل والمتبادر من
قوله الى أن أمر بخمسة صلوات أنه رفع التعلق بجميع الخمسين وأثبت تعلقاً جديداً
بخمسة ليست من الخمسين والمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل أنه رفع التعلق بجملة
الناموسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا
الخمس من الخمسين فيقول وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل
السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة لآبي صلى الله
عليه وسلم لانه كاف بذلك ثم نسخ به فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري
رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الاسراء ناسخة للخمسين انما هو في
حقه صلى الله عليه وسلم بلوغه له لاني حق الامامة أي لعدم بلوغه لهم هذا كلامه
واذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق أمته كما هو الأصل الا ان ثبت
الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغير للسيوطي رحمه الله تعالى
من أن وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامامة
ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على أمي ليلة الاسراء خمسة صلوات لم أزل
أراجعه وأصأله التفتيح حتى جعلها خمسة في كل يوم وليلة أي على الأمانة كما هو
المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم ان أمتك لا تطيق
ذلك وربما يوافق ذلك قول الامام السبكي في تأييده

وقد كان رب العالمين مطالباً * بخمسين فرساً كل يوم وليلة
فأبقيت أجر الكل ما اختل ذرة * وخففت الخمسون عن الخمسة
وفيها النسخ قبل التمكن من الفعل وهو يرد قول المعتزلة القائمين بأنه لا يجوز
النسخ قبل التمكن من الفعل ودخول وقته والظاهر من الخمسين التي فرضت
أولاً أن كل صلاة من الخمس تكرر عشر مرات فمأد على الخمس مساوياً
ويحتمل أن تكون صلوات آخر مغيرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات
وعلى أن الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل
على أنه صلى الله عليه وسلم صلاهوا ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه
وسلم لها وإلى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب المهرية
بقوله

وطوى الأرض سائر السهوا * تالعي فوقها له أسراء
نصف الليلة التي كان لاخذ * تار فيها على المبرق استواء

وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء
رتب تسقط الاماني حسرى * دونها ما وراء هن وراء
وتلقى من ربه كلمات * كل علم في شمسهن هباء
زائحات البصار يغرق في * قطرتها العالمون والحكماء

أى وظوى الارض حاله كونه صلى الله عليه وسلم سائر اعلم الى المدينة عند
الهجرة كما ملو بته صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلى لما كان صلى الله
عليه وسلم فوقها الاسراء أى لئلا يسهل الاسراء الى أن جاوزها جيعه ما فى أسرع وقت
فصف تلك الليلة التى كان المختار فيها على البراق استواء واستقرار وصعده ذلك
البراق الى مكة دار قاب قوسين وتلك الرتبة التى وصل اليها صلى الله عليه وسلم هى
السعادة الثابتة التى لا ينزىها نقص ولا زوال وهذه رتب تسقط دونها الاماني حيرة
ذات اعياء وتعب ما قدمهن قدام أى ليس بعدها من رتبة ينالها أحد غيره
صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عدها بالنسبة اليها كالماء وهو ما يرى
فى ضوء الشمس وبث سبحانه وتعالى اليه عالم لا يدرك العلماء والحكماء شذرة
منها وكونه صلى الله عليه وسلم مع السموات على البراق يوافقها فى حياة الحيوان
بأنه قيل لم عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم ينزل عند
منصرفه عليه السلام الجواب أنه عرج به الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهرا
لقدرته الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده
صلى الله عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى أشدهم على حين مررت عليه
وخبرهم الى حين رجعت ونم المصاحب كان لكم أى فانه صلى الله عليه وسلم
لما جاوزه عند الهود بكى فهودى ما يبكيك قال رب هذ اغلام أى لانه صلى الله
كان حديث السن بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام به شبه
بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتي وفى رواية تزعم بنو اسرائيل
أى وهو يعقوب بن اسحاق عليهم الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل
صفوة الله وفى لفظ تزعم الناس أنه أكرم على الله منى ولو كان هذا وحدها ن ولكن
معه أمته وهم أفضل الامم عند الله تعالى أى انضم الى شرفه شرف أمته على سائر
الامم * أقول والغرض من هذا ما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على
قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاجر اظهرا فضيلة نبيه صلى الله عليه
وسلم وفضيلة أمته بأنه أفضل الانبياء وأمه أفضل الامم * وفى رواية عن ابن عمر
كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل الثوب من البول

سبع مرات ولم ينزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة خسا وغسل
الجباية مرة وغسل الثوب من البول مرة قال لا بد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي مكتوبا على باب الجنة
الصدقة بعشر أمثالها والقرض بشماسة عشر فقلت بحيريل ما بال القرض أفضل من
الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة انتهى
هذا والراجح عندنا أن درهم الصدقة أفضل من درهم القرض ويमान بكون
درهم القرض بشماسة عشر درهما أن درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة
كما جاء في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض
يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف شماسة عشر وهو عرضت
عليه صلى الله عليه وسلم البارفاد فيها عصب الله تعالى أي بقيته لو طرحت فيها
الحجارة والحديد لا كلفتها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فإذا قوم
يا كآون الحيف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين
يا كآون لحرم الناس أي وتقدم أيه صلى الله عليه وسلم رأى هؤلاء في الأرض
وإن لهم أطفالا من حديد يمشون وجوههم وصدورهم وآذانهم في السماء الدنيا
وأنهم يقطعون اللحم من صدورهم فيلقمونه وينظر ما الحكمة في تكرير رؤية هؤلاء
دون غيرهم من بقية أهل الكبراء الذين رأهم في الأرض وفي السماء الدنيا
ولعل الحكمة في ذلك المبالغة في الزجر عن الغيبة لكثرة وقوعها ورأى فيها رجالا
أجرأ ذرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أقر الساقة أي ولعل دخول الجنة
وعرض السار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن تغشاه العصاة وينزع به
في السور ولا ماسع من أن تعرض عليه السار وهو فوق السماء السابعة وهي
في الأرض السابعة **هـ** أقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أنس ابن
مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة
أسري بي إلى السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه
سبعين مرة مملأت من الملائكة يسبحون الله عز وجل ويقتبسونه ويقولون
في تسبيحهم اللهم اغفر لنا شهدا الجمعة أي صلاتها اللهم اغفر لنا اغتسل يوم الجمعة
أي لصلاتها وهذا يفيد أن هذه التسمية أي تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معروفة
عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قيل أن المسمى لها بذلك
كعب بن لؤي كما تقدم ويخالف ما سياتي من أن تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة
دراية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وأنه لما أرسل إليهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن يصابوا في ذلك اليوم لم يسمه بغير الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم الذي
 يليه اليوم الذي يحضر فيه اليهود بازيور لستهم أي في أكثر الروايات والافتقار رأيت
 السهيلي ذكر حديثنا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما به سمي ذلك اليوم
 بيوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمار أما بعد فأنظر اليوم
 الذي يليه اليوم الذي يحضر فيه اليهود بازيور لستهم فأجمعوا نساءكم وأبناءكم
 فإذا زال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله فيه بركعتين فعلى
 أكثر الروايات يجوز أن يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا أي في قصة
 المعراج كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبر بهذه العبارة لكونها عرفت لهم فيكون
 الذي سمعوه من الملائكة يوم المعروبة مثلاً والله أعلم وقال ورأى صلى الله عليه وسلم
 وسلم ما لكان خازن النار فإذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي
 صلى الله عليه وسلم أي بالسلام ثم أغلقت دونه فتبين هو وفي الأصل وفي حديث
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد رأيتني أي يخبر أنه صلى الله عليه وسلم
 رأى نفسه في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة أي حضرت إرادة الصلاة فأتهم
 أي صليت بهم أما ما قال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فبدأ النبي بالسلام
 قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم أت لاهل سماء إلا رحبوا بي
 وضحكوا إلا غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعاني ولم يضحكوا
 قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لأحد لضحك اليك انتهى
 أقول وهذا السياق يدل على أن ضحك من لقيه من الأنبياء والملائكة
 في السموات له صلى الله عليه وسلم بالسلام ومرقبة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
 في شيء منها على ما علمت ويدل على أن مالك خازن النار وجد في السماء السابعة
 وأنه مرقبة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ومرقبة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسلام والمناسب أن يكون في المرة الأولى هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت الطيبي صرح بذلك حيث قال أغابله أخازن النار
 بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من الخوف منه لمساذاً كرم أنه رأى رجلاً عابس
 يعرف الغضب في وجهه فلا ينافيه ما ذكره السهيلي من أنه صلى الله عليه وسلم لم يبر
 على الصورة التي يراه عليها المعذون في الآخرة ولو رآه عليها لم يستطع أن ينظر
 إليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم أت لاهل سماء إلا آخره قد يعارض ما جاء في
 صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم أرمي كائناً ضاحكاً قال ما ضحك منذ خلقته
 النار وفيه أن هذا يفيد أن ميكائيل كان موجوداً قبل خلق النار وإيجاده

وهذا الاينافى ان ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم تبسم
 فى الصلاة فاستل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل واجعا من طاب القوم أى يوم بدر
 وعلى جناحه العباد فقصك الى فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما أخرجه أحمد
 فى مسنده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قال لجبريل انى لم أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما فعل ميكائيل منذ
 خلقت النار وعما يدل على أن جبريل عليه السلام خلق قبل النار أيضا ما فى
 مسند أحمد عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تأتني إلا رأيتك
 ما رايتني عينيك قال انى لم أفعلك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية
 الجنة والنار برودة على الجهمية وبعض المعتزلة كعبدا الجبار وأى هاشم حيث زعموا
 أن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهم ليس تامو حود بنى الآن وانما يخلقها ما
 سبحانه وتعالى يوم الجزاء مستدلين بأنه لا يحسن من الحكيم أن يخلق الجنة دار
 النعمة والنار دار العقاب قبل خلق أهلهما وبأنهما لو كانا مخلوقين فى السماء
 والارض لفتيا بقساتهما وواجب عن الاول بأنه يحسن من الحكيم خلقهما قبل
 يوم الجزاء لان الانسان اذ علم ثوابا بخلافه اجتهد فى العبادة لتفصيل ذلك الثواب واذا
 علم عقابا بخلافه اجتهد فى اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتأمل
 وواجب عن الثاني بأن الله استأههما من قوله تعالى فصعق من فى السموات
 ومن فى الارض الامن شاء الله به وانه هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير
 ذى الروح ولان الجنة كما قيل ليست فى السماء السابعة بل فوقها والنار ليست
 فى الارض السابعة بل تحتها وجيشه يكون القول بأن الجنة فى السماء السابعة فيه
 تجوز والله أعلم به فقال واختلف فى رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى
 تلك الليلة فأكثر العلماء على وقوع ذلك أى انه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل
 بعين رأسه واستدل به بحديث رأيت بنى فى أحسن صورة ورد بان هذا الحديث
 مضارب الاسناد والمتن (هـ) وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى
 القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج
 تهيلا للرؤية والمكالمه وأنكرتم اعائشة رضى الله تعالى عنها وقالت من زعم أن
 محمد أراى ربه أى بعين رأسه فقد أعظم الفرية على الله عز وجل أى أنى بأعظم
 الافتراء والكذب على الله عز وجل وولفقه على ذلك من الصحابة ابن مسعود
 وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهما وجمع من العلماء ونقل عن الدارمى الحافظ أنه نقل
 اجماع الصحابة على ذلك ونظريه وذهب الى الرؤية أى المذكورة أكثر

الله عليه وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له
بعين رأسه الاجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

ورآه وما رآه سواء * رؤية العين بقطعة لا المرآة

واحتجت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه
الابصار قال وروى أن مسروقاً قال لما ألقى الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أى
مرة أخرى أى بناء على أن الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه
وتعالى فقالت أنا أول هذه الأمة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت
ربك فقال إنما رأيت جبريل منهبطاً أى فالضمير البارز انما هو جبريل وفى رواية
قال لما ذاك جبريل لم أره فى صورته التى خلق عليها الا مرتين أى مرة فى الارض
ومرة فى السماء فى هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الآية أى من جعل الضمير المستتر له
صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التى
جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق
سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة فى قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع
من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
برؤيته للبارى عز وجل مرتين وفيه اوجع له بين الكلام والرؤية وكلمه عند
سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل قال بعضهم يجوزانه صلى الله عليه وسلم خاطب
عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكر أى بقوله انما رأيت جبريل الى آخره على قدر
عقلها أى فى ذلك الوقت انتهى وأيد قولها بما روى عن أبى ذر رضي الله تعالى عنه
قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نوراً أى نجيبى ومنعنى عن رؤيته
عز وجل ومن ثم جاء فى رواية نورانى أراه أى كيف أراه مع وجود النور لان النور
اذا غشي البصر حجبته عن رؤية ما وراءه أى وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو
النور المرتضى له خلافاً لمن فهم ذلك وأيده بما روى نورانى أى لان هذه الرواية كما
قيل تصح ومن ثم قال القاضى عياض لم أرها فى أصل من الاصول ومحال ان تكون
ذاته تعالى نور لان النور من جملة الاعراض أى لانه كيفية تدركها الباصرة أولاً
وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبعدرات كالسكيفية الفاضلة من النيران على
لاحرام السكيفية المحاذية لهما والله تعالى تعالى عن ذلك أى فحجابه تعالى النور
كما رواه مسلم أى ومن ثم قيل فى قوله تعالى الله نور السموات والارض أى ذو نور
أوهو على المبالغة أى وجاء رأيت به فى مودة شاب أمرد عليه حلة خضراء دونه ستر من
لؤلؤ وجاء رأيت به فى أحسن صورة قال الكمال بن الهمام انه كان المراد به رؤية اليقظة

هو حجاب الصورة، نال وقيل رآه بؤاده مرقى لا بعين رأسه فمس بعض الحجاب
قلبا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أراه بعيني رأيت به وادي مرتين ثم تلاهم دنا
ودلى الآية وهذا السياق يدل على أن فاعل دنا قد دلى الحق سبحانه وتعالى
والمراد بالمواد القلب أي خلقت الرؤية في القلب أو خلق الله لقزاده بصرار أي به
انتهى * أقول وكوّن العوادل بصير واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
* وأجيب عما احتجبت به عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله تعالى لا تدركه
الابصار بأنه لا يلزم من الرؤية الإدراك أي الذي هو الاحاطة بالموراعا منع من
الاحاطة به لأم أصل الرؤية * وقد قال بعضهم للامام أحمد بأي معنى تدفع قول
عائشة رضي الله تعالى عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله تعالى
العربة فقال يدفع بقول النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت ربي وقول النبي صلى الله
عليه وسلم أكبر من قولها هذا وقد قال أبو العباس ابن تيمية الامام أحمد بما يعني
رؤية المأم فانه لما سئل عن ذلك قال نعم رآه فان رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه
بعين رأسه بقفلة ومن حكى عنه ذلك فقد رهم وهذا منه موجوده ليس فيها
ذلك * أقول وفيه أنه بعد أن يكون الامام أحمد يفهم عن عائشة رضي الله تعالى
عنها أنها تنكر رؤيا المأم حتى بر دعليها وقد ضعف حديث أبي ذر المتقدم وهو قلت
يا رسول الله رأيت ربك فقال نوراني آراه وهو من جملة الأحاديث التي في مس- لم التي
تقر فيه والله أعلم * قال أبو العباس ابن تيمية وأهل السنة متفقون على أن الله
عز وجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غيره يبي ولم يقع النزاع الا في نبينا
صلى الله عليه وسلم خاصة مع أن أحاديث المراح المعروفة ليس في شيء منها أنه رآه
وأما روى ذلك بأسناد موضوع بانعاق أهل الحديث * وفي صحيح مس- لم وغيره عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد
سأله موسى الرؤية معه * وقد نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقوف
في هذه المسألة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدله الفريقان طواهر متعارضة قابلة
للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد من الدليل القطعي هذا كلامه ونزاع فيه
السبكي بأنه ليست من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف
باعتقادها كالخشر والشربل من المعتقدات التي يمكن فيها بحسب الاحاد
الصحيح وهي التي لم تكلف باعتقادها كما نحن فيه * وفي الخصائص الصغير وخس
صلى الله عليه وسلم برويته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبرؤيته لباري مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى

من آيات ربه الكبرى رأى صورة ذاته المباركة في الملائكة فاذا هو عروس
 الملائكة وفي كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بألف خصلة منها الرؤية
 والدنو والقرب قال بعضهم قد صححت الأحاديث عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم في إثبات الرؤية وحيث ينبغي المصير إلى إثباتها ولا يجترأ أحد أن يظن
 في ابن عباس أن يتكلم في هذه المسألة بالنظر والاجتهاد قال الامام النووي
 والراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه
 أي وأما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فعمامة لكل أحد من الخلق الانس
 والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرين والملائكة خير بل وغيره وأما رؤيته
 عز وجل في الجنة فقل لا تراء الملائكة وقيل يراهم منهم جبريل خاصة مرة واحدة
 قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف
 في رؤية النساء من هذه الامة تعالى في الجنة فقل لا يرينه لانهن مقصورات
 أي محبوسات في الخيام وقيل يرينه في أيام الأعياد دون أيام الجمع بخلاف الرجال
 فانهم يرونه في كل يوم جمعة وقد جاء أنه تعالى يقبل في مثل عيد الفطر ويوم
 النحر لأهل الجنة تجلياً عاماً من أهل الجنة مؤمنوا الجن على الراجح وجاء أن كل
 يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة
 ربهم ويقبل لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في الجنة بيوم الزيد قال بعضهم هذا اليوم
 أهل الجنة وأما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة وعشيا وأما
 رؤية الله عز وجل في النوم ففي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه
 وسلم أنه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم
 في أحد القولين وهو اختياري وعليه أن يمتنع صور الماتريدي وفي كلام الامام
 النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام
 وصحتها أي وقوعها قال وان رأه حينئذ انسان على صفة لا تليق بحلاله من صفات
 الاجساد لان ذلك الرئي غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا يخفى أن أكثر
 العلماء على أن الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج الى السماء كانا في ليلة واحدة
 أي وقيل كان الاسراء وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة أخرى قال وقد جاء
 أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الى سماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج
 ودخان وأصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يعومون على أعين بني
 آدم لا يتفكرون أي وذلك مانع لهم من التفكير في ملكوت السموات والارض
 أي لعدم نظرهم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك لرأوا الحجاب أي أدركوها

* ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق مصرفاً أي ياء على أنه لم يعرج على البراق فبر
 بعير قریش الى آخر ما تقدم انتهى أقول ذكر بعضهم أن مما أنزل عليه صلى الله عليه
 وسلم بين السماء والأرض أي عند نزوله من السماء قوله تعالى وما منا إلا له مقام
 معلوم الآية الثلاث وقوله تعالى وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية
 والایتان من آخر سورة البقرة وتقدم أنهما نزلتا بقباب قوسين والله أعلم واستدل
 على أن كلامه الأسراء والمعراج كان يقظة بحسبه صلى الله عليه وسلم وروحه بقوله
 تعالى صبيان الذي أسرى بعبده ليلا لأن العبد حقيقة هو الروح والجسد قال تعالى
 أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى وقال وانه لما قام عبد الله يدعوه ولو كان الأسراء
 مناماً لقال بروح عبده ولأن الدواب التي منها البراق لا تحمل الأرواح وإنما تحمل
 الأجساد واستدل على أن الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
 ما راغ البصر وما طغى لان وصف البصر بعدم الأراغية يقتضي أن ذلك يقظة
 ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما راغ قلبه (هـ) أقول فيه أن لقائل أن يقول يجوز أن
 يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم أن الله تعالى خلق لقلبه بصر والله أعلم وقيل
 كان الأسراء بحسبه والمعراج بروحه الشريفة أي بذاته أعرج بها حقيقة من غير
 أمانة للجسد وكان حالها في ذلك أرقى منه كحالها بعد مفارقتها لجسدها بموته
 في صعودها في السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا أمر بوق ما يراه الناس
 وغيره صلى الله عليه وسلم لان سال ذات روحه الصعود الأبعد الموت لجسدها قيل
 ومن ثم لم يشنع كما قرئش الأمر الأسراء دون المعراج * أقول الظاهر أن أخباره
 صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند أخباره بالأسراء بل تأخر عن أخباره
 بالأسراء بناء على أنهم كانوا في ليلة واحدة والأمد ذكر بعضهم أن المعراج لم يكن
 ليلة الأسراء الذي أخبر به كما قرئش قال اذ لو كان أي في تلك الليلة لا خبر به حين
 أخبرهم بالأسراء أي ولم يخبر به حينئذ اذ لو أخبر به حينئذ لمقل ولذا كره سبحانه
 وتعالى مع الأسراء لان المعراج أبلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من الأسراء
 الى المسجد الأقصى * وأجيب عنه بأنه على تسليم أنه كان في ليلة الأسراء الذي
 أخبر به قرئشاً صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الإيمان بذكر الأسراء أولاً
 فلما طهرت لهم أمارات صدقه على تلك الآية العارفة التي هي الأسراء أخبرهم بما
 هو أعظم منها وهو المعراج بعد ذلك أي وحيث أخبرهم بذلك لم ينكروا لذلك أي
 لتبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الأسراء وتقدم عن المواهب أنهم
 لم يسألوه عن علامات تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم

ومعرفة بشي في السماء والحق سبحانه وتعالى أُرشدته الى ذلك أي الى أن يخبرهم
 بالاسراء أولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم ينزل قصة المعراج في صورة الاسراء بل أنزل
 ذلك في صورة النعم وعما يؤيد أنها مكانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري
 في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من المعلوم أن فرض الصلاة
 أي الصلوات الخمس إنما هو في المعراج وأما افرادها كالأمن الاسراء والمعراج بترجمة
 فلا يخالف ذلك لانه إنما أفرد كلا منهما بترجمة لان كلاهما يشتمل على قصة
 منفردة وإن كانا وقع معا وقد خالف الحافظ الدمي طي في سيرته فذكر أن المعراج
 كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله أعلم وقيل الاسراء وقع له
 صلى الله عليه وسلم أي بعد البعثة مرتين مناسما أولا وبقطة ثانيا أي فكانت مرة
 المنام توطئة وتبشير الوقوع بقطة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث
 أي فبعض الرواة خلط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناسما بالواقع له صلى الله عليه وسلم
 بقطة وعلى هذا لا يشك كل قول شريك فلما استيقظت لئلا تكونه قال ان مرة المنام كانت
 قبل البعثة وفي رواية وذلك قبل أن يوحى الي وقد أنكر الخطابي عليه ذلك وعده من
 جملة أوهامه الواقعة في حديث الاسراء والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر
 في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان المعراج بقطة ولم يكن ليلا ولم يكن من بيت
 المقدس بل كان من مكة وكان نهرا راج فوجدناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه
 عز وجل أن يريه الجنة والنار فلما كان نائما ظهر آتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق
 الى ما سألت الله تعالى فانطلقا الى ما بين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فاذا هو أحسن
 شيء منظر اذ عرجا في الى السموات سماء سماء الحديث ولا يخفى أن سياق هذا الحديث
 يدل على أن ذلك كان مناسما فلا يحسن أن يكون وليلا على قوله بقطة وقد جاء عن
 أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
 بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من
 ذهب ممتلئ بحكمة وإيمانا فافترغهما في صدرى ثم أخذ بيدي فخرج الى السماء
 الحديث وقد يدعى أن في رواية أبي ذر اختصارا وليس فيها أن ذلك كان مناسما
 أو بقطة أي وأما ما ادعاه بعضهم أن المعراج تكرر بقطة فغريب اذ كيف يتكرر
 بقطة سؤال أهل كل باب من أبواب السماء هل بعث اليه وكيف يتكرر سؤاله
 صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما
 مناسما فلا بعد في تكرار ذلك توطئة لوقوعه بقطة (هـ) أي وهذا من شأن اختلاف الروايات
 أدخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء

وتعدد روايات الاسراء لا يقتضي تعدده في القفلة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال المحافظ
ابن كثير من جعل كل رواية حادثة على حدية تأييد اسراءات متعددة
فقد أبعدوا غريب أي ما لحق أنه اسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم
بقطة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وكره بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم
كان له اسراءات أربعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده
بقطة والباقي بروحه ورواياتها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة
بعد الهجرة وهو محل قوا عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي
صبيحة ليلة المعراج أي حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي مرضت فيها
الصلوات الخمس كان نزل جبريل عليه السلام وأما منته بالبي صلى الله عليه وسلم
ليعلم أوقات الصلوات أي وكيفيتها أي لأنه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية
صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلما بأن الرابعة
منها فرضت ركعتين فأمر صلى الله عليه وسلم فيصبح بأحمار الصلاة جامعة واجتمعوا
فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالماس سميت تلك الصلاة الطاهر
لأنها أول صلاة طهرت أولها نعلت عند قيام الطاهرة أي شدة الحر أو عند نهابة
ارتفاع الشمس وهذا الحديث طاهر بأن صلاة صلى الله عليه وسلم بالماس كانت
بعد صلاته مع جبريل محتمل لأن يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل
والماس صلواته صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات لما ودى بالصلاة
جامعة فرغوا لذلك واجتمعوا صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أربع
ركعات لا يقرأ فيها عناية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الماس
وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي الماس برسول الله صلى
الله عليه وسلم يقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم يصلي كذلك
في العصر وما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث
ركعات يقرأ في الركعتين عناية وركعة لا يقرأ فيها عناية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يدي الماس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام الموصي قوله
إن جبريل نزل فصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم ما هو بكسر الهمزة ويرويه
قوله في الحديث نزل جبريل فأمني واستدل بذلك بعضهم على جوار الافتداء من هو
مقتد بغيره لا كما يؤوله أئمة من منع ذلك ❦ وأجيب عنه من جاب أئمتنا بأن
معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتد بجبريل أنه متابع له في الأفعال من غير به

اقتداء ولا ايماناً فدل على قول جبريل فلا يشك كل على ائمتنا فم هذا حينئذ يشك كل
 على ائمتنا القائلين بأنه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي
 عليها بالمشاهدة وهو قد يجاب بأنه يجوز أن يكون جبريل عليه الصلاة والسلام
 علمه كيفية الصلاة بالقول ثم أتبع القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أصحابه
 كذلك وبما تقر بسقط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلاف النفل لأن تلك
 الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لأن الملائكة ليسوا مكافين بذلك وأجيب
 بأنها كانت واجبة على جبريل لانه مأمور بتعليمه صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً
 وكان ذلك عند البيت أى الكعبة مستقبلاً لبيت المقدس أى صحرة واستقباله
 صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قيل كان باجتهاد منه وقيل كان بأمر من الله
 تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره أى وعلى أنه بقرآن يكون مما نصحت تلاوته وقد قال
 ائمتنا ونسخ قيام الليل بالصلاة الخمس الى بيت المقدس كما تقدم وهو وكان صلى الله
 عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلى بين
 الركن اليماني وركن الحجر الاسود أى كما صلى به جبريل الركنين أول البعث
 كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم ينزل صلى الله عليه وسلم يستقبل
 الكعبة حتى خرج منها أى من مكة أى لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم
 المدينة استقبل بيت المقدس أى تمحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر
 إطلاقهم أن هذا أى استقبال بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه
 صلى الله عليه وسلم غالباً وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر أنه صلى الله
 عليه وسلم كان يفعل ذلك أدباً لا وجوباً ولا افتقاراً أن صلاة جبريل به صلى الله
 عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
 في الامم وهو يرى الطحاوي عند باب البيت مرتين أى وذلك في المحل المنخفض الذي
 تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المحل
 المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلاً للكعبة بل تكون على يساره لانه لا يتصور
 أن يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلاً للكعبة أيضاً الا اذا صلى بين اليمانيين
 كما تقدم وأيضاً ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس
 ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة أى في بعض الاوقات حتى لا يخالف ثامسريق
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقبال البيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في
 زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلى
 الى بيت المقدس مدة فقامته بمكة يجملها بين يديه ولا يستدبرها الا مكان جمل مدة

اقامته على غايها وما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مع العصاة كانوا به لول إلى
 بيت المقدس وهم مكة ما سيأتي عن البراء بن معرو وأمه لما عدل عن استقبال بيت
 المقدس إلى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له
 قد كنت على قبلة لوصرت عليها وأمر به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة أول
 الوقت ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختيارى بالنسبة للعصر والعشاء والصبح
 لا الآخر الحقيقي ليعلمه الوقت أى ولما جاءه صلى الله عليه وسلم جبريل أمر فصبح
 بأصحابه الصلاة جامعة كما تقدم أى لأن الأذمة المعروفة للصلاة الخمس لم تشرع
 إلا بالمدينة على ما تقدم وسيأتي * قال فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم وصلى به في أول يوم الفجر حين زالت الشمس كما
 تقدم أى قبل زوالها وصلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثله أى زيادة على ظل
 الاستواء وعلى الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفطر الصائم أى
 دخل وقت فطره وهو قروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به
 أى في غد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم
 أى حين دخل وقت حرمة ذلك وهو العجراى فان قيل صلاة جبريل به صلى الله
 عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذى هو رمضان فرض أجيب بأنه صلى الله
 عليه وسلم فرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر على
 ما سيأتي جازان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبادة كان بعده فرض
 رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشيء مثله وصلى به العصر حين كان ظل
 الشيء مثليه وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل الأول
 وصلى به الفجر أى في اليوم الثالث وأسفر ثم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت
 الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين انتهى وأما رواية صلى الله عليه وسلم في الظهر إلى
 أن قال وصلى في العجرا فلما كان الغد صلى في الظهر المقتضى ذلك لأن يكون الفجر ليس
 من اليوم الثاني بل من تمته ما قبله وفيه دليل على أن اليوم من طلوع الشمس كما
 يقول الفقهاء أى ولا يخفى أن قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند ما ما
 الشافعى رضى الله تعالى عنه على الوقت الاختيارى بالنسبة للعصر والعشاء والفجر
 والافوقت العصر لا يخرج الا بغروب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطول
 العجرا ووقت الصبح لا يخرج الا بطول الشمس خلافا لاصطلاحى حيث ذهب إلى
 خروج وقت العصر بمسير ظل الشيء مثليه والعشاء بثلث الليل والصبح بالاسفار
 متمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظهور وما عليه أكثر الروايات * وروى أن

البداءة كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى القول انما لم تقع البداءة بانه مع انها
 أول صلاة فضر بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان علم كيفية
 المعلق عليه الوجوب كانه قيل أوجبت حيث ما تبين كيفية في وقتها والصبح
 لم تبين كيفية في وقتها فلم يجب فلا يقال هذا من تأخير البيان عن وقت الحاجة
 وأجاب الامام النووي بأنه حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر
 كانه قيل أوجبت ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الليلة لعدم وجوبها ليس لعدم علم
 كيفية انتهى غير واجبة وان فرض علم كيفية وفيه أنه يلزم حينئذ أن الخمس
 صلوات في اليوم واليلة لم توجد الا فيما عدا ذلك اليوم واليلة * قال أبو بكر ابن
 العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك أن هذه الصلوات في هذه
 الاوقات كانت مشروعة لسلك واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما معناه
 أن وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محمدا والطرفين والا
 فلم تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم
 قد شاركهم في بعضها * فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن آدم لما تيب
 عليه كان ذلك عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحاق عند الظهر أى
 على القول بأنه الذي يصلي أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقبل له كم
 لبثت قال لبثت يوما فلما رأى الشمس قريبة من الغروب قال أو بعض يوم فصلى
 أربع ركعات فصارت العصر وغفر له اودع عند المغرب أى الغروب فقام يصلى أربع
 ركعات فجهد أى تعب فجاس في الثالثة أى سلم منها فصارت المغرب فلانا وأول
 من صلى العشاء الاخرة نينا صلى الله عليه وسلم فصلاته من خصائصه * وفي شرح
 مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه لا امام الراعي رحمه الله تعالى كانت
 الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود أى فقد اشترك داود واسحاق في صلاة الظهر
 والعصر صلاة سليمان أى فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة
 يعقوب أى فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشاء صلاة يوسف
 وأورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشاء من خصائص نينا صلى الله عليه
 وسلم والاصل أن ما ثبت في حق نبي ثبت في حق أمته الا أن يقوم الدليل على
 الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة * وذكر بعضهم أن المغرب كانت صلاة
 عيسى أى وكانت أربع ركعتين عن نفسه وركعتين عن أمه أى فقد اشترك عيسى
 ويعقوب وداود في صلاة المغرب * وفي كلام بعضهم أول من صلى الفجر آدم والظهر
 ابراهيم أى وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحاق وداود في صلاة الظهر وأول من صلى

العصر يؤتى أى وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر وأول من
 صلى المغرب عيسى وأول من صلى العتمة التى هى العشاء موسى أى وعليه فقد اشترك
 موسى ويونس ونينا صلى الله وسلم عليهم في صلاة العشاء ❦ وفي الحوادث
 الكرى خص صلى الله عليه وسلم بانه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن
 لاراه أنه لم يصلها أحد من الامم ❦ وقدماء التصريح به في بعض الروايات انكم
 فماتم بها أى العشاء على سائر الامم وعليه ففى من خصائصه من خصائص نبينا
 صلى الله عليه وسلم ❦ وقد تقدم عند بناء الكعبة أن حبريل صلى بابراهيم صلى الله
 على نبينا وعليه وسلم الصلوات الخمس فليتاقل ❦ قال قيل فرضت الصلوات الخمس
 في المعراج ركعتين ركعتين أى حتى المغرب ثم ردت في صلاة الحضر فأكملت أربعاً
 في الطهراى في غير يوم الجمعة وأربعاً في العصر والعشاء وثلاثاً في المغرب وأقرت
 صلاة السفر على ركعتين أى حتى في المغرب ❦ فعن عائشة رضى الله تعالى عنها
 فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان أى في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء
 فلما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أى بعد شهر وقيل وعشرة أيام من
 الهجرة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وترك صلاة العجر أى لم يزد عليها شىء
 لطول القراءة أى فانها يطالب فيها بزيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيها
 قراءة طوال الفصل وصلاة المغرب أى تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل
 ركعة فصارت ثلاثة لانهما وتر النهار أى كما في الحديث فتعد وعليه بركة الوترية ان الله
 وتر يحب الوتر والمراد انها وتر عقب صلاة النهار وترك صلاة السفر فلم يزد فيها
 شىء أى في غير المغرب هذا هو المفهوم من كلام عائشة رضى الله تعالى عنها وهو
 يفيد أن صلاة السفر استمرت على ركعتين أى في غير المغرب أى وحينئذ يلزم
 أن يكون التصر في النهار والعصر والعشاء عزيمة لا رخصة ولا يحسن ذلك مع قوله
 تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ❦ وفي كلام الحافظ ابن حجر
 المراد بقول عائشة فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل اليه الامر من التخفيف أى
 لانه لما استقر فرض الرباعية خفف منها أى في السفر لانه استقر أمرها بعد قدومه
 صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر أو بأربعين يوماً ثم نزلت آية القصر في ربيع الأول
 من السنة الثانية إلا أنها استمرت منذ فرضت فلا يلزم ذلك أن القصر عزيمة وقيل
 فرضت أى الصلوات الخمس في المعراج أربعاً إلا المغرب ففرضت ثلاثاً والالتفات
 ففرضت ركعتين أى والاصلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الأربع في السفر
 أى وهو المناسب لقوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ومن ثم قال

بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء ويمكن أن يكون
 المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أنها فرضت ركعتان بتشهد ثم ركعتان
 بتشهد ووسلام وفيه أن هذا لا يأتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم وبه وجه
 الحمل ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي أي الصلاة الخمس التي
 فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة أي وأتاهم شهراً أو عشرة
 أيام فرضت الصلاة أربعاً أو ثلاثاً وترك الركعتان تماماً أي تامة للمسافرة وعن
 يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
 إن خفتم وقد آمن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أي فصار سبب
 القصر مجرد السفر لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتفاق سأل قوم من بني النصار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي
 فأنزل الله عز وجل وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
 ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال
 المشركون لقد أمكنكم محمداً ومحباه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم
 إن لهم أخرى مثلها في أثرها فأنزل الله عز وجل بين الصلاتين إن خفتم أن يفتنكم
 الذين كفروا إلى قوله عذاباً مهيأً فتركت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث
 أن قوله إن خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصير قال ابن جرير
 هذا تأويل في الآية حسن لو لم يكن في الآية إذا قال ابن الغرس يصح مع إذا على
 جعل الواو زائدة قلت ويكون اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن يجعل
 إذا زائدة بناء على قول من يميز زيارتها هذا كلامه فليتأمل وفيه فرضت أي
 الرابعة أربعاً في الحضر وركعتين في السفر فمن عمر رضي الله تعالى عنه
 صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الغدركعتان غير قصر أي تامة
 على إسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين
 وفي الخوف ركعة أي وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة أي نصاً بها
 مع الإمام وينفرد بالآخرى وذلك في صلاة عسغان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه
 صف أول ويحرس الصف الثاني فإذا قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه
 في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الإمام ركعة فلا يقال
 إن في كلام ابن عباس ما يفيد أن صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على

الذي صلى الله عليه وسلم متأخر عن فرض الصلاة * نعم ابن مسعود كما نقله قبل
 أن يفرض عليه التشهد والسلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على
 ميكائيل السلام على فلان أي من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام وقال له بعض الصحابة كيف نسلم
 عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره
 ولم أقف على الوقت الذي فرض فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه
 ولا على أن قوله سم السلام على الله إلى آخره هل كان واجبا أو مندوبا * قال بعضهم
 والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمس أن الحواس لما كانت خمسة
 والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك ككون مأخوذة لما يقع في اليوم والليلة من
 المعاصي أي بسبب تلك الحواس وقد أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أرأيتم
 لو كان باب أحدكم نهر يمتلئ منه في اليوم والليلة خمس مرات أكان ذلك يثقل
 من دونه شيئا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا قسلا
 وجعلت مشق وثلاث ورباع ليوافق أجنحة الملائكة كأنها جعلت أجنحة
 لأشخاص يطير بهم إلى الله تعالى * وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تجزئ
 الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين
 تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تطؤون
 بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر والعصر وبحين تطؤون
 الظهور واطلاق التسليم بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى فلولاه كان من المسبحين
 قال القرطبي أي من المصلين وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 كل تسليم في القرآن فهو صلاة

* (باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من الأرب أن يصحوا
 ويناصروه على ما جاء به من الحق) *

أي لأنه صلى الله عليه وسلم أخفى رسالته ثلاث سنين ثم أعلن بها في الرابعة على
 ما تقدم ودعا إلى الإسلام عشر سنين يوافق الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم
 أي بمنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي إليهم
 في أسواق المواضع وهي عكاظ ومجنة وذوالمجاز فقد تقدم أن العرب كانت إذا حجت
 تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تخرج إلى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تخرج إلى سوق ذي
 المجاز تقيم به إلى أيام الحج بدعوتهم إلى أن ينعوه حتى يبلغ رسالات ربه * فمن جابر
 ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه

على الناس في الموقف ويقول الرجل يعرض على قومه فان قرىسا قد منعوني ان
 ابلغ كلام ربي وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى
 المدينة يطوف على الناس في منازلهم أى بمعنى يقول يا أيها الناس ان الله يأمركم ان
 تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراءه رجل يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم ان
 تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقيل أبولهب يعني عنه وعن رواية
 عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق
 ذى الجحار يعرض نفسه على قبائل العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله
 تفلحوا وخلفه رجل له غدرتان أى ذواتان بوجهه بالجحارة حتى آدمى كعبه يقول
 يا أيها الناس لا تسعوا منه فانه كذاب فسألت عنه فقيل انه غلام عبد المطالب
 فقلت ومن الرجل الذى بوجهه فقيل هو عمه عبد العزى يعنى أبولهب أى وفي السيرة
 المشامية عن بعضهم قال انى لغلام شاب مع أنس بن مالك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقف في منار القبائل من العرب فيقول يا بني فلان انى رسول الله اليكم يأمركم
 ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد
 وان تؤمنوا بى وتصدقونى وتمنعونى حتى أدين عن الله عز وجل ما بهثنى به قال
 وخلفه رجل أحول وضى له غدرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى
 ان تسلبوا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه
 ولا تسعوا منه فقلت لانى من هذا الرجل الذى يتبعه ردة عليه ما يقول قال هذا عمه
 عبد العزى بن عبد المطالب وهو ذكرا بن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه
 على كنده وكالب أى الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله قد أحسن
 مأيكم أى عبد الله أى فقد قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عز وجل
 الله وعبد الرحمن ثم عرض عليهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم وعرض على بنى

ويقوم به ويخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على راسه ثم قال يا بني عامر هل لمنا
 من تلافى أى تدارك دل لمن مطلب والذي نفس فلان بيده ما يقولها أى ما يدعى
 النبوة كاذبا أحد من بني اسماعيل قفا وانهم الحق وان رأيكم غاب عنكم هوذا ك
 الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أتى بني عبس أى وبني سليم وغسان وبني محارب أى
 ووزارة وبني نضر ومرة وعدرة والحضارة فيردون عليه صلى الله عليه وسلم لم أقب
 الرد ويقولون أسرتك وعشيرتك أعلم بأن حيث لم تبعوك ولم يكن أحد من العرب
 أقب ردا عليه من بني حنيفة أى وهم أهل اليمامة قوم مسيلة الكذاب وقيل لم
 بنو حنيفة لأن أمهم حنيفة قيل لهذا ذلك لحنف كان في رجلها وقيف أى ومن ثم جاء
 شربائل العرب بنو حنيفة وقيف أى ودفع صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر
 رضى الله تعالى عنه الى مجلس من مجالس العرب فيقدم أبو بكر فيسلم وقال
 من القوم قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة من هاتما أو من لجازة قالوا بل اليمامة
 البغامي قال من أمها قالوا من ذهل الأكبر قال منه كهم حامي الدمار ومافع الجبار
 فلان قالوا لا قال منكم قاتل الملوك وسالها بالن قالوا لا قال منكم صاحب اليمامة
 العردة فلان قالوا لا قال فليسم من ذهل الأكبر أنتم ذهل الأصغر فقام اليه شباب
 حين بقى وحده أى طلع شعر وجهه فقال له ان على سياطنا أن نسأله يا هذا انك
 قد سألنا فإنا نبرناك فمن الرجل فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أما من قريش
 فقال الفتى بخير أهـ ل الشرف والرياسة فمن أى قريش أنت قال من ولد تميم من مرة
 فقال الفتى أم كنت أم منكم قصي الذي كان يدعى مجأ قال لا قال فسمك هاشم الذي
 هشم الزبداء ومه قال لا قال فكنم شيعة الحمد عبد المطلب طم طير السماء الذي كان
 وجهه القمر يضى في الليلة الطلواء قال لا واجتذب أبو بكر رضى الله تعالى عنه
 زمانا فانه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقبس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال له على رضى الله تعالى عنه لقد وقعت من الاعرابي على
 باقة أى داهية أى ذور وها هو في الأصل اسم لطائر حدر يطير مئة ويسرة قال
 أجل أيا حسن ما من طامة الافوة طامة والبلاء موكل بالمطوق أى واستفهام
 الفتى توحيى لاحقيقى لان من الممام من ذكر وليسوا من تميم لان أبا بكر كما تقدم
 انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة ومرة جند قصي فكأنه يقول له
 ان قبيلةكم لم تشمل على هؤلاء الاشراف أى كما أن قبيلة تالم تشمل على أولئك
 الاشراف وعبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما صلى الله عليه وسلم
 رقى جماعة من شيان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما

وان يا بكر سالم من القوم فقالوا من شيان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي هؤلاء غرر أي سادات في قلوبهم وفيهم
مفروق بن عمرو وهاني * بالله مزني قبضة بفتح القاف ومثني بن حارثة والنعمان
ابن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جالا واسا ناله غد مرتان أي ذواتان
من شعر وكان أي في القوم أي أقرب القوم محاسنا من أبي بكر رضي الله تعالى عنه
فقال له أبو بكر كيف العدد فيكم قال مفروق أنا ألفان على الألف ولنا ثلث الألف
من قلة والذي قاله صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة قاله لما أراد
أن يفرز وهو أوزن وكان جيشه العدد المذكور كما سيأتي فقال أبو بكر رضي الله
تعالى عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد أي بفتح الجيم وضمة أي الطاقة
ولكل قوم جند بفتح الجيم أي حفظ وسعادة أي علينا أن نجهد وأييس علينا أن يكون
لنا الظفر لأنه من عند الله يؤتيه من يشاء فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه
فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق أنا لا شدة ما يكون غضبا حين
ناقى وأنا لا شدة ما يكون لقاء حين تغضب وأنا لا وثرا نجناد أي من الخيل على الأولاد
والسلاح على القلاح أي ذوات اللين من الإبل ودر بما قيل للبقر والغنم أيضا والنصر
من عند الله يد لنا بضم أوله وكسر الدال المهملة أي نصرنا مرة ويدل علينا مرة
أي نصر علينا أخرى لملك أخو قريش فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه
أو قد بلغكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أهوذا فقال مفروق بلغنا أنه يذكر
ذلك فإلى م تدعونا أخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا إلى
شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وإلى أن تأوؤني وتنصروني
فإن قريشا قد نظاهرت أي تعاونت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل
عن الحق والله هو الغني الحميد قال مفروق وإلى م تدعوا أيضا أخا قريش فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به
شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من أطلاق نحن نرؤكم وأياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذاك
وصاياكم به لعلكم تتقون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من
كلامهم عرفناه ثم قال وإلى م تدعوا أيضا أخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإتقاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى ويظنكم لعلكم تذكرون وهذه الآية ذكرها العرب عن عبد السلام
أنها اشتملت على جميع الأحكام الشرعية و بين ذلك في سائر الأبواب الفقهية

وضمن ذلك كتابا بماء الشجرة فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق
 ومحاسن الاعمال ولقد ائتكم قوم اى صنفوا عن الحق كذبوك وظاهروا اى
 عازوا عليك وكان مفروق اراد ان يشركه اى يشاركه فى الكلام هانى بن قبيصة
 فقال هذا هانى بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانى قد سمعنا مقاتلك يا اما
 قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسته اليانا
 ليس له اول ولا آخر لانه فى الراى وقلة نظره فى المساقبة وانما تكون الرأفة مع العجول
 ومن ورائنا قوم نكروه ان نعقد عليهم عقدا ولكن ترجع وترجع وننظر وننظر
 وكانه احب ان يشركه فى الكلام المثني بن حارثة فقال هذا المثني بن حارثة شيخنا
 وصاحب ديننا فقال المثني قد سمعنا مقاتلك يا اخا قريش والجواب هو جواب هانى
 بن قبيصة فى تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسته اليانا ليس له اول ولا آخر
 وان احببت ان تأويك وتنصرك مما يلى مياه العرب دون ما يلى انهار كسرى فعلى
 ما نانا نزلنا على عهد اخذناه علينا كسرى ان لا يحدث حديثا وان لا تأوى محدثا
 واني ارى هذا الامر الذى تدعونا اليه انت هو مما نكرهه المبرك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما اسألتكم فى الرد اذا ففتمتم بالصدق وان دين الله عز وجل
 ان نصره الامن احاط به من جميع جوانبه ارايت ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم
 الله ارضهم واموالهم ويغرسكم نساءهم تسبون الله وتقذسوته فقال العيمان بن
 شريك الاله لك ذاقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين ثم نهض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اى وهؤلاء لم اقف على اسلام احدهم الا فى الصحابة شخصا
 يقال له المثني بن حارثة الشيباني وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم واعلم هو
 هذا القول هانى بن قبيصة فيه انه صاحب حرباه ورايت بعضهم ذكر ان العيمان
 ابن شريك له رفاة فيكون من الصحابة اى وفى اسد الغابة ان مفروق بن عمرو من
 الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه قال لا اعرف لمفروق اسلا ما ولسا قدمت بكر بن
 وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ائتتم فاعرضني عليهم
 فأتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال فكيف
 المنة قالوا الامنة جاونا فارس فغن لا نمنع منهم ولا نجير عليهم قال فتبعلون الله
 عليكم ان هو ابقاكم حتى تنزلوا منازلهم وتستنكوا نساءهم وتستعبدوا أبناءهم
 ان يسبحوا الله ثلاثا وثلاثين ويحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين قالوا ومن
 انت قال انا رسول الله ثم مر بهم ابو لبب فقالوا له هل تعرف هذا الرجل قال نعم

فأخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله فقال لهم لا ترفعوا بقوله رأساً
 فانه مجنون يهدأ من أم رأسه فقالوا لقد رأينا ذلك حيث ذكر من أمر فارس ماذا
 وفي رواية انه لما سألهم قالوا له حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبينك
 من الفرس حرباً فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم عداً فانتظرونا فيما تقول فلما التفتوا مع
 الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا محمد فقال
 فهو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي نصروا أي
 نصروا بذكرهم اسمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل
 موسم ويقول لا أكره أحد على شيء من رضى الذي أدعوه اليه فذاك ومن كره
 لم أكرهه انما أريد مني من القتل حتى أبلغ رسالات ربي فلم يقبله أحد من تلك
 القبائل ويقولون قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلاً يصلي بنا وقد أفسد قومه وعن
 ابن اسحاق لما أراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانحياز
 مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي سيرة منطاي
 ومستدرك الحاكم أن ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على قبائل العرب
 كما كان يصنع في كل موسم فيينا وعند العقبة التي تضاف اليها الحجرة فيقال حجرة
 العقبة أي وهي عند يسار الطريق لقاصده من مكة وبها الآن مسجد يقال له مسجد
 البعثة اذ لقي بهار هطاً من الخرج أي لان الاوس والخرج كانوا يجحون فيمن يجح
 من العرب أي والاوس في الاصل أي اللغة العطية ويقال للذئب ويقال لرجل الاهو
 واللعب والخرج في الاصل الرمح الباردة قيل هي الجنوب خاصة وكانوا ستة نفر
 وقيل ثمانية أراد الله تعالى بهم خيراً وقد عد الستة في الاصل وبين الناس اختلاف
 في ذكرهم فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخرج فقال أمن هو أي من حلفاء
 يهود المدينة قريظة والنضير لانهم شملوا فرواعهم على التناصر والتعاقد على من
 سواهم وأن يأمن بعضهم من بعض وهذا كان في أول أمرهم قبل أن تقوى شوكتهم
 على يهود قالوا نتم قال أفلاتجلسون أكلهم قالوا بلى فجلسوا معه صلى الله عليه وسلم
 وفي لفظ وجددهم يحلقون رؤسهم فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل وعرض
 عليهم الاسلام أي ورأوا امارات الصدق عليه صلى الله عليه وسلم لاثمة فقال
 بعضهم لبعض تعلمون والله انه للذي الذي يوعدكم به يهود فلا تسبقتم اليه لان
 يهود كانوا اذا وقع بينهم وبينهم شيء من الشر قالوا لهم سيبعث نبي قد ظل أي قرب
 زمانه تدعونه تقتلكم معه قتل عاد وارم أي كما تقدم في أخبار الاحبار والمراد
 نساؤهم فقتلهم بالقتل فلما دعاهم الى الاسلام أجابوه ومدقوه وأسبوا وقالوا له

انتركنا قوماً يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم اى
 فان الاوس والخزرج كانوا اخوين لآب وأُم فوَقعت بينهما العداوة وطلَّوَتْ بينهم
 الحروب مكثراً على المحاربة والمقاتلة أَكْثَر من مائة سنة اى مائة وعشرين
 كمالى الكشاف فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك * اقول وفى رواية
 فلما ارسل الله ائمة كانت بعث اى بضم الموحدة ثم عس مهملة شفيفة وفى آخره
 ثناء مثله وقيل بفتح الموحدة وبذل المهملة معجمة قيل وذكر المعجمة تخفيف * فمن
 ابن دريد صحف الحليل بن احمديوم بغيث بالعين المعجمة وانما هو بالمهملة وفى القاموس
 بالمهملة والمعجمة عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا به ونحن كذلك لا يكون اما عليك اجتماع
 حتى نرجع الى غيرنا لعل الله ان يصلح دات يساوندعوهم الى ما دعوتنا وعسى الله
 ان يجمعهم عليك ان اجتمعت كلتهم عليك واتبعوك فلا أحد أحر منكم ودميات
 مكان قريب من المدينة على ليلتين منها عبد بن قريظة ويقال انه حصن للاوس
 كان به القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين بين الاوس
 والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم حينئذ حضير والاسيد وبه قتل مع من قتل من
 قومه وكان الصر فيهم اولاً للخزرج ثم سار للاوس * وسبب القتال انه كان من
 قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالخليف فقتل رجل من الاوس اى وهو سويد بن
 الصامت رجلاً حليفاً للخزرج اى وهو زياد والد المحذر بن زياد وزياد بالذال المعجمة
 مكسورة ومفتوحة وتخفيف المشاة تحت والمحذر بالذال المعجمة مشددة مفتوحة
 فآرادوا ان يقتلوا سويدا فيه فأتى عليه الاوس ذلك لان سويدا هذا كان تسميه
 قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجلده كان ابن خالة عبد المطلب لان أمه
 اخت سلى أم عبد المطلب وكان قدم مكة حاجاً ومعتزاً فتصدى له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم قدم مكة من
 العرب له اسم وشرف الانصدي له ودعاه الى الله تعالى فدعاه سويد الى الله عز وجل
 والى الاسلام فقال له سويد لعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما الذى معك قال حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اغرضها على فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان هذا الكلام حسن والذى معى أفضل من هذا قرآن أنزل الله على هو هدى وتور
 فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يعدمه
 وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج * وفى
 كلام بعضهم انه آمن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة الى قومه فشعروا

بأيمانه فقتله الخزرج بعتة وقيل القاتل له المخذر ولد زياد الذي قتله سويد لأن
 سويدا كان قد شرب الخمر وجلس يبول وهو عتلى فسكرا فضربه انسان من الخزرج
 فخرج حتى أتى للمخذر بن زياد فقال حل لك في الغنمة الباردة قال ما هي قال سويد
 أعزل لا سلاح معه فخرج المخذر بالسيف مصلتا فلما أبصر سويدا قال له قد أمكن الله
 منك قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الأوس والخزرج
 يبعث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد
 والمخذر بن زياد وشهدا بدر فاجعل الحارث بن سويد يطلب مخذرا يقتله بأبيه فلم يقدر
 عليه حتى كان وقعة أحد فقدر عليه فقتله غيلة كما سيأتي ومن قتل في هذه الحرب التي
 يقال لها بعات شخص يقال له اياس بن معاذ قدم مكة وهو شخص يقال له أبو الحيسر
 أنس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتمسون الحلف من قريش على قومهم
 الخزرج فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليهم وقال لهم هل أنكم في خير
 مما جئتم به قالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني للعباد وأدعوهم أن يعبدوه
 ولا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال
 اياس بن معاذ وكان صغيرا أي قوم والله خير مما جئنا اليه فأخذ أبو الحيسر حفنة من
 تراب فضرب بها وجه اياس وانتهره وقال له دعنا منك لقد جئنا لغير هذا فكت
 اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غمهم فلما دنا موت اياس صار يحمد الله
 ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله أعلم ثم انصرف أولئك الرهط من الخزرج
 راجعين إلى بلادهم فقال وفي رواية أنهم لما آمنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه
 قالوا له أنا نشير عليك أن تمكث على رسالتك أي على حالك باسم الله حتى نرجع إلى
 قومنا فنذكرهم شأنك وندعوهم إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولعل
 الله يصلح ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام المقبل فرضى بذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انتهى أي فلم يقع لهؤلاء الستة أو الثمانية مبايعة ويسمى هذا ابتداء
 اسلام الانصار وربما سماه بعضهم العقبة الاولى فلما كان العام المقبل قدم من الأوس
 والخزرج اثنا عشر رجلا أي عشرة من الخزرج واثنان من الأوس وقيل كانوا
 أحد عشر رجلا منهم خمسة من الستة أو الثمانية الذين اجتمعوا به صلى الله عليه
 وسلم عند العقبة أولا فاجتمع بهم صلى الله عليه وسلم عند العقبة أيضا فبايعهم أي
 عاهدهم صلى الله عليه وسلم أي وسميت المعاهدة مبايعة تشيها بالماوضة المنالية
 وتلا عليهم آية النساء أي الآية التي نزلت بعد ذلك في شأن النساء يوم الفتح لما فرغ
 من مبايعة الرجال وأراد مبايعة النساء فوقع عبادة بن الصامت بإيعاز رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيعة النساء أى كبيعة النساء التى كانت يوم فتح
 مكة وهى على أن لا تشرك بالله شيئاً ولا تسرق ولا تزنى ولا تقتل أولادنا أى لا نقتل
 الأولاد كان سابقاً فيهم وهو أود البنات قبل البنين خوف الاملاق وهو فى النهر كان
 جهود العرب لا يتدون بناتهم وكان بعض ربيعة وهضر شدونهن وهود فتهن أحياء
 فبعضهم يتدخوف العيلة والافتقار وبعضهم يخوف السبي قال ولا يأتى بهتان أى
 الكذب الذى بهت سامعه فقتله بين أيدينا وأرجلنا أى فى الحال والاستقبال
 قبل وغير ذلك ولا نصيبه فى معروف أى ما عرف من الشارع حسنه نهيأ وأمرأ
 قال الحافظ ابن حجر المبيعة المذكورة فى حديث عباد بن الصامت على الصفة
 المذكورة لم تقع ليلذة العقبة وإنما نص بيعة العقبة ما ذكر ابن اسحاق وغيره عن أهل
 الغازى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الانصار أيايكم على
 أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم فبايعوه على ذلك وعلى أن يرحد إليهم
 هو إلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم ذكر جهة من الأحاديث وقال هذه أدلة صريحة
 فى أن هذه البيعة بعد نزول الآية بعد فتح مكة أقول ليس فى كلام عباد أن هذه
 البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل يا عباد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وإن كان
 السياق يقتضيه وحينئذ فلا يحسن أن يكون كلام عباد شاهداً من قال وتلا
 عليهم آية النساء فلا يحسن التفريع المتقدم بل هو دليل على أن هذه المبيعة متأخرة
 عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله أعلم زاد بعضهم والسمع والطاعة فى السير
 والعسر والمنشط والمكره وأن لا تنازع الامراء له وأن تقول الحق حيث كنت الانحافى
 فى الله لومة لائم ثم قال ومن وفى بالتخفيف والتشديد أى ثبت على العهد فأجره
 على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا فهو أى العقاب طهارة له أو قال
 كفارة له واستشكل بأن أباه ميرة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدري
 الحدود كفارة لأهلها أو لا وإسلام أبى ميرة تأخر عن بيعة العقبة بسبع سنين
 كما سيأتى فانه كان عام خير سنة تسع ويوجب أن هذه البيعة التى ذكرها
 عباد ليست بيعة العقبة بل بيعة غير هارقت بعد فتح مكة كما علمت وحينئذ
 يكون ما رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم
 ذلك ثم علم أى أن الحدود كفارة قال صلى الله عليه وسلم ومن أصاب من ذلك شيئاً
 فستره الله عليه فأمره إلى الله عز وجل أن شاء غفر له وإن شاء عذبه أى وكون
 الحدود كفارة وطهارة مخصوص بنبي الشريك فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهارة له لأن
 الله لا يغفر أن يشرك به وفى رواية فان رضيت فلكم الجنة وإن غشيت من ذلك

شيئاً فأصبتُم بحد في الدنيا فهو كفارة لكم في الدنيا وإن سترتم عليه فأمركم إلى الله
 أن شاء عذب وإن شاء غفر أي وفي هذا رد على من قال بوجوب التعذيب لمن مات
 بلا توبة وعلى من قال يكفر مرتكب الكبيرة ❦ فلما انصرفوا راجعين إلى بلادهم
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم واسمها عاتكة واسمها عمرو
 وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها
 ❦ قال الشعبي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ما فيها غزوة
 إلا واستخلف ابن أم مكتوم على المدينة وكان يصلي بمهم وليس له رواية ومصعب
 ابن عمير رضي الله تعالى عنها يعلمان من أسلم منهم القرآن ويعلمانهم أي من أراد
 أن يسلم الإسلام ويفقهها منهم في الدين ويدعون من لم يسلم منهم إلى الإسلام وهذا
 ما في أكثر الروايات وهو يفيد أنه صلى الله عليه وسلم بعث بمصعب بن عمير مع ما روي
 عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعل القرآن الأساس للقرآن أي
 وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعباً حين كتبوا إليه ببعث إليهم
 ❦ وفي رواية ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء ورافع بن
 مالك رضي الله تعالى عنهما أن ابعت إلينا رجلاً من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب
 الله وفي رواية كتبوا إليه صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث إليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مصعب بن عمير وكان يقال له العزى وهو أول من نسي بهذا الاسم وهذا
 يدل على أن مصعباً لم يكن معهم ❦ أقول وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون كتبوا
 وأرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم بذلك عند خروجهم من مكة وقبل أن ينصرفوا
 منها راجعين إلى المدينة والاقتصار على مصعب لا ينافي ما تقدم من ذكر ابن
 أم مكتوم معه ثم رأيت ما بعد الجمع الأول وهو عن ابن إسحاق أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إنما بعثه يعني مصعب بن عمير بعدهم وإنما كتبوا إليه
 أن الإسلام قد نشأ فينا فابعت إلينا رجلاً من أصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا
 في الإسلام ويعلمنا بسنته وشرائعه ويؤمنا في صلاتنا فبعث مصعب بن عمير وما بعد
 الجمع الثاني وهو ما نقل عن الواقدي أن ابن أم مكتوم قدم المدينة بعد بدر يسيّر
 ❦ وفي كلام ابن قتيبة وقد قدم ابن أم مكتوم المدينة مهاجراً بعد بدر بسنتين وقد يقال
 لا منافاة لأنه يجوز أن يكون كلام مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رجعا إلى مكة
 بعد مجيئهما مع القوم وأن مكاتبهم بأن الإسلام فشا فينا إلى آخره كانت وهم بالمدينة
 فجاء إليهم مصعب ويخلف ابن أم مكتوم فليأتل ذلك والله أعلم ❦ وهذه المبيعة

يقال لها العقبة الاولى لوجود تلك الميامة عندها ولما قدم مصعب المدينة نزل
 على أبي أمامة أسعد بن زرارة رضى الله تعالى عنه دون بقية رفيقه وكان سالم مولى
 أبي حذيفة رضى الله تعالى عنه يؤم المهاجرين قبل أن يقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان مصعب يؤم القوم أى الأوس والخزرج لأن الأوس والخزرج كره
 بعضهم أن يؤمه بعض وجع بهم أول جمعة جئت في الإسلام قبل قدومه صلى الله
 عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الآمرة بها فأنها مدينية ✽ وقال الشيخ
 أبو حامد فرضت الجمعة بمكة ولم يتمكن من فعلها ✽ قال الحافظ ابن حجر وهو غريب
 أى وعلى محنته فهو ما تقدم حكمه على تلاوته ✽ وعند ابن اسحاق أن أول من جمع
 بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وكانوا أربعة رجال أى فغن كعب بن مالك قال أول
 من جمع بنا في المدينة أسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم في نعيم
 الخنمان والنعيم بالون قيل أوبالباء المرحضة ✽ كن قال الخطابي انه خطأ
 والخنمان جمع خضمه وهي الماشية التي تنضم أى تأكل بغيرها كانه في ذلك المحل
 من الكلاء وهو اسم لقرية من قرى المدينة قال وكذا أربعة رجال أى ولا مخالفة
 لأن مصعب بن عمار كان عند أبي أمامة أسعد بن زرارة كما علمت فكان هو والمعاون
 على الجمع وكان الخطيب والمضلى مصعب بن عمار فنسب الجمع لكل منهم ما رأى
 ويكون ما في الرواية الآتية من أن أسعد بن زرارة هو الذي صلى بهم على النبي ورأى
 جمعهم على الصلاة ويؤيده ما تقدم من أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض
 وأيضاً المأمور بالتبصير مصعب بن عمار كما سيأتى ✽ قال السهيلي وتسميتهم أى
 الأنصار إياها بهذا الاسم أى تسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه هداية
 من الله تعالى لهم والافسكانت تسمى في الجاهلية العروبة أى يسمى ذلك اليوم بيوم
 العروبة أى الرحمة ✽ وقال عليه الصلاة والسلام في حق ذلك اليوم انه اليوم الذي
 فرض عليهم أى على اليهود والنصارى أى طلب منهم تعظيمه وتفرغ لعبادته فيه
 كما فرض عليه أصله اليهود والنصارى وهذاكم الله تعالى له أى أن كلام
 اليهود والنصارى أمر بذلك اليوم يعظمون فيه الحق سبحانه وتعالى ويتفرغون
 فيه لعبادته واختار اليهود من قبل أن أنفسهم بذلك السبب لأنهم يزعمون أنه اليوم
 السابع الذي استراح فيه الحق سبحانه وتعالى من خلق السموات والأرض
 وما فيها من الخلقات أى بناء على أن أول الأسبوع الأحد وأنه مبدأ الخلق
 قال بعضهم وهو الراجح وفي كلام بعضهم أول الأسبوع الأحد لأنه وأوله السبت
 عرفاني عرف الفقهاء في الإيمان ونحوها ويرد الأول أن السبت مأخوذ من

السبت وهي الراحة قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا أي راحة فلنا منهم أنه أولى
 بالتعظيم لهذه الفضيلة واختارت النصارى من قبل أنفسهم بدل يوم الجمعة يوم الأحد
 أي بناء على أنه أول يوم ابتداء الله فيه بإيجاد المخلوقات فلنا منهم أنه أولى بالتعظيم
 لهذه الفضيلة وحيث أنه يكون معنى أضاع تركوه مع علمهم به ويزيد ذلك ما جاء أن الله
 تعالى فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم
 وهدي الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة أي وهداية المسلمين له تدل على أنهم لم يعلموا
 عنه وإنما اجتهدوا فيه فصادفوه وفي سفر السعادة كان من عوائده الكريمة
 صلى الله عليه وسلم أن يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع الذمير
 والتكريم وجاء أن أهل الجنة يقبضون في الجنة بيوم الجمعة كما تنبأ شربه أهل
 الدنيا في الدنيا واسمه عندهم يوم المزيدي كما تقدم لأن الله تعالى يجلي عليهم في ذلك
 اليوم ويعطيهم كلما يمتنون ويقول لهم لكم ما تمنيت ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة
 لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وقد جاء في المرفوع يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها
 عند الله تعالى فهو في الأيام كشهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة
 القدر في رمضان والذي في البخاري ثم هذا أي يوم الجمعة يومهم الذي فرض
 عليهم أي على اليهود والنصارى واختلفوا فيه فهذا ما الله تعالى له فالناس انما فيه
 تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل على أنهم لم يعلموا عينه
 ويوافق ما نقل عن بعض أهل العلم أن اليهود أمروا بيوم من الاسبوع يعظمون
 الله تعالى فيه ويتفرغون لعبادته فاخترت وامن قبل أنفسهم السبت فأكرموه
 في شرعهم وكذلك النصارى أمروا على لسان عيسى بيوم من الاسبوع فاخترت وامن
 قبل أنفسهم الأحد فالتزموه شرعاً لهم وهو بخالف ما سبق فليست أملاً قال بعضهم
 والراجح أن أول الاسبوع السبت لأنه أول يوم ابتدئ فيه بإيجاد المخلوقات
 فقد جاء في الصحيح أن الله خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم
 الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء كذا في مسلم وعليه يشكل
 تسمية اليوم الذي يليه الأحد وأجيب بأنه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم
 وقد ذكر السهيلي أن تسمية هذه الأيام طارئة ولو كان الله سبحانه وتعالى سماها
 في القرآن بهذه الاسماء المشتقة من العدد قلنا هي تسمية صادقة لكن لم يذكر
 منها الا الجمعة والسبت وانما ما مشتق من العدد هذا كلامه وقد ورد بأنه جاء
 أن الله خلق يوماً فسماه الأحد ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ثم خلق ثالثاً فسماه
 الثلاثاء ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ثم خلق خامساً فسماه الخميس وأجاب

ابن جرير المسمى بأن هذه أى التسمية المذكورة لم تثبت وأن العرب تسمى خامس
 الورد أربعاً هذا كلامه فيكون أول الأسبوع السبت ثم رأيت السهلي قال ليس بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحد والاثني إلى سائرهما إلا كما في اللغة قومه
 لا مبتدأ. تسميتها ولعل قومه أن يكونوا أخذوا معاني هذه الأسماء أتباعاً لهم هذا
 كلامه فليتأمل وفي السبعيات لله مداني أكرم الله موسى عليه الصلاة والسلام
 بالسبت وعيسى بالأحد وداود بالاثني وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالأربعاء وآدم
 بالخميس ومحمد صلى الله عليه وسلم بالجمعة وهذا يدل على أن اليهود لم يختاروا يوم
 السبت والصارى يوم الأحد من عدد أنفسهم فليتأمل الجمع وهو قد سئل صلى الله
 عليه وسلم عن يوم السبت قال يوم مكر وخديعة أى وقع فيه المكر والخديعة ثم
 لاه اليوم الذي اجتمعت فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في أمره صلى الله عليه
 وسلم وسئل عن يوم الأحد فقال يوم غرس وعمارة لأن الله تعالى ابتدأ به خلق
 الدنيا وعمازها وفي رواية لأن الجنة بنيت فيه وغرست فيه وسئل عن يوم الاثنين
 فقال يوم سفر وتجارة لأن فيه سافر شعيب فرجع في تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء
 فقال يوم دم لأن فيه حانت حواء وقتل ابن آدم أخاه وهو ذكر الحمداني في السبعيات
 أيضاً أنه قتل فيه سبعة جرحيس وذكرياء ويحيى ولده عليهم الصلاة والسلام
 وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى إسرائيل وهابيل بن
 آدم وبين قصة كل واحد أى ومن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الحجامة يوم الثلاثاء أشد النهي وقال فيه ساعة لا يرق فيها الدم وفيه نزل
 إبليس إلى الأرض وفيه خلقت جهنم وفيه ساط الله ملك الموت على أرواح بنى آدم
 وفيه ابتلى أيوب وفي بعض الروايات أن اليوم الذي ابتلى الله فيه أيوب يوم
 الأربعاء وسئل عن يوم الأربعاء قال يوم نحس لأن فيه أغرق فرعون وقومه
 وأهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح أى ومن ثم كان يسمى في الجهادية دبار والدبار
 الملهى لكن الذي في الحديث الموقر في علي ابن عباس الذي لا يسهل من قبل
 الرأي آخر أربعاء في شهر يوم نحس مستمر وجاء يوم الأربعاء لا أخذ ولا عطاء
 وهو ذكر الزمخشري أن بعضهم قال لأخيه أخرج معي في حاجة فقال هذا الأربعاء
 قال فيه ولد يونس قال لا جرم قد بان له برصه أى حيث ابتلع به الحوت قال
 وفيه ولد يوسف قال فما أحسن ما فعل به أخوته طال حبسه وغرته قال وفيه نصر
 المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب قال أجل ولكن بعد أن راغت الأبصار
 وبلغت الحرب الخناجر وورد في بعض الآثار النهي عن قص الأطفار يوم

الاربعاء وأنه يورث البرص وعن ابن ابي ابي صاحب المدخل أنه هم بقص اطفار يوم
 الاربعاء فتذكر ذلك فترك ثم رأى أن قص الاطفار سنة حاضرة ولم يصح عنه ذلك
 فقصرها فلحقه البرص فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ألم تسمع نهي عن
 ذلك فقال يا رسول الله لم يصح ذلك عندي فقال يكفيلك ان تسمع ثم مسح صلى الله
 عليه وسلم بيده على يده فزال البرص جميعا قال ابن الحاج فجددت مع الله توبة اتي
 لا أخالف ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا وجاء في حديث أخرجه
 ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا وأخرج الحاسك من طريقين آخرين لا يبدو هذا
 ولا مرض الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء وفي منهاج الخلي
 وشعب الايمان للبيهقي ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر
 لانه صلى الله عليه وسلم استجيب له الدعاء على الاعراب في ذلك اليوم في ذلك الوقت
 وكان جابر يقصر ذلك بالدعاء في مهماته وذكر أنه ما بدى بشي يوم الاربعاء الا وتم
 وينبغي البداء بنحو التدريس فيه وسئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج
 لان فيه دخل ابراهيم الخليل على ملك مصر فقصى حاجته وأعطاه هاجر ومن ثم زاد
 في رواية والدخول على السلطان وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نكح فيه
 آدم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس أي ونكح فيه صلى الله
 عليه وسلم خديجة وعائشة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أذن النبي
 صلى الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة أي قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم في اقامة
 الجمعة أي فلم يفعلوها باجتهاد بل باذنه صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير
 رضي الله تعالى عنه أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور اسبغهم أي
 اليوم الذي يليه يوم السبت فأجمعوا نساءكم وأبناءكم فاذا مال النهار عن شطره
 فتقربوا الى الله بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال أي صلى الجمعة حتى قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي استمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم
 وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عين لهم ذلك اليوم وهو خلاف قوله السابق
 فهذا هم الله له الظاهر في أن هدايتهم له باجتهادهم ويدل له ما روى عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم ما يسناده صحيح ان الانصار قالوا ان لا يهود يوم الجمعة معون فيه
 كل سبعة أيام رانصارى مثل ذلك فلم فلتجعل يوما تجتمع مع فيه فذكر الله
 ونصلي ونشكره فجعلاه يوم العروبة أي لانه اليوم الذي وقع فيه خلق آدم الذي هو
 مبدأ هذا الجنس وجعل فيه فناء الخلق راقتضاهم اذ فيه تقوم الساعة ففيه
 المبدأ والمعاد اذ هو المروي عن ابن عباس يقتضي ان الانصار اختاروه باجتهاد

منهم الآن يقال لا خصاله انه يجوز ان يكون هذا العزم على ذلك حصل منهم اولاً ثم
 ارسل الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في ذلك باذن لهم فيه فقد جاء الوحي موافقة
 لما اختاروه وفيه انه لو كان كذلك لقال صلى الله عليه وسلم لصعب بن عمير ان فعلوا
 ذلك لم يقل له انظروا الى اليوم الى آخره الا ان يقال يجوز انهم لما استأذنه صلى الله
 عليه وسلم في الاجتماع لم يعسوا اليوم فينتبه صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم عن
 الشيخ ابى حامد ان الجمعة امرها صلى الله عليه وسلم وهو عكة وتركها العدم
 التمكن من فعلها وتقدم عن الحافظ ابن جرير انه غريب ويؤيده انه لو كان امرها صلى
 الله عليه وسلم وهو عكة وتركها العدم التمكن من فعلها فالامر بها لصعب بن عمير
 عند ارساله للمدينة ولم يأمر بها الا بعد ذلك الا ان يقال انما لم يأمر بها حينئذ لانه
 يجوز ان يكون انما امرها بعد ذهاب مصعب الى المدينة او انه انما لم يأمر بذلك لان
 لا فائتها شر وطاعتها الامرد وهو عند امانه الشافعي رضى الله تعالى عنه اربعون
 بشروط ولم يكن ذلك موحودا عند ارساله صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم اعلم صلى الله
 عليه وسلم وجود العدد المذكور وارسل له يأمر بذلك في قوله اما بعد فانظر اليوم
 الى آخره ثم لا يخفى ان ظاهر سياق الروايات يدل على ان الذي هدام الله اليه انما
 هو اتباع العبادة في هذا اليوم لانه يوم الجمعة كما تقدم عن السهيلي على ان
 تسميته له بذلك اوقف عليها في رواية على ان السهيلي ذكر عن ابن عباس رضى
 الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هدم يوم الجمعة لما ارسل لمصعب
 ابن عمير ان يفعلها كما تقدم في الاسراء وذكر ايضا ان كعب بن لؤي اول من
 سمى يوم العروبة الجمعة وقد يقال لا خصاله انه يجوز ان تكون الانصار ومن معهم
 من المهاجرين لم يبلغهم ما ذكر عن كعب ابن لؤي ان ثبت انهم سمعوا بها هذا
 الاسم اجتهاداً منهم وهو عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن سبب تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة فقال لان فيها
 جمعة طينة ابيك آدم وقد مناه لا خصاله بين ما هنا وما تقدم في الاسراء والله اعلم
 وراسل سعد بن معاذ وابن عمة اسيد بن حضير رضى الله تعالى عنهما على يد مصعب
 ابن عمير وكان اسلام اسيد قبل مدخله في يومه ففزع ابن اسحاق ان اسعد بن زرارة
 رضى الله تعالى عنه خرج بمصعب بن عمير الى حائط اى بستان من حوائط بني
 طغرل فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال من اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير
 يومئذ سيدا قومه اى بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد
 ابن معاذ لاسيد بن حضير لا اباك اطلق بنا الى هذين الرجلين يعنى اسعد بن

زرار ومصعب بن عمير اللذين أتيا دار سنانية دار وهي المحلة والمراد قبيلتنا
 وعشيرتنا ليسنها ضعفاءنا فازجرهما وانهما أي وفي لفظ قال له أيت أسعد بن
 زرار فازجره عننا فليكن عننا ما تذكره فانه بلغني أنه قد جاءهم ذا الرجل
 الغريب يسفه سفهاءنا وضعفاءنا فانه لولا أسعد بن زرارة مني حيث علمت لك فينك
 ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما فأخذ أسيد بن حضير حرته ثم أقبل اليهما
 فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذ أسيد قومه قد جاءك فامصدق الله فيه
 ثم قال لمصعب ان يجلس هذا كلمة فقال فوقف عليهما متشمتا قال ما جاء بكما اليه
 تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كاتب لكما بانفسكما حاجة وفي لفظ قال يا أسعد
 ما لنا ولك تأتينا بهذا الرجل الغريب تسفه به سفهاءنا وضعفاءنا وفي رواية على
 أتيتنا في دورنا بهذا الرجل الوحيد الغريب الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل
 ويدعوهم اليه فقال له مصعب أوتجلس بفتح الواو واستفها ما فتسبع بالنصب في جواب
 الاستفهام فان رضىت أمر اقبلته وان كرهته كف عنك ما تكره أي منعنا عنك
 ما ذكره قال انصفت ثم ركز حرته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ
 عليه القرآن فقال ما أحسن هذا وأجله بالنصب على التعجب كيف تصنعون
 اذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قال له تعتسل وتطهروا وتغسل ثوبك ثم تشهد شهادة
 الحق ثم تصلي فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد بشهادة الحق ثم قام فركع ركعتين أي
 وهما صلاة التوبة فقد روى أصحاب السنن وقال الترمذي حديث حسن أنه
 صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين
 ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم قال لهما ان وراءك رجلا ان اتبعكما لم يتخلف
 عنه أحد من قومه وسار سله اليكما الا أن وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه
 ثم أخذ حرته فانصرف الى سعد وقومه وهم جالس في ناديمهم فلما نظر اليه سعد
 مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من
 عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت
 بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا لنفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا
 الى أسعد بن زرارة ليقبلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك انخروك أي ينقضوا
 عهدك فقام سعد غضبا مبادرا فأخذ الحربة من يده وقال والله ما أراك أغنيت شيئا
 ثم خرج اليهما ولما أقبل سعد قال أسعد لمصعب لقد جاءك والله سيدي من وراه من
 قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما رآهما سعد مظمتين عرف سعد
 ابن أسيد انما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما متشمتا ثم قال لا سعد بن زرارة

واليا امامه وان لا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت مني هذا يعني اني دارنا بما كره
 فقال له معجب اوتى قد سمع ما رويت امرائيه وان كرهت عرلنا عدك
 ما كره فقال سعد انصفت ثم ركر الحربه وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه
 القرآن وقال لهما كيف تسمعون اذا اُنتم اُسمتم ودخلتم في هذا الدين فقال تعذبل
 وتثبث وتظهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين بقبام سعد فغسل
 وظهر ثوبه ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين ثم أخذ حرفته فأقبل عامدا الى نادى
 قومه وبعده اى مع ذلك المادى اسيد بن حصير فلما رآه قومه مقبلا قالوا ما خلف بالله
 لقد رجع اليكم سعد بغير الوجهه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال
 يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا اسيد ناوا واضلنا رايأوا يميننا وأتركنا
 نقيمة نى نساوأمرأنا قال فار كلام رحاكم ونسا نكم على حرام حتى تؤموا
 بالله ورسوله قال فوالله ما أوسى في دارأى قبيلتي بنى الاشهل رجل ولا امرأة
 الا مسلما ومسلما فأسلموا في يوم واحد كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولى وقبل
 العقبة الثانية الاما كان من الاخيرين وهو عمرو بن ثابت من بنى عبد الاشهل
 فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد بوليه بمسجد الله سبحانه وأخبر صلى الله
 عليه وسلم أنه من أهل الجنة أى هو في كلام ابن الجوزي أول دارأى قبيلته أسلمت
 من دور الانصار دار بنى عبد الاشهل ثم رجع مصعب الى دار سعد بن زرارة رضى
 الله تعالى عنه فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور
 الانصار الا فيها رجال وساء مسلمون الا ما كان من سكان عوالي المدينة أذ
 قرأها من جهة نجد قال وفي كلام بعضهم الاجاعة من الاوس ابن حارثة وذلك
 أنه كان فيهم أبو قيس وهو صفي بن الاسلم وكان شاعرا لهم يسمعون منه
 ويطيعونه لانه كان قوا بالحق وعظما فندرت في الجاهلية وليس السوح
 واعتزل من الجاهلية ودخل بيته فالتحقه مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم لا يدخل
 فيه حائض ولا حبيب فوقهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والحندق فأسلم وحسن
 اسلامه وهو شيخ كبير انتهى أى وسبب تأخر اسلامه ما ذكره بعضهم أنه لما أراد
 الاسلام عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه أنى بن سلول وكلمه عما
 أغضبه ونفزه عن الاسلام وقال أبو قيس لا تتبعه الا آخر الناس فلما احتضر
 أرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله اشفع لك بها فقاما
 وهم ابه أن يسبح امرأة أمية نى على ما هو عادة الجاهلية نى وكان ذلك في المدينة

حتى في أول الاسلام ان اكبر اولاد الرجل يخافه على زوجته بعده وانه نزل القرين
 أي قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقد تم الكلام على سبب نزول
 هذه الآية مستوفى ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين
 من الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة أي واخبر
 النبي صلى الله عليه وسلم عن أسلم بن زيد ذلك وعن كعب بن مالك قال خرجنا
 في حجاج قومنا من المشركين ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا والبراء بالمدلغة آخر
 ليلة من الشهر سمى بذلك لانه ولد فيها ومعه لغة مقصود فلما خرجنا من المدينة
 قال البراء لنا اني قد رأيت رأيا ما أدري اتوافقوني عليه أم لا قال قلنا وما ذاك قال
 رأيت أن لا أدع هذه البنية أي بقع الموحدة وكمس النون وتشديد المثاقم تحت
 المفتوحة ثم ناء التانيث على وزن فعيلة يعني الكعبة مني بظهور وأن أصلي اليها
 قال قلنا والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي الا الى الشام يعني بيت
 المقدس أي صخرته وما تريد أن نخالفه قال فقال اني أصلي اليها قال قلنا له لكننا
 لا نفعل قال فيمكننا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام يعني بيت المقدس أي
 واستدبرنا الكعبة وصلي الى الكعبة أي مستدبرا للشام حتى قدمنا مكة وقد
 كنا عينا عليه ذلك وأبي الالفامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن أخي
 انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفرى هذا
 فانه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم اياي فيه قال فخرجنا
 فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لاننا لم نره قبل ذلك
 فلما قمنا رجلا من أهل مكة فسألنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعرفانه
 قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم وكما نعرف العباس كان
 لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فاذا هو الرجل الجالس مع العباس
 فتدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا
 حتى جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين
 الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال
 كعب فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له
 البراء بن معرور يا رسول الله اني خرجت في سفرى هذا وقد هداني الله بالاسلام فرأيت
 أن لا أجعل هذه البنية مني بظهور يعني الكعبة فصليت اليها وخالفني أصحابي
 في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على
 قبله لو صبرت عليهم فارجع البراء الى قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيت

المقدس أي ولم يأمره بأعداء ماله مع أنه كان مسلماً وبين له أنه كان الواجب
 عليه استقبال بيت المقدس لأنه كان متاولاً لقلية أهل وفي هذا قصص صحيح بأنه صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه كانوا بمكة قبل الهجرة وبعد ما يصلون إلى بيت المقدس قبل
 أن تتحول القبلة وقد تقدم الوعد بذلك قال كعب بن جراح إلى الخمخ وواعدنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم العقبة أي إلى أن يوافوا في الشعب الأيمن إذا أهدرو
 من منى أسفل العقبة حيث المسجد اليوم أي الذي يقال له مسجد البعثة كما تقدم
 وأمرهم أن لا يسهوا ثأماً ولا ينتظروا غائباً وذلك في ليلة اليوم الذي هو يوم المعر
 الأول قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم له وكنا نكتم من معان قومنا من المشركين أمرنا وكان من جملة المشركين
 أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح الحاء والراء المهملتين سيد من ساداتنا
 فكلمناه وقلنا يا أبا جابر أنت سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وأنا نرغب بك
 عما أنت فيه أن تكون خطيباً لنا رغداً ثم دعونا إلى الإسلام فأسلم وأخبرناه بميعاد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا العقبة فكتبنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا
 حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 بعد هذه بتسأل الرجل والرجلان تسأل الثلاثة مستخفين حتى إذا اجتمعنا
 في الشعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلاً وأمرنا أن نضيق بالضعيف وهي أم
 عمارة من بني النضير وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هي وزوجها وابناهما حبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وحبيب هذا اكتشفه
 مسيلة الكذاب وصار يعذب ويقول له أشهد أن محمداً رسول الله فبقول نعم ثم يقول
 وتشهد أني رسول الله فيقول لا يقطع عضو من أعضائه وهكذا حتى قُتلت
 أعضاؤه ومات ربيباً ما وقع لها رضي الله تعالى عنها في حرب مسيلة وأم منيع أي
 وهذه الرواية لا تخالف رواية الحماكم خمسة وسبعون نعباً نعم يخالف قول ابن
 مسعود وهم سبعون رجلاً يزيدون رجلاً أو رجلين وأمرنا أن أي منهم أحد عشر رجلاً
 من الأوس قال فلازلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا أي وفي رواية
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم (هـ) أقول رقيب قال لا محالة لا بد
 من أن يكون سبقهم وانتظرهم فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد مجيئهم رآه
 أعلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب أي ليس معه غيره وهو يوثق على دس قومه
 لأنه أحب أن يحضر أمراً من أخيه ويوثق له أقول وهذا الاختلاف ما جاءه أنه
 كان معه أيضاً أبو بكر وعمر لأن العباس أوقف علياً على فم الشعب عيناه وأوقف

أبا بكر على فم الطريق الآخر عينا لم يكن معه عند دم الالعباس والله أعلم فلما
جلسوا عكس العباس أول من تكلم فقال يا معشر الخزرج أي قال ذلك لأن
العرب كانت تطلق الخزرج على ما يشمل الأوس وكانت تغلب الخزرج على الأوس
فيقولون الخزرجين (هـ) أن محمدا من حيث قد علمت وقد منعناه من قومنا من هو على
مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أتى إلى الانحياز إليكم والحق بكم
فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوه اليه وما نعوذ من مخالفته فأنتم وما تحمّلتم
من ذلك وان كنتم ترون أنكم بسلموه وخاذلوه بعد الخزرج به إليكم فن الآن تدعوه
فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرور أنا والله لو كان
في أنفسنا غير ما ننطق به لقتناه ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل ههنا أنفسنا دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي والبراء بن معرور هو أول من أصرى بثلاث ماله
وفي رواية أن العباس قال قد أتى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم أهل قوة
وجلد وبصم بالحرب وأسستقلال بعداوة العرب فاطبة ترميكم عن قوس واحدة
فأروا أنفسكم وابتروا بينكم ولا تفرقوا إلا عن ملاء منكم واجتماع فان أحسن
الحديث أصدقه أقول قول العباس قد أتى محمد الناس كلهم غيركم ربما
يفيد أن الناس غير الأنصار وافقوه على مناصرتهم فإياهم ولا يساءد عليه ما تقدم
ولولا التأكيذ بلفظ كلهم لا يمكن أن يراد بالناس قبيلة شيبان بن ثعلبة فانهم
كما تقدم قالوا نصرته بما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى فإني ذلك
ويحتمل أن المراد بالناس الذين أباهم أهل وعشيرته وألته أعلم وعند ما تكلم
العباس بما ذكر قالوا قد سمعنا ما قلنا فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك
ما أحببت وفي رواية خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أشترط لربي عز وجل أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ولنفسى
أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة
فاذا فعلنا فإنا نقول لكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا تستقبل وفي رواية
تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ورغب
في الإسلام قال أيادكم على أن تمنعوني مما تمنعون به نساءكم وأبناءكم أي
وفي رواية أنهم قالوا يا رسول الله نبايعك قال تباعون في علي السمع والطاعة
في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وان تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تنصروني فتنعوني إذا قدمت
عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة فاخذ البراء

ابن عمرو بن مسعود صلى الله عليه وسلم ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع به
 أذن رماى نساءنا وانفسنا لان العرب تسكنى بالاراضى المرأة وعن النفس تمنع
 والله اهل الحرب واهل الحلقة اى السلاح ورثاها ككابر وبيتنا البراء
 يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوالميثم ابن النضر ان يشهد المنة فتمت
 وتخفف هامة له على مهية السال وقتل الاشراف فقال العباس اخفوا حرسكم
 اى صوتكم فان علينا عيوننا ثم قال ابوالميثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعنى
 اليهود والنصارى اى عهودا وانافا ما وهما فهل عيب ان نهم فعاذ ذلك ثم اظهر لك الله
 ان ترجع الى قومك وتدعنا فقبضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم
 الدم والدم الدم يفتح الدال وسكونها اهدار دم القتل اى دمي دمكم اى مطلبون
 بدمي واطالب بدمكم قد دمي ودمكم واحد * وفي لفظ بدل الدم الدم وهو بالتحريك
 الحرم من القرابات اى حرمي حرمكم يقول العرب اذا ارادت تأكيد المحالفة هدمي
 وهدمكم واحداى واذا اهدرت الدم اهدرت دمي ودمكم ورحلتى مع رحلتكم
 انا منكم وانتم منى احارب من حاربتهم واسالم من سالتم اى وعند ذلك قال لهم العباس
 رضى الله تعالى عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم
 فى هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم لتبذلن فى نصرته ولتقتلن
 من ازره * قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم انك سميع شاهد وان ابن اخي قد
 استراح ذمته واستغفلهم نفسه اللهم كن لابن اخي عليهم شهيدا ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيههم
 فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس اى وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
 قال لهم ان موسى اخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا لا يحدث احد فى نفسه ان
 يخذلهم فاما يختار لي جبريل اى لانه عليه السلام حضر البيعة فلما تخبرهم اى
 وهم سعد بن عبادة واسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن ابي خيثمة والمزهر بن
 عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وابوالميثم بن النضر واسيد بن حضير
 وعبد الله بن عمرو بن حرام وعباد بن الصامت وراعى بن مالك كل واحد على
 قبيلة رضى الله عنهم اجمعين * وقال صلى الله عليه وسلم لا وليك النبلاء انتم كفلاء
 على غيركم ككفالة الخواريين لعيسى ابن مريم وانا كقيل على قومي يعنى المهاجرين
 * وقيل ان الذى تولى الكلام من الانصار وشدة العقدة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم اسعد بن زرارة اى وهون من اصغرهم فانه اخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال رويدا اهل يثرب انا لن نضرب اليه اكبادا لامل الا ونحن نعلم انه رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأن أخرجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم
 وإن تعذبكم السيف فاما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مسكم بقتل خياركم
 ومفارقة العرب كافة أي جميعاً فخذوه وأجركم على الله تعالى واما أنتم تخافون
 من أنفسكم خيفة فذروهم فهو عذر لكم عند الله عز وجل فقالوا يا أسعد أمط عنا
 يدك فوالله لا نذ رأى نترك هذه البيعة ولا نستقيها أي لا نطلب إلا ذلكم بها وقيل
 أن الذي تكلم وشهد العقدة العباس بن عباد بن فضالة قال يا معشر أخزرج هل
 تدرون على من تبايعون هذا الرجل أنكم تبايعون على حرب الأحمر والأسود
 من الناس أي على من حاربه منهم والاف هو صلى الله عليه وسلم لم يأذن له في البعثة
 بالمحاربة إلا بعد أن هاجر إلى المدينة كما سيأتي وكان قبل ذلك مأموراً بالدعاء إلى الله
 تعالى والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل ثم ذكر ما تقدم عن أسعد بن زرارة
 أي ثم توافقوا على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك أن نحن قضينا قال رضوان الله
 والجنة قالوا رضينا أبسط يدك فبسط يده صلى الله عليه وسلم فبأيعه (هـ) أي
 وأول من بآيعه صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو
 الهيثم بن التيمان ثم بآيعه السبعون كلهم أي وبآيعه المرأة ثمان المذكور ثمان من غير
 مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء إنما كان يأخذ عليهن فاذا
 أحرزن قال أذهبن فقد بآيعتكن كما سيأتي فكانت هذه البيعة على حرب الأسود
 والأحمر أي العرب والعجم فهؤلاء الثلاثة لم يقدّم عليهم أحد غيرهم وحينئذ تكون
 الأولوية فيهم حقيقة وإضافية أي ويقال إن أبا الهيثم قال أبا بك يا رسول الله على
 ما يبيع عليه الاثناعشر قيسياً من بني إسرائيل موسى ابن عمران عليه الصلاة
 والسلام وإن عبد الله بن رواحة قال أبا بك يا رسول الله على ما يبيع به الاثنا
 عشر من الخواريث عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وقال أسعد بن زرارة
 أبا بك الله عز وجل يا رسول الله فأيا بك على أن أتم عهدى بوفاءى وأصدق قولى
 بفعلى فى نصرى وقال النعمان بن حارثة أبا بك الله عز وجل يا رسول الله وأيا بك
 على الاقدام فى أمر الله عز وجل لا أرى فيه القريب ولا البعيد أى لا أعامل بالرفقة
 والرحمة وقال عبادة بن الصامت أبا بك يا رسول الله على أن لا تأخذنى فى الله
 لومة لأثم وقال سعد بن الربيع أبا بك الله وأيا بك يا رسول الله على أن لا أعصى
 لك أمراً ولا أكذب كما حدثنا ✎ خلا انتهت البيعة وهذه البيعة يقال لها
 العقبة الثانية ولما وقف صرخ الشيطان من رأس العقبة يا شدموت وأبعد
 يا أهل الجبابرة أي يحيمين الأولى مفقودة والثانية مكتوبة بعد كل جسيم

بام واحدة وهي منارل منى وفي الهدى يا اهل الاجاشب هل لكم في مذم والصباء
 معه يعني عذم النبي صلى الله عليه وسلم لان قريشا كانت تقول بدل محمد
 صلى الله عليه وسلم مذم ويعني بالصباء افعابه الذين يابعدو لانهم كانوا يقولون لمن
 اسلم ما بي لان الصابي من خرج من دين الى دين وقد جاء الانبياء كيف
 يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم يسبون مذموا واما محمد فانهم قد اجمعوا على عزمو
 على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ارب العقبة اسمع اى
 عدو الله اما والله لا فرغن وارب بكسر الهمزة واسكان الزاى ثم بالمرحدة
 اى شيطان سمي بهذا الاسم المركب من المضاف والمضاف اليه عامر هار الارب
 فى الاصل القصير ومن ثم رأى عبد الله بن الربير رجلا طوله شبران على برقة
 رحله فقال له ما انت قال ارب قال وما ارب قال رجل من الجن فضربه على رأسه
 بعود صوته فهرق وعند ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا وفى لفظ
 اتقوا الى رجالكم فقالوا وفى رواية لما يبيع الانصار بالعقبة صاح الشيطان
 من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج قتالكم على قتالكم
 فترعوا الى الانصار عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروى عنكم هذا
 الصوت فاتهم وعدوا الله ابليس وليس يسمعه أحد مما تخافون ولا مانع من
 اجتماع صراخ ارب العقبة وصراخ ابليس الذى هو ابوالجن ويجوز ان يكون المراد
 بعد والله ابليس ارب العقبة لانه من الابالسة واه اى باللفظ بن معاوية قد حضر
 البيعة جبريل كما تقدم فوقع حادثة بن العمان رضى الله تعالى عنه لما فرغوا
 من المبيعة قلت يا نبي الله لقد رايت رجلا عليه ثياب بيض أنككرته فاتهم على
 يمينك قال وتذكر ايتيه قلت نعم قال ذلك جبريل والله أعلم ثم ان الحديث نسا ومنع
 المشركون من قريش بذلك اى وفى كتاب الشريعة لما نادى بما ذكر شبه صوته
 بصوت منية بن الحجاج فقال عمرو بن العاص ما قال أبو جهل قال عمرو ذهبت انا
 وهو الى عتبة بن ربيعة فأخبره بصوت منية بن الحجاج فلم يرعه مارعا ساقا هل
 اناكم فأخبركم بهذا منية قلنا لا فقال لعنه ابليس الكذاب الحديث وفيه طول
 وأمره مستغربة ولا يتأتى سماع عمرو وأبي جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه
 وسلم ليس يسمعه أحد مما تخافون لان سماعهم لم يحصل منه خوف لهم وعند فتوى
 الحبر جاء أجلهم واشرفهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس
 والخزرج وفى رواية يا معشر الخزرج اى بالتغليب بلغنا انكم جئتم اى صاحبنا
 هذا الخبر جوه من بين اظهرنا وتبليغوه على حربنا والله ما من حى ابغض اليانا ان نشب

الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا
شيء وما علماء أى حتى أن أبى من سلول جعل يقول هذا باطل وما كان قومي ليقتاتوا
على بمنزل هذا لو كنت بيثرب ما صنع هذا قومي حتى يوأمروني وصدقوا لانهم
لم يعلموه كما علم مما تقدم أى ونقر الناس من منى ^{هـ} ويحشث قريش عن خبر
الانصار فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اقتفوا آثارهم فلم يدر كوا الاسعد بن
عبادة والنسب بن عمرو فأما سعد فمسك وعذب في الله وأما المنذر فأقلت
ثم انقذ الله سعدا من ايدي المشركين قال نقل عنه أنه قال لما ظفروا بي ربطوا
يدي في عنقي فلا زالوا يلطموني على وجهي ويجذوني بجمعي اى وكان ذا شعر كثير
حتى أدخلوني مكة فأبى الى رجل اى وهو أبوا البخترى بن هشام مات كافرا (هـ)
وقال ويحك ما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال بلى قد كنت أجير
لجبير بن مطعم تجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى وللعنارث بن حرب بن أمية
أى وهو أخو أبى سفيان والاول أسلم بعد الحديبية والثاني لا يعلم له اسلام فقتل
ويحك فاهتف باسم الرجلين فقتلت فخرج ذلك الرجل اليها فوجد ههما
في المسجد فقتل لهما الرجلان من الخزرج يضرب بالابطح بجهده بأسيكهما
فقالا من هو قال يقول انه سعد بن عبادة فجاء فخلصاني من أيديهم انتهى
^{هـ} وعن سعد بننا أنامع القوم أضرب اذ طلع على رجل أبيض وضى شعشاع أى
طويل زائد الحسن حلوم الرجال فقلت في نفسي ان يكن عند أحد من القوم خبر
فعند هذا فلما دامنى رفع يديه ولا كمنى لكمة شديدة فقلت في نفسي والله
ما عندهم بعد هذا خبراى وهذا الرجل سهيل بن عمرو رضى الله تعالى عنه فانه أسلم
بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام أى اظهارا كليا وتجاهروا والا
فقد تقدم ان الاسلام فشافهم قبل قدومهم لهذه البيعة ^{هـ} وكان عمرو بن الجوح
وهو من سادات بنى سيلة بكسر اللام واشرافهم ولم يكن أسلم ^{هـ} وكان ممن أسلم ولده
معاذ بن عمرو (هـ) وكان لعمر فى داره صنم أى من خشب يقال له المناة لان الدماء
كانت تنمى أى تصب عنده تقربا اليه وكان يعظمه فكان قتيان قومه ممن أسلم كمعاذ
ابن جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يد الجون باليل على ذلك الصنم
فيطرحونه أى ولعله بعد اخراجه من داره فى بعض الحفر التى فيها خرا الناس متكسا
فاذا أصبح عمرو قال ويحكم من غدا الى الهنا هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجد
غسله فاذا أمسى عدوا عليه وفعلا به مثل ذلك الى أن غسله وطيبه وجاه بسيف
عنته فى عنقه ثم قال له ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فامتنع فهدا

السيف ملك فلما أسي عدو عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا
 ميتا فزروه به بجبل ثم القوه في بئر من آبار بني مسلة فيها خمر الساس فلما أصبح عمرو
 غدا إليه فلم يجدده ثم قال له إلى أن وجدته في تلك البئر فلما رآه كذلك رجع إلى عقله
 وكماله من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه وأنشد أسياتا منها
 والله لو كنت المهالم تكس * أنت وكلب وسط بئر في قرن

أي جبل * وأمر صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة
 أي لا رقيب لها علمت أنه صلى الله عليه وسلم أي استند إلى قوم أهل حرب
 وتحمل ضيقه وأعلى أصحابه ونالوا منهم ما لم يكونوا يسألونه من الشتم والاذى وجعل
 البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مقتون في دينه وبين معذب في يديهم وبين هارب
 في البلاد شكوا إليه صلى الله عليه وسلم واستأذنه في الهجرة أي فكثرت أيا ما
 لا يأذن ثم قال لهم أريد دار هجرتكم أريد سبعة ذات نخل بين لابتين وهما الخرتان
 ولو كانت السراة أرض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين أعظم جبال
 بلاد العرب ثم خرج إليهم مسرورا فقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فأذن
 وقال من أراد أن يخرج فليخرج إليهم فخرجوا إليها أرسالا أي متتابعين يخفون
 ذلك * أي وفي رواية رأيت في المنام أني هاجرت من مكة إلى أرض يثرب فذهب
 وهي أي ودمي أرى أنها الحياة أو هجر فأذاهي المدينة يثرب * وفي الترمذي عن
 جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
 أوحى إلى أي هؤلاء الثلاثة نزلت هي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين
 قال الترمذي هذا حديث غريب * وزاد الحاكم فاختار المدينة * أقول فيه أن
 هذا السياق المتقدم يدل على أن استئذانهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من مكة
 لا لخصوص المدينة وأن عدم أدنه صلى الله عليه وسلم لهم في الهجرة لعدم تعيين الحل
 الذي يهاجرون إليه صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم في حديث
 المعراج من قول جبريل له صليت بطيبة وإيها المهاجرة * وقد يجاب بأنه يجوز أن يكون
 صلى الله عليه وسلم أنسى قول جبريل المذكور حينئذ ثم تذكره بعد ذلك في قوله
 قد أخبرت بدار هجرتكم إلى آخره * وفيه أن هذا لا يحسن بعد مبايعته صلى الله
 عليه وسلم للاوس والخزرج على مناصرته ومحاربة عدوه وعلمهم بأن وطنه المدينة
 وكونهم يسايعون على مناصرته مع كونه ساكنًا في البحرين أو قنسرين في غاية
 البعد على أنه سيأتي في غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم خشي أن الانصار لا ترى
 مناصرته إلا في المدينة أي فإن في بعض الروايات وعلى أن تصروني إذا قدمت

عليكم يثرب والله أعلم **بها** وقبل الهجرة آخا صلى الله عليه وسلم بين المسلمين أى
المهاجرين على الحق والمواساة فآخا بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهم ما وآخا بين حمزة
وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين
عبادة بن الحارثة وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبى وقاص وبين عبيدة بن
الجراح وسالم مولى أبى حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وبين على
ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال أما ترى أن أكون أخاك قال بلى يا رسول الله
رضيت قال فأنت أخى فى الدنيا والآخرة **بها** قال وأنكر العباس بن تيممة المؤاخاة بين
المهاجرين سبيها مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله تعالى عنه قال لأن
المؤاخاة بين المهاجرين والانصار إنما جعلت لرفاق بعضهم ببعض وإتلاف قلوب
بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة مهاجرى مهاجرى **بها** قال الخافض ابن حجر وهذا رد
لأنص بالقياس وبعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخى بين
الاعلى والادنى ليرتق الادنى بالاعلى ولا يستعين الاعلى بالادنى ولهذا تظهر مؤاخاته
صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله تعالى عنه كان هو الذى يقوم بأمره قبل البعثة وفى
الصحيح فى عمرة القضاء ان زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت أبى سبب المؤاخاة
أنه **بها** وكان أول من ساجرتهم اليها أى لامعهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد
المخزومي وهو أخوه من الرضاع وابن عمته وهو أول من يدعى للحساب اليسير كما تقدم
فانه لما قدم من الحبشة لمكة آذاه أهلها وأراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام
من أسلم من الانصار أى الاثنى عشر الذين بايعوا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم
المدينة بكرة النهار ولما عرض على الرحيل رحل بعيره وجل عليه أم سلمة وابنتها
سلمة فى حجره وأخرج يهود البعير فقرأ رجال من قوم أبى سلمة فقاموا اليه وقالوا يا أبا
سلمة قد علمنا على نفسك فصاحبتنا هذه على متركك تسير بها فى البلاد ثم نزعوا
خطام البعير منه فبساء رجال من قوم أبى سلمة وقالوا ان ابتنا معهما اذ نزعتموهما من
صاحبنا ننزع ولدنا منهن ثم تجاذبوه حتى خلعوا يده وأخذوه قوم أبيه ففرق بينها وبين
زوجها وولدها فان كانت تخرج كل غداة الا بطح قتبكى حتى المساء مدة سنة فربها
رجل من بني فها فرأى ماها ففرجها وقال لقومها ما تخرجون هذه المسكينة فرقم
بينها وبين ولدها وزوجها فافقوا الوالد الحق بزوجك فلما بلغ ذلك قوم أبى سلمة رددوا
عليها ولدها فى حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها أحد من خلق الله تعالى حتى
إذا كانت بالتنعيم لقيم عثمان بن طلحة أى الجعفى صاحب مفتاح الكعبة وكان
عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم أسلم رضى الله تعالى عنه فى هدنة الحديبية ومهاجر

مع خالد بن الوليد وعمر بن العاص كما ساقى قتيبة المدينة حتى اذا واما على قباء
 قال لها هذاري ورجلك هنا ثم اندرف وهي أول طليعة دخلت من المهاجرين المدينة
 رضى الله تعالى عنها وكانت أم سلمة تقول ما رأيت صاحباً أكرم من عثمان بن طلحة
 قال وقال ابن اسحاق وابن سعد ثم كان أول من قدمها بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة
 رضى الله عنه امرأته أيلي بنت أبي حنيفة بالحماء الممهدة المفتوحة وسكون التاء الثلثة وهي أول
 طليعة قدمت المدينة انتهى : أقول فأم سلمة أول طليعة قدمت المدينة لا مع
 زوجها سويلي أول طليعة قدمت المدينة مع زوجها فلا منافاة وفي كلام ابن
 الجوزي أول من هاجر إلى المدينة من النساء أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
 والله أعلم قال بينت أي أم سلمة ما تقدم عنها في حق عثمان بن طلحة بقوله فإنه لما
 رآني قال إنما أنت التي زوجني قال أو ما مبعك أجد قلت لا ما معي إلا الله وإني هذا
 فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخطام البعير وسار معي فكان اذا وصل المنزل أناخ
 بي ثم استأخر فاذا نزلت جاء وأخذ بيدي فحط عنه ثم قيده في الشبيرة ثم أتى إلى
 شبيرة فاضطجع تحتها فاذا دار الروح قام إلى بعيري فوحله وقدمه ثم استأخر عنى
 وقال اركبي فاذا ركبت أخذ بخطامه ففساد في انتهى : أي وقد قال فقهاؤنا
 من الصغار ثم مسافرة المرأة بغير روح ولا محرم ولا امرأة ثقة في غير الهجرة وفرض الحج
 والعمره أما في ذلك فيجوز حيث أمنت الطريق وقولنا لا معهم لا ينشأ أن أول
 من قدم المدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لأن قدمه كان
 معهم على ما تقدم أو يقال أبو سلمة أول من قدم المدينة بوارع طبعه وأما مصعب
 فكان يارسال منه صلى الله عليه وسلم ثم رأيت في السيرة المشيامية أول من هاجر
 إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم أبو سلمة وعليه
 فلا إشكال ثم جاء عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أرسالا وبعد العقبه الثانية فنزلوا على الانصار في درهم فآوهم
 وآسبهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعياش بن أبي
 ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد عمر بن الخطاب
 أن يهاجر معه وقال تجدني أو أجدك عند عمل كذا فتظن بهشام قومه فحبسوه
 عن الهجرة : وعن علي رضى الله تعالى عنه قال ما علمت أن أحدا من المهاجرين
 هاجر الاختفيا الا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فإنه هاجر بالهجرة تقلد
 بسيفه وتكبى قوسه واتبضى في يديه أسنما واختصره نزهة أي وهي الحربه الصغيرة
 علقوا عنقه خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا من قریش بقناسم فطاف بالبيت

سبعاً ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال شأه
الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس أي الأنوف من أراد أن تشكله أمه أي تفقده
أو يوتّم ولده أو ترمّل زوجه فيلقني وراء هذا الوادي قال على رضى الله تعالى عنه فما
تبعه أحد ثم مضى لوجهه ثم أن أباجهل وأخاه شقيقه الحارث بن هشام رضى الله
تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك يوم الفتح قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة
لم يهاجر فكما عياش بن أبي ربيعة وكان أخا حملاً له ما وابن عمهما كان أصغر ولد
أمه وأخبراه أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها وفي لفظ ولا يمس رأسها مشط ولا
تستظل من شمس حتى تراه أي وفي لفظ أن لا تأكل ولا تشرب ولا تدخل مسكنها
حتى يرجع إليها وقال له وأنت أحب ولد أمك إليها وأنت في دين منه بر الوالدين
فارجع إلى مكة فاعبد ربك كما تعبد به بالمدينة فرقت نفسه وصداقه ماى وأخذ عليهما
المواثيق أن لا يغشياه بسوء وقال له عمران يريد الاقتتال عن دينك فاحذرهما والله
لو أدى أمك التمل امتشطت ولو استند عليهما حرمكة لاستظلت فقال عياش أبرأى
ولي مال هناك آخذه فقال عمر خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فأبى الا ذلك فقال له
عمر فحيث صمت فخذ فاقبى هذه فانها نجية ذلول فالزم ظهرك فان رابك منها ريب
فانج عليم فأبى ذلك وخرج راجعاً معهما إلى مكة فلما خرجا من المدينة كفتاه
بتخفيف التاء أي شدّ أيده إلى خاف بالكفتاف في الطريق وفي السيرة
المشامية به أخذ الناقة وخرج عليهما معه ما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له
أبو جهل يا أخى والله لقد استغلظت بعيرى هذا أفلا تعقبني على ناقك هذه قال بلى
قال فاناخ واناخا ليحقل عليهما فلما استووا بالأرض عدوا عليه وأوثقاه رباطاً ودخلا
به مكة فهارا موثقاً قال يا أهل مكة هكذا فافعلوا وبسفها ثكم كما فعلنا وبسفها ثننا
وفي لفظ بسفها فحبس بمكة مع هشام بن العاص فإنه كما تقدم منع وحبس عن
الهمجرة وجعل كل في قيد * وفي لفظ أنهم لما ذكروه أن أمه حلفت أن لا يظلمها
سقف بيت حتى تراه وأعطيا موثقاً لا يمنعاه وإن يخليا سبيله بعد أن تراه أمه
فانطلقا معهما حتى اذا خرجا من المدينة عمداً إليه فشداه وثاقاً وجلداً ونحوهم من مائة
جلدة وكان أعانها عليه رجل من بني كنانة أي يقال له الحارث بن يزيد
القرشي وفي كلام ابن عبد البر أنه كان ممن يعذبه بمكة مع أبي جهل * وفي المتنوع
جلده كل واحد منهما مائة جلدة وأنه لما جئ به إلى مكة أتى في الشمس وحلفت
أمه أنه لا يحمل عنه حتى يرجع عن دينه ففتن * قيل وكان سبب نزول قوله
تعالى ووصينا الإنسان بوالديه الآية * وفيه أنه تقدم أنها نزلت في سعد بن أبي

وقاص الا ان يقال يجوز ان يكون مما تكررت زواله فتكون تراتفيم ما وحلف عياش
 ليقول ذلك الرجل ان قدر عليه * قيل ولم يزل عياش عبوسا حتى فتح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مكة فتخرج عياش فاتي ذلك الرجل الكسائي وكان قد اسلم
 وعياش لا يعلم باسلامه يقتله واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فانزل الله تعالى
 وما كان اؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعياش
 قم فحرقاى اعنتى رقية وماذ كرم ان عياش استمر عبوسا الى الفتح يخالف قول
 بعضهم مكث صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة كما سيأتي اربعين صباحا بقيت
 في صلاة الصبح بعد الركوع اى من الركعة الاخيرة وكان يقول في قنوته اللهم انج
 الوليد بن الوليد وعياش ابن ابي ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين من المؤمنين
 بمكة الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فان هذا يدل على ان هشام بن
 العاص وعياش ابن ابي ربيعة لم يقتلوا ولم يرجعوا عن الاسلام * وفي السيرة المشامة
 ما يفيد انها كانت الاولى من مجيهاو الثاني ظاهرا * وفي السيرة الشامية التصريح
 باقتنائها وفيه نظر لما ذكر ولائمها لو كانتا لاطلعا من الحبس والقيود وادامة ذلك
 الا ان يقال فعدل بهما ذلك لعدم الوثوق برجوعهما عن الاسلام وعما يدل على
 ان رجوعهما عن الاسلام انصح انما كان ظاهرا فقط دعاؤه صلى الله عليه وسلم لما
 اى وصيائى ان الوليد كان سببا لتخليص عياش بن ابي ربيعة وهشام بن ابي العاص
 بعد ان تخلص من الحبس وهاجر الى المدينة فان الوليد كان اسير بعد رثم اقتداء
 اخواه خالد وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهبا به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوا
 بمكة وقيل له هلا اسلمت قبل ان تغدى قال كرهت ان يفتن في انى جرعت اليسار
 ثم نجحوا وتوصل الى المدينة ورجع الى مكة مستغنيا وخلص عياش وهشام وجاء بهما
 الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر منيعه وبه يعلم ضعف
 ما تقدم من ان عياش اسلم بزل عبوسا الى يوم الفتح * ومن هاجر قبل النبي صلى الله
 عليه وسلم سالم مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة اى لانه لما اعتقته زوجة ابي
 حذيفة وكانت أنصارية تبناه ابو حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة فيهم عمر بن
 الخطاب لانه كان اكثرهم اخذ القرآن فكان عمر بن الخطاب يثنى عليه كثيرا حتى
 قال لما اوصى عند قتله لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا ما جعلتم اشورى قال ابن
 عبد البر معناه انه كان ياخذ برأيه فيمن يوليئه الخلافة اى فانه قتل في يوم اليمامة
 او ارسله ببراءته لعنته فابت أن تقبله فجعله في بيت المال * ولما اراد صهيب
 الهجرة الى المدينة اى بعد ان هاجر اليها صلى الله عليه وسلم خلافا لما يوهمه كلام

الامل والشاخي قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا فقيرا فكثر مالك عندنا ثم تريد
أن تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتم ان جعلت لكم مالى
أتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رجع صهيب أقول وذكر أن صهيبا تواضع معه صلى الله عليه وسلم أن يكون معه
في الهجرة فلما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج للغار أرسل اليه أبا بكر مرثيا أو ثلانا
فوجدده يصلى فذكره أن يقطع عليه سلالة كما سياتى وحيثئذ يكون قول صهيب
المذكور بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة كما تقدم وهو ما في الخصائص
الكبرى عن صهيب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه
أبو بكر وقد كنت همت بالخروج معه فصعد في قتيان من قريش أى بعد أن أردت
الخروج بعده وقالوا له جئتنا فقيرا حقيرا صعلوكا فكثر مالك عندنا وتريد أن تخرج
بمالك ونفسل لا يكون ذلك أبدا قال فقلت لهم أنا أعطيتكم أواقي من الذهب وفي لفظ
ثلث مالى وفي لفظ مالى وتخلون سبيلي ففعلوا فقلت احفروا تحت أسكفة الباب
فان تحتها الاواقي وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء قبل
أن يتحول منها فمارأى قال يا أبا يحيى ربح البيع نلانا فقلت يا رسول الله انه ما سبقنى
اليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام هو أى وأخرج أبو نعيم في الحلية عن
سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه
وكنانته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتضل ما فى كنانته ثم قال
يا معشر قريش قد علمتم أنى من أربماكم رجلا وایم الله لا تصاون الى حتى أرحى بكل سهم
فى كنانتي ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدي منه شىء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم
على مالى بكفة وخايتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم هو وفى رواية أنهم قالوا له دلنا
على مالك ونحلى عنك وعاهدوه على ذلك ففعل هو وذكر بعض المفسرين أن المشركين
أخذوه وعذبوه فقال لهم انى شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم
أن تأخذوا مالى وتذرونى ودينى وتتركوا الى راحلة ونفقة ففعلوا ونزل قوله تعالى
ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت وجدت النبي
صلى الله عليه وسلم وأيا بكر جالسين فلما رآنى أبو بكر قام الى فبشرنى بالآية التى
نزلت فى هو وفى رواية قتلت عافى أبو بكر وعمر ورجال فقال لى أبو بكر ربح بيعك
أبا يحيى فقلت ربيعك هلا تخبرنى ماذا قال فقال أنزل الله فيك كذا وقرأ على الآية
هو وفى تفسير سهل بن عبد الله انه ترى أن صهيبا كان من المشتاقين لم يكن له قرار
كان لا ينام لا بالليل ولا بالنهار وقد حكى ابن امرأه اشتدته فرأته كذلك فقالت

لا ارضى لك حتى تمام بالليل لانك تصف فلا يتبأ لك الاشتغال بأعمالك فبكى وقال
 ان صهيبة اذا ذكر السارم ارقومه واذا ذكر الجنة بارشوقه واذا ذكر الله طال شوقه
 اى وليتأمل هذا مع ما في تاريخ ابن كثير أن الروم اغارت على بلاد صهيبة وكانت
 على دجلة وقيل على الفرات فأسرتوه وهو صغير ثم اشتراه منهم بنوكاب فحمله الى مكة
 فابتاعه عبد الله بن جده عن فاعيقه وأقام بمكة حيناً فلما بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسلم وكان أسلاماً وسلاماً عمار بن ياسر في يوم واحد وقد يقال يجوز
 أن تكون تلك المرأة التي اشتريته كانت من بني كلاب * وعن صهيبة رضي الله تعالى
 عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه وأنه قال له عمر رضي الله تعالى
 عنه يا صهيبة اكنت وليس لك ولد فقال كنة اني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأبي يحيى فهو من جملته من كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولده وكان في لسانه
 عجمة شديدة وكان فيه دعاية رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل ثناء ورطباً وهو
 أرمداً أحذى عينيه فقال له تأكل رطباً وأنت أرمداً فقال انما أكل من ناحية عيني
 الصبيحة فضحك صلى الله عليه وسلم * وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيبة قال
 قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبر فقال أذن فكل
 فأخذت آكل من التمر فقال لي أنا كل التمر وعينك رمد فقلت يا رسول الله أمعه من
 الساحية الأخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ولا مانع من التمدد
 * ولما أذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة وهاجر وأمكت صلى الله عليه وسلم
 بعد اصحابه بنه تظن أن يؤذن له في الهجرة ولا يتخلف معه إلا علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه وأبو بكر أرى صهيبة كأملت ومن كان محبوساً أو مريضاً أو عاجزاً عن
 الخروج * وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله أريجيل لك صاحباً فيطعم أبو بكر
 أن يكون هو * وفي رواية تخرج أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 رسالتك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال له أبو بكر هل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم
 فبعس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجبه وعلف راحلتين
 عنده الخبط أى وفي لفظ ورق السمر يفتح المهملة وضم اللام قال الزهري وهو الخبط
 قال ابن فارس والخبط ما يخطط بالعصا فيسقط من ورق الشجر وكان مدة علفهما
 أربعة أشهر وكان اشتراهما بثمانمائة درهم * أقول ظاهر هذا السياق أن علفه
 للراحتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكره معلوم أن ذلك بعد
 مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم والمدة بين مبايعة الانصار له صلى الله عليه

وسلم والهجرة كانت ثلاثة أشهر أو قريباً منها لأنها كانت في ذي الحجة ومهاجرة
صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الأول * وفي السيرة الشامية ما يصرح
بأن علفه للراحتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر * ففيها
أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لا يكر وقد استأذنه في الهجرة لا تعجل أهل الله يعجل
لك صاحباً طمع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه فابتاع راكبتين
فجسهما في داره يعلفهما بعد ذلك وسيأتي عن الحافظ ابن حجر أن بين ابتداء هجرة
التعبية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر على التحرير والله أعلم
* فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له شبيعة أي أنصار
وأصحاب من غيرهم ورأوا خروج أصحابه إليهم وانهم أصابوا منعة لأن الانصار قوم
أهل حلقه أي سلاح وبأس حذروا أي خافوا أن يخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأن يجمع على حربهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت محل مشورتهم لا يقطعون أمراً الا فيها أي وهي
أول دار بنيت بمكة كانت منزل قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولده عبد الدار
ثم اتساعها معاوية لما حج وهو خليفة من أولاد عبد الدار وتقدم أن معاوية
انما اشترها من حكيم بن حزام ويدل لذلك ما جاء عن مصعب بن عبد الله قال جاء
الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف
درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعث مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المسكارم
الا التقوى يا ابن أخي الى آخر ما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفى
الا أن وكان لها باب للسجد وكان لا يدخلها عند المشورة من غير ولد قصي الا ابن
أربعين سنة * وفي كلام بعضهم ساد أبو جهل وما طر شاربه ودخل دار الندوة
وما استدارت لحية وقد أدخلت في المسجد قبل سادار الندوة ولا اجتماع الندى وهو
الجماعة فيمسا وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة لانه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس
وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جهم وغيرهم مما لا يعد
من قريش ولم يختلف من أهل الرأي والحجاء أحد ثم أن ابليس جاء إليهم في صورة شيخ
نجدي عليه طيلسان من خزوقيل من صوف أي وانما فعل ذلك ليقتل منه ما يشربه
لأن أهل الطياسة في العادة أهل الوفا والمعرفة ووقف ذلك الشيخ على الباب
فقالوا له من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع
ما تقولون وعسى أن لا يعدكم منه رأياً ونحوها قالوا أجل أي نعم فدخل فدخل معهم
أي وانما قال لهم من أهل نجد لأن قريشاً قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من

أهل تهامة لأن دواءهم كان مع محمد صلى الله عليه وسلم * قيل لما سمعهم يقولون
 لا يدخل عليكم اليوم إلا من هو معكم * قال لهم لما سألوهم وقالوا له من أنت قال شيخ
 من نجد وأما ابن أختكم فقالوا بن أخت القوم منهم وقيل أن أبا يس من لما دخل عليهم
 أنكره وقالوا له من أنت وما أدخلك علينا في خلوتنا هذه فغير أن تناه قال أني رجل
 من أهل نجد رأيتمكم حسنة وجوهكم طيبة ريحكم ما حبيت أن أجلس اليكم وأسمع
 كلامكم فإن كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال بعضهم لبعض هذا نجدى ولا عين عليكم
 منه وفي لفظ هذا من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة
 قال بعضهم لبعض أن هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره
 ما قد رأيتم وأما والله لا نأمنه على التوب علينا نحن قد أنبعه من غيرنا فأجروا فيه
 رأيا وتشاوروا فقال قائل أي وهو أبو الجعري من هشام أحببوه في الحديد وأغلظوا
 عليه بأبائهم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم من
 هذا الموت فقال الشيخ الجعري لا والله ما هذا لكم برأي والله لو حبستموه كما تقولون
 ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا تشكوا أن يثبوا عليكم
 فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأي فانظروا رأيا
 غيره وتشاوروا فقال قائل منهم أي وهو الأسود بن ربيعة بن غير يخرج من بين
 أظهرنا من فيه من بلادنا ما أخرج عنا فوالله ما نبال أي يذهب فقال الشيخ
 الجعري والله ما هذا برأي أم تروا حسن حديثه وحسن لادته من طهه وغابته على قلب
 الرجال بما يأتي الله به والله لو فعلتم ذلك ما أمئتم أن يحل بفتح أوله وضم الحاء المهملة
 أي ينزل ويجوز أن يكون بكسرها أي يسقط على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم
 من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير به اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذوا أمركم من
 أيديكم ثم يغلبكم ما أدد برأيه رأيا غير هذا * فقال أبو جهل بن هشام والله
 أن لي رأيا ما أراكم وقعت عليه بعد قلاو ما هو بأيا الحكم قال الرأي أن تأخذوا من
 كل قبيلة شابا بجلد أي قويا حسييا في قومه نسيبا وسطا ثم يطل كل قتي منهم سيفا
 صارما ثم يقدون إليه فيضربونه ضربية رجل واحد فيقتلونه فتستريح منه فأنهم
 إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ثم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومه
 جميعا فيرضوا منا بالقتل أي الدية ففعلناهم * فقال الجعري القول ما قال هذا الرجل
 هذا هو الرأي ولا أدري غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال لا تبث هذه الليلة في فراشك الذي كنت تبيت عليه أي وأخبره
 بمكرهم وأنزل الله عز وجل عليه وإذ يكر بل الذين كفروا يثبتوك أو يقتلوك

أو يخرجوك الآية فاما كانت عتمة من الليل أى الثالث الاول من الليل اجتمعوا
 على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيقبوا عليه أى وكانوا مائة
 * أقول فى الدر المنثور اخرج بن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن غيبة بن عبيد
 لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم لينبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له أبو طالب
 هل تدري ما ائتمروا بى قال يريدون ان يمسوا فى أو يقتلوا فى أو يخرجوا فى قال من
 حدثك بهذا قال رضى قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال أنا استوصى به بل هو
 يستوصى بى هذا كلامه ولم يتبعه بآن هذا كان بعد موت أبى طالب قال وكان
 ائتمارهم يوم السبت يوم فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر
 وخديعة قالوا لم يارسول الله قال ان قريشا أرادوا ان يمسكروا فيه بى أى أرادوا فيه
 المسكر فانزل الله تعالى واذا يمسركم لك الذين كفروا وفى سيرة الحافظ الدمي اطلق
 فاجتمع أولئك القوم من قريش يتطلعون من صير الباب أى شقعه ويرصدونه يريدون
 بياته أى يوقعون به الامر ليلا ويأتمرون أى يجمعون على المضطجع وفىه أن ائتمارهم
 فى ذلك لا يناسب ما اجتمع رأيهم عليه من أنهم يجتمعون على قتله ليعتبر قومه
 فى القبائل * ثم رأيت بعضهم قال وأحد قوا بابه صلى الله عليه وسلم وعليهم السلاح
 يرصدون طالع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بنى هاشم قاتله من جميع
 القبائل فلا يتم لهم أخذ ثأره وهو المناسب لما ذكر والله أعلم * فلما رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مكانهم أى علم ما يكون منهم قال لعلى بن أبى طالب رضى الله
 تعالى عنه ثم على فراشى واتسع بردائى هذا الحضرمى وقد كان يشهد فيه العيدين
 وقد كان طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر وهل كان أخضرأ وأحمر يدل لئلا نانى
 قول جابر كان يلبس رداء أحمر فى العيدين والجمعة ثم رأيت فى بعض الروايات أنه كان
 أخضر فليكنظر الجمع * وفى سيرة الدمي اطلق وارتد برداى هذا الأحمر والحضرمى
 منسوب الى حضرموت التى هى البلدة أو القيلة باليمن كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يتسحبى بذلك البرد عند نومه فانه لن يخلص اليك شىء تذكره منهم * أقول
 وأما ما روى أن الله تعالى أوحى الى جبريل وميكائيل أنى قد آخيت بينكما وجعلت
 عمرا أحدا أطول من الآخر فايكما يزتر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة فأوحى
 الله اليهما الا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم
 فبات على فراشه ليغديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه
 فنزلوا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجله فقال جبريل بنى نوح من مثلك
 يا ابن أبى طالب باهى الله بك الملائكة وأنزل الله عز وجل ومن الناس من يشرى

نفسه استعاض عن مناته الله . قال فيه الامام ابن تيمية انه كذب باتفاق اهل العلم
 بالحديث والسير وايضا قد حصلت له العلم اثبتة بقول الصادق له ان يخلص اليك
 شيئا تتركه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا ايتا بالحياة والاية المذكورة في سورة
 البقرة وهي . دنية بانفاق وقد قيل انها رأت في صهيب رضى الله تعالى عنه لما اجر
 الحكمة لندم لكسبه في الامناع لم يذكر انه صلى الله عليه وسلم قال لعل ما ذكره عليه
 سيكون فداءه النبي صلى الله عليه وسلم لم يتفقه واضعها ولا مانع من تكرر نزول الآية في
 حق علي وفي حق صهيب وحيث يمكن شري في حق علي رضى الله تعالى عنه بمعنى
 باع اي باع نفسه بحياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي حق صهيب بمعنى اشترى اي
 اشترى نفسه بماله ونزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مكية لان
 الحكم لم يكون الا بالبصرة وفي السبعينات انه صلى الله عليه وسلم نظر الى اصحابه وقال
 ايكم بيت علي فراشي وانا اضمن له الجنة فقال علي ابا اييت واجعل نفسي فداك
 هذا كالا . ولعله لا يخفى ثم رأت في الامناع ما يدل لعدم الصحة وهو قال ابن ابي عمير
 ولم يلم فيما بلغني بخروجه صلى الله عليه وسلم حين خرج الاعلى وابوبكر الصديق
 فليتا مل والله . لم وكان في القوم الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والذين
 ابن الحارث وامية بن خلف وزهية بن الاسود وابو لباب واليهم فقال وهم علي باب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمد انزعكم انكم ان تاهتموه على امره كنتم ملوك
 العرب واليهم ثم بعثتم بعد موتكم فبعثت لكم جناب كجنان الاردن اي باضم المدة
 وقد يد ارن وهو محل بارض الشام بقرب بيت المقدس وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح
 ثم بعثتم من بعد موتكم فبعثت لكم فارقة ترقون فيهم ما وسمعه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول نعم اما اقول ذلك واخذ حفنة من تراب وتلا قوله
 تعالى يس والذين الى قمره اغشيناهم وهم لا يصرون فاخذ الله تعالى
 علي ابا اهرم عنه فلم يروه وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه ذكر في فضل يس انها ان قرأها خائف امن او جائع شبع او عار كسى
 او عطاش سقى او سقيم شفى . وعنده خروجه صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب
 على رؤسهم فلم يبق رجل الا وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد فقامهم
 ات فقال ما تنتظرون ها هنا قالوا الحمد افعال قد خيكم الله والله خرج عليكم محمد ثم
 ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته افا ترون ما بكم قال فوضع
 كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب . قال في التور وهذا ما رآه حديث
 ما رآه خادما النبي صلى الله عليه وسلم فكان في أم الرباب أنها طاطات رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى بعد حادث ليلة قمر من المشركين وينبغي أن يوفق بينهما ان صحا
 والا فاعبروا بالصحيح منهما هذا كلامه * أقول التوفيق حاصل وهو أنه يجوز أن يكون
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يجب أن يخرج عليهم من الباب فتسور الحائض التي ينزل
 منها عليهم والله أعلم أي وكان ذهابه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الى بيت أبي بكر
 رضي الله عنه فكان فيه الى الليل أي الى الليلة المقبلة ثم خرج هو وأبو بكر رضي الله
 عنه ثم مضيا الى جبل ثور كذا في سيرة الدمياطي ثم أي بعد اخبارهم بخروجه
 صلى الله عليه وسلم ووضع التراب على رؤسهم جعلوا يطلعون فيرون عليا قائما على
 الفراش مسجيا يردد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا المحدثا
 عليه برده فلم يزالوا كذلك أي يريدون أن يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك حتى
 أصبحوا وانضم النصارى فقام على رضى الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا والله لقد
 صدقنا الذي كان حدثنا أي واقام على رضى الله تعالى عنه سألوه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا علم لي به وفي رواية فلما أصبحوا ساروا اليه يحسبونه
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا عليا رضى الله تعالى عنه رد الله تعالى مكرهم
 فقالوا أين صاحبك قال لا أدري فنزل الله تعالى قوله أم يقولون شاعر تربص به
 ريب المنون وأنزل الله عز وجل واذ يمكرون بك الذين كفروا ليقربوا بك أو يفتكرك
 أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كذا في الاصل تبعا لابن اسحاق
 ولا يخفى أن الآية الثانية موفية بما ذكره من المشاورة فالمانع من اقتحام
 الجدار عليه في الدار مع قصر الحدار وقد جاء والقتله انهم هموا بذلك فصاحت امرأة من
 الدار فقال بعضهم لبعض انها السيئة في العرب أن يتحدث عنها فأتونا الحيطان
 على بنات المم وتكناسن حرمنا انتهى * أقول لا يخفى أن هذا لا يناسب ما قدمناه
 عن بعضهم أنهم انما أرادوا قتله صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر ليعظم ربه
 فأناره فلا يثبوا عليه لئلا يتسور الجدار الا أن يقال ارادة ذلك منهم كانت عند طلوع
 الفجر ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه لا ينافي أن المانع لهم عن الوثوب
 عليه الذي جاؤا به صدده وهم مائة رجل من مناذيد قريش انما هي حياية الله تعالى
 الموجبة لخذلانهم واطهار عجزهم وفي ذلك تصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 حيث قال لعلي لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم على ما تقدم والمراد بقول بعضهم
 كان المشركون يرمون عليا يظنون أنه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه بأبصارهم
 لانه حجارة أو نبل كما لا يخفى فان قيل هلا نام صلى الله عليه وسلم على فراشه قانسا
 لو فعل ذلك لغات اذ لا لهم بوضع التراب على رؤسهم واطهار حياية الله تعالى بخروجه

عليهم ولم يبصره أحد منهم وفي رواية أنهم تسودوا عليه صلى الله عليه وسلم ودخلوا
شاهرين سب وفهم فتأد على في وجعهم فعرفوه فقالوا هو أنت أين صاحبك فقال
لا أدري وهذا صائف لما تقدم فليستظر الجمع بناء على صحة هذا وفي لفظ أمره
بالخروج فصر به وأدخلوه المسجد وجلس به ساعة ثم خالوا عنه ثم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أذن له في الهجرة إلى المدينة أي وأنزل الله تعالى عليه وقال رب
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
قال زيد بن أسلم جعل الله عز وجل مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة
وساطا نانصيرا الانصار ويصارفه ما جاء أن عند رجوعه صلى الله عليه وسلم
من تبوك إلى المدينة قال له جبريل سل ربك فان لكل نبي مسألة فقال ما تأمرني
أن أسأله قال قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا أنزل الله تعالى عليه ذلك في رجوعه من تبوك بعد ما ختمت
السورة أي إلا أن يدعي تكرار التذول وعهد الأذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة
قال جبريل من مهاجرة قال جبريل أبو بكر الصديق في أي ومن الغريب قول
بعضهم ومن ذلك اليوم سباه الله تعالى صديقا فقد تقدم أن تسميته بذلك عند
تصديقه له صلى الله عليه وسلم عند أخباره بالاسراء وعن صفته بيت المقدس ومن
الغريب أيضا ما في السبعيات أن النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع أصحابه فقال
أيكم يوافقني ويوافقني فقد أمر في الله تعالى بالخروج من مكة إلى المدينة فقال
أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنا يا رسول الله وبرة ما في السير أنه صلى الله عليه وسلم
أني أبا بكر ذات يوم ظررافا ذاه فقال أخرج من عندك فقال يا رسول الله انما هي
ابنة أي يعني عائشة وأسماء رضي الله تعالى عنهما قال شعرت أي علمت أنه قد
أذن لي في الهجرة فقال يا رسول الله العجبة أي أسألك العجبة فقال أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم العجبة أي لك العجبة عندي فانطلقا أي ليلا كما تقدم عن سيرة
الدمياطي لكن تقدم عنها أنه دخل بيت أبي بكر في ليلة خروجه من على قريش وأنه
مكث بيت أبي بكر إلى الليلة القابلة التي كان فيها خروجه صلى الله عليه وسلم إلى
جبل ثور فبتا إلى الجمع وقد يقال إن محبته صلى الله عليه وسلم ظهرا كان قبل
تلك الليلة ومع خروجه ما خرجا مستخفين حتى أتيا الغار وهو جبل ثور وتواريا فيه
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال عند خروجه
من مكة أي متوجها إلى المدينة والله اني لا أخرج منك واني لا أعلم انك أحب بلاد
الله إلى الله وأكرمها على الله ولولا ان أدراك أخرجوني منك ما خرجت أي وفي رواية

أنه صلى الله عليه وسلم وقف أي على راحلته بالجزرة ونظر إلى البيت وقال والله
 أنك لأحب أرض الله إلى وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني
 منك قهراً ما خرجت * وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم وقف في وسط المسجد
 والتفت إلى البيت فقال إني لأعلم ما وضع الله بيتاً أحب إلى الله منك وما في الأرض
 بلد أحب إليه منك وما خرجت منك رغبة ولكن الذين كفروا أخرجوني أي
 وهذا السبب يدل على أن وقوفه صلى الله عليه وسلم على الجزرة أو في وسط
 المسجد بقية من أن جاء بعد خروجه من الغار إلى ما ذكرتم ذهب إلى المدينة * وفي
 رواية وقف صلى الله عليه وسلم على المحجون وقال والله إنك خير أرض الله وأحب
 أرض الله إلى الله ولولم أخرج منك ما خرجت * وفي لفظ ولو تركت فيك لما خرجت
 منك ولا مانع من تكرير ذلك ثم رأيت في كلام بعضهم أن وقوفه صلى الله عليه وسلم
 على المحجون كان في عام الفتح * وفي لفظ آخر قال لما كنت في مكة ما أطيبك من بلدة وأحبك
 إلى ولولا أن قومي أخرجوني ما سكنت غيرك * وفي جملة القراء للشافعي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجراً إلى المدينة تفرقت ونظر إلى مكة وبكى
 فأنزل الله عز وجل عليه وكان من قرية هي أشد قوة الآفة وأما ما روى الحاكم
 عن أبي هريرة مرفوعاً اللهم أنك أخرجتني من أحب البقاع إلى فأسكني في أحب
 البقاع إليك قال الذهبي أنه موضوع وقال ابن عبد البر لا يحتج أهل العلم أنه منكر
 موضوع * أقول والذي رأيته عن المستدرک للحاكم اللهم أنك تعلم أنهم أخرجوني
 من أحب البلاد إلى فأسكني أحب البلاد إليك والمعنى واحد وإلى ما روى عن
 الزهري اللهم أنك أخرجتني من أحب البلاد إلى فأسكني أحب البلاد إليك استند
 من قال بتفضيل المدينة على مكة قال لأن الله تعالى أجاب دعاءه فأسكنه المدينة
 قيل وعليه جمهور العلماء ومنهم الإمام مالك رضي الله تعالى عنه وإلى الأحاديث
 الأولى استند من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم الجمهور ومنهم إمامنا الشافعي
 رضي الله تعالى عنه واستندوا في ذلك إلى أنه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع
 أي بلد تعلمونه أعظم حرمة قالوا لا نعم إلا بلداً هذين مكة وهذا الجاه من الصحابة
 أقروا عليه صلى الله عليه وسلم أنها أي مكة أفضل من سائر البلاد لأن ما كان
 أعظم حرمة فهو أفضل * وقد قال صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج
 منها شقاء * وقال صلى الله عليه وسلم من مبر على حرم مكة ساعة من نهار تسعدت
 عنه جهنم مسيرة مائة عام * قال ابن عبد البر وإني لأعجب من ترك قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو قوله والله إني لأعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله

ولولا أن أهلنا أخرجه في منك ما خرجت وهذه الحديث صحيح ويميل إلى تأويل
لا يسمع ما نأوله عليه أي ولأن الحسنة قيمائة ألف حسنة فمن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل
خطوة سبعة حسنة من حسنة الحرم قبل وما حسنة الحرم قال الحسنة فيه
بمائة ألف حسنة والكلام في نيرماض أعضاء الشريعة صلى الله عليه وسلم من
أرض المدينة والأندلس أهل بقاع الأرض بالاجماع بل حتى من العرش والكرسي
على أن صاحب عوارف المعارف ذكر أن الطوفان موح تلك التربة المكرمة عن
عمل الكعبة حتى أرساه بالمدينة فهي مرجلة أرض مكة وحينئذ لا يحسن
الاستناد في تفضيل المدينة على مكة بقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنهم لما
اختاروا في أي محل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبضه الله إلا في أحب
المقام إليه ليدفن فيه كما سباني والله أعلم به وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها
قالت بينما نحن جلوس يومنا في بيت أبي بكر الصديق في نحر الظهيرة أي وسطها وهو
وقت الزوال قال قائل لاني بكرى وهذا القائل هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله
به عن الطفاط يتم أن يقدر بما مر من فقه أي ولي أبي بكر قالت أسماء قلت يا أبا
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا أي متطلسا في ساعة لم يكن يا تينا في أي
موضع عائشة رضي الله تعالى عنها لم ير علينا يوم أي قبل الهجرة الأباة سافيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النهار بكرة وعشا وفي لفظ كان لا يخطئ أن يأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طر في أنوار مابكرة وأما عشا أي ويحتاج إلى
الجمع بين ساتين الروايتين على تقدير معة النائية والاولى في العارى وتفسير
التمتع بالتطليس ذكره الحافظ ابن حجر قال قوله متعنا أي متطلسا وهو أصل في لبس
الطيلسان هذا كلامه واعترضه ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم
أنه لبس الطيلسان ولا أحد من أصحابه وحينئذ لا يكون القناع هنا هو الطيلسان بل
القمع تعطية الرأس وأكثر الوجه بالرداء من غير أن يجعل منه شيء تحت رقبته
الذي يقال له التمثيل وحمل قول ابن القيم المذكور على الطيلسان المقور التي تلبسها
اليهود قال بعضهم وهذا الطيلسان أنه قد ورد المعروف بالطريقة وقد اتخذت
خلفاء بني العباس الطريقة السوداء على العمامة عند الناطية واستمر ذلك شعارا
للخلفاء فالخلفاء أن ما يعطى به الرأس مع أكثر الوجه إن كان معه تجنيب أي إدارة
على العنق قيل لها طيلسان وربما قيل له ردء وقناع وربما قيل له بجازا طيلسان
وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاء الشافعي خاصة قال بعضهم بل صار

شعار الله المأ ومن ثم صار لبسه يتوقف على الاجازة من المشايخ كالافتاء والندريس
 وكان الشخص يكتب في اجازته وقد اذنت له في لبس العليسان لانه شهادة بالاهلية
 وما يجب على الاكتاف دون الرأس يقال له ردافقط وربعاقيل له طيلسان مجازا
 ومع عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وله حكم المرفوع التفتع من اخلاق
 الانبياء وقد ذكر به عنهم أن العليسان الخلوة الصغرى وفي حديث لا يتفتع الا من
 استكمل الحكمة في قوله وفعله وكان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم
 والجموع لا الاسواق * وأول من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم رضي الله
 تعالى عنه عن الكفاية لابن الزهعة أن ترك الطيلسان للفقير غسل بالمرؤة أى
 وهو بحسب ما كان في زمنه رجه الله * وفي الترمذي لم يكن عادة صلى الله عليه
 وسلم التفتع انما كان يفعله لحر أو برد وتعقب بأن في حديث أنس أنه صلى الله عليه
 وسلم كان يكثر التفتع * وفي طبقات ابن سعد مرسل أنه ذكر لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يذى شكره أى لان فيه غرض البصر من ثم قيل انه
 الخلوة الصغرى كما تقدم * ولما قيل لابي بكر رضي الله تعالى عنه ذلك أى هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا قال أبو بكر فداء له أبى وأمى والله ما جاء به
 في هذه الساعة الا أمر قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له
 فدخل أى وتسمى أبو بكر عن سيره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه اخرج من عندك قال
 أبو بكر انما هى أهلك أى لانه صلى الله عليه وسلم كان عقد على عائشة رضي الله
 تعالى عنها كاتمة دم فانها من جملة أهله وأختها كذلك * وقيل هو على حد قول
 الشخص لا يخرج أهلى أهلك * وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج
 من عندك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا عين عليك انما هى ابتلى وسكت
 عن أمة ما ستر قال فانه قد اذن لي في الخروج فقال أبو بكر انما هى يا رسول الله بأنى
 أنت وأمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى فيكى أبو بكر سرور قالت عائشة
 رضي الله تعالى عنها فرأيت أبا بكر يسكى وما كنت أحسب أن أحدا يسكى من الفرح
 حتى رأيت أبا بكر والله در القائل

ورد الكتاب من الجيب بأنه * سيزورنى فاستعبرت أجفاني
 عملا السرور على حتى اننى * من فرط ما قد سرنى أبكاني
 باعين صار الحزن عندك عادة * تبكين من فرح ومن أحران
 أى ومنه أقر الله عينه لمن يدعى له وهو قرة عين لمن يفرح به واسخف عينه لمن يدعى

عليه وهو مضطرب العين لما يحزن به لان دموع السرور باردة ودموع الحزن حارة
 وهو يدرى أن نبيا من الانبياء اجتمع له يخرج منه الماء فسأل ربه عن ذلك
 فانطق الله تعالى الحجر فقال: ندمعت أن الله تعالى فاروق واما الناس والحجارة
 وأنا ابكي هذا الدمع وهو من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع فيه وبشره بذلك
 ثم مر به بعد مدة فاذا الماء يخرج منه فقال ألم ابشرك أن الله انجلك من النار واما هذا
 فقال يا نبي الله ذلك بكاء الخوف والخشية وهذا بكاء الفرح والسرور ومن ثم لما قيل
 لابي ابن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك سورة كذا أي لم يكن الذين كفروا من أهل
 الكتاب بكى من الفرح وقال أرو كرت هناك أي ذكرني الله عز وجل وفي النظر
 وبما في قال نعم وهو في سفر السعادة قال العلماء البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح
 وبكاء حزن لما يحصل وبكاء كذب كبكاء السائبة فانها سائبة بشيخوخة وبكاء
 موافقة بان يرى جماعة يكون فيسكن مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق
 وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله وبكاء الحور والصف وبكاء الشقاق وهو
 أن تدمع العين والقلب فاس والبكاء بالهمد مع العين من غير صوت والمردود
 ما كان منه صوت وأما الباكي فهو تسكاف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم
 فالاول ما يكره لاستحلاب رقة القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله تعالى
 عنه لما رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر يبكيا في شأن أسارى بدر
 أخبرني ما يتكلم يا رسول الله فان وجدت بكاء بكيت والاتباكيت ومن ثم لم ينكر
 عليه صلى الله عليه وسلم ذلك والاني ما يكون لاجل الرياء والسمعة قال أبو بكر
 فخذ بأني أنت وتحي يا رسول الله احدي راحتي هاتين فاني اعددتهم للخروج
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ل بالثمن أي لتكون هجرته صلى الله عليه وسلم
 الى الله تعالى بنفسه وماله أي والا فدانق أبو بكر رضي الله تعالى عنه أكثر
 ماله عليه صلى الله عليه وسلم ففمن عائشة رضي الله تعالى عنها انفق أبو بكر
 على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم وفي لقطة يسار ومن ثم قال ليس
 من احد امن على مر أهلي ومالي من أبي بكر وفي رواية ما احدا من علي في محبته
 وذات بدر من أبي بكر وماتتني مال مائة فني مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال هل أنا
 ومالي الا لا يا رسول الله وفي رواية ما احدا عندنا يد الا وقد كافينا ما خلا
 أبا بكر فان له عندنا يد الله يكافئه بها يوم القيامة أقول ولا شافي كونه
 صلى الله عليه وسلم أخذ احدي فاقى أبي بكر والثمن ما رواه أبا بن أبي عياش
 احد التابعين عن أمس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لابي بكر رضي الله تعالى عنه ما أطيب مالك منه بلال مؤذني وناقتي التي هاجرت
 عليهما رزوقي ابتلك وواسيتي بمالك كافي أنظر اليك على باب الجنة تشفع لاتي
 لان أبان بن أبي عياش معدود من الضعفاء وقد قال شعبة لان أشرب من بول حمار حتى
 أروى أحب الي من أن أتول - مدينه عن أبان بن أبي عياش وقال فيه مرة أخرى لان
 يزني الرجل خير من أن يروي عن أبان وقد طلب من شعبة أن يكف عن أبان هذا
 فقال الامرد بن وهذ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ابن حبان
 عن ذر أبان بأنه كان يروي عن أنس وأبان بحسب الحسن البصري فكان يسمع
 كلامه فاذا حدث ربحا جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعا وهو لا يعلم وعلى تقدير
 صحة ما قاله لا منافاة أيضا لانها كانت من مال أبي بكر قبل أن يأخذها صلى الله
 عليه وسلم بثمنها على أن في الترهذي ما يوافق ما رواه أبان ففيه عن علي رضي الله
 تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجتي ابنته وحملي
 الي دار الهجرة وحملي في الغار وأعتق بلالا من ماله قال وهذا حديث غريب والله
 أعلم وكان الثمن عن تلك الناقة التي هي القصوى وقد عاشت بعده صلى الله عليه
 وسلم وماتت في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه أو الجدها أربع مائة درهم أي
 لما علمت أن الناقين اشتراها أبو بكر بثمن مائة درهم وأما ناقته صلى الله
 عليه وسلم العفباء فقد جاء أن بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها تحبها عن أبيها قالت
 عائشة رضي الله تعالى عنها فبحرنا ما أحب الجهاز أي أسرع والجهاز بكسر الجيم
 أفصح من قصها ما يحتاج اليه في السفر وتعتلها أسفرت في جراب أي زاد في جراب
 لان السفر في الأصل الزاد الذي يمنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد وكان
 في السفر شاة مطبوخة فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به
 على فم الجراب أي وأبقت الأخرى أي نطاقتها لها وهو يوافق ما في صحيح مسلم عن أسماء
 رضي الله تعالى عنها أنها قالت للعباج بلغني أنك تقول أي لولدها عبد الله بن الزبير
 تعبته يا بن ذات النطاقين أما أنا والله ذات النطاقين أما احدهما فكنت أرفع به طعام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
 وأما الآخر فنطاق المرأة الذي لا تستغني عنه أي عند اشتغالها لان النطاق
 ما تشديه المرأة وسعها الثلاث في ذيلها على ثوب يلقى على أسفله وهو قيل النطاق
 ازار فيه نكته ومن ثم جاء ذات النطاق أي وكلاهما صحيح لكن في لفظ قطعت نطاقتها
 قطعتين فاوكت بقطعة منه فم الجراب وشدت فم القربة بالباقى أي فلم يبق لها شيء
 منه وهو يوافق ما في البخاري عن أسماء لم نجد لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي لحملها الذي هو الجراب ولا لسقائه أي الذي هو لقربة ما نزلها به فقلت لا بني بكر
 لا والله ما أجده شيئا أربط به إلا فماتي قال فشعبه اثنين وأربطى بواحد السقاء الذي
 هو القربة وبواحد السفر فقلت فلذلك سميت ذات النطاقين أي سماها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال لها بذلك الله بنطاقك هذا نطاقي في الجنة وفيه
 أن الرواية الأولى التي عن عائشة والرواية الثانية التي عن أسماء وأما مسلم
 لم يذكر السقاء وفي رواية البخاري ذكر السقاء واستقام الجراب لكن ذكر
 بعد الجراب السفر * وقد يقال المراد بربط السفر ربطها الذي هو الجراب
 كما أشار إليه * قال بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي أن يكون أقرب إلى الضبط
 لأن أسماء قالت في آخر عمرها خيرة عن نفسها أي ولم تربط إلا الجراب بأحد شقي
 النطاق وأبقت لها الآخر وقد يقال الحصري ليس في محله لسياطته لرواية البخاري
 وحديثه يجمع بأنه يجوزها لما شقت النطاق نصفين قطعت أحدهما قطعتين نشدت
 بأحدهما الجراب والآخرى السقاء فهي ذات النطاقين الذي أبقت والذي قطعت
 به ما ذكر وفي الديرة الحسابية أن أسماء بنت أبي بكر جاءت اليها ما نزل من الغار
 بنسفتها ونسبت أن تجعل لها عصا ما قد هشت لعلق السفر فاذا ليس لها عصا ما
 شقت نطاقيها فجعلته عصا ما فعلقتهما به وانطلقت إلا خراى وهذا يدل على أن
 المراد بقول عائشة فجعلتهما عصا ما أحب الجاهز أي عند خروجهما من الغار لا عند
 ذهابهما إلى الغار كما قد يبادر من السياق ثم على التبادر جرى ابن الجوزي حيث قال
 أسماء بنت أبي بكر أسلمت بحكمة قديما وابتعت وشقت نطاقيها إلى خروجه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى الغار فجعلت واحد السفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والآخر عصا ما لقربه فسميت ذات النطاقين هذا كلامه وقد قال لا مانع من تعدد
 ذلك وكون النطاق ما تشد به المرأة وسطها لا تعثر في ذيلها بخالفه قول
 بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بجعل ثم ترسل الأعلى على
 الأسفل وهذا يوافق القيسل المتقدم ولعل له اطلاقين ويوافق الثاني ما قيل أول
 من فعله هاجرام اسماعيل اتخذته لتعق أثر مشيتها على سائر ولعله عند خروجهما
 لما أمره الله عز وجل بأخراجهما مع إبراهيم فيذهب بهما إلى مكة قبل أن يركب
 مع إبراهيم على البراق * ثم استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا
 من بني الدليل وهو عبد الله ابن أريقط ويقال ابن أريقط وأرقط اسم أمه فأريقط
 مصغرها ليدلها على الطريق لئلا يدركه وكان على دين قريش أي ثم أسلم بعد ذلك
 وقيل لم يعرف له إسلامه وفي الروض ما وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك

فدفعها اليه راحلتهمها واعداه على جبل ثور بعد ثلاث ليالٍ وقيل للجيل ذلك لانه
على صورة الثور الذي يحرق عليه وساق النساء ي يدل على أن استجار عبد
الله المذكور كان قبل التجيز **وقالت عائشة** رضي الله تعالى عنها لم يلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور رأى ليلاً كما تقدم **وعن ابن سعد**
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت أبي بكر رضي الله تعالى عنه
فكان فيه الى الليل ثم خرج هو وأبو بكر رضي الله تعالى عنه فخرجوا من بيته الى
آخر وجهها من خوخة في ظهر بيت أبي بكر **وقعن عائشة** بنت قدامة رضي الله
تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة منتهكراً
فكان أول من أقيني أبو جهل لعنه الله فأعنى الله بصره عني وعن أبي بكر حتى
مضينا وفي كلام سبط ابن الجوزي **وعن وهب بن منبه** أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما خرج الى الغار من بيت أبي بكر فخرج من خوخة في ظهر الدار والاصح
انما كان خروجه من بيت نفسه وجعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه يمشي مرة
أمام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأصكون
أما ملك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك
وقال في الدر المنثور **فشي** صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه لئلا
يظهر أثر رجله على الأرض حتى خفيت رجلاه ولما رآها أبو بكر قد خفيت حمله على
كاهله وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأنزله وفي لغز لم يصب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغار حتى قطرت قدماه دماً **وفي** كلام السهيلي عن أبي بكر رضي
الله تعالى عنه أنه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
وقد تقطرتادماً **قال بعضهم** ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل والاف بعد
المكان لا يحتمل ذلك أولعلم ضلوط طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه
قوله **فشي** ليلته رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي** لغزاً فأنتمينا الى الغار مع الصبح
ولا يحتمل ذلك مشي ليلته لا يتقد برذلك أو أنه صلى الله عليه وسلم كما قيل ذهب الى
جبل حنين فناداه اهبط عني فاني أخاف أن تقتل عني يظهرى فاعذب فناداه جبل
ثور الى يا رسول الله وساق في الاصل رواية تقتضي أنه ذهب الى غار ثور راكباً ناقته
الجدعاء ثم رأته في النور وأشار الى أن ركوبه صلى الله عليه وسلم الجدعاء إنما كان
بعد خروجه من الغار لأنه ركبها من منزل أبي بكر الى الغار كما هو ظاهر الرواية
وفي الخصائص الكبرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما تشاور

المشركون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الله نبيه على ذلك فخرج تلك
الليلة حتى أتى الغار فلما أصبحوا اتفقوا أنهم صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل
الحديث أي وهو مخالف لما تقدم من أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الغار كان
في الليلة الثانية لاني ليلة خروجه على قريش وقد يقال لا منافاة لان قوله حتى لحق
بالغار غاية المطلق الخروج من بيته لاني خصوص تلك الليلة أي خرج من بيته واستمر
على خروجه حتى لحق بالغار وذلك في الليلة الثانية لكن تقدم أنه صلى الله عليه
وسلم جاء إلى بيت أبي بكر متقنعا في وقت الظهيرة فليست له راحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا بخروجه إلى الهجرة وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع
التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس لانه لم يكن بمكة أحد عنده
شيء يخشى عليه الا وضعه عنده صلى الله عليه وسلم لما يعلم من أماته أي وليل
اعلام على بذلك كان عند توجهه صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر لانه لم يثبت
أمره صلى الله عليه وسلم اجتماعه على رضى الله تعالى عنه بعد ذلك الا في المدينة سكن
سيأتي عن الدر ما يقتضي أنه اجتمع به عند خروجه من الغار وفي الفصول المهمة
أنه صلى الله عليه وسلم وصي عليا رضى الله تعالى عنه بحفظ ذمته وإداء أماته
ظاهرا على أعين الناس وأمره أن يتناع درواحل القوافل فاطمة بنت السبي صلى
الله عليه وسلم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وابن هاجر معه من بني هاشم
ومن ضعفاء المؤمنين وشراء على رضى الله تعالى عنه الرواحل بخلاف لما يأتي
في الأصل أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى علي عليه السلام يقول تشقها خيرا بين
القوافل وهي فاطمة ابنة حمزة وفاطمة بنت عتبة وفاطمة أم علي وفاطمة بنته
صلى الله عليه وسلم ورأسه لتلك الحلة كان بعد وصوله إلى المدينة فليست له راحة
في الفصول المهمة وقال له أي لملي إذا أمرت ما أمرتك به سكن على أمة الهجرة
إلى الله ورسوله وقدوم كتابي عليك وإذا جاء أبو بكر توجهه خلفي نحو بئر أم ميمون
وسكان ذلك في فحمة العشاء والرحيل من قريش قد أحاطوا بالدار ينتظرون
أن تنصف الليلة وتنام الناس ودخل أبو بكر على علي وهو يظنه أي وأبو بكر يظن
عليار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج نحو بئر أم ميمون وهو يقول لك أدركني فلحقه أبو بكر ومضيا جميعا يتسيران حتى
أتيا جبل ثور فدخلوا الغار فليست له راحة في ذلك اليوم وبين ما تقدم ولما انتهى إلى فم الغار
قال أبو بكر لأبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخله قبلك
فإن كان فيه شيء أنزلني قبلك فدخل رضى الله تعالى عنه فجعل يلتمس بده كلبا

رأى حجرا قال بثوبه فشقته ثم لقمه الحجر حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى حجر وكان
 فيه حية فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الحية التي
 في الحجر لما احسبت بعقب سيدنا أبي بكر رجعت فلعسعة وصارت دمه وعنه تعذر
 * قال ابن كثير وفي هذا السيف غرابة ونكارة * أي وقد كان صلى الله عليه
 وسلم وضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله تعالى عنه ونام فسقطت دموع أبي بكر
 رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك يا أبا بكر قال
 لدغت بالبدال المهمة والعين المعجمة فذاك أبي وأمي فتغل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم غل محل للدغة فذهب ما يجده * قال بعضهم وقاه بعقبه فبورك في عقبه
 * قال بعضهم والسرة في اتحاد رافضة الجهم اليباد المقصص على رؤسهم تظيها
 للحية التي لدغت أبا بكر في النخار أي لانهم يزعمون أن ذلك على صورة تلك الحية
 * ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أين ثوبك فأخبره الخبر زاد
 في رواية وأنه رأى على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال
 صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتي قال كرهت أن أوقظك فمسحه النبي صلى الله
 عليه وسلم فذهب ما به من الورم والالم أي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على
 تقد ترهت ما وحسين أخبره أبو بكر بذلك ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
 وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فأوحى الله تعالى اليه قد استجاب
 الله لك * وروى أنه لمبا صار يسد كل حجر وجده أصاب يده ما أدناها فصار يسمع
 الدم عن أم به وهو يقول هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله بالقيت وسأقي
 أن هذا البيت من كلام ابن رواحة وقيل من كلامه صلى الله عليه وسلم وأنه يجوز
 أن يكون ابن رواحة ضم ذلك البيت لآياته * ومعاقده يؤيد أن ذلك من كلامه صلى
 الله عليه وسلم ما ذكره سبط ابن الجوزي أي أن أبا بكر لما لحقه صلى الله عليه وسلم
 في أثناء الطريق ظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار فأسرع في المشي
 فأتقطع قبل نعله تعلق إسمه حجر فسأل الدم فرفع أبو بكر صوته يجره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرفعه * ومعايصرح بذلك ما رأيت عن جندب البجلي قال كنت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار كذا فدميت أصبعه فذكر البيت المذكور
 وأراد بالغار غارا من الغيران لا هذا الغار كما توهم * وجاء في الصحيحين عن جندب بن
 عبد الله يتناحرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصابه حجر فدميت أصبعه
 فقال هل أنت إلا أصبع دميت البيت أي ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر الغار أمر الله تعالى شجرة أي وهي التي يقال لها العشار وقيل أم غيلان

ونبتت في وجه الغار سترته بغير وعها أي وقته صلى الله عليه وسلم دعا تلك
 الشجرة وكانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار وأنها كانت مثل قامه
 الأنبياء ربيت الله العكبروت فاستجبت ما بين فروعها أي تسجها ترا كما بعضه على
 بعض أي كدسج أربع سنين كما قال بعضهم وقد نبت العكبروت أيضا على عهد الله
 ابن أبيسر رضى الله تعالى عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع رأسه وأخذها ودخل
 في غار في الجبل وكثر فيه حتى انقطع عنه الطلب كما سيأتي ونسج على نبي الله داود
 لما طام به طالوت ونسج أيضا على عورة سيدنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب رضى الله تعالى عنهم وهو أخو الإمام محمد الباقر وعم الإمام جعفر الصادق
 وهو الذي ينسب إليه الريدة كان أبا ما محمد أو كان ممن أخذ عن وأصل بن عطاء
 الأخذ عن الحسن البصري ولما أثبت ابن عطاء المنزلة بين المنزلةين أمره الحسن
 البصري باعتزال مجلسه فقبل له معتزلي وصار يقال لأصحابه معتزلة ولا يلزم من
 كونه شيخ سيدنا زيد مسلكه وصلب سيدنا زيد عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين
 وقيل خمس سنين فلم تر عورته فغطاها ولا مانع من وجود الأمرين وكان عنه عليه
 وجهه إلى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها إلى أن صار وجهه إلى القبلة
 أي وقد وقع لحبيب نحو ذلك كما سيأتي ثم أحرقوا خشبة زيد وجسده وذري رماده
 في الرياح على شاطئ الفرات فانه خرج على هشام بن عبد الملك وقد صمت نفسه
 الحلافة فحارب يوسف ابن عمر الثقفي أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك
 فأنهرم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله وأبهرف عنه أكثرهم فقد يابعه ناس كثير
 من أهل الكوفة ومالبوا منه أن يدير أمم الشيخين أي بكر وعمر عليه صلواته فقال كلا بل
 أتولاهما فقالوا اذر نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ
 رافضة وجاءت إليه طائفة وقالوا نحن تتولاهم أو تبرأ مني أمهم أو قالوا له فسموا
 الريدة * أقول العجب بمن يتذهب بمذهب سيدنا زيد ويدير أمم الشيخين
 ويكره ما ويكره من يذكر ما يخير بل وبما سبها وأخذته قاتلته أصابته جراحات
 وأصابه سهم في جبهته وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاجا من بعض القرى لينزع له
 الصل فاستخرجه فبات من ساعته فدفنوه من ساعته وانفراقه وأجر وأعليه
 الماء واستكنوا الحجاج ذلك فلما أصبح الحجاج مشى إلى يوسف بن عمر متصفا وأخبره
 ودله على موضع قبره واستخرجه وبعث برأسه إلى هشام فكتب إليه هشام أن
 أصليه عريانا فأنصليه كذلك ويقال إن هشام بن عبد الملك قال يوما لزيد يا بني أنت
 تريد الخلافة ولا تفعل لك لأنك ابن أمة فقال قد كان اسماعيل ابن أمة واسحاق

ابن حرة فأخرج الله من صلب اسماعيل خيرا ولد آدم فقال له هشام قم قال اذن
لا تراني الا حيث تكره ومن شعره

لا تطامعوا أن تهينونا ونكرمكم * وأن تكف الاذى عنكم وتؤذونا

وقيل و رأس زيد دفنت بعصر القديمة بسجد يقال له مشهد زين العابدين بن
الحسين وكذلك وقع في طبقات الشيخ الشعراوي فغنا الله به وبركاته وليس
كذلك بل هو محل زيد بن زين العابدين كما ذكره المقرئ في الخطوط ويقال له زيد
الازدياد * وذكر في حياة الحيوان أن ما يفسجه العنكبوت يخرج من خارج جملها
لا من جوفها * وعن علي رضي الله تعالى عنه طهروا بيوتكم من قسج العنكبوت
فإن تركه في البيت يورث الفقر * وأمر الله تعالى جناتين وحشيتين فوقهما قم
الغارأي ويروي أنهم ما باضتا أي وفرختا كما قاله بعضهم * واستأجر المشركون
رجلا يقال له علقمة بن كرز رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك يوم الغت
ليقص لهم أثر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألا ترحى انتهي إلى الغارأي فصعد
الجبل وبال في أصل الشجرة ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا أدري أخذينا أم شمنا لا أم
صعد الجبل * وفي رواية قال لهم ههنا القدم قدم ابن أبي قحافة وهذا القدم الآخر
لا عرفه إلا أنه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام إبراهيم فقالت قريش ما وراء
هذان شيء فلما وصل إلى الغار قال إلى هنا انتهى الاثر وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم
قال لا بي بكر ضيع قد ملك موضع قدمي فان الرمل لا ينم وتقدم ما في ذلك أي
لان المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليهم ذلك وخافوا ذلك
وطلبوه بكفة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أي الذين يقصون الاثر في كل
وجه ينفوا أثره فوجد الذي ذهب إلى جبل ثور رائره وقال ما تقدم * وأقبل قتيان
قريش من كل بعان بعضهم وسيوفهم أي ولما أقبلوا أشفق صلى الله عليه وسلم
على صهيبي وخاف عليه وقال واصهيباه ولا صهيب لي أي لانه تواعد معهم أن يكون
ثالثهما فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج للغار أرسل له أبا بكر
مرتين أو ثلاثا فوجه يصلي فقال يا رسول الله وجدت صهيبا يصلي فكسرت
أن أفطع عليه صلاته فقال أصبت وتقدمت الحوالة على هذا فلما كان قتيان قريش
على أربعين ذراعا من الغار جعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا جاسنتين وحشيتين
أي مع العنكبوت فقال ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف
أن الله عز وجل قد درأ عنه أي دفع عنه * وفي رواية فلما انتهوا إلى فم الغار
قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم أي حاجتكم إلى الغار

ان عليه لعنكبو تا كان قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم أي ولودخل الغار
 لا تفتح ذلك العنكبوت وتكسر البيض وهذا يدل على أن البيض لم يكن فرخ أي
 ويحتمل أن بعض البيض فرخ وبعضه لم يفرخ ثم جاء قبالة ثم الغار نبال فقال أبو بكر
 يا رسول الله انه برأنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لو كان
 برأنا ما فعل هذا وفي بعض الروايات لورأنا ما فكشف عن فرجه أي ما استقبلنا
 بفرجه وبوله وقال أبو جهل أما والله اني لاحسب قرييا برأنا ولكن بعضهم
 قد أخذ على ألساننا فنعزوا وذكر ابن كثير أن بعض أهل السيرة ذكر أن أبا بكر
 رضي الله تعالى عنه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم نظر الى قدميه
 لا بصرفنا تحت قدميه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبتنا
 من ههنا فظن الصديق الى الغار قد انخرج من الجانب الآخر وإذا البصر قد
 اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه * قال ابن كثير وهذا ليس بمكر من حيث
 القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولست انثبت شيئا من تلقاء
 أنفسنا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم يرمي عن قتل العنكبوت وقال انها
 تجند من جنود الله انتهى * وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال
 لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياها يقول
 جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها سجت على وعليك يا أبا بكر إلا أن البيوت تطهر
 من نسجها أي ينبغي ذلك لما تقدم ان وجود نسجها في البيوت يورث الفقر * وفي
 الجامع الصغير جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها سجت على الغار * أقول فيه
 أن في الحديث العنكبوت شيطان مصه الله فأقتلوه فان صعد وثبت تأخره ثم ناسخ
 له وان كان متقدما فهو منسوخ به والله أعلم وبارك صلى الله عليه وسلم على الجماعين
 وفرض جزاء الحمام وانهدرتا في الحرم فأفرخا كل شيء في الحرم من الحمام أي
 ولاجل ذلك ذهب الغزالي من أئمتنا الى صحة الوقف على حمام مكة دون غيره
 من الطيور وهو الراجح ونظر في الامتناع في كون حمام الحرم من نسل ذلك الزوج
 فانه روى في قصة نوح عليه الصلاة والسلام أنه بعث الحمامة من السفينة لتأنيه
 بنهر الارض فوقعت برادى الحرم فاذا الماء قد نصب من موضع الكعبة وكانت
 طائفة امرأه فاختضبت رجلاها ثم جاءت فسمع عنقها وطوقها طوقا وذهب لها
 النحر في رجلها وأسكنها الحرم ودعا لها بالبركة وفي شعر الحارث بن مضاض الذي أوله
 هكان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أيسر ولم يسهر بمكة سامر
 ويبك لبيت ليس يؤذى حمامه * يظل به امانا وفيه العاصف

ففي هذا ان الحمام قد كانت في الحرم من عود جرحهم أي ونوح ووذ كرم بعضهم أن حمام
مكة أظلم على الله عليه وسلم يوم فتحها فعد الله بالبركة به وروى أن أبا بكر رضي
الله تعالى عنه لما رأى قريشاً أتت نحو الغار خرواً ومعهم القمافة بكى أي
ويقال لما سمع القمافة يقول لقريش والله ما جازم طلبكم من هذا الغار خرن
وبكى وقال والله ما على نفسي أبكى ولعلكن مخافة أن أرى فيك ما أكره فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا وأنزل الله تعالى سكينته على
أبي بكر رضي الله تعالى عنه أي ونزل عليه أمانته الذي تسكن عنده القلوب
قيل قال له لا تحزن ولم يقل له لا تخف لأن خزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
التمهي تأنيش وتيسير له كما في قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك قولهم وبه
برد ما زعمته الرافضة أن ذلك غضباً من أبي بكر وذمالة لأن خزنه رضي الله تعالى
عنه إن كان طاعة فالذي صلى الله عليه وسلم لا ينهي عن الطاعة فلم يبق إلا أنه
جنية وفي رواية عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أيها **ك**
ما ظنك بأثنين الله ثالثهما قال بعضهم كان معهم أبو نائلهما باللفظ والمعنى أما باللفظ
فكان يقال يا رسول الله ويقال لأبي بكر خليفة رسول الله وأما بالمعنى فكانه
مصاحباهما بالنصر والهداية والارشاد والضمير في أيدهم بخنود لم تروها راجع
لأنبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنة وملائكة أنزلهم الله تعالى عليه في الغار يشرفونه
صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائه وروى أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه عاش
في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب إلى صدر الغار فاشرب فأنطق
أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى صدر الغار فوجد ماء أحلى من العسل وأبيض
من اللبن وأزكى رائحة من المسك فاشرب منه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله أمر الملائكة أن ينفخوا في الصور فيخرجون من جنة الفردوس إلى صدر
الغار لتشرب قال أبو بكر يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبي لا يدخل الجنة مبعوض ولو كان عمله عمل
سبعين نبياً ووذ كرم بعضهم قال كنت جالساً عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال
من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل فقال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدني بثلاث حثيات من تمر فقال أروا لي على فبجاء فقال يا أبا
الحسن هذا نزع صكدا وكذا فاحث له فحشى له فقال أبو بكر عدوداً عدوداً
أفوجدوا كل حثية ستين تمر لا تزيد ولا تنقص فقال أبو بكر مدق الله ورسوله

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي وكف علي في العدد
 سواء * ذكر الذهبي أنه موضوع ولعل قول الصديق صدق الله ورسوله علة
 لاختباره عليا على نفسه في أن يحثوا أن ذلك علة لكون كل حثية جاءت ستين حجة
 ولما أيسر قریش منهما أرسلا لاهل السواحل أن من أسر أو قتل أحدهما كان له
 مائة ناقة أو ويقال ان أبا جهل أمر مناديا سادى في أعلى مكة وأسفلها من جاء
 بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير والى قصة الغار أشار صاحب الهمزية بقوله
 أخرجوه منها وآواه غار * وجنته حجارة ورفاه
 وكفته بنسبها عنكبوت * ما كفته الحماة الحصاد
 واحد في منهم على قرب رءا * ومن شدة الظهور والحفا

أى كانوا يباليوا بآخره من تلك الأرض التى هى مولده صلى الله عليه وسلم ومرباه
 ووطنه ووطن آباءه بسبب العظم في ايدائه وايداء اعماله خصوصا ضعفاؤهم
 وآراء غار وجهته منهم حجارة في لونه ابيض وسواد وكفته أعداءه عنكبوت بنسبها
 الذى كفته اياهم الحماة الكثيرة الريش فتلك الحماة كانت ورفاه حصدا
 واستر منهم مع قرب عمل رؤيته وحكمة خفاؤه واستتارهم مع ظهوره لهم وانظر
 أحدهم الى ما تحت قدميه شدة طهوره عليهم بالعلة والمعونة الالهية ومكانا
 في الغار ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو علام يعرف ما يقال
 بأنهم ما حير يختلط الظلام ويدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قریش كبسات
 في بيته فلا يسمع أمرا يكاد أت به الا وعاء ويخبرهم به وكان عمار بن فهيرة مولى أبى بكر
 رضى الله تعالى عنهم ما كان يملأ كلال الطفيل فأسلم وهو يملك وكان ممن يعذب في الله
 عز وجل فاستراه أبو بكر من الطفيل وأعتقه كما تقدم فكان يروح عليهما نعمة غنم
 أى قطعة من غنم أبى بكر فكان يرعاها حتى تذهب ساعة من العشاء
 ويغدو بها عليهما ثم ينفلس أى اذا خرج من عندهما عبد الله تبع عمار بن فهيرة
 أثره بالغنم حتى يقف أثر قدميه يعمل ذلك في كل ليلة من تلك الليالى الثلاث أى
 وذلك بأمر من أبى بكر رضى الله تعالى عنه يوفقى السيرة المشابهة وأمر أبو بكر
 ابنه عبد الله رضى الله تعالى عنها أن يستمع لها ما يقول الناس من ممانها ثم يأتها
 اذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر عمار بن فهيرة ان يرمى غنمه نهاره
 ثم يريها عليهما اذا أمسى في الغار وكانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها
 تأتيناها اذا أمسى بما يصلحها من الطعام * أقول وفى الدر عن عائشة رضى الله
 تعالى عنها ما كان أحد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الله بن أبى بكر وأسماء بنت أبى

بكر فأنهما كانا يختلفان إليهما وعاربن فهيرة فأنه كان إذا سرح غنمه مر بها فحلب
أهلهما وفي الفصول المذمومة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بلياليها
في الغار وقرئ لا يدرون أين هو وأسما بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها تأتيتهم ما
ليلا بعد ما هم ما وشرا بهم ما فلما كان بعد الثلاث أمر ما صلى الله عليه وسلم أن تأتي عليا
وتخبره بموضعهم وأوتوا له يستأجرهما دليلا ويأتي معه بثلاث من الأبل بعد مضى
ساعة من الليلة الآتية أي وهي الليلة الرابعة فجاءت أسماء إلى على كرم الله وجهه
فأخبرته بذلك فاستأجرهما رجلا يقال له الأريقط ابن عبد الله الليثي وأرسل معه
بثلاث من الأبل فجاء بهن إلى أسفل الجبل ليلا فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رغاء الأبل نزل من الغار وهو أبو بكر فعرّفا أي والذي في البخاري فأتاهما براحلتيهما
صبيحة ليل ثلاث فارتحلا وتقدم أن المستأجرهما للدليل النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وقد يجتمع بأن المراد باستئجار على رضي الله تعالى عنه أعطاهم الأجرة وكونه
استأجرهما ثلاث رواحل وأتى بهما معه فيه نظر ظاهر ركب النبي صلى الله
عليه وسلم وركب أبو بكر وركب الدليل وفي الدر المنثور فكث هو صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر في الغار ثلاثة أيام يختلف إليهما بالطعام عاربن فهيرة وعلى يجهزهما
فاشترى ثلاثة أباعر واستأجرهما دليلا فلما كان في بعض الليل من الليلة الثالثة
أتاهم على بالأبل والدليل فليلاً قبل ذلك مع ما قبله وفي حديث مرسل مكثت مع
صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا تمر البربري الأراك وتقدم في باب رعية
الغنم أن تمر الأراك النضج يقال له السكبات بكاف فباعوا وحدة مفتوحة من فناء مثلثة
قال ابن عبد البر وهذا أي القول بأنهم مكثوا في الغار بضعة عشر يوما غير صحيح عند
أهل العلم بالحديث قال الحافظ ابن حجر والمراد كما قال الحاكم أنهم مكثوا بمخيمتين
من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وذلك في الغار أي الاقتصار
عليه من بعض الرواة والله أعلم وقال وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها
أن أبا بكر أرسل ابنه عبد الله لحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم أو أربعة آلاف
وكان حين أسلم أربعين ألف درهم وفي لفظ أربعين ألف دينار أي ويؤيد ذلك ما جاء
عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه نقى أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين
ألف دينار لحمل إليه ذلك في الغار قالت أسماء قد دخل علينا جدي أبو قحافة
رضي الله تعالى عنه فأنه أسلم بعد ذلك وكان قد ذهب ببصره فقال والله أني لأراه
يعني أبا بكر قد فجعكم بماله مع نفسه فقالت كلا يا أبت انه ترك لنا خيرا كثيرا قالت
فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة أي طاقاة في البيت كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت

عليهم أنوبائهم أخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال قالت فومع يده عليه فقال
 لا بأس أن كان ترك لكم هذا في هذا ابلاغ لكم ولا والله ما ترك لأشياء ولكن
 أردت أن أسكن قلب الشيخ انتهى أي وإسباغ فمرة بن جندب خروجه صلى الله
 عليه وسلم وكان مريضاً فقال لا عذر لي في مقامي بمكة فأمر أهله فخرجوا به إلى
 وصل إلى التميمي مات به فأنزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله
 ورسوله ثم يدره الموت فسد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً
 وقيل نزلت في خالد بن حرام بن خويلد بن أسد أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة
 في المرة الثانية مات من نهش حبة قبل أن يصل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 قال لحسان رضي تعالى عنه هل قلت في أبي بكر شيأ مال نعم قال قل وأنا أسمع
 فقال

وثاني اثنين في الغار المبين وقد طاف العذوة اذ صاعدا والجهلا
 وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلاً
 فضلت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه أي وفي لفظ تبسم ثم قال
 صدقت يا حسان هو كما قلت أنه أحب البرية إليه أي إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يعدل به غيره أقول في ينبوع الحياة والذي أعرف في هذين البيتين أنهما
 من أبيات روى بهما حسان أبابكر رضي الله تعالى عنهم ما هذا كلامه وقد يقال
 لا مانع أن يكون أدخلهما حسان في مريته لاني بكر به ذلك والله أعلم وعن أبي
 بكر رضي الله تعالى عنه قال لجماعة أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا أقرأ
 فلما بلغ اذيقول لصاحبه لا تحزن بكى وقال أنا والله صاحبه وعن أبي الدرداء
 رضي الله تعالى عنه قال رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر
 فقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو أفضل منك في الدنيا والآخرة فقال الذي
 نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد به الدين والمرسلين أفضل
 من أبي بكر وعن عبيد الله بن عمر وابن العاصم قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وعن أنس
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أبي بكر وأحب علي أمي

(باب الهجرة إلى المدينة)

لا يخفى أنه لما كان حبيبة الآية الثالثة من دخولها النار على ما تقدم جاءهما
 الدليل الذي هو الرجل الدؤوب براحتيه ما فر كما وانطلق بهما وانطلق بهما عامر
 ابن بهيرة أي رديفاً لأبي بكر يمد منهما أي هو في البخاري أن أبي بكر كان رديفاً له

صلى الله عليه وسلم ولا مخالفة لما سياتى ويروى أنه صلى الله عليه وسلم لم يسأله من الغار وركب أخذ أبو بكر بغيره أى ركابه والغرضين من جهة مفتوحة وبراءة ساكنة وزاى ركاب الأبل خاصة فقال صلى الله عليه وسلم لا أبشرك قال بلى فذاك أى وأبى قال أن الله عز وجل يتقبل للخلائق يوم القيامة ويتقبل لك خاصة قال الخطيب بهذا الحديث لأصل له قال السيوطى رأيت له متابعات وردت على صلى الله عليه وسلم لم يدهاء منه إلا هم أصحبنى فى سفرى وأخلفنى فى أهلى وأخذهم الدليل على طريق السواحل وصار أبو بكر إذا سأل سائل عن أبى صلى الله عليه وسلم من هذا الذى معلق أى وفى رواية من هذا الذى بين يديك وفى رواية من هذا الغلام بين يديك أى بناء على أنه كان رديف له صلى الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير أى لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبنى أهله الناس أشغل الناس عن أى تكفل عنى بالجواب لمن سأل عنى فإنه لا ينبغي لنبى أن يكذب أى ولو صورة كالتورية فكان أبو بكر مرة قول لمن سأل عن النبى صلى الله عليه وسلم ما ذكره وأعماله يشغل أبو بكر عن نفسه لأن أباه بكر كان معروفا لهم لأنه كان يكثر الروى عليهم فى التجارة للشام أى معروفاً بالغالب فلا سأل ما جاء فى بعض الروايات أنه كان إذا سئل من أنت يقول بأبى أى طالب حاجة فعلم أن الانبياء لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سياتى فى غزوة بدر وقوع التورية منه صلى الله عليه وسلم وفى رواية ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء أبى بكر فاقته وفى التمهيد لابن عبد البر أنه لما أتى براحة أبى بكر سأل أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركب ويردنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت اركب واردنى فإن الرجل أحق بصدره دابته فكان إذا قيل له من هذا وراءك قال هذا يهدينى السبيل أقول لا مخالفة بين هذا وما تقدم لأنه يجوز أن يكون ركب صلى الله عليه وسلم قارة خاف أبى بكر على ناقته أى بكر وتار ركب صلى الله عليه وسلم على ناقته نفسه أمامه وأن ركوبه لما كان فى أثناء الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم أماما ركب وراحته أمر بن فهيرة أو ترك ركوبها لاجل اراحته والهداية كما تكون من المتقدم تكون من المتأخر وإن كان الأول هو الغالب والله أعلم وإلى توجهه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أشار صاحب الحمزية بقوله

ونحن نحو المدينة واشتأنا * قت إليه من مكة الانحاء

* أى وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتأنت إليه الجهات والنواحي من مكة

وقد جاءه لساخر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا وادع المجنحة اشتاق
الى مكة فانزل الله تعالى عليه ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد أى الى مكة
وأهل الرجعة يقولون الى الدنيا أى من يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم يرجع
الى الدنيا كما يرجع عيسى وقد أظهرها عبد الله بن سبا كان يهوديا وأمه يهودية
سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء أظهر الاسلام في خلافة عمر رضى الله تعالى
عنه وقيل في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وكان قصده باظهار الاسلام وادع
الاسلام فكان يقول العجيب بمن يزعم أن عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب الرجعة
محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى
معاد فجهد أحمق بالرجعة من عيسى عليه السلام والصلاة والسلام وسأيت في بيان ذلك
عند ساء المسعد وكانت قبرش كما تقدم أرسلت لاهل السواحل أن من قتل أو أسر
أيا بكر أو محمدا كان له مائة ناقة أى من قتلها أو أسرها كان له مائتان فمن سراقاة
جاءه ناسل كفار قبرش يجمعون فيهما ان قتل أو أسرا ديتين فينابا ناسل في مجلس
من مجلس قومي بني مدح أى بقديد وهو محل قريب من رابع أقبيل رجل منهم حتى
قام عليه ونحن جلوس فقال يا سراقاة انى رأيت أسودة أى أنشأ صبا بالسواحل
أراه محمدا وأصحابه قال سراقاة عرفت أنهم هم فقلت أنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت
هنا وفلانا انطلقوا بأعيننا أى بمعرفتنا بطالبون ضالة لهم أى وفي لفظ قال رأيت
ركبة بالتحريك جمع ركب ثلاثة مروا على أنفا أى قريبا الى لاراهم محمدا وأصحابه
قال سراقاة فأوميت اليه أن اسكت ثم قالت امحاهم بنوملان يتبعون ضالة لهم ثم
لبثت في المجلس ساعة ثم أتت الى منزلى فأمرت جاريتى أن تخرج برسى خفية
الى بطن الوادى وتحمسها على وأخذت رمي وخرجت به من ظهر البيت فعمطت
بزججه فى الارض والرج الحديدة التى تكون فى أسفل الرمح وخفضت عليه أى
مسكت بأعماله وجعلت أسفله فى الارض لئلا يراه أحد وانما فعل ذلك كله ليغور
بالجمل المتقدم ذكره ولا يشركه فيه أحد من قومه بخروجه معه لقتلها أو أسرها
زادنى رواية ثم انطلقت فلبست لامى وجعلت اجر الرمح تخافة أن يشركنى
أهل الماء بمعنى قومه قال حتى أتيت فرسى أى وكان يقال لها العود والعرس لغة
تقع على الدهك والانتى قال فى السور والمرادها الامشى لقوله مركبتها واقله
مرفعتها أى بالغت فى اجرائها حتى دنوت منهم * وفى لفظ مرفعتها تقربنى وحيد
يكون المراد أسرع السير بها لان التقريب دور العدو وفوق العادة فعشرت
فرسى أى فوجعت لمخربها كما فى حديث أسماء بنت أبي بكر رضى الله تعالى

منه ما زاد في رواية ثم قامت تحميم فخررت عنها فقامت فأهوت بيدي على كنانتي
 استخرجت الزلام أي وهي عيدان السهام التي لا ريش لها ولم تر ضكب
 فيها النصال واستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره وهو عدم أضرهم أي
 أنه مكتوب عليهم الأفعال لا تفعل ويقال للاول الآخر ويقال للثاني الناهي فركبت
 رسي وعصيت الزلام فقتلني حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هو لا يلفظ وأبو بكر يكثر الالتفات سأخت أي غابت يد أفرسي في الأرض حتى
 لغت الركبتين أي ركانت الأرض جلدة فخررت عنها ثم زجرته فقامت فلم تكذب فخرج
 يداه فلما استوت قائمة إذا لم تريد أعتاب أي غبار سامطع في السماء مثل الدخان أي
 مع كون الأرض جلدة واستقسمت بالزلام فخرج الذي أكره من أديتهم بالآمان أي
 وقلت أنظروني لا أؤذيكم ولا يأتكم مني شيء تكرهونه أي وفي رواية ناديت
 القوم وقلت أنا سراقسة بن مالك أنظروني أكلهم أنا لكم نافع غير ضار واني
 لا أدرى إعل الحى فزعوا الركوني أي أن بلغهم ذلك وأناراجع رادهم عنكم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر قل له ما ذابني فقه ففوقا خيرتهم بما يريد
 الناس منهم وفي رواية قال يا محمد أذع الله أن يطلق فيه رجوع عنك وإيمان
 ورأى وفي رواية قال يا هذا ان ادعوا إلى الله ربكم ولا تكلموا إلا بأعوانه ففعل أي دعا
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلق الفرس وحينئذ يكون زجره لها ونهوضها
 بعد الدعاء فلا تخافه قال فركبت فرسي أي بعد نهوضها حتى جثتهم فقلت
 أن قومك جعلوا فيك الدية أي مائة من الإبل لمن قتلك أو أسرك وهذا هو المراد بقوله
 في الرواية السابقة فأخبرتهم بما يريد الناس منهم وكانه رأى أن ذلك كافى في حقوقه
 بهم عن ذكر أبي بكر قال سراقسة وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يقبلوا وقالوا أخف
 عنا أي وفي رواية عرضت عليهم الزاد والمتاع أي ولعل الجمالان هو المراد بالمتاع
 أي لأنه جاء أنه قال لهما خذا هذا السهم من كنانتي وغنمي وأبلى بجل كذا وكذا فخذوا
 منها ما شئتم فقالوا لا كفتنا نفسك فقال كفتها ما أريد أقول وفي رواية قال له صلى الله
 عليه وسلم يا سراقسة إذا لم ترغب في دين الإسلام فاني لأرغب في أبلك ومواسيتك
 وفي رواية عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال لما ادركتنا سراقسة قلت يا رسول
 الله هذا الطالب قد تخفنا قال لا تحزن إن الله معنا أي وقد تقدم أنه قال ذلك له في الغار
 فلما كان بيننا وبينه قيد أي مقدار رمح أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطالب قد
 خلقتنا وبكيت قال لم تبكي قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفنا ما شئت فساخنت به فرسه

في الأرض إلى بطنها وكانت الأرض ملبدة أي ولا يخالف ما سبق أنها بلغت الركبتين
 لجواز أن يكون ذلك في أول أمرها ثم صارت إلى بطنها وذلك كله في المرة الأولى
 فلا يخالف ما في الامتناع لما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت بدا
 فرسه في الأرض إلى بطنها فقال ادع لي يا محمد أن يخلصني الله تعالى ولك على أن أرد
 عنك الطلب فدها فخلص فهدا فقبههم فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من
 الأولى فقال يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك على الحديث اذهب وابدل على أنها في
 المرة الأولى وصلت إلى بطنها وفي الثانية وصلت إلى ما هو زائد على ذلك وقد بدل له
 ما يأتي عن المهزبة ولعل المراد أنه دخل جزء من بطنها في الأرض في المرة الثانية *
 وفي لفظ فقال يا محمد قد علمت أن هذا لك فادع الله يعني بما أنا فيه ثوابه لا عيني
 على من وراي من الطلب فدها فانطلق راجعا * وفي السبعيات لأحمداني
 أن سراقا لما دنا منه صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يعمل ثمنه اليوم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام
 وقال يا محمد إن الله عز وجل يقول جعلت الأرض مطيعة لك بأمرها بما شئت
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذي الأرض أرحلي جواده إلى
 الركب فساق سراقا فرسه فلم يترك فقال يا محمد الأمان وعزة العري لو أجيئني
 لا كونن لك لأعليك فقال يا أرض اطلقيه فأطلقت جواده * وروى في بعض
 التفاسير أن سراقا عاهد سبع مرات ثم سكت العهد وكلما سكت العهد نفوس قوائم
 فرسه في الأرض وهذا أي لاقتنه أرحلي غوص قوائم فرسه في الأرض لا ينال
 الريادة ولا يخالف ما سبق وفي السابعة باب توبة صدق * وفي الفصول المهمة لما
 اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه
 صلى الله عليه وسلم من القاريجع للناس أبو جهل وقال باغى أن محمد أقدمه فحوى
 يترقب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران فإيكم يأتيني بخبره فوثب سراقا
 فقال أنا لمجد يا أبا الحكم ثم أنه ركب راحلته واستعيب فرسه وأخذ معه عبدا له
 أسود كان ذلك اليدين الشهبان المشهورين فسارا أي في أثر النبي صلى الله عليه
 وسلم سيرا عنيفا حتى لحقاه فقال أبو بكر يا رسول الله قديمهنا هذا سراقا قد أقبل
 طالبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلما أبصرهم سراقا نزل عن راحلته وركب
 فرسه وتناول ريمه وأقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
 كفنا المر سراقا بما شئت وكيف شئت وأني شئت فغابت قوائم فرسه في الأرض
 حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك فلما نظر سراقا إلى ذلك هاله ورمى نفسه عن الفرس

الى الارض ورمى رجمه وقال يا محمد انت انت واصحابك اي انت كما انت اي آمن
 واصحابك فادع ربك يطلقني جوادى ولك عهد وميثاق ان ارجع هناك فرجع
 النبي صلى الله عليه وسلم ربه الى السماء وقال اللهم ان كان مادقا فيما يقول فاطلق
 له جواده قال فاطلق الله تعالى له قوائم فرسه حتى وثب على الارض سليما اي ولعل
 هذا في المرة الثانية او المرة الاخيرة من السبع على ما تقدم وتقدم ان الاقتصار
 على القوائم لا ينافي الزيادة عليهم فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع
 سراقة الى مكة فاجتمع الناس عليه فانسكرانه رأى محمد فلا زال به أبوجهل حتى
 اعترف وأخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل

أياحكم والله لو كنت شاهدا * لامرجوا دى اذ تسوخ قوائمه
 علمت ولم تشكك بأن محمدا * رسول يرهان فن ذاقاومه

وهو سياق هذه الرواية يدل على انه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
 ويدل لذلك ما ذكر أنه كان أحد القصاصين لاثرة صلى الله عليه وسلم في الجبل لاسكنه
 مخالف لما تقدم أنه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من قديد من مجلس قومه وأخفى
 خروج فرسه وخروجه عن قومه وقديقال لا تخالفة لانه يجوز أن يكون لما خرج
 من مكة سلك طريقا غير الطريق الذي سلكها نبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده
 وسبقه على قديد فجلس في مجلس قومه فلما أخبر برورهم فعل ما تقدم ثم وجد
 عبده الاسود في مروره وكان معه راحلته فركبها واستجنب فرسه ومحب عبده
 ولا مانع أن يخرج من مكة بهد خروجه من الغار ويسبقهم على قديد ولا ينافي ذلك
 قوله فأتانا رسل كفار قریش لانه يجوز أن يكون ذلك هو الحامل لسراقة على
 الذهاب الى مكة لعله يجده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان أحد القصاصين
 لاثرة صلى الله عليه وسلم لانه يجوز أن يكون عاد الى قديد قبل أن يجعل الجعل
 وفي كلام بعضهم أنه أرسل بهذين البيتين الى أبي جهل ولا منافاة لجواز أن يكون
 أرسلهما قبل أن يشافهما وما في رواية أنه لما لحق بهم قال صلى الله عليه وسلم
 اللهم اصبره فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني بمأثرة قال تقف مكانك
 لا تترك أحد الحق بنا ثم لا يخفى أن صرعه عن فرسه يمتثل أن يكون لما ساخت
 ويمتثل أنه صرعه عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى وهي فعزت بي
 فرسى فخررت عنى ما وحيتنذ يكون عثوره ما بدعته صلى الله عليه وسلم والله أعلم *
 قال سراقة فمأثرته أن يكتب لي كتاب أمن لانه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت
 من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السبعيات قال

سراقة يا محمد اني لاعلم امة سيظهر امرك في العالم وتمت رقاب الناس فعاهدني اني اذا
 آتيتك يوم ملكك ما كرمني فامر عامر بن فهيرة اى وقيل ابا بكر فكتب في رقعة من
 آدم اى وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة ~~فأقول~~ وحديثه فيمكن ان يكون كذب
 عامر بن فهيرة أو لا فطلب سراقة ان يكون أبو بكر هو الذي يكتب تأمره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فأحدهما كتب في الرقعة من الادم والاخر كتب
 في العظم والخرقة والمراد بانخرقة الرقعة من الادم فلا غلظة ولما اراد الانصراف
 قال له كيف بلك يا سراقة اذا تسورت به وارى كسرى قال كسرى بن هرم قال نعم
 وسباني ان سراقة اسلم بالجعرانة ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال له
 مرحبا بلك ~~وهو~~ عن سراقة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنير والطائف
 خرجت ومعى الكتاب لالقاء فلقيته بالجعرانة فدخلت في كنيبة من خيل الانصار
 فجعلوا يقرعونى بالرماح ويقولون اليك ما تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابى
 انا سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وانا ورسول الله فدنوت منه
 واسلمت ولما جى امر رضى الله تعالى عنه في زمن خلافة بسوارى كسرى وتاجه
 ومنطقته اى وبساطه وكان ستون ذراعا في ستين ذراعا منظوما بالاولو والجواهر
 الملوثة على ألوان زهر الريع كان يسطله في ابراه ويشرب عليه اذا عمدت الزهور
 وجى له بمال كثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثا وعليهن الحل والحلل
 والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه وعند ذلك دعا سراقة وقال ارفع يدك
 وألبسه السوارى وقال له قل الحمد لله الذى سلها كسرى بن هرم الذى كان يقول انا
 رب الناس وألبسه ما سراقة بن مالك اى ورفع عمرها صوته وصب المال الذى جى به
 من أموال كسرى في صحن المسجد وفرقه على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين
 المسلمين فأصاب عليا رضى الله تعالى عنه منه قطعة باعها بخمسين ألف دينار ثم
 جى بنات الملك الثلاث فوقفت بين يديه وأمر المادى أن يسادى عليهن وأن تزل
 نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن وكرن
 المنادى في صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يعالهن بالدره وهن
 يكنين فقال له على رضى الله تعالى عنه هلا يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ارجوا عريزة قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال
 له على ان بنات الملوك لا يما من معاملته غيرهن من بنات السوق فقال له عمر
 كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن وهما بلغ ثمنهن تقوم به من مختارهن

فقومون وأخذهم على رضى الله تعالى عنه فدفعت واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها
 بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء
 منها بولده على الملقب بزین العابدين وهؤلاء الثلاثة ذاقوا أهل المدينة علماء ورعا
 وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن النسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة فيهم رغبت
 فيه * ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت أجالس سعيد بن المسيب
 وأعجب سعيدني يوما فقال لي من أخوالك فقلت أمي فتاة فكانت ناقصة من عينه
 فأما عنده إذا دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر فلما خرج من عنده قلت له يا عم من
 هذا قال سهران الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فن
 أمه قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت يا عم من
 هذا قال ما أعجب أمرك أتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر قلت فن أمه
 قال فتاة ثم دخل عليه على بن الحسين فجلس ثم نهض فلما خرج قلت له من هذا
 قال عجبت منك أتجهل مثل هذا هذا على بن الحسين بن عبد الله بن عمر قلت فن أمه
 قال فتاة قلت يا عمي رأيتني نقصت من عينك لما علمت أن أمي فتاة فقال في هؤلاء
 أسوة فقال أحبل وعظمت في عينه جدا * ولما رجع سراقه صار يرد عنهم
 المطلب لا ياتي أحدا إلا رده يقول سبرت أي اختبرت الطريق فلم أر أحدا وفي لفظ
 قال لقريش أي الجماعة منهم قصدوه صلى الله عليه وسلم كأنهم أخبروا بمكان مسيره
 ذلك قد عرفتم بصري بالطريق وقد سبرت فلم أر شيئا فرجعوا أي فان كفار قريش لما
 سمعوا من المهاجرين أي ومن غيرهم بأنه صلى الله عليه وسلم نزل في خيمة أم معبد كما
 سيأتي أرسلوا سرية في طلبه يقول قائلهم اطلبوه قبل أن يستعين عليكم بكلبان
 العرب فيعمل أن هؤلاء هم الذين ردهم سراقه فكان سراقه أول النهار جاء هذا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرا النهار مسلحة أي سلاحه * وفي رواية
 قال سراقه خرجت وأنا أحب الناس في تحصيلها ورجعت وأنا أحب الناس في
 أن لا أعلم بها أحد ويحتمل أن بعد أن ردهم سراقه ذهبوا إلى أم معبد * وفي تمة
 الخبر أن تلك السرية جاءت إلى أم معبد فسألوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأشفت أي خافت عليه منهم فتعاجت عليهم أي أظهرت عدم علمها بذلك فقالت
 انكم تسألوني عن أمر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت لئن لم تنصرفوا عني
 لا صرخن في قومي عليكم وكانت في عز من قوماها فأنصرفوا ولم يعلموا أن توجه أي
 من أي طريق توجه أي ولعلها قالت لهم ذلك لما رأت منهم التثقل عليهم وهذا السياق
 يدل على أن قصة سراقه قبل قصة أم معبد * وإلى قصة سراقه أشد رصا

غرت سراقه أطماع فساخيه * جواده فائق لا يلح عليه
والله أشار أيضا صاحب الممزية بقوله

واقبني اثر سراقه فاستم - قوته في الأرض صافن جرداه
ثم اناداه بعد ما سميت الحسيف وقد يصد العريق الداه

أى وتبع اثر سراقه فهو ت أى سقطت به صافن وهى القرمس التى تقوم على ثلاثة
قوائم ويقوم الرابعة على طرف الحافر وهو وصف محمود فى الخيل جرداء قصيرة الشعر
وذلك وصف محمود فى الخيل أيضا بعد أن ذكرت ان يحسيف بها كلها وقد يخلص
الداه العريق كما وقع ليويس ملوات الله وسلامه على نبينا وعليه * قال وعن أبى
بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه قال مرنا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظالمين
وخلنا الطريق فلا يرى فيه أحد رفعت ثيابا مخزرة طويلة لها طل فلما عندنا
فأنتت العظرة فسويت يدي مكانا ساء فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظلمها
ثم بسطت له فروة معى ثم قلت يا رسول الله ثم وأنا تجسس وأتعرّف من تخافه ساء
صلى الله عليه وسلم واد ابراع يقبل بغمه الى العظرة يريد منها الذى أردنا وهو الطل
فلقيته فقلت له لمن أنت يا غلام فقال لرحل من أهل مكة فسماء تعرفه * أى وقال
الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم هذا الرعى ولا على اسم صاحب الغنم قال أبو بكر رضى
الله تعالى عنه فقلت هل فى غنمك من لبن قال نعم قلت أفصلب لي قال نعم فأخذ
شاة فصاحب لي فى قعب معه وفى رواية فى أداة معى على فيه آخرقة فأنتت النسي
صلى الله عليه وسلم وكروته أن أوفظه من نومه فوقف حتى استيقظ فصبيت
على اللبن من الماء حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن تشرب
لأنه جرت العادة باباحة مثل ذلك لبن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع
مأذونا له فى ذلك أى كما تقدم فلا ينافى ما جاء لا يجلب أحد ما شية أحد الا بآذنه
وان هذا الحديث محمول على فعل ذلك اختلاسا من غير معرفة الراعى * واما قول
بعضهم انما تجاز شربه لأنه مال حربى فقيهه نظرا لان الغنائم أى وال الحربين
لم تكن أبعت له حينئذ ثم قال يعنى الربى صلى الله عليه وسلم ألم يدان للرجل قلت بلى
فارتفع له بعد ما زالت الشمس انتهى * أى وفى رواية أن أبا بكر قال قد أن الرجل
يا رسول الله أى دخل وقته قال الحافظ ابن حجر فيجمع بينهما بأن يكون الربى صلى الله
عليه وسلم بدا فساءل فقال له أبو بكر بلى ثم أعاد عليه بقوله قد أن الرجل * واجتازوا
فى طريقهم بأمر معبد أى واسمها عاتكة وكان منزلهما بقيد أى وهو محلى سراقه كما

تقدم واعلمها كانت بطرفة الاخير الذي بلى المدينة وهزل سراقه بطرفة الذي بلى
مكة وكانت مسافته تسعة فليأتمل * وكانت أم مبعدا امرأة برز جلدته تحتى
بغناء قبتها وتعلم وتسقى وهى لا تعرفه أى وسألوها عما تقرأ وفى رواية أولينا
يشترونه فقالت والله لو كان عندنا شئ مما أعوزنا كم أى للشراء وفى رواية
مما أعوزنا كم القرى لأنهم كانوا مسنين أى مجدين فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أم مبعدهل عندك من لبن قالت لا والله فرأى شاة خلفها الجهد عن الغنم
أى لم تفاق الخاق بها من الهزال قال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك (٥)
قال أنا ذنير فى حلالها قالت والله ما خبر بها من فحل قط فشانك أى أصلي شأنك
بها ان رأيت منها حليبا فاحلبها فادعائها فسمع ظهرا يئسده أى * وفى رواية فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم مبعدا فكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام
هناك فرقا فسمع ظهرا وفى رواية فسمع يريده فمر بها وظهرها فسمى الله تعالى أى
وقال اللهم بارك لنا فى شاةنا فدرت واحترت وتعالجت أى ففتت ما بين رجلها
للحلب ثم دعا بها ثناء يريض الرهط أى يرويههم بحيث يغلب عليهم الرى فيربضون
وسامون والرهط من الثلاثة للعشرة وقيل من التسعة الى الأربعين فحلب فيها ثجا
أى بقوة لكثرة اللبن ومن ثم قال حتى علاه البهاء وفى رواية حتى علاه الشاة بضم
المنثلة أى الرغوة وفى رواية فسمها فثربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا
علا بعد ذلك أى مرة ثانية بعد الأولى ثم شرب صلى الله عليه وسلم لم فكان آخرهم
شربا وفل ساقى القوم آخرهم شربا (٥) ثم حلب فيه وغادره أى تركه عندها وارتحل
والى ذلك أشار الامام السبكي بقوله فى تأييده

مسحت على شاة لى أم مبعده * يجهد فالفتها أد رحلوبة

والى ذلك أشار صاحب الممزية بقوله فى وصف راحته الشريفة

درت الشاة حين مرت عليها * فلها ثروة بها وغناء

أى أرسلت الشاة لبنها حين مرت راحته الشريفة على تلك الشاة فلتلك الشاة
بسبب تلك الراحة كثر قلبن وزيادة * وعن أم مبعدا ان هذه الشاة بقيت الى خلافة
سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة
من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة أى وكانت تلك السنة أجديت الارض
أجدا يا شديد احتى جهات الوحوش تأوى الى الانس ويذبح الرجل الشاة فيعافها أى
لخبت نملها وكانت الريح اذا مبيت أنقت ترابا كالرماد وسمى ذلك العام عام الرمادة
وعند ذلك آلى عر رضى الله تعالى عنه ان لا يذوق لبنا ولا يمتأ ولا يلمأ حتى تحبى

الناس أي يحيى إليهم الحياة والمطر وقال كيف لا يعني شأن الرعية إذا لم
يعني ما مسموم وهذا السياق يدل على أن الذي جلبه صلى الله عليه وسلم عندما
معبداً شاة واحدة وهو في تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن اسحاق أنه
دعا بعض خدمها فسمع ضربها يسده ودها الله وحلب في العس حتى أرغى وقال
اشربى يام عبد فقالت اشرب اشرب فانت أحق به فردّه عليه فاشربت ثم دعا بمائل
أخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعا بمائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى
دليله ثم دعا بمائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة وطلبت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسالوا عنه صلى الله عليه وسلم
وصفه ولمسألت ما أدري ما تقولون قد ما نبي حالب الحماثل فقالوا ذلك الذي
نريدوه وقد صدقوا عمر رضي الله تعالى عنه ذلك قال كعب لعمر يا أمير المؤمنين إن
بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر هذا
عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن ويايه وسيد بني هاشم يعني العباس فشي إليه
عمر وشكى إليه ما فيه الناس فصعد عمر المبر ومعه العباس وقال اللهم إيا قد توجهنا
إليك بم نينا ومن ويايه صلى الله عليه وسلم فاستقنا الفيت ولا تجعلنا من
القائطين ثم قال عمر لعباس يا أبا الفضل قم وادع فقام وحمد الله واثني عليه ودعا
بدعاء منه اللهم شفّعنا في أنفسنا وأهلينا اللهم أمانتك كوا اليك جوع كل جامع اللهم
إننا لا نرجوا إلا أياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلا إليك فسقوا قبل أن يصلوا إلى
منازلتهم وخاضوا في الماء وأخضبت الأرض وهاش الناس فقال عمر هذا والله هو
الوسيلة إلى الله تعالى فيصار للناس يقسمون بالعباس ويقولون هنيأ لك سقينا في
الحر من يورث كرا السهيل إن جماعة كانت مقيمة إلى المدينة في ذلك اليوم يسمعون
صائحاً يصيح في الصحاب أياك الفوت أياكم الفوت أياكم الفوت هذا وكر
العلامة ابن حجر الميمني في الصواعق عن تاريخ دمشق أن الناس كرروا الاستسقاء
عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يستسقوا فقال عمر رضي الله تعالى عنه
لا تستسقين غدا بمن يستقني الله بد فلما أصبح غدا العباس رضي الله تعالى عنه فدق
عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال أخرج حتى نستسقي الله بك قال
اقعد فأرسل إلى بني هاشم أن تطهروا والبسو من صالح نيا بحكم فأتوه وأخرج
طيباً وطيبهم ثم خرج وعلى أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن
يساره وبنوه ثم خلف ظهره وقال يا عمر لا تخط بنا هيرنا ثم أتى المصلي فوقف
حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال اللهم أنك خلقتنا ولم توارنا وعلمت ما نحن عاملون

قبل ان تخلفنا فلم ينعك عملك فينا عن وزنة اللهم فكما تفضلت علينا في أوله فتفضل
 علينا في آخره قال جابر فابرحنا حتى معت السماء علينا معافا وولنا الى منازلتنا
 الاخرى فقال العباس أنا بن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى
 خمس مرات أشار الى أن أباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى هذا كلامه
 فليظن الجميع • قال ابن شهاب كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون
 العباس فضله ويقدمونه ويسأرونه ويأخذون برأيه أي وكان لا يمر عمر وعثمان
 وهما راكبان ألا ترجلا حتى يجوز العباس ويرعاهما معه الى بيته أجلال الله أي
 لاله صلى الله عليه وسلم قال أحفظوني في العباس فإنه حي ومستوي وفي رواية فإنه
 بقية أبي • قالت أم عبد في وصف تلك الشاة وكنا عليها صجوحا وغبوقا أي بكثرة
 وعشية وما في الأرض قليل ولا كثير أي مما يتعاطى الدواب أكله ولما جاء زوجها
 أبو عبد قال السبيلى لا يعرف اسمه وقيل اسمه أكم الذاء الثلاثة كما تقدم وقيل
 شينيس وقيل عبد الله جاء عند المساء يسوق أعزاجا وراى العين الذي حابه
 صلى الله عليه وسلم عجب وقال يا أم عبد ما هذا العين ولا حول في البيت أي والشاة
 عازب أي لم يطررها لخل لكن رأته في الثور ففسر العازب بالبعيدة الرعي التي لا تأوى
 الى المنزل في الليل • وفي الصحاح العازب السكلا البعيد الذي لم يؤكل ولم يوطأ
 • قالت مر بنارجل مبارك قال صفيه قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء متبجج
 الوجه أي مشرقه في أشغاره أي أجفان عينيه أي شعرها النبات بها وطف أي طول
 وفي عينيه دمع أي شدة سواد في شدة بياض أي وهذا هو الخور ومن ثم فسره بعضهم
 الدمع بشدة السواد • وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن بياض عينيه
 شديدا البياض بل كان أشكل العين والشككة حرة في بياض العين وهو دليل
 الشهامة وهي من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في المكتبة القديمة كما تقدم
 • وفي صوته محل أي بحمة بضم الموحدة أي ليس حاد الصوت غضن بين الغصنين
 لا تشاء من طول أي لا تبغضه لقرط طوله ولا تقحمه من قصر أي تحته قره من قصره
 لم تبه تبه أي عظم البطن وكبرها ولم ترزبه معلة أي صغر الرأس مكان عنقه
 ابريق فضة أي والابريق السيف الشديد البريق اذ انطق فعليه البهاء واذا صمت
 فعليه الوقار له كلام كخبرات النظم أزين اصحابه منظرًا وأحسبهم وجهًا اصحابه
 يحفون به اذا أمر ابندوا أمره واذا نهى انتوهوا عند نهيه • قال وفي لفظ أنها قالت
 رأيت رجلا ظاهرا الوضوء أبلغ الوجهه أي مشرقه حسن الخلق لم تبه تبه ولم ترزبه
 معلة وسما فسيما أي حسنة في عينيه دمع وفي أشغاره وطف وفي صوته محل

أوقالت مهمل أحورا كحل أي في أجفان عينية سواد خلقه وفي عنقه سطع أي نور
وفي لحيته كثافة أي لا مويظة ولا دققة أزج أي رقيق طرف الحاجب أقرن أي
مقرون الحاجبين شديد سواد الشعران صمت فعليه الوفاة وإنه كالم سما به أي
ارتفع على جاسائه وعلاه الهاء أجل الناس وأبهاهم من بعيد واحسنهم من قريب
حار المنطق فعمل لا نزل ولا ذكر كأنه منطلقه خرزات نظامن يتحدرون ربه لا تشناه
أي تبغضه من طول أي من قرط طوله ولا يتبعه عين من نظار أي لا تقبأ وزه إلى
غيره اختيارا له غصنا بين غصنين فهو أنضر الثلاثة نظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء
يخفون به أن قال أنصوا لقوله وإن أمر ابتدروا إلى أمره محفود مخدوم محشود له
حشد وجماعة لا عابس ولا فند أي يكثر الأوم انتهى به قال هذه والله صفة صاحب
قرين ولورأيته لا يتبعه ولا جتهدن أن أفعل به أي وفي الامتناع وبة قال أنها أي أم
عبد ذبحت لهم شاة وطبختها كما كوامنها ووضعت لهم في سفرتهم منها ما وسعته ثلاث
السفرة وبقى عندها أثر ثماها وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم يابها
أي أسلمت قبل أن يرتدوا عنها وفي كلام ابن الجوزي أن أم مهاجرت وأسلمت
وكذا زوجها جبروا وسلم بهما قول في شرح السنة لله موى مهاجرت هي وزوجها وأسلم
أخوها حبش بن الأصغر واستشهد يوم الفتح وكان أهله يؤرخون بيوم نزول الرجل
المبارك به ويقال أن زوجها خرج في أثرهم فأدركهم ويابها صلى الله عليه وسلم
ورجع به وفي الأجوبة المسكنة لابن عون قيل لامعبد ما بال صفتك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر صفات من وصفه أي من الرجال فقال لبأما
علمت أن نظار المرأة إلى الرجل أشفي من نظار الرجل إلى الرجل وفي ربيع الأبرار
لأبي خنيس عن هند بنت الجون أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بخيبة خالته أم معبد
قام من رقدته فدعا بماء فنسل يديه ثم تمضمض ومج ذلك في عوسجة إلى جانب الخيمة
فأصبحت وهي أعظم دوحه أي شجرة ذات فروع كثيرة وجاءت بشعره صكأ عظم
ما يصكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما كل منها جامع الأشبع
ولا طمآن الأروى ولا سقيم الأبرى ولا كل من ورقها بهير ولا شاة الأدر فكنا نسماها
المباركة فأصبحنا في يوم من الأيام وقد سقط ثراها وامروررقها فزنا لذلك فسا
راعنا الانبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه
الشجرة كما اشتهر أمر الشاة * وعن أم معبد أنها قالت فر على خيمتي غلام سهيل
ابن عمرو معه قربتان فقلت ما هذا قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى ولای
يستهديه ماء زمزم أنا أنما عمل الميركي لا تشيف القرب أي فانه صلى الله عليه وسلم

كتب الى سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي ايا فلا تصعبن اونها را فلاتسبر حتى
تبعث الى من ماء زمزم فحياه بقرتين فلاهما من ماء زمزم ويصحبهما على بعير مولاه
أزهر ولا زال كفار قريش به ككلا يعلمون أين توجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر حتى سمعواها فتأيد كرها ويزكر أم معبد في آيات منها
جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقن فالاخيمتى أم معبد
همنزل لا بالبر ثم ترحلا * فأفطح من أمسى رفيق محمد
فعلوا توجهه ليثرب أي وفي طريق اليمن محل يقال له الدهيم وبثراء معبد قال بعضهم
وليست بأمر معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
ويحوز أن يكون الخبر الذي ومنزل اليهم في اليوم الثاني من خروجه من الغار
هو قول هذا الماتف أو عقبه من شخص رآهم رآلى قول الماتف أشار صاحب المهرزية
بقوله

وتغنت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء
* أي وأظهرت الجن أو صافه صلى الله عليه وسلم الحميدة في صورة الغناء الذي
تبولع به النفس حتى أطرب ذلك الغناء الانس حيث سمعوه وأما قول بعضهم انهم
سمعوا ذلك من هاتف هتف بقوله

ان يسلم السعدان يضح محمد * من الامر لا يخشى خلاف المخالف
فقالوا السعد وسعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هديم فلما كانت القابلة سمعوا
ذلك الماتف يقول

فيا سعد سعد الاوس كن أنت مانعا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عباد ذوقه نظرا لان
السعد بن المذكورين كانا أسما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان أقول
يجوز أن تكون ان هنا بمعنى اذ أي ميروته صلى الله عليه وسلم إنما لا يخشى خلاف
المخالف لاجل اسلام السعد بن أو المراد واما على الاسلام على انه ذكر في الاصل
ان انشاده من البيتيز وجماع اهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ * وذكر
بعضهم ان السعد من الانصار سبعة أربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن
خبيثة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عباد وسعد بن
الربيع وسعد بن عثمان أبو عبيدة والله أعلم * وقال وتقديم قصة سراقه على قصة
أم معبد وما في الأمل وقد التزم فيه ترتيب الوقائع وقضية الترتيب ذكر قصة أم
معبد قبل قصة سراقه لانه العديج الذي مر به جملة انتهت * أقول ومما يدل

لذلك ما تقدم من ان كفار قريش لم يعلموا ان توجه صلى الله عليه وسلم حتى
سمعوا الماتف بذلك كرام معبد وعن أسماء بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنهما قالت
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانا فخرج من قريش فيهم أبو جهل وقهوا على
الباب فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك قلت راحة لا أدري فرغ أبو جهل يده فطعم
خدي أطعمة خرج منها قرطى أى وفى لفظ طرح منها قرطى والقرط ما يدانق فى شئمة
الاذن قالت ثم انصرفوا فبقي ثلاث ليال ولم ندوا ان توجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ قبل رجل من الجن من أسفل مكة ينفى بأبيات وان الله اس ليتبعونه
باسمه ونصوته حتى خرج بأعلى مكة يقول جزى الله رب الناس الايات هكذا
فى الاصل وفيه أن قولها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا فى خروجه
من الغار وقولها فبقي ثلاث لا ندري أين توجه يقتضى ان المراد خروجه من الغار
وتقدم أنهم علموا بخروجه الى المدينة فى اليوم الثانى من خروجه من الغار وتقدم
أنهم لم يعلموا بذلك الا من الماتف فلتبأمل به وقد تبع الاصل فى ذلك شيعه الحافظ
الديلمى حيث قدم خبر سراقه على قصة أم معبد الا أن يقال الديلمى لم يأتهم
الترتيب فلا تحسن تبعته وهذا قصة أخرى فيها زيادة ونقص قبل هى قصة أم معبد
وقيل غيرها واجتاز صلى الله عليه وسلم بنعم فقال لراعيها ان هذه فقال لرجل من
أسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقال سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال لراعى
ما اسمك قال مسعود فالتفت الى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال سعدت ان شاء
الله تعالى وفى الامناع ولقي بريدة بن الحصيب الاسلمى رضى الله تعالى عنه فى ركب
من قومه فدعاهم الى الاسلام فأسلموا الى والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد
وفى الشرف ان بريدة لما بلغه ما جعلته قريش لمن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم
طعم فى ذلك فخرج هو فى سبعين من أهل بيته وفى لفظ كانوا نحو ثمانين بيتا
وحينئذ يراد بيته قومه فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له من أنت قال بريدة بن
الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر بردأرنا واصلح قال من
أنت قال من أسلم من بني سهم قال النبي صلى الله عليه وسلم سلطنا وخرج سهمك
يا أبا بكر أى لاه صلى الله عليه وسلم كان يتغافل ولا يتغير كما تقدم ثم قال بريدة
لنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله
فقال بريدة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وكل
من كان معه أى وصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم الا شجرة ثم قال بريدة
يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك واء فى بريدة عمامته ثم شذها فى رشح ثم

مشى بين يديه أي وقال له كما في الوفاء تنزل على يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم إن ما قفي هذه مأمورة فقال بريدة الحمد لله الذي أسلمت بنوا أسهم يعني قومه
طائفة من غير مكرهين * ولما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينظرونه حتى يردهم حر الظهيرة
* فأقول وأعل خروجهم كان في ثلاثة أيام وهي المدة الزائدة على المسافة المعتادة
بين مكة والمدينة التي سكان بها في الغار والله أعلم فانقلبوا يومًا بعد أن طال
انتظارهم أي وأحرقتهم الشمس وإذا رجل من اليهود صعد على أطم أي محل مرتفع
من أطامهم أي من محالهم المرتفعة لا يرى منظر إليه فيصير برسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه مبينين أي لأنهم لقوا الزبير في ركب من المسلمين كانوا بخارا
خافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا كما في
البخاري وقيل إن الذي كساهما طلحة بن عبيد الله قال في النور لمعه - قاله مع
أولئك ما بين فكساوا أبا بكر ما ذكره هذا الجمع أول من ترجع الحافظ الدمي إلى هذا
القبيل من ثم ذكر الحافظ ابن جرير أن هذا القيل هو الذي في السير ومال الدمي إلى
أن ترجعه على عادته في ترجع ما في السير على ما في الصحيح لكنه ذكر أن ذلك كان
شأنه في ابتداء أمره فلما ضل عن الأحاديث الصحيحة كان يرى الرجوع عن كثير
مما وافق عليه أهل السير وخالف الأحاديث الصحيحة فلما رآهم ذلك اليهودي
يزول بهم السراب أي يرفعهم ويظهرهم أي والسراب ما يرى كالماء في وسط
النهاري في زمن الحر فلم يأت اليهودي أن قال يا علي صوته يا معشر العرب هذا جدكم
أي حفظكم الذي تنتظرون أي وفي رواية فلما دنوا من المدينة بعثوا رجلا من أهل
البادية إلى أبي أمامة وأصحابه من الأنصار أي ولما منع من وجود الأمرين فثار
المسلمون إلى السلاح فبلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة أي وفي لفظ
فوافوه وهو مع أبي بكر في ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت بظهر الحرة فلا تخافه ثم
قالوا لهما ادخلا آمنين مطمئنين وفي لفظ فاستقبله زهاء خمسمائة أي ما يزيد على
خمسمائة من الأنصار فقالوا اركبا آمنين مطاعين فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل
بقباء في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لا تفتي عشرة ليته خلت من شهر
ربيع الأول على كاشوم بن الهذم أي لأنه كان شيخ بني عمرو بن عوف أي وهم بطن
من الأوس قبل وكان يومئذ مشركا ثم أسلم وتوفي قبل بدر ببسيرة وقيل أسلم
قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة أي وعند نزوله صلى الله عليه وسلم نادى
كاشوم بغلام له يا نبي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجحت يا أبا بكر وكان

يجلس الناس ويحدث مع أحدهما في بيت سعد بن خيشمة أي لانه كان عزباً بالأهل له
 هناك أي وكان منزله يسمى منزل العزب والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا
 يقال أعزب وقيل هي لغة رديئة * أقول وبذلك يجتمع بين قول من قال نزل على
 كانوا وقول من قال نزل على سعد بن خيشمة ثم رأيت المحافظ الذي سماه أشار إلى
 ذلك والله أعلم ونزل على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما قدم المدينة على كانوا
 أيضاً بقاء بعد أن تأخر بمكة بعده صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال يؤذي الودائع التي
 كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم لأمه صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما
 توجه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قام على رضى الله تعالى عنه بالابطع بنادي من
 كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعه فليات تؤذيه أما تنه فلما أخذ
 ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانحسار إليه فاستأجر ركائب
 وقدم معه القراءم وهم أم أيمن وولدها أيمن وجعدة من ضعفاء المؤمنين * أقول
 ما بقي ما يخالف ذلك وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل في دار أبي أيوب بعث زيد
 ابن حارثة وأبى رافع إلى مكة وأعطاهما خمسمائة درهم وبعين بقدمان عليه
 بقا طامة وأم كانوا بنته وسودة زوجته وأم أيمن وولدها أسامة إلا أن يقال يجوز أن
 يكون الكتاب الذي فيه استداء سيدنا علي رضي الله تعالى عنه الهجرة كان مع
 زيد وأبي رافع رضي الله تعالى عنهما ما رأته من أنهما معهما ولا ينشأ ذلك ما تقدم من
 أنه صلى الله عليه وسلم تأخر بعد على رضي الله عنه بمكة ثلاث ليال يؤذي الودائع
 لأن تلك الليالي اشغلت كانت مدة تأدية الودائع ومكث بعدها إلى أن جاءه
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قد قدم على أبي صلى الله عليه
 وسلم بالمدينة بعد نزوله بقاء على كانوا فلا تخالفه لكن في السيرة المشامية فنزل
 أي على مع أي مع النبي صلى الله عليه وسلم على كانوا وهو لا يتأتى إلا على القول
 بأنه صلى الله عليه وسلم مكث في بقاء بضع عشرة ليلة كما سيأتي وحينئذ يخالف
 ما سبق من بيئته مع زيد وأبي رافع لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم إنما أرسلهما بعد
 أن تحول من بقاء إلى المدينة * وفي الامتناع لما قدم على من مكة كان بسيراً للبل
 ويكن النصارى حتى تغطرت قدماه فاحتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما
 تقدمه من الورم وتقل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ولا مانع من
 وقوع ذلك من على مع وجود ما يركبه لانه يجوز أن يكون هاجراً ما شيا رغبة في عظيم
 الاجر وهو السيرة المشامية أن إقامة على بقاء كانت ليلة أول ليلة من راي امرأة
 مسلمة لا زوج لها يأتيها نساء من جوف الليل يضرب عليها باها فتخرج إليه فيعصمها

شـ يا معه فتأخذه قال علي فسالتهما فقال هذا سهل بن حنيف قد عرف أني امرأة
 لا أحدي فاذا أومسي غد اعلی أو فان قومه فكسروها ثم جاءني بها فقال احتوا بي بهذا
 أي اجعليه للناس وقد كان علي يعرف ذلك لسهل بن حنيف والله أعلم لم يزل
 أبو بكر علي حبيب بن أبي اساف وقيل علي خاتمة بن زيد بالسفح بضم السين المهملة
 فنون ساسا كنة فجماء مهملة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ولد نبيكم يوم
 الاثنين أي وحملت به أمه يوم الاثنين وخرج من مكة أي من الغار يوم الاثنين ودخل
 المدينة يوم الاثنين قال الحساكم تواترت الاخبار أن خروجه صلى الله عليه وسلم
 كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين زاد بعضهم وفتح مكة كان
 يوم الاثنين ووضع الركن كان يوم الاثنين * ومن الغريب ما حكاه بعضهم
 عن الربيع المالكي وكان معه مر كان يوم الاثنين خاصة إذا نام فيه تمام عيانه ولا ينام
 قلبه ويقل خرج من مكة أي إلى الغار يوم الخميس وعليه يكون مكث صلى الله عليه
 وسلم في الغار تلك الليلة التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وعليه يكون
 خروجه من الغار ليلة الأحد ففي البخاري أنها ما أي الدليل براحتهم ما صبح
 ثلاث وثة ثم أن خروجه ما إلى الغار كان ليلا من بيت أبي بكر وقول أبي بكر سرفا
 ليأتنا كما حاجتي قام قائم الظاهرة يفتي أنهم ما خرجوا من الغار ليلا بل أول الليل لأن
 مع التأكيد يبعد أن يكون المراد بقية ليالتنا وثة ثم عن البخاري أنها ما براحتهم ما
 صبح ثلاث ورجل ذلك على ما قارب الصبح من الليل وليأتنا مثل هذا المحل ويقل دخلها
 أي المدينة ليلا كما في رواية لمسلم أي وقال الحافظ ابن حجر ويجمع بأن انقضاء كان
 آخر الليل فدخلها نهرا * أقول لعل المراد من الحافظ أن الوصول كان ليلا إلى
 قرب المدينة فاقاموا بذلك المحل إلى أن أسفروا منها وساروا فاقاموا في الوقت الظهيرة
 فلا يخالف ما تقدم وقيل دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ ابن حجر أنه شاذ والله أعلم
 ويوسرى السرور إلى انقلاب بحاوله صلى الله عليه وسلم في المدينة * فعن البراء
 رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت أهل المدينة قرحوا بشي * فرحهم برسول الله صلى
 الله عليه وسلم * وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما كان اليوم الذي
 دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات
 الخلد ورعى إلى الأجاير أي الأسلمية عند قدومه صلى الله عليه وسلم يعلن بقرولن
 ماع البدر علينا إلى آخره * وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولدان يقان
 طلع البدر علينا * من ثبات الوداع

وجب الشكر علينا * مادعا الله داعي

أهل المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

قال واستشكل بأن نيات الوداع من جهة الشام لا يطاؤها القادم من مكة ونقل
الحفاظ ابن حجر عنه عكس ذلك وليس في محله * وأجيب بأنه صلى الله عليه وسلم
جاء من جهة تها في دخوله المدينة عند خروجه من قباء انتهى أي وفي كلام بعضهم
ما كان أحد يدخل المدينة إلا منها فان لم يعبر منها مات قبل أن يخرج لوبائها كما زعمت
اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع عليها فسميت به * وقيل قيل لمسانية الوداع لان
المودع يمشي مع المسافر من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمى
ذلك المحل لذلك * وقيل لان الصحابة رضى الله تعالى عنهم ودعوا فيها النساء اللاتي
استمنوا بهن في خيبر عند رجوعهن من خيبر أو وقع توديع من خرج الى غزوة تبوك
فيها وليكونه صلى الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل على ان
هذا الشعر قيل له عند دخوله المدينة لا عند دخوله قباء وسياق بعضهم يقتضيه
وسياق بعض آخر يقتضي أنه كان عند دخوله قباء ومن هذا قل أن المدينة تطلق
ويراد بها ما يشمل قباء ومنه قولنا وسرى السرور الى القلوب نفع البراء الى آخره
وهي المرادة بدخوله المدينة يوم الاثنين على ما تقدم وطلق ويراد بها ما قبل قباء
وحينئذ تكون هذه المرادة بقول أنس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة الى آخره وامل منه ما في بعض الروايات المتقدمة دخل المدينة
يوم الجمعة الذي حكمه الحفاظ ابن حجر بشذوذه كما تقدم * ولما جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر للناس أي وأبو بكر شيخ أي شبيه ظاهر والبي صلى
الله عليه وسلم شاب أي شعر لحينه أسود مع كونه أس من أبي بكر كما تقدم وقد قال
أنس لم يكن في الذين هاجروا أشمط غير أبي بكر فطلق من جاء من الانصار عن لم ير
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى * أي بكر فيعرفه بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى
أصابته الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلال عليه بردائه
فعرفه الناس أي عرفه من جاء منهم بعد ذلك أي لان عدم تأخير الشمس فيه لتظليل
الغمامة كان قبل البعثة أرها ما كما تقدم ومما يدل على أن دخوله صلى الله عليه
وسلم المدينة وخروجه من قباء كان يوم الجمعة قول بعضهم وليت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بني عمرو بن عوف أي في قباء بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء
ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة وقيل لبث بضع عشرة ليلة وهو المقول عن البخاري
* وعن ابن عقبة أقام صلى الله عليه وسلم ثنتين وعشرين ليلة * وفي المدي أقام

أربعة عشر يوماً وهو ما في صحيح مسلم فليست أملاً وأسس في قباء المسجد الذي أسس
على التقوى أي الذي نزلت فيه الآية وعلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في الهدى ولا ينال في هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن المسجد الذي أسس على
التقوى فقال مسجدكم هذا وأشار لمسجد المدينة أي وفي رواية فأخذ حصاراً ففرب
بها الأرض وقال مسجدكم هذا أي في مسجد المدينة لأن كلامه ما مؤسس على
التقوى هذا كلامه ويوافقه ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه بأنه كان
يرى كل مسجد بني بالمدينة الشاملة لقباء أسس على التقوى أي لكن الذي نزلت
فيه الآية مسجد قباء وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين
ارتفع النهار قال قيل وكان محل مسجد قباء مريداً أي محلاً يخفف فيه التمر لكثرتهم
ابن الهدم وهو أول مسجد بني في الإسلام لعموم المسلمين فلا ينال في أنه بني قبلاً غيره
من المساجد لكن لخصوص الذي بناه كالمسجد الذي بناه الصديق بفناء داره بمكة كما
تقدم انتهى وفي كلام ابن الجوزي أول من بني مسجد في الإسلام عمار بن ياسر
وفي السيرة المشامة عن الحكم بن عيينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل قباء قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يد من أن يجعل له
مكناً يستظل به إذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبني مسجد قباء أي فأنه لما جمع
الحجارة أسسه صلى الله عليه وسلم واستتم بنيانه عماراً وعمار أول من بني مسجد لعموم
المسلمين وقال وعن جابر بن عبد الله بن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
ذهب المساجد وتقيم الصلاة انتهى ونعمر يحتمل أن يكون بالتخفيف فيكون عطف
تقيم الصلاة من عطف التفسير ويحتمل أن يكون بالتشديد فيكون بناء المساجد تعدد
في المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وفيه أن الحافظ ابن حجر قال كان بين
استدعاء هجرة العصابة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر على التحرير
كما تقدم أي ورواية جابر تدل على أنه كان بين اجتماع الاثنين عشر من الانصار به
صلى الله عليه وسلم ورحيلهم إلى المدينة وبين قدومه صلى الله عليه وسلم للمدينة
سنتان وقد يقال ليس مراد جابر أن استدعاء المدة من قدوم الاثنين عشر عليه بل مراده
أن ابتدأها من قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد على الستين فليست أملاً
وهو أي مسجد قباء أول مسجد بني فيه صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ظاهرين
أي آئنين وقيل إن هذا المسجد بناه المهاجرون والانصار يصلون فيه ثلثاً ما حاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قباء صلى فيه ولم يحدث فيه شيء أو يخلفه
ما تقدم عن السيرة المشامة وما في الطبراني بسند رجاله ثقة عن الشومس بفتح

الشين المجبة بنت العثمان رضى الله تعالى عنه اقامت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم حين قدم ونزل واسس المسجد بمسجد قباء فرأته يأخذ الحجر أو الصخرة
 حتى يذهب الحجر أي يذهب فيأتي الرجل من أصحابه فيقول يا رسول الله بأي أنت
 وأي تعطيني أكتفك فيقول لاخذ منك مثله حتى أسد أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 لما أراد بناءه قال يا أهل قباء اينوني بأحجار من الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة فنهض
 القبلية وأخذ حجر أو وضعه ثم قال يا أيها الكبر خذ بحجر فضعه الى جنب مجرى ثم قال يا عمر
 خذ حجر فضعه الى جنب مجرى بكر ثم قال يا عثمان خذ حجر فضعه الى جنب مجرى
 عمر قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم أشار الى ترتيب الخلافة وسببها في بناء
 مسجد المدينة فحواه ويحتاج في الجمع بين هذه الروايات وبعد تحوله صلى الله عليه وسلم
 الى المدينة كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا وقال من تومنا وأصبح
 الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه كأنه أجزمة وروى الترمذي والحاكم
 وصحاحه عن أسيد بن حضير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجد
 قباء كعمرة وفي رواية من صلى في مسجد قباء يوم الاثنين والخميس أذهب باب باجر
 عرة وكان عروضى الله تعالى عنه يأتيه يوم الاثنين ويوم الخميس وقال لو كان
 يطارف من الأطراف ورواية في أفق من الأفق لضربت اليه أكباد الأبل أي
 ومعهم المحاكم عن ابن عروضى الله تعالى عنه ما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم يكثر الأحلاف الى قباء ماشيا وراكبا وعن أبي سعيد الخدري
 رضى الله تعالى عنه عن أبيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الاثنين الى قباء وعن ابن عمر رضى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء
 فيصلى فيه ركعتين وعن غيره قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء
 فقام يصلي فجاءته الأنصار تسلم عليه بقلل لبال كيف رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يرد عليهم قال بشير اليهم يده وهو يصلي أي يجعل ياطنهما الى أسفل
 وظاهرهما الى فوق وقد وقعت له صلى الله عليه وسلم الإشارة في الصلاة برز السلام
 لما قدمت عليه ابنته رضى الله تعالى عنها من الحبشة وهو يصلي فسلمت فأومأ
 اليها برأسه وفي الهدى وأما حديث من أشار في الصلاة إشارة تفهم عنه فليعد
 صلاته فحديث باطل وفي كلام بعضهم قد ثبت في الأحاديث الصحيحة
 أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم عليه أحد وهو في الصلاة أشار بأصبعه المباركة
 جواب السلام وليس لهذه الأحاديث معارض الأحاديث مجهول وهو من أشار
 صلاته إشارة فليعد صلاته وهذا الحديث لا يصح للمعارض ولما نزل قوله

تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي أتى الله عليكم به فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط الا غسل فرجه فقال هو هذا وفي لفظ آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء أي وفي الكشف ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم أمؤمنون وآتاهم فقال عليه الصلاة والسلام أتؤمنون بالانقياض قالوا نعم قال وتصبون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون على الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام تؤمنون ورب الكعبة فجلس وقال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فاما الذي تتبعون عند الوضوء وعند الغائط أي المبرعنة بالطهور فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط بالاحجار الثلاثة ثم تتبع الاحجار الماء فتلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه رجال يحبون أن يتطهروا وهذا كلامه وفي رواية فقال ان الله قد أحسن اليكم الثناء في الطهور فها هذا الطهور الذي تتطهرون به قالوا يا رسول الله فما نعلم شيئا الا أنه كان لنا حيران من اليهود فكانوا يفسلون أديارهم من الغائط ففسلناها كما غسلوا وفي لفظ كنا نستنحي بالماء في الجاهلية فلما جاء الاسلام لم ندعه قال فلا تدغوه وفي لفظ قالوا نتوء الصلاة ونغتسل من الجنابة فقال هل مع ذلك غيره قالوا لا غير أن أحدها اذا خرج الى الغائط أحب أن يستنحي بالماء وفي رواية نستنحي من البول والغائط زاد في رواية ولا ننام الليل كله على الجنابة قال هو ذلك فعليكموه أي الزموه أي وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لما سألهم قالوا انما نتبع الحجارة الماء قال بعضهم في اسناد ضعيف وبهذا وماتقدم من ذكر الحجارة يرد على الامام النووي حيث قال هكذا أي ذكر الحجارة مع الماء في خبر الانصار بقاء رواه الفقهاء في كتبهم وليس له أصل في كتب الحديث بل المذكور فيها أنهم قالوا كنا نستنحي بالماء وليس فيها مع الحجر أي ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما فعليه وفي الخصائص اله غري أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم في شرعه وأتمه الاستنجاء بالجمادى وبالجمع فيه بين الماء والحجر ومن أهل قباء هو عير بن ساعدة قال في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد الله والرجل من أهل الجنة هو عير بن ساعدة أي لانه كان أول من استنحي بالماء كما قيل أي ومن ثم جاء تخصيصه بالذوال فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط

الحديث وهذا السياق ربما يقتضى أن الاستبراء بالماء لم يكن معروفة غير أهل
قباء قبل نزول هذه الآية **وفي كلامهم** أول من استنجى بالماء إبراهيم
الخليل وكره بعض الصحابة الاستبراء بالماء وهو حذيفة ولعله لسكون في الاستبراء
بالماء ودول عن الرخصة **وروي عن ابن عمر** أنه كان لا يستنجى بالماء ولعله لما
ذكرنا وكذا ما نقل عن ابن الربيع ما كبره عليه وعن الإمام أحمد أنه لم يصح حديث
في الاستبراء بالماء وبالغ معلط أي في رده **وعن سيدنا مالك** أن النبي صلى
الله عليه وسلم استنجى بالماء وأهل المراد أسكار حصة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم
وليتأمل وذكر الأحيار في الخبر يزيد بن أبي هريرة ما ذكره أبا ما في الأم أن سنة الجمع
بين الحجر والماء توقف على كون الاستبراء بالحجر كاف ولو أقبل على بقره
والاستبراء بالحجر كاف ولو أتى به أي بالاستبراء الكافي في رجل ثم غسل بالماء كان
أحب إلى وإنما قلنا ظاهرا لا مكان رجوع الضمير للاستبراء لا بقيد كونه كأيما
الذي عليه متأخروا أصحابنا أن سنة الجمع يتكفي فيه إجازة العين ولو بحجر واحد
وقد يقال هذا محبوب وما ذكره الإمام أحب ولا ينبغي أن حديث الأنصار يقتضى
اختصاص سن الجمع بين الحجر والماء بالعائط وبه قال القفال في كتابه محاسن
الشريعة والمفهوم من نص الأم أن مثل الفائط البول **ثم بعد ما فاته** صلى الله عليه
وسلم المدة المذكورة ببقاء ركب راحلته بالماء وقيل القصواء وقيل العضباء أي
قاصدا المدينة والجنداء بالذال الموحدة المقطوعة إلا بف أومة مقطوعة الأذكار كلها
والقصواء المقطوع طرف أذنها والعضباء المشقوقة الأذن **قال بعضهم** وهذه
القباب ولم يكن بها أي سلك الدوق شي من ذلك وسيأتي عن الأصم أن هذه القباب
لماقة واحدة **ولما ركب** صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء وسار سار الناس معه
ما بين مائتين وأربعمائة ولا زال أحدهم ينزع صاحبه زمام لماقة شعا أي حرسا
على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظيمه له حتى دخل المدينة **قال**
وصار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء محمد
صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحجر إنيها مر جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
قالت بنو عمرو بن عوف له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أخرجت ملائكة أم تريد
بنا وأخبرنا من دارنا قال إني أمرت بقربة تأكل القرى أي تغلبها وتنهالها والمراد
أهلها أي أن أهلها ساهم القرى فيا كلون أموال أهل تلك القرى ويسبون ذرايعهم
فغلاوا سبلها يعني زاقته صلى الله عليه وسلم أي ومن أسماء تلك القرية المدينة **وروي**
الشيخان أمرت بقربة تأكل القرى يثرب وهي المدينة فالمدينة علم بالعابة على تلك

القرية كالنجم لا ترى اذا اطلق فهو المراد وان اريد غيرهما قيد والتسمية اليها مدني
 ولغيرها من المدن مدني لا فرق بينهما ويثرب اسم محل فيها سميت كلها به ولعل ذلك
 المحل يسمى بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح وفي الحديث المدينة تنفي الناس
 أي شرارهم كما تنفي الكبير خبث الحديد ففي بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى
 تنفي المدينة شرارها قيل وذلك كان في حياة صلى الله عليه وسلم وقيل يكون ذلك
 في زمن الدجال فقد جاء أن الدجال يرجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر الا خرج
 اليه وفي رواية ينزل الدجال السبخة فيرجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله
 منها كل منافق وكافر وهم هذا استدلال من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس عاما
 في الأزمنة ولا في الأشخاص لان المنافقين كانوا بها ونخرج منها جماعة من خيار
 الصحابة منهم علي وطه والزيير وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن
 مسعود وفي كلام ابن الجوزي أن عبد الله بن مسعود مات بالمدينة وقد قال صلى
 الله عليه وسلم أي أرض مات بها رجل من أصحابي كان فائدهم ونورهم يوم القيامة
 وفي رواية فهو شفيع لأهل تلك الأرض وأما قوله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير
 لهم لو كانوا يعلمون أي خير لهم من بلاد الرعاء دليل صدور الحديث يأتي على الناس
 زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هم إلى الرعاء هم إلى الرعاء والمدينة خير لهم
 لو كانوا يعلمون والذي نفى بيده لا يخرج أحد منهم رغبة عنها إلا أخاف الله من هو
 خير منه أي من خرج منها رغبة عنها إلى غيرهما من بلاد الرعاء والسعة فلا دليل
 في ذلك على أنها أفضل من مكة ومن أسمائها كالة البلدان ومن أسمائها البارة
 بتشديد الراء وتسمى القناجحة لان من أضمر فيها شيئا أظهر الله ما أضمره
 واقتضيه أي فالمراد أضمر شيئا من النسوة وقد قال صلى الله عليه وسلم من سمى
 المدينة يثرب فليست تغفر الله تعالى هي طيبة كشاهيه هي طيبة قال ذلك
 ثلاثا وفي رواية فليست تغفر الله فليست تغفر الله فليست تغفر الله هي طيبة كهيبة هي
 طيبة هي طيبة هي طائب ككاتب قيل وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها
 وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم أي لان
 تراها يشق من الجذام وتسميتها يثرب في القرآن انما هو حكاية لقول المنافقين أي
 بعدتهم عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا أراها الا يثرب أي ويجوز ذلك من كل
 ما وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك
 النهي أي وجاء الايمان ليأزر إلى المدينة كما نازر الحية إلى حجرها ويازر بكسر
 الزاء أي ينضم ويحتمع بعضه إلى بعض وفي رواية أن الاسلام بدأ غربا وسعود

غربا كما يدانأرر كما ذار الحمية الى حجرها وانما كرت تسميتها اثرب لان اثرب
 مأخوذ من اثريب وهو المؤاخذة بالذنب ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم
 أو من اثرب بالقرين وهو انفساد وعن القاسم بن محمد قال بلغني أن المدينة
 في التورات أربعة بن اسماء وقيل أحده من جملتها سكنية أي ومن جملتها الجائرة
 أي التي تجير والعنداء والمرحومة وفي كلام بعضهم لمساخ ومائة اسم منها دار
 الاخيار ودار الابرار ودار الايمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح قال
 الامام النووي لا يعرف في البتلاذ أكثر اسماء منها ومن مكة * ومما يدل على أن
 خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء متوجها الى المدينة كان يوم الجمعة قول
 بعضهم وعنده سيرة صلى الله عليه وسلم الى المدينة أدركته صلاة الجمعة في بني
 سالم بن نوف فوصلها في المسجد الذي في بطن الوادي عن معمر بن المسلمي وهم
 مائة وصلوها بعد ذلك في المدينة وكثر ما صلى الله عليه وسلم أربعين * فغن
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا أربعين
 رجلا أي ولم يحفظ أنه صلاها مع القس عن هذا الامداد ومن حيث ذكر صلى الجمعة
 في ذلك المسجد سمي هذا المسجد بمسجد الجمعة وهو على يمين السالك نحو قباء
 فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة أي وخطب لها وهي أول خطبة خطبها
 في الاسلام أي ومن خطبته تلك فن استطاع أن يقي وجهه من المار ولو بشق
 ثمره ليعمل ومن لم يجد بركة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة
 والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته * وفي رواية
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونقل القرطبي هذه الخطبة في تفسيره
 وأوردها جميعها في المواهب وليس فيها هذا اللفظ * أقول هذا واضح ان كان
 أقام في قباء الاثني عشر والثلاثون والاربعين والخميس كما تقدم وأما على أنه صلى الله
 عليه وسلم أقام بضع عشرة ليلة أو أكثر من ذلك كما تقدم فيبعد أنه لم يصلي الجمعة
 في قباء في تلك المدة ثم رأيت في كلام بعضهم أنه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء
 في إقامته هناك أي وببعد أنه صلاها من غير خطبة * وفي الجامع الصغير ان الله
 كتب عليكم الجمعة في قريتي هذا في ساعتي هذه في شهادي هذا في عاصي هذا الى
 يوم القيامة من تركها من غير عذر مع امام عادل أو امام جائر لم يجمع له شمله
 ولا بورك له في أمره الا ولا صلاة له ولا حج له الا ولا بركة له ولا صدقة له فان كان قال
 ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو المبادر اقتضى ذلك انه لم
 تكن واجبة قبل ذلك وهو مخالف قول فقهاءنا انها وجبت بمكة ولم تقم في العدم

قدرتهم على ظهارها بمكة لان اظهارها أقوى من اظهار جماعة الصلوات الخمس
 وفي الاتفاق مما نأخر حكمه عن نزول آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة
 وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط بردهما أخرجه ابن ماجه عن
 عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حنيفة ذهب بصره فبكت اذا
 خرجت به الى الجمعة فسمع النداء يستغفر لابي امامة أسعد بن زرارة فقلت يا أبا
 أريأت صلاتك على أهد بن زرارة كما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان
 أول من صلا بنا الجمعة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة هذا
 كلامه وليتأمل ما وجه الرد من هذا وجاء صلاة الجمعة بالمدينة كألف صلاة فيما
 سواها وصيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها كذا في الوفاء
 عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وأول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس
 بالبحرين وهل كانت الخطبة قبل الصلاة أو بعدها في الدرانة صلى الله عليه وسلم
 كان وهو بالمدينة يخاطب الجمعة بعد أن يصلي مثل العبد بن فينماد هو يخاطب يوم
 الجمعة قائما اذ قدمت غير حية الكلبى وكان اذا قدم يخرج أهل الدائرة بالعجل واللهو
 ويخرج الناس للشراء من طعام تلك العير والتمخرج عليها وقيل لتفرج على وجه دحية
 وقد قيل كان اذا قدم دحية المدينة لم يبق معصرا الا خرجت لتنظر اليه لفرط جاله
 ولا مانع أن يكون ذلك لاجتماع الامرين ما تنفص الناس ولم يبق معه صلى الله عليه
 وسلم الا نحو اثني عشر رجلا والجلال الحلي في قطعة التفسير أسقط اللفظ نحو أي
 وانقضاء ما عدا هؤلاء يحتمل أن يكون بعد ذلك في حال الخطبة قبل تمام الاركان
 ويحتمل أن يكون بعد ذلك وعلى الاول يجوز أن يكون رجوع من انقضاء ما يكمل به
 العدد أربعين قبل طول الفصل وقد أعاد صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعه من أركان
 الخطبة عند انقضاءهم فلا يخالف ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى
 عنه من وجوب سماع أربعين لاركان الخطبة قال مقاتل بلغني أنهم فعلوا ذلك أي
 الانقضاء عند الخطبة ثلاث مرات فأنزل الله تعالى واذا قرأوا تجاراً أولوا الآية
 ثم صار صلى الله عليه وسلم يخاطب قبل أن يصلي أي ليحافظ الناس على عدم
 الانقضاء لاجل الصلاة وعليه انعقد لاجتماع فلا نظر لخالفه الحسن البصري
 وحديثه فيكون قول بعض فقهاء ما استدلالا على وجوب تأخير صلاة الجمعة عن
 الخطبتين ثبتت صلاته صلى الله عليه وسلم بعد خطبتين أي استقرت بذلك
 وعن الزهري بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا خطب أي
 في غير الخطبة المتقدمة كل ما هو اقرب لا بعد ما هو آت لا يعمل الله لعجلة أحد

ولا يخفى لار من الأساس يريد الناس أمر أو يريد الله أمر فإشياء الله كان لا مامشاه
 الأساس وما شاء الله كان ولو ذكر الأساس لا مبعده الما قرب الله ولا يقرب لما بعد الله
 ولا يكود شيء إلا بأذن الله والله أعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته بعد
 الجمة متوجهاً للمدينة أي وقد أرنى زمامها ولم يحرکه او هي تنظر عينا أو شمالا
 فسأله بنو سالم منهم عتيان بكسر العين المهمل بن مالك ونزل بن عبد الله بن مالك
 وعبادة بن النعمان فقالوا يا رسول الله أقم عدنا في العدد والعزة والمعة وفي لفظ
 والثروة وفي لفظ أنزل في ما كان فينا العدد والعدة والحلقة أي انسلخ ونحن أصحاب
 الجداث والدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البصرة خائفاً ليليلها
 الدنيا قال لهم خيروا وقال خلوا سيديا يعني ناقه دعوهما فانها مأمورة أي وفي رواية
 انها مأمورة خلوا سيديا وهو يتسم وية قول بارك الله عليكم فانه طلقت حتى وردت
 دار بني يمامة أي محاتهم أي والمراد القبيلة فسأله بنو يمامة أي ومنهم زياد
 ابن ليث وروثة بن عمرو بمثل ما تقدم وأجابهم بأنهم مأمورة خلوا سيديا فانه طلقت
 حتى وردت دار بني ساعدة أي ومنهم سعد بن عبادة والمذر بن عمرو وأبو دجاجة
 فسأله بنو ساعدة صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وأجابهم بخلوا سيديا فانها مأمورة
 فانه طلقت حتى مرت بدار عدي بن النجار وهو أخو له صلى الله عليه وسلم أي
 أخوال جده عبد المطلب كمانة قدم أي بأوائل دورهم فسأله بنو عدي بن النجار
 أي أولئك الطائفة منهم بمثل ما تقدم أي وفي رواية أنهم قالوا له نحن أخوالك
 هل لم إلى العدة والمدة والدة مع القرابة لا تجاوزنا إلى غيرنا يا رسول الله أي
 زادي رواية لا تجاوزنا ليس أحد من قومنا أولي بك من القرابة أو أجايبهم بأنها
 مأمورة فانه طلقت حتى بركت في محل من محلات بني النجار وذلك في محل السعد
 أي محل أبيه أو في محل المنبر الآن وذلك عند دار بني مالك بن النجار وعند باب
 أبي أيوب الأنصاري أي واسمه خالد بن زيد النجار الأنصاري الخرجي ثم هذه العقبة
 وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن أبي طالب
 من خاصته ثم معه الجملة وصفين والنهر وان غزا أيام معاوية أرض أشام مع يزيد
 ابن معاوية سنة خمس وخمسين وقيل إحدى وخمسين فتوفي عند مدينة قسطنطينية
 فدفن هناك وأمر يزيد بالخيل فجعلت تقبل وتدير على قبره حتى عفي أثر القبر خوفاً
 أن ينابش السكفار فكان المتمركون إذا أمحلوا كشمعوا عن قبره فمطاروا فلما
 ينزل عنها صلى الله عليه وسلم لم ثم وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم واضع لها زمامها ثم التفت خلفها ورجعت إلى مبركها فبركت فيه

وتجلبت أي بالجيم تضععت ووضعت جرائها أي باطن عنقهما من المذبح إلى المنبر
وأزمت أي صوتت من غير أن تفتح فاد أنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال رب
أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلي أي قال ذلك أربع مرات وأخذه صلى الله عليه
وسلم الذي كان يأخذه عند الوحى أي وسرى عنه وقال هذا إن شاء الله يكون المنزل أي
وأمر أن يحط رحله وفي لفظ أن أبا أيوب قال له أئذن لي أن أنقل رحلك فأذن له واحتمل
أبو أيوب رحله فوضعه في بيته أي وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام رحلته فكانت
عنده أي وهو ذكر بعضهم أن أبا أيوب لما نقل رحله أناخ الناقة في منزله وقد يقال
لا يخالفه لجواز أن يكون أسعد أخذ بزمامها به ذلك فكانت عنده أي وعن أبي
أيوب رضي الله تعالى عنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اقترعت الانصار
أجمع بأويبه فقرعتهم الحديث وقد يقال مراده بالانصار أهل تلك المحلة التي بركت فيها
الناقة وهو ذكر السهلي أنها لما ألقت جرائها في دار بني النجار أي في محل من محلاتها
جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صفراء وكان من صالحى المسلمين بنفسه أراجاء
أن تقوم فينزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال خير دور
الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور
الانصار خير ولما بلغ ذلك سعد بن عبادة رجلا في نفسه وقال خلقنا فاسكننا آخر
الأربع أسرجوا إلى حمارى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكاها ابن أخته
سهل فقال أذهب أترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم أعلم أوليس حسبك أن تكون رابع أربع فرجع وقال الله ورسوله أعلم وأمر
بجأه ففعل عنه وفي رواية قال له اجلس ألا ترضى أن سمى رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم في الأربع الدور التي سمى فتي ترك فلم يسم أكرم من سمى فأنتم سمى سعد
ابن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت جويا من بني
النجار بالدوفوق

نحن جوار من بني النجار * يا حبيذا محمد من جار

فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتحيينني وفي رواية أتحيه وفي قلن
نعم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي يحبكم وفي رواية والله أحبكم وفي رواية
وأنا والله أحبكم والله أحبكم وأنا والله أحبكم قال ذلك ثلاثا وهو ذا ليل لسماع
الغشاء على الدف من المرأة لير العرس ويدل لذلك أيضا ما جاء عن ابن عباس
مرفوعا أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا سماطين وجاءت جارية يقال لها
سيرين معها مزهر فتخلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول

هل على وجهكم * ان لهوت من حرج

فتبسم اليه صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله تعالى * وماروى عن
عائشة رضي الله تعالى عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي
جارية من جوارى الانصار يفتيان وفي رواية يضرمان بدفين فاضطجع صلى الله
عليه وسلم على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فالتفتني
فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعيا وفي رواية قال أبو بكر يمزور
وفي رواية يمزور وفي لفظ يمزور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذلك مرة في واتهرني وكان صلى الله عليه وسلم متغشيا به فكشف الي
صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف فقال دعها يا أبا بكر فانها أيام عيها أي لان
تلك كانت أيام مني وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل الاخصى ولا مانع من تعدد الواقعة
فأقول في البخاري عن الربيع بنت معوذة أمه صلى الله عليه وسلم دخل عليه اغدة
بني عليا وعندهما حوريات يضربن بالدف يندبن من قبل من آبا من يوم بدر حتى
قالت جارية وفيها نبي به لم ما في غد فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولى هكذا
وقولى ما كنت تقولين وفي حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
في بعض مغازبه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله انى كنت
نذرت ان ردك الله سالما اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربى
فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر فالتفت بالدف تحتها وقعدت
عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليغرقك يا عمر انى كنت
جالا او هي تضرب ودخل أبو بكر وهي تضرب فلما دخلت أت التفت بالدف أي وإذا
كان الشيطان يخاف منك فما بالك بأمرأ ضعيفة العقل ولا تنافى هذا أي سماعه
انما هو أيضا من المرأة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما تحفظ به صلى الله عليه
وسلم في مغزاه من أمر الجاهلية لان الدف ثم كان معه مزمار بخلافه ما وتسمية تاني بكر
رضي الله تعالى عنه الدف مزمارا لانه كان يعقد حرفة ذلك يشبهه بالرمز المحرم
سماعه * قال بعضهم واعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجواب
الى المحبة معدود ومرف وقال بعض آرائه من أعكم مصادد النفوس أي
والزجوع بها الى الله تعالى وقد شهد تأثير السماع في الخيرات غير الماطقة بل
في الاشجار ومن لم يصر كسماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع * وعن أبي بشر
ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر مرا بالحشيشة وهم يلعبون ويرقصون
ويقولون

يا أيها الضيف المخرج طارفا : لولا مرت بال عبد الدار
لولا مرت بهم تريد قراهم : منعوك من جهد ومن اقتار

أى لم يشكر عليهم وبه استدل أئمتنا على جواز الرقص حيث خلا عن التكسر فقد صحت
الأخبار وتواترت الآثار بانشاد الأشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالأصوات
العلية مع الدف وبغيره وبذلك استدل أئمتنا على جواز الضرب بالدف ولو فيه
جلاجل لما هو سبب لأظهار السرور وعلى جواز انشاد الشعر واستماعه حيث خلا
عن هيجول غير نحو فاسق متجهاه رنقة -ه وخلا عن تشبيب معين من امرأة أو غلام
والخلاف أنما هو في سماع الملامى كالآثار والزمار والخوف القنينة من سماع صوت
المرأة أو الأمر أو الجميل ونقل عن الجنيده أنه قال للناس فى السماع أى سماع الآلات
على ثلاثة أضرب العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول
مجاهداتهم والعارفون وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكره أبو طالب المكي
وصححه السهروردي فى غوارى المعارف وفى كلام بعضهم جبلت النفوس حتى غير
العاقلة على الاصغاء الى ما يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف
على رأس داود عليه الصلاة والسلام لسماع موته لكن يشكلى على ذلك ما أخرجه
ابن أبى شيبة عن صفوان بن أمية وهو من المزلفة قال كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ جاء عمرو بن قرعة فقال يا رسول الله ان الله كتب على الشقوة فلا أنال
الرزق الامن دفى بكفى فاذن لى فى الغناء من غير فاحشة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لاذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أى عدو الله أى ما عدو الله لقد ررنا الله
طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما انتك
لو قلت بعدك هذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا الا ان يقال هذا النهى ان صح محمول على
من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكروه تنزيها وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت
ما حرم الله عليك الى آخره لا مبالغة فى التنفير عن ذلك ونزل صلى الله عليه وسلم
على أبى أيوب وقال المرء مع رجليه أى بعد ان قال أى بيوت أهلنا يعنى أهل تلك المحلة
من بنى التجار اقرب فقال أبى أيوب دارى هذا وقد حططنا رحاك فيها فذهبت تلك
الكلمة أى التى هى المرء مع رجليه مثلا وقال اذهب ففى لنا مقبلا فذهب فهبأ ذلك
ثم جاء فقال يا بنى الله قد هيا ن مقبلا فقم على بركة الله تعالى ونزل معه صلى الله عليه
وسلم زيد بن حارثة رضو الله تعالى عنه : أقول وفى رواية قتلنا زرع القوم أى هم ينزل
عليه أى كل يحرص على ان يكون داره له منزلا أى مقاما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنزل الليلة على بنى التجار أخوال عبد المطلب لا كرمهم بذلك فلما أصبح

عند حيث أمر وحيد تنزيه كون قوله صلى الله عليه وسلم أنزل الآية أي غدي تلك الآية
ولا يخالف هذا ما قبله من قول بني العجار سلم النيا وقوله لهم انهما مورة لجواران
يكون أمر بالندول عليهم وأعلم أن خصوص البقرة والمائدة من عمالات بني العجار التي
ينزل بها من دراهم ما تبرك به المصافة وفيه ما يبعد مع ذلك أي مع قوله المذكور
أي أنه ينزل على بني النجار سؤال غير بني العجار في النزول عنده إلا أن يقال لعل
السائلين له صلى الله عليه وسلم في ذلك لم يبلغهم قوله المذكور أو جوزوا أن يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك رأى وقد أشار إلى نزوله صلى الله عليه
وسلم على بني النجار الإمام السبكي في تأنيته بقوله .

نزلت على قوم بأعين طائر * لأنك ميمون السننا والنقبة

فيابني النجار من شرف به * يحبرون أذيال المعاني الشرففة

وهذا السياق يدل على أن تنازع القوم وقوله لهم المذكور كان في آخر ليلة وهو في قباء
وهو يرد قول بعضهم يشبه أن يكون ذلك في أول قدومه صلى الله عليه وسلم من مكة
قبل نزوله قباء لا في قدومه بآمن المدينة فالمراد بأهل المدينة أهل قباء ويرد قول
سبط ابن الجوزي لعله نزل على بني النجار ليلة انتهى أي تلك الليلة ثم ارتحل إلى بني
عمرو بن عوف أي في قباء هذا وفي رواية عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في عام المدينة في حي يقال لهم بنو
عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملا من بني النجار فجاؤا
مقلدين سيوفهم قال أسس فسكافى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
راحته وأبو بكر رديه وملا من بني النجار حوله حتى أفاخ بقاء أبي أيوب وهذه
الرواية وقع به الاختصار كبير ويقال أنه صلى الله عليه وسلم عرج على هبادة
ابن أبي بن سلول وكان جالساً محتجباً وأراد النزول عليه فقال له اذهب إلى الذين
دعوك وانزل عليهم فقال له سعد بن عباد يارسول الله لا تجدي نفسك من قوله فقد
قدمت علينا والخروج تريد أن تملكه وقد وقع له في بعض الأيام أنه صلى الله عليه
وسلم قبل له يارسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول أي سألفه ليكره ذلك
سبباً لسلام من تخاف من قومه وليرى ما عنده من التفائق فانطلق النبي صلى الله
عليه وسلم وركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه
وسلم قال له إليك عني والله لقد أذاني من حمارك فقال رجل من الانصار والله
لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه
فشيتمته فغضب لسكر واحد منهما أحداً وكان .

والرجال فنزل وان لما باقفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها بينهما كذا في البخاري وفيه
أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ابن أبي بن سلول وهو في جماعة فقال
ابن أبي لقد علمنا ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمع بها ابنه عبد الله رضي تعالى عنه
فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه برأسه فقال له صلى الله عليه وسلم
لا ولكن برأياك وكان أبي جميل الصورة تمتلأ الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله
تعالى واذا رأيتمهم تعجبك أجسامهم الآية ولكونه متبوعا لمعني فيه بصيغة الجمع
وهو عن الزهري أخبرني عروة بن أسامة ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركب حمارا على كاف وأردف أسامة ورواه يعقوب بن سعد بن عبيدة في بني الحارث بن
الخرزج قبل وقعة بدر حتى مر بجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل
أن يسلم عبد الله بن أبي بن سلول فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركون
عبد الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فثار غبار من مشى الجمال
فخمر ابن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أبي أمية المار به لا أحسن
من تقول ان كان حقا فلا تؤذني شابه في مجلسنا ارجع الى رحلك فن جاءك فاقصص
عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشينا فانا نحب ذلك واستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتبادرون فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم لم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمع ما قال
علي سعد بن عبيدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع ما قال
أبو حباب يعني ابن أبي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبيدة يا رسول الله اعف عنه
وأصغح فوالله الذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك
وقد اصطلح أهل هذه البعيرة على أن يتوحدوه معه به وبالعبادة فلما رد بالحق الذي
أعطاك الله شرف فذلك الذي فعل به ما رأيت ففعا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم والله أعلم وهو مكث صلى الله عليه وسلم ببيت أبي أيوب الى أن بنى المسجد
وبعض مساكينه وقدم مكث في بناء ذلك من شهر ربيع الاول الى شهر ربيع
من السنة القابلة أي وذلك اثنا عشر شهرا وقيل مكث ببيت أبي أيوب سبعة أشهر
وقال ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة
تحول المهاجرون أي غالبهم أخذا مما يأتي فتناقص فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم
حتى اقترعوا فيهم بالسهمان فأنزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار الا
بقرة بينهم فكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم انتهت وكان من جملة محل

مسجد صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه
 وكان ابوامامة يجمع فيه عن يمينه بناء في بعض مريد انتمر لمسلم وسهيل أي يحقن
 فيه الثمر ويراد في المريد الجرين والمسطح والبيدر وهو ما يبسط فيه الررع أو الزهر
 للتجفيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ذلك المسجد قال فعن أم زيد
 ابن ثابت أنها قالت رأيت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة يصلي بالأمس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناء في مريد سهل
 وسهيل قالت فكأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم وصلى بهم
 في ذلك المسجد وبناء أي مع ادخال بقية ذلك المريد فهو مسجد وحيد لا يختاليف
 ذلك قول الحافظ الدمي ما لي عن الزهري قال بركت ناقة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه
 رجال من المسلمين قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وكان مريد السهل وسهيل وكان
 جدارا مجذرا ليس عليه سقف وقبلته إلى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناء
 وكان يصلي بأصحابه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أي ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاز يصلي فيه وهو في الاتساع
 كان أسعد بن زرارة بنى فيه جدارا تحبب بيت المقدس كان يصلي اليه عن أسلم
 قبل قدوم مصعب بن عمير ثم صلى بهم إليه مصعب هذا كلامه وتعلم ما فيه لما قدمه
 في قدوم مصعب المدينة لكان في البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
 في مريض الغنم قيل أن بني السجدة أي ولعله اتفق له ذلك في بعض الأوقات لأنه
 صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث أدركته الصلاة ثم صلى الله عليه وسلم بعد
 ذلك سأل أسعد بن زرارة أن يبيعه تلك اليعقة التي كان من جملتها ذلك المسجد
 ليعملها مسجدا لها كانت في يده ليعتصم في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا
 في حجر معاذ بن عفراء قال في الأصل وهو الأشهر وفي المواهب أن الأول هو
 المرجع واليتمان للذكور أن من بني مالك بن الجبار وقيل كانا في حجر أبي أيوب
 الأنصاري قال بعضهم والمظاهر أن الكل أي من أسعد ومعاذ وأبي أيوب كانوا
 يتكلمون باليعمين لأنهم بنوعهم نفسا إلى حجر كل وقد عرض أبو أيوب عليه
 صلى الله عليه وسلم أن يأخذ تلك الأرض ويغرم لليتين قيمتها أي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبناها بعشرة دنانير لهما من مال أبي بكر أي وفي رواية
 فدعا الغلامين فساومهما بالمريد فقالا لهما لئلا يارسل الله تعالى أن يقبله منهما
 دية حتى ابتاعه منهما بمشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك أي وحينئذ يكون

وصفهما باليتيم باعتبار ما كان وفي رواية أرسل صلى الله عليه وسلم إلى ملا
من بني النجار ولعلمهم من تقدم وهم أسعد ومعاذ وأبو أيوب ومعهم سميل وسهيل
فجاؤا صلى الله عليه وسلم فقال نامنوني بجائكم هذا أي خذوا مني ثم قالوا لا
يا رسول الله والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فأبى أن يأخذ إلا بالثمن من من قال وجاء
أن أسعد بن زرارة عوض اليتيمين من تلك الأرض فخلا أي له في بني يساضة وقيل
أرضاهما فيها أبو أيوب وقيل معاذ بن عفراء وطريق الجمع هو ذلك أنه يحتمل
أن كلام أسعد وأبي أيوب ومعاذ بن عفراء دفع للغلامين شيئا أي زيادة على
العشرة فنانير فنسب ذلك لكل منهم منهم وجاء أنه كان في تلك الأرض قبور جاهلية
فأمرهم صلى الله عليه وسلم فنسبت وأمر بالعظام فألقيت انتهى أي وفي رواية
وأمر بالعظام أن تغيب أي وفي رواية كان في موضع المسجد فحفر أي حفر
ومقابر المشركين فأمر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنسبت وبالخرب فسويت
وبالنخل فقطعت أي وفي سيرة الخافض الديماطي فأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالنخل الذي في الحديقة أي وهي تلك الأرض التي كانت مربدا
أي وسى حديقة لوجود النخل به وأمر بالقرقة الذي فيه أن يقطع أي والقرقة شجر
معروف ويقع القرقة مقبرة أهل المدينة وشجر القرقة يقال له شجر اليهود
فانه لا يدل على اليهودي إذا توارى به عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام
وقته له للدجال ولجنده من اليهود فاذا توارى اليهودي بشجرة تاداه ياروح
الله ههنا يودي فأتى حتى يقف عليه فاما أن يسلم واما أن يقتل الأشجار القرقة
فانه لا يدل على اليهودي إذا توارى به فقيل له شجر اليهود لذلك من قال وكان
في المبردة ماء مستعمل فسيروه حتى ذهب والمستعمل الذي ينشع ويظهر من الأرض
ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ اللبن فأتخذوا بني به المسجد وجاء أنه
صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البناء وضع لبنه ثم دعا أبا بكر فوضع لبنه أي
بجانب لبنه صلى الله عليه وسلم ثم دعا عمر فوضع لبنه بجانب لبنه أي بكر ثم جاء
عثمان فوضع لبنه بجانب لبنه عمر أي وقد أخرج ابن حبان لما بنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجر أو قال لا ي بكر وضع حجرك إلى جنب حجري ثم
قال لعمر وضع حجرك إلى جنب حجري بكر ثم قال لعثمان وضع حجرك إلى جنب حجر
عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدى قال أبو زرعة أسنده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم
في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولالة الأمر بعدى قال ابن كثير وهذا الحديث
في هذا الإسناد غير جيد قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ماذا كراى

منع خبرك الى جبر جبر عمر بر دغلي من زعم أن هذا منه صلى الله عليه وسلم إشارة
 الى قبورهم أي أدلوا مكان إشارة الى ذلك لدفن عثمان بجانب عمر كما دفن عمر
 بجانب أبي بكر بل هو إشارة الى ترتيب الخلافة أي لانه لا يستغاد من قوله صلى الله
 عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدى الا ذلك ومن ثم جاء في رواية فاستل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أرا خلافة من بعدى وتصحيح الحاكم لما ذكر
 يظهر الترتيب في قول بعضهم ان هذا المسمى في الصحيح الا ان يريد صحيح الشيعي وأما
 قوله قال البخاري في تاريخه ان ابن جبر لم يتابع على الحديث المذكور لان
 وعثمان وعليهما ما لو لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد يقال عليه معناه لم يصح
 على اختلاف أحد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة الى وقوع الخلافة لهؤلاء
 بعده ولا ينافيه قوله هؤلاء الخلفاء بعدى لجوار أن يراد الخلافة في العلم ثم رأيت
 ابن جبر المسمى أشار الى ذلك حيث قال قلت هذا أي وضع تلك الاحجاس وقوله
 صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدى مع احكامه للخلافة في العلم والارشاد متقدم
 على وقت الاستعلاء عادة وهو قرب الموت فلم يكن نصا للمؤمن المعارض هذا
 كلامه ثم قال للداس من وأي الحجارة فوضعوا ورفع بالحجارة أي قريب من ثلاثة أذرع
 وثني بالابن وجعل عصا دية أي جانبية بالحجارة وسقفه بالجر يد وجعلت عده ربي
 رواية سواربه من جذوع النخل وطول جداره قامة أي كان ارتفاعه قدر قامة قال
 وعن شهر بن حوشب قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى المسجد قال
 ابنو ابي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر أعجل
 من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام أصاب رأسه السقف انتهى أي فالمراد
 اجعلوا اسقفه يكون بحيث اذا قامت أصاب رأسه السقف أو رفعت يدي أصابت
 السقف والجمع بين هاتين الروايتين يدل على أن المراد ما هو قريب من ذلك بحيث
 لا يكون كثيرا لارتفاعه ولا ينافي ما يأتي من أمره يجعل ارتفاعه سبعة أذرع
 فليتناظر في سيرة الخلفاء الذين ما طي فليل له ألا تسقف فقال عريش كعريش
 موسى خشبات وثمام أي روي للحسين ما عريش موسى قال اذ ارع يده بلغ لعريش
 يهني السقف يهني رواية لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء المسجد قال
 قيل لي أي قال له جبريل عريش كعريش أخيك موسى سبعة أذرع طولاً في السماء
 أي وكان سبعة أذرع بحيث يصيب رأسه ولا تزخرفه ثم الامر أعجل من ذلك
 أي وفيه أن هذا يقتضي أن موسى كان طوله سبعة أذرع وهو يخالف ما اشتهر
 ان قامت موسى كانت أربعين ذراعاً وعصاه كذلك ورفقته كذلك وهو قد جاء ما أشرت

بتشييد المساجد أي ولعل قوله ذلك كان المجمع الانتصار لما لا وجاؤه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وربنه إلى متى نصلي تحت
هذا الخريد وجاء لا تقوم الساعة حتى يقبها في الناس في المساجد وجاء من أشراط
الساعة أن يقبها الناس في المساجد أي ينخرقها كما ينخرق اليهود والنصارى
كناسهم وبههم ولم يكن على السقف كبير طين إذ كان المطر ينكف أي ينزل
منه ماء المطر الخياط للطين عليهم بحيث يمتلئ أي المسجد طينا فقالوا يا رسول الله
لو أمرت فطير أي جعل عليه طين كثير بحيث لا ينزل منه المطر فقال لا عريش
كعريش موسى فلم ينزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بناءه
عمل فيه المسلمون المهاجرون والانصار وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
ليرغب المسلمين في العمل فيه * قال فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن
أي في ثيابه وفي رواية في ودائه حتى اغبر صدره الشريف وصار يقول
هذا الجبال لأجل خبير * هذا أبو ربناء وأظهر

أي هذا المحمول من اللبن أبو ربناء ياربناء يحمل من خبير من نحو التمر والزبيب
فالجمال بالحاء المهلهة بمعنى المحمول ووقع في رواية بالجيم جمع جل قال بعضهم وله وجه
والأول أظهر ولا يحسن هذا الوجه إلا إذا كانت جمال خبير أنفس من جمال غيرها
وصار يقول

اللهم ان الاجر أجر الآخرة * فارحم الانتصار والمهاجرة
قال البلاذري وهذا القول لامرأة من الانتصار وعماه
وعاقهم من حرار ساعره * فانها الكافرو وكافره

والذي في البخاري فأغفر للانتصار والمهاجرة وعمله صلى الله عليه وسلم هو الذي
أخرجه عن الوزن كما هو عادته في انشاد الشعر كاسياني * وفي لفظ فأصلح وفي لفظ
فأكرم وفي رواية اللهم لا خير الاخير الاخره فارحم المهاجرين والانصار وفي رواية
فانصر الانتصار والمهاجرة * وعن الزهري أنه كان يقول اللهم لا خير الاخير الاخره
فارحم المهاجرين والانصار لانه كان لا يقيم الشعر أي لا يأتي به موزونا ولو تم مثلا
وفيه أنه مع قوله اللهم ان الاجر إلى آخره لا يكون شعرا موزونا إلا أن حذف ال من
اللهم وقال لا هم وكسره همزة فارحم * حيث تذكرون المرأة من الانتصار انما تطلق
بذلك أي قالت لا هم إلى آخره وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره * ونقل
عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا مثله الا قوله هذا
الجمال البيت ولم أقف على فائده وسيأتي عن الزهري أنه من انشائه صلى الله عليه

رسلم وسأقي ما فيه * وفي كلام بعضهم قال ابن شهاب يعني الرهري لم يدهنا
 في الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم تمثيل بيت شعر قام أي وزون الأهذه
 الأبيات قال ابن عائد أي التي كان يرتجزهن وهو يقول الذين لباه المسجد أي وفيه
 أن هذا مخالف لما تقدم من الرهري أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا ورونا
 الا قوله هذا الجمال فلا يحس أن يفسر كلامه بذلك على أنه تمثيل بيت شعر
 تام وزون غير ذلك * فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم جعل يدور بين قنلى بدر
 ويقول

نفلق داما من رجال أمة * علينا وهم كانوا أعي والألم

وفي المواهب وقد قيل إن المتنوع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده أي
 ولذلك جاء ما أبالي ما أوتيت أنا قلت الشعر من قبل نفسي وفي الكسان
 وقد صرح أن الأنبياء معصومون من الشعر ولا دليل على منع انشاده أي الشعر موزونا
 متشلا أقول نقل الحافظ الديلماني عن الرهري أنه كان يقول أنه صلى الله عليه
 وسلم لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله الا قوله

هذا الجمال لا جمال خبير * هذا أبرر باوأطهر

أي فانه من قوله وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله سقط من عبارة الرهري المذكورة
 شيء والاصل أنه لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله ولم يقل ما قبله تاما أي موزونا
 الا قوله هذا الجمال الى آخره فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه كالملاية الشعر أي
 لا يأتي به موزونا ولو مت مثله هو المقول عن عائشة رضي الله تعالى عنها فقد قيل لما
 هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بشيء من الشعر فقالت كان أنقض
 الحديث اليه الشعر غير أنه كان يتمثل ويجعل أوله آخره وآخره أوله أي غالبا كان
 يقول ويأتيك من لم تزود بالخبار ويقول كفي بالإسلام والشيب لأمرة ناهيا
 أي وذلك قول بهيم بجملة مصراع ربني الحساس شاعر مشهور محضرم كفي
 الشيب والإسلام لأمرة ناهيا ولما عير ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
 الصديق رضي الله تعالى عنه أنما قال الشاعر كذا فأعاده صلى الله عليه وسلم لم
 كالأول فقال الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمنا الشعر ولما سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قول بهيم

أحمد الله جدا لا تقطاع له * فليس احسانه عما عتطوع

قال أحسن وصدق وقول الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمنا الشعر يدل على
 أنه صلى الله عليه وسلم لا يجري الشعر على لسانه موزونا وقد قيل له صلى الله عليه

وسلم من أشعر الناس قال الذي يقول

ألم ترواني كلما جئت طارقا * وجدت بها وان لم تطبى طيبا

الأصل وجدت بها طيبا وان لم تطبى وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول له بأبي
أنت وأمي يا رسول الله ما أنت بشاعر ولا راوية * والمراد يكون الشعر أبغض اليه
أى الاتيان به والافقد كان يسمع الشعر كما تقدم ويستنشد * فقد ذكر بعضهم
أنه صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخمساء أخت صفوان بن وهب * وبهجه
شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومى بيده وقد قال بعضهم
أجمع أهل العلم بأنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ومن شعرها فى أخيها
المذكور

أعني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصفر النداء

طويل الفخاد عظيم الرماد * وساد عشيرته أمردا

ولجلال السيوطى كتاب سماه نزهة الجلساء فى أشعار الخمساء وقولنا
فى قول عائشة أنه كان يتمثل بالشعر ويجعل أوله آخره أى غالباً حتى لا ينشأ
ما جاء عنها كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويأتىك بالأخبار من لم تزود وقولها ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الايتنا واحدا

تقال بما تهوى تكن فلقلنا * يقال لشيء كان الاختلافا

وفى الخصائص الكبرى قال المزنى ولم يبلغنى أنه صلى الله عليه وسلم أنشد بيتا
تاما على رويه بل اما الصدر كقول ليلى ألا كل شيء ما خلا الله باطل

او العجز كقول طرفة ويأتىك بالأخبار من لم تزود أى وفيه ما تقدم عن عائشة
وكقوله وقد أنشده أعشى ابن مازن أيا فافى ذم النساء آخر تلك الابيات وهن شر

غالب لمن غلب فجعل صلى الله عليه وسلم يقول وهن شر غالب لمن غلب فان أنشد
بيتا كاملا غيره أى غالبا ما تقدم كبيت العباس بن مرداس أى فانه صلى

الله عليه وسلم قال يوما للعباس بن مرداس أدأيت قولك وفى لفظ أنت المقاتل
أصبح نهبى ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة * ف قيل له انما هو بين عيينة

والاقرع فقال عليه الصلاة والسلام انما هو الاقرع وعيينة فقال أبو بكر رضى
الله تعالى عنه بأبى أنت وأمي يا رسول الله وفى لفظ أشهد أنك رسول الله ما أنت

بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك انما قال بين عيينة والاقرع كما أنه لا ينبغي لك أن تكون
شاعرا كما قال الله لا ينبغي لك أن تكون روايا للشعر أى بأن تأتى به على وجهه

أى لا يكون شأنك ذلك بمساعدة عن الشعر وكون شأنه ذلك لا ينشأ فى وجوده منه

على وجهه في بعض الأحيان قليلاً قل * وعن بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شريك أي موزوناً وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لأنه يجوز أن يكون هذا المقول عن عائشة وعن الرقي وعن بعضهم كان أغلب أحواله كما قدمناه في المقول عن عائشة ثم رأيت في الامتاع إشارة إلى ذلك بقوله وربما أشد صلى الله عليه وسلم البيت المستقيم في البادر * وقول المواهب لا دليل على منع انشاده متمثلاً أي دائماً وأبداً يدل لذلك قول الزهري أنه لم يقل بيتاً موزوناً متمثلاً به الا قوله هذا الجمال إلى آخره وفيه ما علمت ولا يخفى أن الشعر عرف بأنه كلام عربي موزون عن قصد فالبدو الذي طوى وقولنا عن قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقاً كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها أي من محور الشعر الستة عشر وقد ذكرها الجلال السيوطي في نظمته للتخلص وذلك كما في قوله تعالى لن نسألك البر حتى تنفقوا عما تحبون وكقوله تعالى وحفان كالجواني وقد وردت راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقاً غير مقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت إلا أصبح دميت وفي سبيل الله ما لقيت أي بذاء على تسليم أنه من قوله صلى الله عليه وسلم والافد قيل أنه من قول عبد الله ابن رواحة أي فإن ذلك مذكور في أبيات فالهنا في غزوة مودة وقد صدمت أسنانه فدميت وذ كر دل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع أن يكون ابن رواحة أدخل ذلك البيت في تلك الأبيات التي صنعها كما تقدم * وفي كلام ابن دحية ولا يمر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب الرجز الا ضرباً متهوكاً ومشطوراً فالتهوك أنا النبي لا كذب والمشطور هل أنت إلا أصبح دميت وقيل البيت الواحد لا يكون شعراً على أنه قيل ان الرجز ليس من الشعر عند الأخفش خلافاً للخليل أي فإن الأخفش احتج على ان الرجز ليس بشعر راد على الخليل ومن تبعه القائلين بأنه من الشعر حجت قال لا حقن عليهم حججة ان لم يقرأوها كعروا وكان شعراً ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا كلامه قال في النور والاصح أنه شعر أي موافقة للخليل وقد علمت أن ما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس شعر العدم قصد به بليتأمل * وقد نقل الماوردي من أئمتنا أنه كما يحرم عليه قول الشعر أي انشأه يحرم عليه روايته أي دون انشاده متمثلاً وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية بأن الرواية يقول قال فلان كذا وأما انشاده متمثلاً فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه أنه قال لما قيل له من أشعر الناس قال الذي يقول إلى آخره وقال العباس بن مرداس

أنت القائل إلى آخره قال ذلك البعض وكأن الفرق بين الرواية والافتادان في قوله قال فلان فيه رتبة القائل بسبب قوله وهذا متضمن لرفع شأن الشعر والمطارب منه الأعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه أن الصديق قال له عند كل من الرواية والانشاد لست ببرواه كما تقدم وعن الخليل كان الشعر أحب إليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام أي وقديقال لا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان أبغض الحديث إليه صلى الله عليه وسلم الشعر لأن المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا على حكمة أو وصف جميل من مكارم الأخلاق والذي يبغضه ما كان مشتملا على مافية هجئة أو هجو ونحو ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسبه كحسن الكلام وقبيحه كقبح الكلام الشعر الحسن أحد الجمالين يكسوه الله المراءى وسلم وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إذا خفي عليكم شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نعم الأبيات من الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها أئمة الأئمة والحاصل أن الحق الحقيقي بالاعتماد وبه مجتمع الأقوال أن المحرم عليه صلى الله عليه وسلم أن يهمل الشعر أي الأتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله تعالى وما علمناه الشعر فإن فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم أنه إذا أنشد بيتا من الشعر متمثلا أو مسندا لقائله لا يأتي به موزونا وربما أتى به موزونا وأدعى بعض الأدباء أنه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر أي يأتي به موزونا قصد أولئك أنه لا يتعاطاه أي لا يقصد الأتيان به موزونا قال وهذا أتم وأكمل مما لو قلنا بأنه كان لا يحسنه وفيه أن في ذلك تكذيبا للقرآن وفي التهذيب لأبغوى من أثننا قيل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقوله ولا يصح أنه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر وورديته ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون ثم رأيت في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المنتظاهرين بالاسلام حفظ النفس وماله يعرض في كلامه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال بعضهم والحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره أن القرآن منبع الحق ومجمع البصديق وقصارى أمر الشعراء

انجيل بنسرد الباطل في سورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في المدح والابذاء
 دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا تراه الله تعالى فيه عنه ولاجل شهر الشعر
 بالكذب سمي أصحاب البرهان والقياسات المؤدية في أصحاب الاموال المملان
 والكذب شعيرة وقد جاء التنفير عن انشاد الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم
 من رآتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات والاخذ به ومعه
 فيه من العسر ما لا يخفى وفي العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 قال من قال آدم قد قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورعى آدم بالاثم وان محمدا
 والا نبياء صلوات الله وسلامه عليهم كاهم في النهي عن الشعر سواء وفي كلام
 الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اءلم ان
 الشعر محل الاجال والعز والتورية أي ما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولا الفزنا
 ولا حاطبنا بشيء ونحن نريد شيئا آخر ولا أجعلنا له الخطاب بحيث لم يفهمه وأطال
 في ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة أوائل السور ولعله رضى الله تعالى
 عنه لا يرى أن ذلك من التشابه أو أن التشابه ليس مما استأثر الله بعلمه والله
 أعلم ولما رآته صلى الله عليه وسلم العصابة ينقل الابن بنفسه دأبوا في ذلك أي
 في نقل الابن أي وهو المراد بالهضر في قول بعضهم وجعل أصحابه يتقلون الصخر
 أو المراد الهضر الذي يبنى به الجدار وجانب الباب كما هضم حتى قال قائلهم
 لئن فعدنا والي يعمل لئذا كنا العمل المصيع

وجعل يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين فجعل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ينفذ التراب عن رأس عمار ويقول يا عمار لا تجعل كما
 تحمل أصحابك قال اني أريد الاجر من الله تعالى وفي رواية كأن يحمل لبنة عن
 نفسه ولبنة عنه صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره
 وقال يا ابن سمية للناس أجر ولك أجران وآخر ذلك أي من الدنيا مباشرة من لبن
 وجاء في حق عمار ابن سمية ما عرض عليه أمران قط الاختذار لا ارشد منهما إذا
 اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك العنة الباغية تدعوهم الى الجنة
 وتدعوك الى النار وعمار يقول أعوذ بالله وفي رواية بالرجل من العتق أي وهذا
 السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل الابن بل نقل ذلك في بعض
 الاوقات وفي مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أخبرني من
 هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين شغل بحفر الخندق جعل
 يسمع رأس عمار ويقول ابن سمية تقتلك فتب باغية وفي رواية تعيين من أهداه

أبو سعيد وهو أبو قنادة وزاد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق
وكان الناس يملون لبننة لبننة أي من الحجارة التي تقطع وعمار فاته من وجع كان به
فجعل يحمل لبنتين قال لعمار بؤسالك يا ابن سمية تقتلك القشة الباغية ثم رأيت
بعضهم قال يشبهه أن يكون ذكرا الخندق وهما أوقافهما عند بناء المسجد ووقافهما يوم
الخندق هذا كلامه أي ويكون عمار بن ياسر في الخندق قد صار يحمل الحجرين وكان
في بناء المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه رجلا
متنظفا أي مترفها فكان إذا حمل اللبنة يجافي بها عن ثوبه لئلا يصبه التراب فان
أصابه شيء من التراب نفقه فنظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
وأشدي يقول أي مباسطة مع عثمان بن مظعون لا طعنا فيه

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا

أي وكان عثمان هذما من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا أشرب
شرايا يذهب عقلي ويضلك بي من هو أدنى مني * وذكري ابن اسحاق قال سألت غير
واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجل تمثل به على أو أنشأه فكل يقول
لا أدري فسمع ذلك الرجل عمار بن ياسر فصار يرتجز بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك
فمر يرتجز بذلك على عثمان فظن عثمان أن عمارا يقصد التعريض به فقال له عثمان
يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض به لتكفن أولا تعرض بهذه المديدة الجديدة كانت
معه وجهك وفي لفظ والله أني أرا في ساعرض هذه العصا بأنفك لمائة كانت في
يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال إن عمار بن ياسر جلد ما بين
عمري ووضع يده الثمينة بين عيني شريقتين فقال الناس لعمار قد غضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي وتخاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه فقال
يا رسول الله مالي ولا محسابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي فيملون لبنة لبننة
ويملون على لبنتين لبنتين أي وفي لفظ يملون على اللبنتين والثلاث أي ولعلهم حمل
ثلاث لبنات في بعض الأوقات فأخذ بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته من
التراب والذفرة بالذال المعجمة الشعر الذي جهة القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا
بالذين يقتلونك تقتلك القشة الباغية ويقول ويح عمار تقتله القشة الباغية يدعرون
إلى الجنة أي إلى سبيلها وهو اتباع الإمام الحق لأنه كان يدعو إلى اتباع علي وطاعته
وهو الإمام الواجب الطاعة إذ ذاك ويدعونه إلى الذارأي إلى سبيلها وهو عدم اتباع
علي وطاعته واتباع معاوية وطاعته * وفيه أن تلك القشة التي كان فيها قتله كان

فيه اجمع من الصحابة وهم معذورون بالتأويل الذي ظهر لهم الا ان يقال يدعون
 الى النار باعتبار اعتقاده واطلاق البغي عليهم حينئذ باعتبار ذلك * قال بعدهم
 وثمة رواية وان كانت باغية لكه يعني لا فسق فيه لانه انما صدر عن تأويل بعد
 به أصحابه انتهى أي وما رآه بعضهم في الحديث لا اذ لهم الله شفاعة يوم القيامة
 قال ابن كثير من ورى هذا فقد اقرى في هذه الريادة على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فانه لم يقلها اذ لم ينقل عن من يقبل * وقال الامام أبو العباس بن
 تيمية وهذا كذب مزيد في الحديث لم يروه أحد من أهل العلم باسناد معروف وكذلك
 قوله صلى الله عليه وسلم عمار جلد قمايين عيني لا يعرف له اسناد والذي في الصحيح
 تقتل عمارا الفئة الباغية * وعن أبي العالية سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول قاتل عمار في النار * ومن العجب أن أبا العالية هذا هو القاتل لعمار
 يوم صفين فكأن أبا العالية مع معاوية وكان عمار مع علي أي ويقال إن عمارا
 لما برز للقتال قال اللهم لو أعلم رضاك عني أن أوقد ناراً فأرسل نفسي فيها لفعلت
 أو أغرق نفسي لفعلت وإني لا أريد قتال هؤلاء الا لوجهك الكريم وأنا أرجو أن
 لا تخيبني وجعلت يده ترتعش على الحربة أي لان عمره يومئذ كان ثلاثا وسبعين
 سنة أي وقد كان يخشى له بلين ففعلت ففعل له ما يضره كك قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر شراب تشربه حين تموت ابن ربي رواية آخر
 زادك من الدنيا مشج من اللبن ثم نادى اليوم زخرت الجمان وزينت الحور
 الحسان اليوم تلقى الاحبة محمد او خزيه * ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص
 على معاوية فزاعوا قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فاد اقال عمرو سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقال له معاوية وحضت
 أي زلقت في بولك أمس قلما انما قتله من أخرجه وفي رواية قال له أسكت
 فوالله ما نزال تدخر أي تترك في بولك انما قتله على وأصحابه جاؤا به حتى القوه
 بيننا * وذكر أن عليا رضي الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضي الله تعالى عنه
 بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال انما قتله من أخرجه من داره يعني بذلك
 عليا فقال علي رضي الله تعالى عنه فرسول الله صلى الله عليه وسلم أذن قتل حرة
 حين أخرجه * ولما قتل عمار خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه سيفه وقاتل
 مع علي وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذوالكلاع رضي
 الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوما لعمر بن العاص كيف تقاتل عليا وعمارا

يأسر فقام لاله ان عمارا يعود اليه ويقتل مننا فقتل ذوالكلاع قبل قتل عمار
 ولما قتل عمار قال معاوية لو كان ذوالكلاع حيا لمال بنصف الناس الى علي أي
 لان ذوالكلاع كان ذووه أربعة آلاف أهل بيت وقيل عشرة آلاف وكان عبد
 الله بن بديل بن ورقاء رضي الله تعالى عنه مع علي رضي الله تعالى عنه فلما قتل
 عمار أخذ سيفين وابس درعين ولم يزل يضرب بسيفيه حتى انتهى الى معاوية
 وأزاله عن موقفه وأزال أصحابه الذين كانوا معه عن موقفهم ثم قام خطيبا فحمد الله
 وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان معاوية ادعى ما ليس له
 وفازع الامراء له ومن ليس قبله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم
 بالاعراب والاحزاب وزيين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة وابس عليهم
 الامر وانتم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجناة
 قاتلوهم يذهبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
 قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامراء له قوموا ربحكم الله ولما قتل عمار ندب ابا
 عمر رضي الله تعالى عنه على عدم نصرة علي والمقاتلة معه وقال عند موته ما أسقى علي
 شي ما أسقى علي ترك قتال الباغية قال بعضهم شهدنا صفيين مع علي بن أبي طالب
 في ثمانمائة من أهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر وكان
 خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين
 كان مع علي يوم صفين كافا سلاحه حتى قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل لانه كان
 يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار يقتله الفئة الباغية وفي
 الحديث من عاد عمارا عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله عمار يزول مع الحق
 حيث يزول عمار خاط الايمان بلحمه ودمه عمار ما عرض عليه أمران لا اختار الا ارشد
 منهما وجاء أن عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب
 المطيب ان عمار بن ياسر حشني ما بين أخص قدميه الى شجرة أذنه ايمانا وفي رواية
 أن عمارا ملء ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وتخاصم عمار
 مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد أميرا فلما جاء إليه صلى الله عليه وسلم استبأ
 عنده فقال خالد يا رسول الله أيسرك أن هذا العبد الاجدع يشتمني فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله ومن أبغض
 عمارا أبغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا قام مضطجبا فقام خالد فتمعه حتى
 أخذ بثوبه واعتذر اليه فرضى عنه وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم يقبل عليه دلمة الـ
 وهذا الحديث من أعلام البسوة فإن عمار وقع بينه وبين عثمان بن عفان به
 الشتم وأُشيع عنه أنه يريد أن يخلع عثمان فاستدعاه سعد بن أبي وقاص وصدا
 مريضا فقال له ويحك يا أبا القنفذ كنت فينا من أهل الخيرة الذي بانني عنك
 السبي في الفساد بين المسلمين والتألب على أمير المؤمنين أمعك هذا أم لا
 فغضب عمار وترفع عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال
 سعد أنا لله وأنا إليه راجعون ويحك حين كبر سنك وورق عظامك وتقدم عمر
 خلعت ربة الاسلام من عتقك وخرجت من الدين عرياناً كما ولدتك أمك
 فقام عمار فضيا وليسا هو يقول اعزذ برئي من فتنة سعد وعند ذلك روى
 سعد الحديث وقال قد دلته وخرف عمار وأظهر عمار التوم على ذلك فقال رجعت
 قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في وخره والباب الذي كان
 يقال له باب عائكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال له الآن باب
 جبريل انتهى أي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له
 باب عثمان لأنه كان يلي دار عثمان وهو الذي يخرج منه الآن الى البقيع أقول
 وجعل قبلته الى بيت المقدس كان قبل أن تحول القبله والما حولت قبلته
 الى الكعبة وهذا عمل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبله مسجدى هذا حتى
 رفعت الى الكعبة فوضعتا إتيها أو أمها أي أقصد بها في رواية ما وضعت
 قبله مسجدى هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة والله أعلم أي وفي كلام بعضهم
 ومن الثوائد الحسنة ما ذكره غلطاي أن وضع المسجد كان ابتاعه تبع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بألف سنة وأنه لم يزل على ما كنه أي منه إقامه
 من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع أقول سيأتي أن تبع ابنى للنبي صلى الله
 عليه وسلم دارا بالمدينة إذا قدمها ينزل في تلك الدار وأنه يقال أنها دار أبي أيوب
 وقد يجمع بأنه يجوز أن يكون ذلك المراد ودار أبي أيوب مجموعها تلك الدار وأن
 تلك الدار قسمت فكان دار أبي أيوب بعضها أو ذلك المراد بعضها الآخر وأن الأيدي
 تدوات سكنى تلك الدار الى أن صارت سكنا لابي أيوب وهذا هو المراد بقول
 الواجب تداولت الدار للملك الى أن صارت لابي أيوب لكن قد يقال لو كانت الدار
 مذكرة وفي الكتاب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الكتاب كما
 سيأتي رمل اليه في مكة في أول البعثة ونزله دار أبي أيوب وأخذ المراد على الكيفية
 المذكورة به. بذلك أي أنه ذكر له أمر تلك الدار والله أعلم قال ومكث صلى الله

عليه وسلم يصلي في المسجد بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة أشهر ولم تحاول
القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في موخر المسجد (وفي كلام بعضهم)
لمحاولت القبلة لم يبق من الابواب التي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم
الا الباب الذي يقال له باب جبريل عليه السلام أي فانه بقي في محله وأما باب الرحمة
الذي كان يقال له أيضا باب عاتكة فآخذه عن محله (وسبب وضع) الحصان في المسجد
ان المفتر جاء ذات ليلة فأصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصان في ثوبه
فيسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال
ما أحسن هذا وفي رواية ما أحسن هذا البساط وقد يعارض هذا ما قيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحصب المسجدين قبل ذلك فحصبه عمر رضي الله
تعالى عنه (أقول) قد يقال لا ممانعة لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم
لما أعجبه ذلك من فعل بعض العصابة أمره أن يحصب جميع المسجدين لان الواقع تحصيب
بعضه لكن يشك على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد الا أن يراد بالحصر
ونحوها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا أمر به ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك
حيث قال أول من فرش الحصر في المساجد عمر بن الخطاب وكانت قبل ذلك
مفروشة بالحصاء أي في زمنه صلى الله عليه وسلم كما تقدم (وفي الاحياء) أكثر
معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر العصابة رضي الله تعالى عنهم اذن عزيز
المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرقيقة فيها وقد كان يعد فرش البواري
في المسجد بدعة كانوا لا يرون أن يكون بينهم وبين الارض حائل هذا كلام الاحياء
أي والحصاء لا تعد حائلا وسيأتي أن المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عنها اخرجت
رضي الله تعالى عنه بقوله لما كثر الناس فالوايا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها
هي التي أدخل فيها الارض التي اشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه من بعض
الانصار بعشرة آلاف درهم ثم جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أشتري مني البقعة التي اشتريتها من الانصار التي كانت مجاورة للمسجد
فاشتراها منه بمائة في الجنة أي وفي رواية أن عثمان رضي الله تعالى عنه لما حصر
أي الحصرة الثانية وأشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش
قال أهونا على قالوا قال أهونا طحمة قالوا قال أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو
اتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يتنازع مريد بني فلان أي لمريد كان
مجاورا للمسجد غفر الله له فابتعته بعشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا عثمان
وقد قدم أنه اشتراها بعشرة آلاف درهم فليأمل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم

فقات قد استتم فقال اجعل مسجدنا وأجره لك قالوا اللهم نعم فذكان ذلك وفي لفظ
أشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ما كان بأهله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يشتري بقة أبي فلان لبقة كانت إلى جنب المسجد فقال صلى الله
عليه وسلم من يشتريها ويوسهافي المسجد له مثلها وفي لفظ بخير له منها في الجنة
فاشتريتها ويوسهافي المسجد فأنتم إلا أن سمعوني أبدا صلى فيها ركعتين أي وزاد
فيه عثمان رضي الله تعالى عنه بعد ذلك زيادة كبيرة وبني جداره بالحجارة المقوشة
وجعل عمده من حجارة مقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعدد عثمان رضي الله
تعالى عنه أشياء منها أنه قال أشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب
مها أحد إلا بالتمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة يجعل
دلوه فيها مع دلاء المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلاء المسلمين بخير له منها في
الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها للفقير والغني
وإن السبيل قالوا اللهم نعم قال فأنتم اليوم سمعوني أن أشرب منها بل وتمنوني الماء
الأحد يسقي فاني أظطر على الماء الملح وفي رواية هل فيكم من يبلغ عليا عطشنا
فأبلغه فلما بلغ ذلك عليا أرسل إليه ثلاث قرب مملوءة ماء فباحها فكانت تصل إليه
وخرج بسبعائة من موالى بني هاشم وبني أمية أي وكاتشهذه البئر كية ليهودي
يقال له رومة يقال أنه أسلم وكان يبيع المسلمين ماءها كانت بالعقيق وتقل فيها
صلى الله عليه وسلم فغضب ماؤها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري
بئر رومة فجعلها للمسلمين يضرب دلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة نسأله
فهم عثمان فأنى أن يبيعها كلها فاشترى نصفها باني عشر ألف درهم وجعل ذلك
للمسلمين وجعل له يوما لليهودي يوما فإذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفهم
يومين فلما رأى اليهودي ذلك قال لعثمان أهدت على ركبتني فاشترى النصف الآخر
بثمانية آلاف رقبلي فجعله ما اشتراه به خمسة وثلاثون ألف درهم وقول عثمان جعلها
للغني والفقير والسبيل دليل على أن قوله دلو في فيها كدلاء المسلمين على أنه
لم يشترط ذلك بل قصد به التعميم في الموقوف عليه ولا دليل فيه على جوار أن
للواقف أن يشترط له الأمتاع بما وقفه كما رجم بعضهم * وكان حصار عثمان
رضي الله تعالى عنه شهرين وعشرين يوما * وفي كلام سبط ابن الجوزي
كان الحصار الأول عشرين يوما والثاني أربعين يوما وفي يوم من تلك الأيام
قال وددت لو أن رجلا صادقا أخبرني عن أمرى هذا أي من أين أريت بتمام رجل

من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المؤمنين انك تخطأ مات لهم فركبوك وما جأهم
على ظلمك الا افراط حلفت فقال له صدقت اجلس (وأول من دخل عليه) المدار
محمد بن ابي بكر تسود عليه هو وجماعة من الحنابلة من دار عروبة من حرم فأخذ بطيته
وقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرهها فاستحي وخرج * وفي رواية
لما أخذ بطيته هزها وقال له ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح
فقال له يا ابن أخي أرسل لي حتى فوالله انك لتعرج لحيته كانت تعرج على أبيك وما كان
أبوك يرضى مجلسك هذا مني فتركه وخرج ويقال انه قال له ما أريدك أشد من
قبضي على لحيتك فقال عثمان استنصر بالله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه
عشقم كان في يده ثم ضربه بعض هؤلاء بالسيف فأتته نائلة زوج عثمان فقطع
أصابع يدها الخمس * وعن ابن المباحشون عن مالك أن عثمان بعد قتله التي
على الرملة ثلاثة أيام وقيل أغلق عليه باباه بعد موته ثلاثة أيام لا يستطيع احد
أن يدفنه فلما كان الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويط بن عبد العزى
وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وقيل صلى عليه أربعة وأربعين مرة وأن ابن الزبير لم يشهد
قتل عثمان فاحتملوه فلما اجتازوا به للقبرة منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر
المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم به فكان يمر به
ويقول سيدفن هنا رجل صالح فيتأسي به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك
الحمل يستأثنا فاشترى عثمان وزاده في البقيع فكان هو أول من قبر فيه وحملوه
على باب وان رأسه ليقرع الباب لا سراعهم به من شدة الخوف ولما دفنوه
عقوبه خوفا عليه أن ينش وأما غلاماه اللذان قتلا معه فحجروهما برجلهم ما
والقوه ما على التلال فاكلتهما الكلاب * وسبب هذه الفتنة أنهم أتقوه
عليه امورا منها عزله لا كبار الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنهم من أوصى عمر رضي الله تعالى عنه بان يبقى على ولايته وهو أبو موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه عن البصرة فان عمر رضي الله تعالى عنه أوصى
بان يبقى على ولايته فعزل عثمان وولى ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو
ابن العاص عن مصر وولاه ابن أبي سرح وعزل المغيرة بن شعبه عن الكوفة
وعزل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عنها أيضا وأشخصه الى المدينة وعزل سعد
ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة وولى أخاه لأمه الوليد بن عتبة ابن
أبي معيط الذي سماه الله تعالى قاسقا بقوله تعالى أفن كان مؤمنا كن كان فاسقا
ومار الناس يقولون بئس ما فعل عثمان عزل الذين الهين الورع المستجاب الدعوة

وولي أخاه الحارث القاسق المدمن للخمور لعل مستندهم في ذلك ما رواه الحارث كرم في
 صحيفه من ولي رجلا على عصاية وهو يجتدي في تلك العصاية من هو ارضى الله منه
 فقد خان الله ورسوله والمؤمنين * ومنها أنه ادخل معه الحارث بن أبي العاص
 والمدبران المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعيته وقد كان
 صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف ومكث به مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومدة أبي بكر بعد أن سألهم عثمان في اخذاله المدينة فأتى فقال له عثمان عني فقال عملك
 الى البارهيئات هيأت أن أغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
 لا رددته أبدا فقلت في أبو بكر وولي عمر كله عثمان في ذلك فقال له ويحك يا عثمان
 تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعد والله وعد ورسوله فلما
 ولي عثمان رده الى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والانصار فذكر ذلك عليه
 أعيان الصحابة فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه * واعتذر عثمان
 عن ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته قال فشهدت
 عند أبي بكر فقال أنك شاهد واحد ولا تقبل شهادة الواحد ثم قال لي عمر كذلك فلما
 صار الأمر الى قضيت بعلي أي وأما عزله لابي موسى فان جند عمله شكوا منه فمزله
 خوف الفتنة ومنها أنه جاء الى عمان أهل مصر يشكون من ولاء عليهم وهو ابن أبي
 سريجة ولو كيف توليه على السمر وقد أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 انفتح دمه وتعزل عمرو بن العاص عنا * ورد هذا بان عزله لعمر وأما كان لكثرة
 شكايته منه وابن أبي سريجة بعد الفتح وحسن ماله ووجوده لسياسة الأمر أقوى
 من عمرو بن العاص * وعزله للمغيرة بانه أنهي اليه فيه انه ارتشى فبرأى المصلحة
 في عزله فلما عادوا الى مصر قتل ابن أبي سريجة رجلا منهم فسادوا الى عمان وكلموا
 كبار الصحابة كعلي وطلحة بن عبيد الله وقالوا اعزله عنهم فانهم يسألونك رجلا
 مكانه فقال لهم عثمان يختارون رجلا وليه عليهم فاختاروا محمد بن أبي بكر فكتب
 اليه عهده وولاه فخرج وخرج معه جماعة من المهاجرين والانصار وجماعة من
 التابعين لينظروا بين أهل مصر وبين ابن أبي سريجة فلما كان محمد بن أبي بكر ومن
 معه على مسيرة ثلاثة مراحل عن المدينة فاذا به غلام أسود على بعير فقالوا له
 ما نصيتك فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين أرسلني الى عامل مصر فقال له واحد منهم
 حمد عامل مصر بنى محمد بن أبي بكر فقال ما هذا أريد فلما أخبر ذلك الرجل محمد
 ابن أبي بكر استندعاه فقال له يحضرون معه من المهاجرين والانصار أنت غلام
 من مصاريقة يقول غلام أمير المؤمنين وتارة يقول غلام مروان وعزله رجلا

من القوم وقال هذا سلام عثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر
 سريسا المذ قال مالك كتاب قال لا فقتشوه فاذا معه كتاب من عثمان الى ابن ابي سرج
 في قصبة من رماص في جوف الادوة في الماء ففتح الكتاب فحضر جميع من معه
 فاذا فيه اذا اناك محمد وفلان وفلان فاحتمل في قتلهم وفي رواية انظر فلانا وفلانا
 اذا قد مواعيلك فاضرب أعناقهم وعاقب فلانا بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من
 الصحابة ونفر من التابعين وفي رواية اذ صبح محمد بن ابي بكر واحش جلده بتناوكن
 على عملك حتى يأتيك كتابي فلما قرؤا الكتاب ففرعوا ورجعوا الى المدينة فقرأ
 الكتاب على جميع من بالمدينة من الصحابة والتابعين فسامهم أحد الا واغم
 لذلك فدخل عليه على مع جماعة من أهل بدر معه الكتاب والغلام فقالوا له هذا
 الغلام غلامك قال نعم قالوا والبعير بعيرك قال نعم قالوا فانت كتبت هذا الكتاب
 فقال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به فقال له على
 والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك بعيرك وبكتابك عليه ختمك
 وأنت لا تعلم به فحلف بالله ما أمرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام الى
 مصر فعرفوا أنه خط مروان لا عثمان لأن عثمان لا يحلف باطلا وفي رواية الخط خط
 كاتبه والخاتم خاتم وفي رواية انطلق الغلام بغير أمرى وأخذ الجمل بغير على قالوا
 فسانقش خاتمك قال نقش عليه مروان فساألوه أن يدفع لهم مروان وكان مروان عنده
 في الدار فاني فخرجوا من عنده غضايا وولوا لابي عثمان الا أن يدفع البنا مروان حتى
 فيبحث وذهب حال الكتاب فان كان عثمان أمر به عزله وان كان مروان كتبه على
 لسان عثمان نظرنا ما يكون في أمر مروان فأتى عثمان أن يخرج اليهم مروان خوفا عليه
 من القتل فحضر عثمان بسبب ذلك ومنعه من الماء ووقع ما تقدم وذكر ابن الجوزي
 أنه لما دخل المصريون على عثمان رضي الله عنه والمصحف في حجره يقرأ فيه قد و اليه
 أيديهم قد رده فضربت فسال الدم وقيل وقعت قطرة على فسيكفهم الله وهو
 السميع العليم فقال أما انها أول يد خطت الفصل هذا كلامه أي وهذا من أعلام
 النبوة فقد أخرج الحماكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دمك
 على فسيكفهم الله قال الذهبي انه حديث موضوع أي قوله فيه وأنت تقرأ
 الى آخره وروى أنه لما حوضر قال والله ما زليت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت
 أن لي بدني بدلا من هذا في الله ولا قتلت نفسا فيم تقتلني وقال يا قوم لا يحرمكم
 شقائي أن يهكم مثل ما أحباب قوم توح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم

سبيدنا قوم لا تقتلوني انكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشيك بين اممنا عليه وقال معدو
 ائمة الله تعالى عليه ما رضعت يدي على فرسخي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما رتب بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيه ارقبة الا ان لا يكون عندي شيء
 فاعنته باعد ذلك (قال بعضهم) وجه له من اعتقه عثمان الفان واربع مائة رقية
 تقريبا (وذكر انه رأى في الالة) التي قتل في يومها المصطفى صلى الله عليه وسلم
 وابا بكر وعمر والامام وقالوا له اصبر فانك تعلم طرعه. دنا الالة القابلة فلما اوضح دجا
 بالمصنف انهم بين يديه وليس السر اويل ولم يكن لبسها قبل ذلك في الجاهلية ولا
 في الاسلام خوفا ان يمتاع على عورته عند قلبه وكان من جملة ما انقم على عثمان رضي
 الله تعالى عنه اية اعطى ابن عباس مبرور ابن الحكم مائة ألف وخمسين أوقية واعطى
 الحارث عشر مائة باع في السوق أي سوق المدينة واه جاء اليه أبو موسى بكيلة
 ذهب وانضة فقسها بين سياه وبناته وأنه اتفق أكثر بيت المال في عارة ضياعه
 ودوره رآه حتى لنفسه دون اهل الصدقة وأنه حبس عبد الله ابن مسعود ووجهه
 وحبس عطاء وأبي ابن كعب وبني أبازر الى الريدة وأشخص بمبادة ابن الصامت
 من الشام لما شكاه عارية ضرب عمار بن ياسر وكعب ابن عجرة عشرة
 سوطا ونفاه الى بعض الجبال وقال لعبد الرحمن ابن عوف انك متفق وأنه انقطع
 أكثر اراضي بيت المال وأن لا يشتري أحد قبل وكيله وأن لا تسيب سقيفة في البحر
 ألا في تجارته وأنه أحرق الصحف التي فيها القرآن وأنه أتم الصلاة يعني ولم يقصرها لما
 حرم بالناس وأنه ترك قتل عبيد الله وقد قتل الهرمزان (وقد أجاب) عن ذلك كله
 في الصواعق فراجعهم وما رواه الزبير بن بكار عن أنس من أنه صلى الله عليه وسلم
 لم يمل الا بال ولهم بين به المسجد الا بعد أربع سنين من الهجرة رأيت ما يرد في تاريخ
 لاه رنية ونصه ما روى عن أنس واه أو مؤول والمؤول خلافه والله أعلم وعن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بني مسجدي هذا
 الى صنعاء كان مسجدي (قال بعضهم) ان صح هذا كان من أعلام نبوته صلى الله
 عليه وسلم أي لانه توسع بعد ذلك أي وسعه المهدي وذلك في سنة ستين ومائة
 ثم زاد فيه المؤمنون في سنة ثنتين ومائتين وبه يرد القول بان المضاعفة خاصة
 بالوجود حين الإشارة أي لكن المحافظة على الصلاة فيما كان في عهده صلى
 الله عليه وسلم أرلى قال وبني حجرين لعائشة وسودة أي بناهما مجاورتين للمسجد
 ولاصقتين له على طريضاء المشجدة من لبن وجعل شققهما من جذوع النخل
 والجريد أي وقدم رجل من أهل اليمامة عبد الشروع في بناء المسجد يقال له طلاق

من بنى حنيفة فغضب عليه رضى الله تعالى عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بيني مسجداه والصلون يعملون معه فيه وكنت صاحب علاج الطين وأخذت
المسحاة وخلطت الطين فقال لي يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ
أحسن صنعة وقال لي الزم أنت هذا الشغل فاني أرا لك تحسنه وفي لفظ أن هذا
الحنفى لصاحب طين وفي لفظ قربوا إلي من الطين فانه أحسنكم له مسكا وأشدكم
تسكبا وفي لفظ دعوا الحنفى والطين فانه من أضعكم للطين وأرسل وهو في بيت
أبي أيوب زيد بن حارثة وأبارافع مكة وأعطاها خمسة درهم وبعيرين
لناتيا بإهله أى والخمسة أخذها من أبي بكر ليشتريها ما يحتاجان إليه فاشتري
بها زيد ثلاثة أبعرة وأرسل معها أبو بكر رضى الله تعالى عنه عبد الله بن الأرقط
دليلا أى بعيرين أو ثلاثة فقد ما بقاطمة وأم كانوا يومئذ صلى الله عليه وسلم وسودة
زوجته وأم أيمن حاضته صلى الله عليه وسلم وزوج زيد بن حارثة وابنها أسامة بن زيد
فأسامة أخو أيمن لأمه وكان أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه
وابن حاضته عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أسامة عثريوما في أسكفة الباب
فشج وجهه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمي طى عنه قالت عائشة فكان في
تقديره أى لانه كان أسودا فطس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح يده
الدم ثم يمحه وأما بنته صلى الله عليه وسلم زينب التى هى أكبر بناته فكانت مع
زوجها ابن خالتها أبي العاص بن الربيع فنعها من الهجرة وسيأتى أنها هاجرت بعد
ذلك قبله وتركتها على شركه وبعد أن أسرى بدر وأطلق وأمره صلى الله عليه وسلم
بأن يخلي سبيلها ففعل ثم لما أسلم رذها إليه وأما بنته رقية فتزوجها حماد بن عبد
مع زوجها عثمان بن عفان وخرج مع فاطمة ومن ذكر معها عبد الله بن أبي بكر
ومعه عيال أبي بكر فيهم زوجته أم رومان وعائشة وأختها أسماء زوج الزبير أى
وهى حامل بابتها عبد الله بن الزبير وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها
كانت هى وأما علي بن أبي بكر في محبة فنفرا إليه فالت فصارت أمى تقول وابنتاه
واعزوسا فإسأل البعير وسلم الله وفي رواية عن عائشة رضى الله تعالى عنها
لما صارت أمى تقول واعزوسا وابنتاه سمعت قائل يقول أرسلني خطامه فأرسلت
خطامه فوقف بأذن الله وسلمنا الله وأم رومان ولدت لابي بكر عائشة وعبد الرحمن
رضى الله عنهم وكانت قبل أبي بكر تحت عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل
قال صلى الله عليه وسلم في جقة من يسره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين
فلينظر إلى أم رومان وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت

سنة من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال
الاهم انه لم ينف عليك مالاقت أم رومان فبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعوررض القول بموتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في البخاري عن
مسروق قال سألت أم رومان وهي أم عائشة رضي الله تعالى عنها ومسروق ولد
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخاري حديث صحيح مقدم على
ما ذكره أهل السير من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن أسماء
فتركت بقاء فولدتها يعني ولدها عبد الله بن الزبير ثم أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فوضعت في حجره ثم دعا بتمر فضعها ثم قل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه
ربيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حبسه بتمر أي بتلك التمرة فبلى المواهب
وحبسه بها ثم دعاه وبرك عليه وهو أول مولود ولد في الاسلام أي لأمه باجرتين
فيه ان أسماء انما قدمت المدينة أي الى قباء بعد تحوله صلى الله عليه وسلم من قباء
وبدل له قول بعضهم قدم آل أبي بكر من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يبنى
معهده وأنزلهم أبو بكر في السخ إلا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم جاء
الى قباء بعد ذلك فقد قال بعضهم وهذا السياق يدل على أن عبد الله بن
الزبير ولد في السنة الأولى لاني الثانية كما قاله الواحدى وبعده غيره قال ولد
بعد عشرين شهرا من الهجرة ففرج به المسلمون فرحاشديد إلا ان اليهم ود كانوا يقولون
قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا بما يؤيد القول الثاني الآن يقال يجوز أن
يكون عبد الله مكث في بطنها المدة المذكورة فقد ذكر أن مالكا رضى الله
تعالى عنه مكث في بطن أمه سنتين وكذا الضحاك ابن مزاحم الداعي مكث في بطن
أمه سنتين وفي المحاضرات للجلال السيوطي ان مالكا مكث في بطن أمه
ثلاث سنين وأخبر سيدنا مالك أن جارة له ولدت ثلاث أولاد في اثني عشر سنة
بحسب أربع سنين وحينئذ يجوز أن تكون سيدتنا أسماء جاءت الى قباء فولدت
سيدنا عبد الله وصا دف بحيشه صلى الله عليه وسلم الى قباء في ذلك اليوم وقد سماه
صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه أبا بكر بكنية جده الضديق رضي
الله تعالى عنه وروى أبي جاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع
أثمان سنين ليأيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمره والده الزبير بذلك
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيعه وصكون آل أبي بكر نزولاً عند
بشيتهم المدينة في السخ لا ساني كون أسماء تزلب بقاء وولدت بها لانه يجوز انه يكون
نزول أسماء في البغ بعد نزولها في قباء قصد الراحة اليه كونها كانت حاملا حتى

وضعت والسباقي المتقدم يدل على ذلك وكون عبد الله ابن الزبير أول مولود
ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
أول مولود ولد للمهاجرين بالحبشة ويقال له عبد الله الجواد وانفق أن النجاشي
ولد له مولود يوم ولد عبد الله هذا فاسل الى جعفر يقول له كيف سميت ابنك
فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت حميس
مع ابنها عبد الله المذكور فكنيا تراسلان بتلك الاخوة من الرضاع وأول مولود
ولد للانصار بعد الهجرة سلمة بن مخلد وقيل النعمان بن بشير وذكر أن أم أسماء قدمت
المدينة وهي مشركة على أسماء هدية فحجبتها بأسماء وردت عليها هديتها فسألت
عائشة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمر أسماء أن
تأوى أمها وتقبل هديتها * قبل وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن بن أبي بكر وهو
بمكة على دينه قبل أن يسلم الى أبيه يسأله النفقة فأبى أبو له أن ينفق عليه أنزل الله
الاذن في الانفاق على الكفار * وقال أبو أيوب الانصارى لما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي نزل في أسفل البيت وأنا وأم أيوب في العلو فقلت يا رسول الله
يا بني أنت وأمي اني أعجزه وأعظم أن أكون في العلو وتكون تحتى فاطمة وأنت وكن
في العلو ونزل نحن فنكون في السفلى فقال صلى الله عليه وسلم يا أيبا أيوب أرفق
بنا أي السفلى وأوفق بنا وعن يغشانا أي وفي لفظ أن أرفق بنا وعن يغشانا أن تكون
في سفلى البيت * قال أبو أيوب ففكسرحب لنا فيه ماء والحب بضم الحاء المهملة
الجرة الكبيرة فقمنا أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا في غير هاتين فشفها الماء تخوفا
أن يقارمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فيؤذيه ولم أزل أتضرع للنبي
صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو * أي وفي رواية عن أي أيوب قال نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت الى أم
أيوب فقلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا ينتثر التراب عليه من
وطئ أقدامنا ونزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي وفي رواية ينزل عليه القرآن
وبأية جبريل فبابت تلك الليلة أنا ولا أم أيوب فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت
الليلة أنا ولا أم أيوب قال لم يا أيبا أيوب قلت كنت أحق بالعلو منا ينزل عليك
الملائكة وينزل عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا أعلو سقيفة أنت تحتها أبدا أي
وعن * أفلح مولى أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل أسفل وأبو أيوب
في العلو انتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال غشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فبانا
في جانب فلما أصبح الحديث * وعند نزول صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب

صارت تأتي اليه بحفنة سعد بن عباد وحفنة أسعد بن زراره كل ليلة وكانت أي
حفنة سعد بن عباد بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه وقد
جاءت كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عباد بحفنة من ثريد أي عليه
لحم أو خبز في لبن أو في سمن أو في عسل أو بخل وزيت في كل يوم تدور معه أينما دار مع
نساءه وصاروه في بيت أبي أيوب يأتي اليه الطعام من غيرهما أي فقد جاء وما كان
من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يجلبون الطعام
يتناوبون حتى يتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب أي وفي لفظ
رحل بنوا النجار يتناوبون في حمل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه في منزل
أبي أيوب رضي الله تعالى عنه وهو تسعة أشهر وأول طعام جيء اليه صلى الله
عليه وسلم في دار أبي أيوب قصعة أم زيد بن ثابت بنع ن زيد بن ثابت أول هدية
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب قصعة أرسلتني بها أي
اليه فيم أثير يد خبز برسم ولبس فوضعت يمين يده وقلت يا رسول الله أرسلت هذه
القصعة أمي فقال له يارك الله فيم أي وفي رواية يارك الله فيك ودعا أحمله وأكلها
قال زيد فلم أرم الباب أي أردته حتى جاءت قصعة سعد بن عباد فريد وعراق لحم
أي بفتح العين عظم عليه لحم فان أخذ عنه اللحم قبل له عراق بضم العين وقد جاء كان
أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم التريد ويقال له النفل بالثنية والفاء
ولما بنى المسجد جعل في المسجد محلا مظللا يأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان
أهلها يسمون أهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم في وقت العشا يفرقهم على أصحابه
ويتعشى معهم طائفة وظاهر السياق أن ذلك أي المحل فعل في زمن بناء المسجد
وأوى اليه المساكين من حيثئذ لكن روى البيهقي عن عثمان ابن الهيثم قال لما كنز
المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم زاد ولا مأوى أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يحبالهم ويأنس بهم أي وكان إذا صلى
أنامهم فوقف عليهم فقال لو تعلموا مالكم عند الله لأحييتهم ان تردادوا فقر
وحاجة في أقول ذكر أن المسجد كان إذا جاءت العمرة يؤد فيه تسعف الخل فلما قدم
تميم الداري المدينة صحب معه قنديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري
المسجد وأوقدت فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك
أما والله لو كان لي ابنة لا تكتمكها هذا وفي كلام بعضهم أول من جعل في المسجد
المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وبإوافقه قول بعضهم والمصخب من بدع
الأمم تعليق القناديل فيها أي المساجد وأول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي

الله تعالى عنه فانه لما جمع الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح علق
 القناديل فلما رآها على تزه قال نورت مساجد فانور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل
 المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري ثم رأيت في أسد الغابة
 عن سراج غلام تميم الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
 خمسة غلمان لتميم الداري فامرني يعني سيده فأمرجت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا
 لا يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرج
 مسجدنا فقال تميم غلامي هذا فقال ما اسمه فقال تميم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجا * ومن بعضهم
 قال أمرني المأمون أن أكتب بالاستكثار من المصاييح في المساجد فلم أدر ما أكتب
 لانه شئ لم أسبق اليه فأريت في المنام أكتب فان فيها أنسا لأعبد بن ونفيا
 لبيوت الله عن وشية الظلم فانتبهت وكتبت بذلك * قال بعضهم لكن زيادة
 الوقود كالواقع ليلية النصف من شعبان ويقال له ليلية الوقود ينبغي أن يكون ذلك
 كتر وريق المساجد ونية شها وقد كرهه بعضهم والله أعلم * قال وذكري ابن اسحاق
 في كتاب المبدء أو قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن تبع بن حسان الحميري
 وهو تبع الاول أي الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع بلفظة اليمن الملك
 المتبوع ويقال له الرايس لانه رأس الناس بما أرسعهم من العطاء وقسم فيهم
 من الغنائم وكان أول من عثم ولما عبد الى البيت يريد تخريبه رمى بدارعته بعض
 رأسه فبها وصديدا وأنتن حتى لا يستطيع أحد أن يدنوه منه قيد رمح كما تقدم وتقدم
 أنه بعد ذلك كسب الكعبة وبعد ذلك اجتاز يثرب وكان في ركابه مائة ألف
 وثلاثون ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال فآخراهم
 أربعمائة رجل من أتباعه من الحكماء والعلماء تباعوا أن لا يخرجوا منها فأسألم
 عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه
 دارا فامته ولا يخرج منها فبني فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له مارية
 وأعتقه وأزوجهها منه وأعطاهم عطاء مجزي لا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم
 عظيم منهم وأمره أن يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه وفي ذلك
 الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وبني داراله صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك
 البلد ويقال انها دار أبي أيوب أي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه
 الكتاب أي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الادارة أي على ما تقدم والاسخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي دعا الى الاسلام وأرسلوا اليه ذلك الكتاب مع

شخص يسمى أبالي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت أنبؤلي الذي
 معك كتاب تبص الاول فقال له انبؤلي من أنت قال أنا محمد هات الكتاب فلما قرأه
 أي قرأ عليه * وذكروا بعضهم أن مضمون الكتاب أما بعد يا محمد فاني آمنت بك
 وبربك ورب كل شيء وبكل ما جاءك من ربك من شرائع الاسلام والايمان واتى
 قلت ذلك فان أدركت فيها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تسني
 فاني من اهل الاولين وباعتك قبل مجيئك وقبل أن يرسلك الله وأنا على مثلك
 وملة ابراهيم * وختم الكتاب وتلا أي قرأ عليه الله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ
 يفرح المؤمنون بنصر الله فقد قرأ هذا قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد
 ابن عبد الله خاتم النبيين والراسخين ورسول رب العالمين من تبع الاول جبرأمانة الله
 في يدهن وقع هذا الكتاب في يده الى أن يدفعه الى صاحبه ودفعه الى رأس العلماء
 المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على يد بعض
 ولد العالم المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة روي في الرواية الاولى في بدل على
 أن ذلك كان في أول البعثة وبعد قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال
 مرحبا باتباع الاخ العالم ثلاث مرات * وكان بين تبص هذا أي بين قوله انه آمن به وعلى
 دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء أي وتقدم أنه ابتاع المحل
 الذي بناه داره قبل بعثته بألف سنة قليلا قل ويقال ان الاوس والخزرج من اولاد
 أولئك العلماء والحكماء انتهى * أقول قد علمت أن نزوله صلى الله عليه وسلم دار أبي
 أيوب على الوجه المتقدم وأخذه الربد على الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب
 اليه أول البعثة أو بين مكة والمدينة وهو هاجر الى المدينة بعد هذا * وفيه
 أيضا أن الذي في التنوير لابن دحية أن هذا تبص الاوسط وأنه الذي كسا البيت
 بعد ما أراد غزوه وبعيد ما غزا المدينة وأراد خرابها انصرف عنه المأخراة
 مهاجر بني اسمه محمد أي * فقد ذكر بعضهم أن تبص أراد تخريب المدينة واسمها
 اليوم وقد قال له رجل منهم بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة الملك أجل من أن
 يستغفره غضب وأمره أعظم من أن يضيق عن ساحله أو تحرم صفحه مع أن هذه
 البلدة هاجر بني بيعت بين ابراهيم فكذب كتابا وذكروا فيه شعرا فكانوا يتوارثون
 ذلك الكتاب الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فأدروا اليه * ويقال
 ان الكتاب كان عند أبي أيوب الانصاري وكان ذلك قبل بعثته بسبع مائة عام *
 وفي التنوير أيضا ان ابن أبي الدنيا ذكر أنه حفرت قبر بضعا قبل الاسلام فوجد
 فيه امرأتان لم يبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر

فلا تة وفلا تة ابنتي تبغ ماتا وهما يشهدان أن لا اله الا الله ولا يشركان به شيئا وعلى
ذلك مات الصحاحون قبلهما * وجاء لا تسبوا تبعافانه كان مؤمنا وفي رواية
لا تسبوا تبعه الحديري فانه أول من كسا الكعبة * قال السهيلي وكذا تبغ الاول
كان مؤمنا بابنتي صلى الله عليه وسلم وقال شعرايني وفيه ببعته صلى الله عليه وسلم
والله أعلم * وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوباء أي الحمى وكان اذا أشرف
على واديهما أحد ونهق نهيق الجمار لا يضره الوباء * وفي لفظ كان اذا دخلها غريب
في الجاهلية يقال له ان أردت السلامة من الوباء فانفق نهيق الجمار فاذا فعل ذلك
سلم * وفي حيات الحيوان كانوا في الجاهلية اذا خانوا ووباء بلد عشروا كعشرين الجمار
نهم وعاشرة أصوات في طلق واحد قبل أن يدخلوها وكانوا يزعمون أن ذلك يمنعهم
من الوباء ولما أقدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد أهلها من أخبث الناس
كيد لا تزل الله تعالى ويل لأه طغف من الآية فأحسنوا السكيل بعد ذلك ولما أقدم
صلى الله عليه وسلم المدينة وأصابه أصابت أصحابه الحمى وفي لفظ استوخم
المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمرجتهم فرض كثير منهم وضعفوا حتى كانوا يصلون
من قعود فرأهم صلى الله عليه وسلم فقال اعلوا أن صلاة القبا عذ على النصف من
صلاة القاسم فحشوا المشقة وصلوا قايما * قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله أي ولما حصات لها الحمى قال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالي أراك هكذا قالت بأني أنت وأمي هذيه الحمى وسبنتها
فقال لا تسبم ما فيها مودة ولكن ان شئت علمت كلمات اذا قاتمن أذهبي الله
تعالى عنها قالت فعلمني قال قول اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظامى الدقيق من
شدة الحريق يا أم ولد من ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تنقبي القم
ولانا كلى اللحم ولا تشربي الدم وتغولي عني الى من اتخذ مع الله الها آخر فقال لها
فذهبت عنها * وعن علي رضي الله تعالى عنه لما قدمنا المدينة أصبنا من غارها
فأصابنا ما وعل أي حمى ومن جملة من أصابته الحمى سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى
عنه ومواليه عامر بن فهيرة وبلال أي وكان أبو بكر اذا أخذته الحمى أنشد
كل امرئ مصح في أهله * والموت أدنى من شرك الله

أي وهذا من شعر حنظلة بن يسار بناء على الصحيح أن الرجز يقال له شعر كما تقدم
وليس من شعر أبي بكر * فمن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر لم يقل شعرا
في الاسلام أي ولا في الجاهلية كما في رواية عنها والله ما قال أبو بكر بيت شعري
الجاهلية ولا في الاسلام أي لم ينشئه حتى مات أي وهذا راجع إلى ما في النبوة ليس

عن الشعر رذيله فقد كان المديق وعمر وعلى رضيوان الله تعالى عليهم يقولون الشعر
وعلى كرم الله وجهه أشعر من أبي بكر وعمر وما تقدم من عائشة معارض بظاهر
ماروي عن أس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان أبو بكر الصديق رضي الله
عنه إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول

أمين يسلطني بالخير يدعو * كنفوه اليد رزائله الطلام

والأن يصل قلبها على أنها لم تسمع ذلك منه بناء على أن ذلك من إساءة الصديق
وكان بلال إذا أقامت عنه الحمى يرفع عقيرته أي مودته يقول مقشوقاً إلى مكة

الآليت شعري هل أبيت ليلة * بوادي رحول أذخر وجيل

وهل أردن يوماً مياه الجنة * وهل يبدون لي شامة وطول

الاهم العن شامة من ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوياه
وأراد بلال بالوادي وادي مكة والأذخر بنت مغروق وجيل بالبحيم بنت ضيف

وشامة وطول جبلان بقرب مكة أي وفي رواية وهل يبدون لي عامر وطفيل وغامر
أيضا جبل من جبال مكة وفي شرح البخاري للخطابي كتبت أحسب شامة وطول

جبلين حتى مرتت مما إذا ما عينا من ماء هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون
العينا بقرب الجبلين المذكورين فاطلق اسم كل منهما على الآخرين وأهل هذا

اللعن من دلال كان قبل النهي عن لعن المعين لأنه لا يجوز لعن الشخص المعين على
الراح إلا أن علم موته على الكفر كما في جهل وأبي لمب دون الكفار الحى لأنه محتمل

أن يختم له بالحسن فيموت على الاستسلام لأن اللعن هو الطرد عن رحمة الله تعالى
المستلزم لليأس منها وأما اللعن على الوصف كما كل الرافضين لأن ذلك محمول في

ذلك على الأهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على الطرد عن رحمة الله تعالى
الذي هو حقيقة اللعن * وكان كل من أبي بكر وعمر وبلال في بيت واحد قالت

عائشة رضي الله تعالى عنها فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادتهم
فدخلت عليهم وذلك قيل أن يضرب علينا الحجاب فإذا هم مالا يعلمه إلا الله تعالى من

شدة الوعل فسلمت عليهم أي وقالت لا يهين أيا أبت كيف أصبحت وأشد هذا الشعر
المتقدم قالت فقات الله إن أبي ليهذي قالت فقلت لعامر بن فيرة كيف

تجبدك فقال

أني وجدت الموت قبل ذوقه * إن الجبان حقه من فرقه

قالت فقات هذا والله لا يدري ما يقول * قالت ثم قلت لبلال كيف أصبحت فإذا
هو لا يعقل * وفي رواية فأتسدها باليتين * قالت وكنت عالم للنبي صلى الله عليه

وسلم وقلت انهم يهذون ولا يعقلون من شدة الحمى أى وهذا السياق يخالف
ما فى السيرة المشامية أن الصديق رضى الله تعالى عنه لما قدم المدينة أخذته
الحمى هو وعامر بن فهيرة وبلال إلا أن يقال لا مخالفة لانه يجوز انما أخذتهم ثم أولا
وأقلعت عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلى الله عليه وسلم بعائشة أو أن
عائشة استأذنته فى ذلك وذكرت له حاله قبل دخوله بها لانها كانت معقودا
عليها ولعل الصديق كان فى غير بيت أم عائشة * والذى فى تاريخ الأزرقي عن
عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة شكروا لها فاعاد اليها
صلى الله عليه وسلم أيا بكر رضى الله تعالى عنه فقال كيف تجدك فأنشده ما تقدم
ثم دخل على بلال فقال كيف تجدك يا بلال فأنشده ما تقدم ثم دخل على عامر بن
فهيرة فقال كيف تجدك يا عامر فأنشده ما تقدم ولا مانع من التعدد فليأكل * وحين
ذكرت عائشة رضى الله تعالى عنها له ذلك نظر الى السماء أى لأنها قبله الدعاء *
وقال اللهم حبب اليها المدينة كما حببت اليها مكة أو أشد * وفى رواية وأشد وبارك
انما فى مذهبها ومناجياتها وصحبتها التا ثم انقل رواها الى مائة أى الحففة كفى رواية
وهى قرية قريبة من رابيع محل احرام من يبع من جهة مصر حاحا وكان سكانها
ادراك اليهود * ودعاؤه صلى الله عليه وسلم أن يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت
عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث أن عائشة رضى
الله تعالى عنها سألت رجلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر من أوصافها الحسنة ما غرغرت منه
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا فلان وفى رواية دع الغلوب
تقر أقول ودعاؤه صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى كان فى آخر الأمر وأما عند قدومه
صلى الله عليه وسلم المدينة فخير بين الطاعون والحمى أى بقائه فأمسك الحمى
بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام كما جاء فى بعض الأحاديث أتانى جبريل بالحمى
والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون الى الشام وقولنا أى بقائه
رد لما قد يشوههم من الحديث أن الحمى لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه كان حيث شئت فى قلة من أصحابه فاختار
بقاء الحمى لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج للجهاد وأذن له فى
القتال ووجد الحمى تضعف أجساد الذين يقاتلون دعا بنقل الحمى من المدينة الى
الحففة فعادت المدينة أصح بلاد الله تعالى بعد أن كانت بخلاف ذلك كذا قيل
وليه تأمل فانه يقتضى أن الحمى لما نقلت الى الحففة لم ينق منها بقية بالمدينة وهو

المرافق لما يأتي عن الخصائص * وحين نقلت الحمى الى الحجفة صارت الحجفة
 لا بد منها أحد الاحتمالين بل قيل ادا مر بها الطائر حرم * واسنة بكل حين فجاءه
 مبقا لا الاحرام وقد علم من قواعد الشرع أنه صلى الله عليه وسلم لا يأمر بما فيه ضرر
 واجيب بان الحمى استقلت اليها مدة مقام اليهود بها ثم زالت نزولها من الحجارة
 أو قبله حين التوقيت بها كذا قيل فليتناقل * وعنه صلى الله عليه وسلم قال
 رأيت اى في اليوم امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت بهيمة
 وأولتها ان وباء المدينة نقل الى مبيعة * وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وترف
 الحمى عنها يعني المدينة أول ما قدمها وبقاها الى الحجفة ثم لما أتاه جبريل بالحمى
 والعلا عون أمسك الحمى بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام ولما عادت الحمى
 الى المدينة باختياره صلى الله عليه وسلم أياما لم تستطع أن تأتي أحد من أهلها
 حتى جاءت ووقفت ببابه واستأذنته فبين يدها اليه فأرسلها الى الانصار * فقد
 جاء أن الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أم ملدم * وفي
 رواية أنا الحمى أبرى اللحم وأثرب الدم قال لا مرحبا بك ولا أهلا * وفيه أنه تقدم أنه
 صلى الله عليه وسلم نهي عائشة عن سبها وقالت له أفضى الى أحب فومك أو أحب
 * فقال له ان شئت دعوت الله عز وجل يكفها عنكم وإن شئتم تركتها فها أنا سقطت
 فذوبكم * وفي رواية كانت لكم طهورا فقالوا بل دعها يا رسول الله ولعل هذا كان
 لطائفة من الانصار فلا ينافي ما جاء أن الانصار لما شكوا اليه الحمى وقد مكثت عليهم
 ستة أيام بلياليهم ساء لهم بالشفاء وصار صلى الله عليه وسلم يدخل دارا دارا ويبيتها
 ويتأيد عنهم بالعاقبة * وهذا الذي في الخصائص يدل على أن الحمى لما دبت الى
 الحجفة لم يبق منها بقية بالمدينة وأنما ساعد ذلك عادت الى المدينة باختياره صلى
 الله عليه وسلم * ثم الذي نقله هو عن الحافظ ابن حجر أن الحمى كانت تصيب من أقام
 بالمدينة من أهلها وغيرهم فارتفعت بالدعاء عن أهلها الا السادرون لا بالف
 هو ما * وقد جاء أن حمى ليلة كفارة سنة ومن حمى يوما كانت له براءة من الدار
 وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * والذي رواه الالبان أحمد وابن حبان في صحيحه
 عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت
 أم ملدم فأمر بها الى أهل قباء فلقوا ما لا يعلم الا الله تعالى فشكوا اليه صلى الله عليه
 وسلم فقال ان شئت دعوت الله تعالى لي ككشفها وإن شئت تكون لكم طهورا قال
 أو بفعل قال نعم قالوا فدعها والله أعلم * ثم دعا صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم

اجعل بالمدينة ضعة في ما جعلت بمكة من البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركتين
 ويروى عنهم شكوا له صلى الله عليه وسلم سرعة فناء طعامهم فقال لهم قوتوا طعامكم
 يسارك لكم فيه قبل معناه تصغير الارغفة ويروى عن النعم كانت ترمى بالمدينة فقال
 اللهم اجعل نصف أكراش النعم فيها مثل مثلها في غيرها من البلاد وأجعل الدعاء بذلك
 ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمنه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما ذكره
 السيوطي في الخصائص الصغرى مما اختصت به المدينة أن غبارها يطفىء الجذام
 ونصف أكراش النعم فيها مثل مثلها في غيرها من البلاد والكرش كالعدة
 للإنسان وكما سبقت المدينة عن الطاعون بأرساله إلى الشام صيفت عن الدجال
 يروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم على أقباب المدينة أي على أبوابها ملائكة لا يدخلها الطاعون
 ولا الدجال وفي رواية لما أي المدينة سبعة أبواب على كل باب ملك يوفى أن كيف
 مدحت المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف أرسله صلى الله عليه وسلم إلى الشام
 مع أنه شهادة ويروى عنه أنه إنما أرسله إلى الشام لما تقدم وصيحت عنه بعد انتفاء
 ما تقدم لأن سببه طعن كفار الجاهل وشياطينهم فنع من المدينة احترامها ولم يتفق
 دخول الطاعون بها في زمن من الأزمنة بخلاف مكة فإنه وجد بها في بعض السنين
 وهي سنة تسع وأربعين وسبعمائة ويقال أنه وقع في سنة تسع وثلاثين بعد الألف
 لما هدم السيل الكعبة أي الجانب الذي جهة الحجر يروى عن بعضهم في حين أنهم
 وجد الطاعون بمكة واستمر إلى أن أقاموا الأخشاب موضع المهدم وجعلوا عليهم الستر
 فعند ذلك ارتفع الطاعون كذا أخبر بعض الثقات من أهل مكة وكونه لم يتفق دخول
 الطاعون في المدينة في زمن من الأزمنة يخالفه قول بعضهم في السنة السادسة
 من الهجرة وقع طاعون في المدينة أفنى الخلق وهو أول طاعون وقع في الإسلام
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقع بأرض فلا تخرجوا منها وإن سمعتم به
 في أرض فلا تقربوها ويروى أنه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة رفع يديه وهو
 على المنبر وقال اللهم انتقل عنها الوباء فلا تأي وفيه أن هذا قد يخالف ما سبق من أن
 هذا كان في آخر الأمر لا عند قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة إلا أن يحمل على أن
 قدمه صلى الله عليه وسلم كان من سفره إلى الهجرة وفي الحديث سيأتي على الناس
 زمان يلمسون فيه الرخاء فيموتون بأهلهم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
 لا يلبث فيها أحد فيصبر إلا وأما وشذتها حتى يموت إلا كنت له يوم القيامة شهيدا
 وشقيعا أو صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لواء المدينة وشذتها أحد من أمي إلا كنت له شقيعا

يوم القيامة أو شهيدا أي شفيعا للعاصي وشهيدا للعاطع والالواء بالذبحوع وعن
 ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يموت بالمدينة
 فأيست فاني أشفع لمن يموت بها لا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا اذابه الله تعالى
 ذوب الملح في الماء وفي رواية اذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء
 لاتقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي السكر خبث الحديد أي وفي
 رواية في مسلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وتقدم أن هذا ليس عاميا
 الا رمته ولا في الاشخاص وفي رواية مكة والمدينة ينقان الذنوب كما ينفي السكر
 خبث الحديد من أخاف أهل المدينة ظمأ أنافه الله عز وجل وعليه لعنة الله
 والملائكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا أي وفي هذا الحديث
 تمسك من جور الأمان على يزيد لما تقدم عنه في اياحة المدينة في وقعة الحرة ورد بابه
 لادلالة فيه على جوار من يزور باسمه والكلام انما هو فيه وانما يدل على جواراته
 بالوصف وهو من أخاف أهل المدينة وليس الكلام فيه والفرق بين المقامين واضح
 كما علمت وفي جاء أهل المدينة جيرانا وحقيق على أي حفظ جيرانا ما اجتمعوا
 الكبار من حفظهم كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة
 الخبال أي وهي عسارة أهل النار وفي لفظ من أخاف هذا الحى من الانصار
 فقد أخاف ما بين هذين ووضع يده على جنبه وقيل لها طيبة لطيب العيش بها
 ولان للعطراى الطيب بها راحة لا توجد فيه في غيرها ومن خصائصها ان ترابها
 شفاء من الجذام كما تقدم زاد بعضهم ومن البرص بل من كل داء ونحوها شفاء من
 السم أي وفي الحديث تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وأن خرابها
 يكون من الجوع وأن خراب اليمن يكون من الجراد أي وقد دعا صلى الله عليه وسلم
 على الجراد فقال اللهم اهلك الجراد واقتل كباره وأهلك صفارده واقطع دابره وخذ
 بأقواها عن مواشينا وأرزاقنا انك سميع الدعاء وفي مسلم عن أبي هريرة رضى
 تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يرقى بأول التمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا
 وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه أمغز من يحضره من الولدان
 اللهم ان ابراهيم عبدك وخليفك ونيبك دعاك لمسكة واني عبدك ونيبك أدعوك
 لامدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم صلى الله عليه وسلم بقية الحجر التسع عند
 الحاجة اليها أي وهذا هو الموافق لما سبق أن بعضها يني مع المسجد وهي حجرة
 سودة وحجرة عائشة رضى الله تعالى عنهما كما تقدم وفي كلام أنتمنا أن بيوتته صلى
 الله عليه وسلم كانت مختلفة وأكثرها كان بعيدا عن المسجد وكلام الامر يقتضى

أنها بنيت كلها في السنة الأولى من الهجرة حيث قال وفيها أي السنة الأولى بني
 مسجد صلى الله عليه وسلم ومساكنه أي وخط على الله عليه وسلم لها جرين في
 كل أرض ليست لاحد وفيما رويته له الانصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم يتمكن
 البناء بقاء عن تولوا عليه بها قال عبد الله ابن زيد الهذلي رأيت بيوت أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد الملك أي
 بعد موت أزواجه صلى الله عليه وسلم قال بعضهم حضرت كتاب الوليد بن عبد
 الملك يقرأ بأدخالها في المسجد فأرأيت أكثرها كيما من ذلك اليوم أي هو وكانت تسعة
 أربعة مبنية بالابن أي وسقفها من جريد النخل مطين بالطين ولها جرم من جريد أي غير
 بيت أم سلمة فانهما جرحتا بناء وكان صلى الله عليه وسلم في غزوة دومة
 الجندل فلما قدم دخل عليهما أول نسائه فقال لهما ما هذا البنيان قالت أردت أن
 أكف أبصار الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان شر ما ذهب فيه مال المرأة المسلم
 البنيان وعن علي رضي الله تعالى عنه إن الله بقاعا قسمى المنقعات فاذا كنسب
 الرجل المال من حرام سلع الله عليه الماء والطين ثم لا يتعممه أي وكانت تلك الحجر
 التي من الجريد مغطاة من خارج بمسوح الشعر وخسنة أبيات من جريد مطينة
 لا حجر بها على أبوابها ستور من مسوح الشعر أي وهي التي يقال لها البلائس ذرع
 الستر فوجد ثلاثة أذرع في ذراع هذا وفي كلام السهيلي كانت مساكنا صلى الله
 عليه وسلم مبنية من جريد عليه طين وبعضها من حجارة موضوعة وسقفها كلها
 من جريد وكانت حجرته عليه الصلاة والسلام اكسية من شعر مربوطة بخشب من
 عرعر هذا كلامه قال بعضهم وابتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء
 ويريدون ما رضى الله تعالى لنبه صلى الله عليه وسلم ومفاتح خزائن الأرض بيد
 أي فان ذلك مما يزهده الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان وجاء أنه صلى الله عليه
 وسلم خرج الى بعض طرق المدينة فرأى فيه مشرعة فقال ما هذه قالوا هذه لرجل
 من الانصار فبعها ذلك الرجل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فعلم
 ذلك مرارا فأعلم بالقصة فهدمها الرجل وعن الحسن البصري قال كنت وأنا
 مرافق أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فأتنا
 سقفا بيدي أي لان الحسن البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب
 بقينا وكان ابنا لمولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت
 أم سلمة تخرجه للحجابة ياركون عليه وأخرجته الى عمر رضي الله تعالى عنه فدعاه
 بقوله اللهم فقعه في الدين وحببه الى الناس وكان والده من جملة السبي الذي سباه

خالد في خلافة الصديق من الفرس * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه لا رعمه كان قبل أن يخرج علي من المدينة إلى الكوفة وذلك بعد قتل
 عثمان أربعة عشر سنة قيل له يا أبا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وانك لم تدره فقال لذلك السائل كل شيء سمعته أقول قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه غير أني في زمان
 لا أستطيع أن أذكر علياً أي شوقاً من الحجاج * وقد أخرج له عن علي جماعة من
 الحفاظ كاترمذي والنسائي وأما كم والد ارقطي وأبو نعيم مابن حشر ومحمّد بن
 رزق قول من أنكرا أنه لم يسمع من علي لأن المبتدئ مقدم على السامع وهو محمول على أنه
 لم يسمع من علي بعد خروجه من المدينة * قال بعضهم وتلك الفصاحة التي
 كانت عند الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها من ندى أم المؤمنين أم سلمة
 رضي الله تعالى عنها فان أمه وبها غابت فيسكني قطبها أم سلمة تذهبها تعالى به إلى
 أن تحي أمه فربما در عليه نديمها فشره * قال بعضهم كان الحسن البصري أجمل
 أهل البصرة وفي كلام ابن كثير كان الحسن البصري شكلاً ضحكاً طوالاً هذا كلامه
 وكان إذا أقبل صكاه أقبل من دفن جهيمة وإذا اجلس فكأنه أسير أو بضرب
 عنقه وإذا ذكر النار فكأنها لم تحرق إلا له وعن الواقدي كان لخارثة بن العثمان
 منازل قرب المسجد وحوله فكأنما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها تقول
 له خارثة عن منزلتي مسارت منازله كاهل الرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 وهذا يخالف ما تقدم عن الأصل من أن مسأ كنه بنيت في السنة الأولى * ومات
 عثمان بن مظعون وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وأمر صلى الله عليه وسلم
 أن يرش قبره بالماء وورضع حجر عند رأس القبر أي بعد أن أمر رجلاً أن يأتيه بحجر
 فأخذ الرجل حجرًا ضيف عن حجره فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح
 عن ذراعيه ثم حمله ووضع في الحقل المذكور وقال أتعلم به قبر أخى وأدفن إليه من
 مات من أهلي أي ومن ثم دفن ولده إبراهيم عند رجله وعن عائشة رضي الله تعالى
 عنها أنه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت ورأيت دموع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان بن مظعون أي * وفي الاستيعاب
 أنه مات بعد ثم دونه بنو النخاسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 عينيه ولا معارضة بينه وبين خيرة عائشة رضي الله تعالى عنها السابق كما لا يخفى
 وجعل للنساء تكبير فجعل عمره كتمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلاً
 يا عمر ثم قال إياك ونعيق الشيطان وهما مكان من العير فن الله ومن الرحمة

وما كان من السيد والاسان من الشيطان وقالت امرأته وهي خولة بنت حكيم
وقيل أم العلاء الانصارية وكان نزل عليها و قيل أم خارجة بن زيد طبت هنيأ لك
الجنة أبا المسائب فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب وقال
وما يدريك فقالت يا رسول الله ما رسلك وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما أدرى ما يفعل بي فأشقق الناس على عثمان وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها أن خولة بنت حكيم دخلت عليا وهي متشوشة الخاطر فقالت لها
عائشة ما بالاك قالت زوجي تعني عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم النهار فدخل
النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فذكرت له ذلك فلقى عثمان فقال له
يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا أمالك في أسوة والله ان أخشاكم لله
وحدوده لا تأتى وسماه السلف الصالح فقال عند دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا
الصالح وقال عند دفن بنته زينب الحق بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ومات
أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه ووجد أى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجد أشد يد عليه وكان نقيب النبي النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نقيب بعده أى بعد أن قالوا له اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم وقال لهم
أتم احوالى وأنا نقيبكم وكمروا أن يحض بذلك بعضهم دون بعض فكانت من
مقارهم أى ووجه ابن منده وأبو نعيم في قولهما ان أبا أمامة كان نقيب النبي ساعدة
لأنه صلى الله عليه وسلم كان يجعل نقيب كل قبيلة منهم ومن ثم كان نقيب بني ساعدة
سعد بن عباد أى وقد قيل ان قيل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مات البراء بن
معور فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب هو وأصحابه فصل على قبره
وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي أول صلاة صليت على الميت
في الاسلام بناء على أن المراد بالصلاة الحقيقية والاجاز أن يراد بالصلاة الدعاء ويرافق
ذلك قول الامتاع لم أجده في شئ من كتب السير متى فرضت صلاة الجنائز ولم ينقل
أنه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون وقدمت في السنة الثمانية
وكذلك أسعد بن زرارة مات في السنة الاولى ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى
عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم ما فيه وكتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود أى بني قينقاع وبني قريظة
وأن لا يعينوا عليه أحدا وأنه أن دهم بهاعد وينصروه وعاهدهم وأقرهم على دينهم
وأموالهم وقد ذكر في الاصل صورة الكتاب وكتبها صلى الله عليه وسلم بين

المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك وهي دار أبي طلحة زوج أم أنس أي واسمه
 زيد بن سهل وقد ركب البحر غازيا مات فلم يجدوا جزيه يدفنونه فيها الا بعد سبعة
 أيام فدفنوه بها ولم يتغير به عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أبا طلحة لم يكن يكتر
 من الصوم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الغزو فلما مات صلى الله
 عليه وسلم سرد الصوم وكانت المواخاة بعد بناء المسجد وقيل والمسجد يبنى على
 المواخاة والحق وإن توارثوا بعد الموت دون ذوى الارحام وفي لعقد دون القرابة
 فقال تأخواني الله أخوين أخوين أقول ذكر ابن الجوزي عن زيد بن أبي أوفى
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول أن
 فلان ابن فلان فلم يزل يتقدمهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم
 بحديث فاحفظوه وعودوه وحذروا به من بعدكم ان الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا
 ثم نلى هذه الآية الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس واني اصطفى منكم من
 احب ان اصطفيه وآخى بينكم كما آخى الله تعالى بين ملائكته ثم يا ايها بكر فقام
 فبقي بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال ان لك عندي يد الله يعزبك بها ولو كنت
 متخذ خليلا لا اتخذتك خليلا فانت مني بمنزلة قيسى من جسدى وحرك قيسه يده
 ثم قال أدن يا غرقدنا فقال قد كنت شديدا لباس علينا يا أبا حفص فدعوت الله
 أن يعزبك الدين أو باني جهل ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما الى الله فانت معي
 في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة وآخاينيه وبين أي بكرة هذا كلام ابن
 الجوزي وهو يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة آخاين المهاجرين والانصار
 أيضا كما آخاينهم قبل الهجرة وهذا اليتيم الاو آخى بين غير أبي بكر وعمر من
 المهاجرين ويكون ابن أبي أوفى اقصر والمعروف المشهور أن المواخاة انما وقعت
 مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله
 أعلم ويدل لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين وخمسين من
 الانصار أي وقيل كانوا تسعين فأخذ يسد علي بن أبي طالب وقال هذا اخي فكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي أخوين و آخاين أبي بكر وخارجة بن زيد
 وكان صهرا لابي بكر كانت ابنته تحت أبي بكر وبين عمرو عتيان بن مالك وبين
 أبي رويم الخنعمي وبين بلال وبين أسيد بن حضير وبين زيد بن حارثة وكان
 أسيد من كناه النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عيس وكان من أحسن
 الناس صوتا بالقرآن وكان أحد العقلاء أهل الرأي وكان الصديق رضي الله تعالى
 عنه يكرمه ولا يقدم عليه أحدا و آخاين أبي عبيدة قوين سعد بن معاذ و آخا

بين عبد الرحمن بن هوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن
 يا عبد الرحمن اني من أكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندى امرأتان فانا مطلق
 أحدهما فاذا انتقضت عدها فتروجه فقال له بارك الله لك في أهلك ومالك هوف
 الاصل عن ابن اسحاق آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين
 والانصار فقال تأخو في الله أخوين أخوين هوف في كلام بعضهم أنه صلى الله عليه
 وسلم آخا بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليه أوصى حمزة يوم أحد فليتا قبل فانهما
 مهاجران ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعلى أخوين هوف فيه أن هذا ليس من المؤاخاة بين المهاجرين والانصار
 وقد تقدم في المؤاخاة بين المهاجرين قبل الهجرة وأخاته له صلى الله عليه وسلم هوف في
 رواية لما أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه جاء على تدمع عيناه وقال
 يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم تواج بيني وبين أحد فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة قال انه ذى هذا حديث حسين غريب
 وآخا بين جعفر بن أبي طالب وهو غائب بالحبشة وبين معاذ بن جبل أي أرسد
 معاذ الأخوة جعفر إذا قدم من الحبشة وبه رد ما قيل جعفر بن أبي طالب انما قدم
 في فتح خيبر سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل أول مقدمه عليه
 الصلاة والسلام وآخا بين أبي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو وبين حذيفة بن اليمان
 وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب هوف في الاستيعاب أنه آخى بين سلمان
 وأبي الدرداء وجاء سلمان لأبي الدرداء زائرا فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك
 قالت ان أخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا
 ولاهلك عليك حقا وجسدك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فسأل أبو الدرداء
 النبي صلى الله عليه وسلم عما قال سلمان فقال له مثل ما قال سلمان ولعل هذه المؤاخاة
 بين سلمان وأبي الدرداء كانت قبل عتق سلمان لانه تأخر عتقه عن أحدلان أول
 مشاهد الخندق كما تقدم وروى الامام أحمد عن أنس أنه آخى بين أبي عبيدة
 وبين أبي طلحة وقد تقدم أنه آخا بينه وبين سعد بن معاذ هوف وقال المهاجرون يا رسول
 الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا في كثير
 كفونا المزة وأشركونا في المهنة أي الخدمة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالحر كله
 قال لا ما أنتم عليهم ودعوتهم لهم أي فان ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل منكم به
 نوع مكافأة هوف قال بعضهم والمؤاخاة من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك
 لنبي قبله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي بعباش بن أبي ربيعة

وهشام بن العاص أي المحبوسين عند قريش المانعين لهما من الهجرة فقال الوليد
ابن الوليد بن المغيرة أي بعد أن خرج إلى المدينة من حبس أهل له بمكة كما تقدم
أنالك يا رسول الله بما فخرج إلى مكة فقدمها مستقيفاً فلقى امرأة تحمل طعاماً قال
لها من تريد بن يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعني ما فتبهما حتى عرف
موضعهما أو كان يتبالا استف له فلما أمسى تسور عليهم ما ثم أخذ مروءة أي جبرا
فوضعهما تحت قبدهما ثم فبرهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروءة ثم
جعلهما على بعيره وساق بهما فاعتز قد ميت أصبعه فأنشد أي مثملاً :

هل أنت إلا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم أن ذلك برذاة قول بأن
عياشاً استمر محبوساً حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد دعا صلى الله
عليه وسلم في قوت الصلاة بقوله اللهم أنج الوليد بن الوليد أي وذلك قبل أن يتخلص
من حبسه بمكة أي فإن الوليد أسر يوم بدر أسره عبد الله بن جحش فقدم في فداءه
أخوه خالد وكان أخاه لايه وهشام وكان أخاه لأمه وأبيه أي ومن ثم لما أتى عبد
الله أن يأخذ في فداء الوليد الأربعة آلاف درهم وصار خالد يابى ذلك قال له هشام
أنه ليس بابن أمتك والله لو أبى فيه الأكذا وكذا لقلت ويقال له صلى الله عليه
وسلم قال لعبد الله بن جحش لا تقبل في فداءه إلا شلة أبيه وهي درع فضاضه مقومة
بمائة دينار طعاماً وسالماً إلى عبد الله فلما اقتدى وقدم إلى مكة أسلم فقبل له
هلاً أسلمت قبل أن تنقضى فقال كرهت أن يظهر أبى أنى جرعت من الأسارى فلما
أسلم حبسه أهل مكة ثم أفلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة
القضاء وكتب إلى أخيه خالد فوقع الإسلام في قلب خالد وكان خالد من جملة من خرج
من مكة فإلى يلا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كراهة الإسلام
وأوله فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد عنه وقال لو أنا خالد لا كرمناه وما
مثله يجهل الإسلام فكتب له أخوه الوليد بذلك وفي مدة حبس الوليد كان صلى الله
عليه وسلم في كل ليلة إذا صلى العشاء الآخرة قمت في الركعة الأخيرة يقول اللهم أنج
الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج هشام
ابن العاص اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم
اجعلهم لعليهم سنين مثل سنين يوسف فأكلوا العار * ثم لم يزل يدعو المستضعفين
حتى نجاهم الله أي بعد أن نجى عياشاً وهشاماً والوليد أقول هذه الرواية تدل على
أنه كان يدعو بماد كفي الركعة الأخيرة من العشاء الآخرة وفي البخاري أن

ذلك كان في الركعة الأخيرة من الصبح وقد يقال لا يخالفه لأنه كان صلى الله عليه وسلم تارة كان يدعو في الركعة الأخيرة من صلاة العشاء الأخيرة وتارة في الركعة الأخيرة من الصبح أو كان يدعو بذلك فيهما وكل روى بحسب ما رأى والله أعلم ثم لازال المهاجرون والانصار يتواوثون بذلك الاخاء دون القرابات الى أن نزل قوله تعالى في وقعة بدر وأولو الارحام أي القرابات بعضهم أولى ببعض أي في الارث في كتاب الله أي الأوصح المحفوظ فسقت ذلك أي لأنه كان الغرض من المؤاخاة ذهاب وحشة الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وشدة أزر بعضهم بعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وذوي رحمه أي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة زيد بن حارثة أي بعد أن كان يقال له زيد بن محمد وكانت المؤاخاة بعد الهجرة بخمسة أشهر وقيل غير ذلك أقول تقدم أن سبب امتناع أن يقال زيد بن محمد نزول قوله تعالى أدعوهم لآبائهم أي ومن ثم قيل لآله القدادين ٤ وكان يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود كان قنادة في الحامية ومن لم يعرف أبوه رد الى مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد أن كان يقال له سالم بن أبي حذيفة فكان أبو حذيفة يرى أنه ابنه ومن ثم أنكحه ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهيلة بنت سميل بن عمرو امرأة أبي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى سالمًا ولدًا أو كان يدخل علي وقد بلغ ما يبلغ الرجال وأنه يدخل علي وأظن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئًا فإذا ترى فيه فقال أرضعيه فحرمي وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لعائشة ما ترى هذه الارخصة رخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضى الله تعالى عنه يوم المهاجرين الاولين في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وفي ينبوع الحياة كانت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث بينهم ثم نسخ ذلك قبل العمل به وأما قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فعناه أنهم التزموا هذا الحكم ودانوا به ومن المشكل حينئذ ما نقل أن الحنات بضم الحاء وقع الثمانية فوق مخففة كان صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين معاوية ولما مات الحنات عند معاوية في خلافة ورثه بالاخوة مع وجود أولاده ثم رأيت الحفاظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه والله أعلم

أي والاقامة ومشروعيتها وكل منهما من خصائص هذه الأمة كما أن من خصائصها
 الركوع والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير فإن صلاة الأمام السابقة فكانت
 لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الأنبياء كما هم يستقيمون الصلاة السجدة والركعة
 والتهليل أي وكان دأبه مثلي الله عليه وسلم في احترامه لفظة الله أكبر ولم يتقل عنه
 شواها أي كالتنية ولا يشكل على الركوع قطعه تعالى إريم وامضني وأركعي مع
 الراكعين لأن المراد به في ذلك الخضوع أو الصلاة لا الركوع المعهود كما قيل لكن
 في البغوي قيل إنما قدم السجود على الركوع لأنه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل
 كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليست الواو والترتيب بل الجميع هذا
 أكلامه فليتنا مثل وكان وجود ذلك أي الأذان والاقامة في السنة الأولى وقيل
 في الثانية ذكر أن الإمام كانوا يعمرون للصلاة لتعين موافقتها أي لدخول
 أوقاتها من غير دعوة أي وقد قال ابن المذر وهو ضلي الله عليه وسلم كان يصلي بغير
 أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة إلى أن وقع القسار وقال
 ووردت أحاديث تدل على أن الأذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الأحاديث
 ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما أسرى برسول الله صلى الله
 عليه وسلم أوحى الله تعالى إليه بالأذان فربله وعلمه بلالا قال الحافظ ابن رجب
 هو حديث موضوع ومنه ما رواه ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا
 لما أسرى في أذن جبريل فقلت الملائكة أنه أي جبريل يصلي بهم فقدمت فصلت
 قال فيه الذهبي حديث منكر بل موضوع هذا أكلامه على أنه يدل على أن المراد
 بالأذان الاقامة كما تقدم أنها المرادة بالأذان انتهى أقول ومن أغرب ما وقع
 في بدء الأذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل أن جبريل نادى بالأذان
 لا آدم حين أهبط من الجنة وقد سئل الحافظ السيوطي هل ورد أن بلالا أو غيره
 أذن بمكة قبل الهجرة فأجاب بقوله ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها
 والمشهور الذي صححه أكثر العلماء ودلت عليه الأحاديث الصحيحة أن الأذان أعما
 شرع بعد الهجرة وأنه لم يؤذن قبلها بالبلال ولا غيره وذكر في الدرر في قوله تعالى
 ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً إنه سارأت بمكة في شأن المؤذنين
 والأذان إنما شرع في المدينة فهي مما تأنى حركته عن نزوله هذا أكلامه وفي
 كلام الحافظ ابن حجر ما يؤاface حيث ذكر أن الحق أنه لا يصح شيء من الأحاديث
 الدالة على أن الأذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن المنذر من أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يصلي من غير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر صلى

الله عليه وسلم الى المدينة والى أن وقع التشاور في ذلك أي فقد أئتمر صلى الله عليه
 وسلم هو وأصحابه فكيف يجمع الناس للصلاة فقبل له انصب رايه عند حضور
 الصلاة فاذا رآها الناس أذن أي أعلم بعضهم بعضها فلم يجبه ذلك فذكر له بوق
 يهود أي ويقال له الشهور بفتح المعجمة ثم ووجدت مشددة مضمومة ثم واو ساكنة
 ثم راء ويقال له القبع بضم القاف واسكان الموحدة وقيل بفتحها وقيل باسكان
 النون وبالعين المهملة قال السهيلي وهو أولي بالصواب وقيل بالثناة فوق وقيل
 بالثنية وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم أي يجتمعون لها عند سماع صوته
 فكبره صلى الله عليه وسلم وقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس الذي يدعون
 به النصرى لصلاتهم فقال هو من أمر النصارى أي فقالوا لورثتنا نارا أي فاذا رآها
 الناس أقبلوا الى الصلاة فقال ذلك للجوس وقيل كما في حديث الشيخين
 عن ابن عمر أن عمر رضي الله تعالى عنه قال أولًا تسمعون رجلا ينادي بالصلاة أي
 يحذروها أي فقهوا ذلك وكان المنادي هو بلال رضي الله تعالى عنه قال الحافظ
 ابن حجر وكان اللفظ الذي ينادي به بلال أي قبل رؤياعه صلى الله عليه وسلم كما
 رواه ابن سعد وسعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلًا وهو قد جاء أنه صلى
 الله عليه وسلم قال لقد هممت أن أبت رجلا ينادون الناس بحين الصلاة أي
 في حينها أي وقتها وقد هممت أن آمر رجلا يقوم على الاطام ينادون المسلمين بحين
 الصلاة أي ولعل هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن بلال ثم أمر
 بلال بما تقدم وقيل أئتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالناقوس
 أي اتفقوا عليه فحتم لضرب به المسلمون أي وهو خشبة طويلة يضرب عليها
 بحشبة صغيرة فسماع عبد الله بن زيد فأرى الاذان أي والاقامة في منامه
 وهو عنه رضي الله تعالى عنه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس
 فطاف بي وأنا نائم رجل وفي لفظ اتي ليلين نائم ويقظان طاف بي رجل والمراد
 أنه نام نوما خفيفا قريبا من اليقظة فروحته كالتي وسطية بين النوم واليقظة
 قال الحافظ السيوطي أظهر من هذا أن يحمل على الحالة التي تعثرى أرباب
 الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والعجابه رضي الله
 تعالى عنهم أجمعين هم رؤس أرباب الاحوال أي وهذه الحالة هي التي عندها الشيخ
 عبد الله الدلامي بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرمت الامام
 وأحرمت اخذتني أخذة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه
 العشرة فصلبت معهم فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة

المذثروفي الثانية عم بقدمه لم يسمع الامام فعمقت تسليمه فسلمت اى وبدل لذلك
قول عبد الله بن زيد كجاءه في رواية ولولا ان يقول الناس اى يستبعد الناس ذلك
لقلت انى كنت يفتان غير قائم وذلك الرجل عايه ثوبان اخضران يجعل ناقرا
ورده فقلت يا عبد الله اتيسع السا قوس قال وما تصنع به فقلت قد عوبه الى الصلاة
قال ادلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى اى وفي رواية فقلت اتيسع
السا قوس فقال ما ذا تريد به فقلت اريد ان اتسعه لكي اضرب به لعمري لعمري
الناس قل فاننا احذرك بخير لك من ذلك فقلت بلى قال يقول الله اكبر الله اكبر
الله اكبر الله اكبر اسم بان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله انتم مدار محمد ارسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح حي على
الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله ثم استأخر عى اى ذلك
الرجل غير بعيد ثم قال ويقول اذا قمت الى الصلاة الله اكبر الله اكبر اسم بان لا اله
الا الله انتم مدار محمد ارسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة
قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله في هذه الرواية اراد الفاظ
الاقامة الالفاظ اولها التذكير اولها واخرها في رواية رأى رجلا عليه ثياب خضر
وهو قائم على سقف المسجد وفي رواية على جذم حائط بكبر الجيم وسكون المعجزة اى
أصل الحائط ولاضاقة المساء علم فاذن ثم بعد فقرة ثم قام فقبل مثلها اى مثل
الكلمات اى كلمات الاذان لانه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اى زيادة
على تلك الكلمات التي هي الاذان في هذه الرواية تنفية الفاظ الاقامة والانيان
بالتكبير في اولها اربع اكال اذان اى وهذا اى كونه على سقف المسجد
وكونه على جذم حائط لا ضيقة بينهما لانه يجوز ان يكون لما قال له تقول الله
أكبر الى آخر الاذان والاقامة كان قائما على سقف المسجد قريباً من حيز
الحائط فبسبب قسايه الى كل منهما ويكون قوله ثم استأخر عى غير بعيد اى سكت
غير طويل قال عبد الله فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
بما رأيت في رواية ايه اياه ليلا وأخبره وهى المذكورة في سيرة الحافظ
الدهياطي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون قول عبد الله فلما أصبحت اى قارب
الصباح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الروايان ان شاء الله
تعالى فقم مع بلال فأتى عليه ما رأيت فليؤذن به فانه أئدى وفي رواية أمدمونا
ملكنا اى أعلى وأرفع وقيل أحسن وأعذب ولا مانع من ارادة ذلك كله هنا فعمت
مع بلال وفي رواية فقال بلال قم فانظر ما أمرك به عبد الله بن زيد فانه لم يفت

آتية عليه ويؤذن به أو قبل أول مؤذنيه صلى الله عليه وسلم أي رقييل أول
 مؤذنيه عبد الله بن زيد ذكره الامام والغزالي وأنكره ابن الصلاح أي حيث قال
 لم أجدهم هذا بعد البحث عنه هذا كلامه ۞ وقد يقال لا منافاة لان عبد الله أول
 من نطق بالاذان وبلال أول من أعلن به ۞ وحينئذ يكون أول مشروعيه كان
 في أذان الصبح فلما سمع بذلك أي بأذان بلال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنه وهو في بيته خرج يجر رداءه ۞ وفي رواية ازاره أي عجلاى وقد أعلم بالقصة
 لقوله والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى عبد الله بن زيد رضى
 الله تعالى عنه وفي رواية مثل ما يقول أي بلال رضى الله تعالى عنه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ۞ قال الترمذي عبد الله بن زيد بن عبد ربه
 لا تعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان
 وقيل رأى مثل ما رأى عبد الله أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقيل سبعة من الانصار
 وقيل أربعة عشر ۞ قال ابن الصلاح لم أجدهم هذا بعد ما عان النظر وتبعه النوى
 فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجر رداءه ۞ وقيل
 رآه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء سمع ما كانوا يؤذن أي فقد جاء في حديث بعض
 رواه متروك بل قيل انه من وضعه أنه لما أراد الله عز وجل أن يعلم رسوله
 الاذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي
 يلي الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله أكبر فقبل من وراء الحجاب
 صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وذكروا حقيقة الاذان فرؤيا عبد الله دلت على أن هذا
 الذى رآه في السماء يكون سنة في الارض عند الصلوات الخمس التي فرضت عليه
 تلك الليلة أي فلذلك قال انها الرؤيا حق ان شاء الله وفيه أن الذى تقدم عن الخصائص
 أن المراد بهذا الاذان الذى أتاه الملك الاقامة لاحقية الاذان أي ويدل لذلك أن
 الملك قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال الله صدق عبدى أنا أتيت
 فريضتها ثم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح
 ۞ قال بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله بن زيد باجماع الامة لا يعرف بينهم
 خلاف في ذلك الا ما روى عن محمد بن الحنفية ۞ وعن أبي العلاء قال قلت لمحمد بن
 الحنفية انا نتحدث ان بدء هذا الاذان كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه
 قال ففرغ لذلك محمد بن الحنفية فرعاشد بدا وقال عمدتم الى ما هو الاصل في شرائع
 الاسلام ومعالكم فرعتم أنه انما كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه
 فتمل الصدق والتكذب وقد تكون أضغاث أحلام قال فقلت له هذا الحديث قد

استفاض في الناس قال هتة والله هو الباطل ثم قال وانما اخبرني اني ان جبريل عليه السلام اذن في بيت المقدس ليلة الاسراء واقام ثم اعاد جبريل الاذان لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء فسمعه عبد الله بن زيد وعرب بن الخطاب رضي الله عنه اياه لما انتهى الى مكان من السماء وكتب به وبعث الله ملكا ثقيل له عليه الاذان فقال الملك لله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله اكبر الى ان قال قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمت ان هذا الاقامة لا الاذان وقد روي عليه بانه لو ثبت بقول جبريل لما احتاج صلى الله عليه وسلم الى المشاورة والمراجع كان حكمة قبل الهجرة والاولى ان يتشكك ابن الحنفية بما ياتي عن بعض الروايات من قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله قد نسيك بذلك الرحي وكبرته اتي بالبراق الى الجبل هو بناء على ان العروج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل ان يكون هذا عروجا آخر غير ذلك وحينئذ لا يخالف هذا ما تقدم اياه لما أسرى به اذن جبريل وتقدم ما فيه ولا ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه وذن اهل السماء جبريل لجواز حمل ذلك على الثالب وحينئذ لا يخالف ايضا ما جاء اسرافيل مؤذن اهل السماء وانما هم ميكائيل عند البيت المعمور وفي لفظ يزوم باللاتينية في البيت المعمور ولعل كون ميكائيل امام اهل السماء لا يخالف ما جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها امام اهل السماء جبريل عليه السلام وجاء ان مؤذن اهل السماء يؤذن لاثني عشر ساعة من النهار ولاثني عشر ساعة من الليل * اقول وفي النور لوراء اى الاذان ليلة الاسراء لم يمتح الى ما يجمع به المسلمين الى الصلاة ويرد بانه لم يكن يعلم قيل هذه الرواية ان ما رواه في السماء يكون سنة للصلوات الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة وبذلك الرواية علم ان ذلك سنة في الارض كما تقدم * وعبارة بعضهم ولا يشك كل على اذان جبريل ببيت المقدس ان الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسراء قبل مشروعية الصلوات الخمس وهذا اكله على تسليم ان الرقي له الاذان حقيقة لا الاقامة وقد علمت ما فيه * ثم رأيت بعضهم قال واما قول القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسراء ان يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقولنا في اوله لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان اى لان التبادر تعليمه الاذان الذي ياتي به في الارض لصلوات وقد يقال على تسليم ذلك قد علمت ان المراد بالاذان الذي سمعه ليلة الاسراء الاقامة وقد قال الحافظ ابن حجر الحق انه لم يصح شيء من هذه الاحاديث الواردة بانه سمعه ليلة الاسراء ومن ثم قال ابن كثير في بعض الاجاديد الواردة بانه سمع هذا الاذان في السماء ليلة المعراج هذا الحديث ليس ككما زعم

اليهم في أنه صحيح بل هو منكر فقد روي به زياد بن المذاري الجارود الذي تنسب إليه
 الفرقة الجارودية وهو من المتهمين وبهذا يعلم ما في الخبر أيضا الصغرى خضض صلى
 الله عليه وسلم بذلك كراسمه في الأذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى والله أعلم أي
 * وروى بسند واه أن قول من أذن بالصلاة لا يجبر بل عليه السلام في سماء الدنيا
 فسمعه عمر وبلال رضي الله تعالى عنهم فسبق عمر بلالا فأخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم جاء بلال فقال له سبقك بها عمر وهذا لا دلالة فيه لأنه يجوز أن يكون ذلك بعد
 رؤيا عبد الله وذكر أن عمر رضي الله تعالى عنه رآه من عشرين يوما ولكنه لم يأت خبر
 صلى الله عليه وسلم بذلك قال له ما منعك أن تخبرني قال به بقي عبد الله بن زيد
 فاستحييت منه * أقول في هذا الكلام ما لا يخفى فليتأمل والله أعلم * وقيل إنما
 قال له إنه يارقو يارقو لأنه يجوز أن يكون جاء صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك قبل أن
 يبعث إليه عبد الله بن زيد * ومن ثم قال له حين أخبره بذلك على ما في بعض
 الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالأذان إنما ثبت بالوحي لا بمجرد رؤيا عبد الله *
 قال بعضهم في قوله وإذا ما دعيت إلى الصلاة اتخذوها زوا الآية كان اليهود إذا دعوا
 إلى الصلاة وقام المسلمون إليها فلو كانوا لا قاموا صلوا إلا على طريق
 الاستهزاء والسخرية وفيه دليل على مشروعية الأذان من الكتاب لا بالتمام
 وحده هذا الكلام وردة أبو حيان بأن هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية
 لا على انتسابها هذا الكلام أي وذلك على تسليم أن يكون المدعوية للصلاة
 مخصوصا باللفظ الذي وجد في الناموس وما روي بلال يؤذن بذلك للصلوات الخمس
 وينادي في الناس لغير الصلوات الخمس لا ثم يحدث بطلب له حضور الناس
 كالسجوف والخسوف والاستسقاء الصلاة جامعة * قيل وكان بلال إذا أذن
 قال أشهد أن لا إله إلا الله حي على الصلاة فقال له عمر على أثرها أشهد أن محمدا رسول
 الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال قل كما قال عمر وهذا روي عن ابن عمر
 في حديث فيه راو ضعيف ولولا التعبير بكان لا يمكن حمل ذلك على أن بلالا أتى بذلك
 ناسيا في ذلك الوقت لما لقنه عبد الله بن زيد ثم رأيت ابن حجر الميمني قال والحديث
 الصحيح الثابت في أول مشروعية الأذان رده هذا كله هذا كلامه * قيل وزاد
 بلال في أذان الصبح بعد الحيلولات الصلاة خير من النوم مرتين فأمره صلى الله
 عليه وسلم أي لأن بلالا كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة
 فدعاه ذات غداة إلى الفجر فقيل له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ
 بأعلى صوته الصلاة خير من النوم مرتين أي ليقلعه الحاصل للصلاة خير من الراحة

الحادث باليوم ثم أقول وهذا يقال له التشويش وذكره مؤلفنا مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يلق ذلك لاني محذورة أي قال له من كانت صلاة الصبح قامت الصلاة خير من النوم ولا مضافة لأن تعليم أبي محذورة للأذان فكان عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر على ما سيأتي وكذا ما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم قال إن ذلك من السنة لانه يجوز أن يكون ذلك قد مر منه بعد أن أقر بلال عليه نعم ذكر أنه لم نقل أن ابن أم مكتوم كان يقول أي لقول بلال له في الأذان الأول وهو يدل أن قال أنه إذا قيل في الأذان الأول لا يقال في الثاني لأن أذانه للصبح كان متأخراً عن أذان بلال في أكثر الأحوال وهو محتمل ما جاء في كثير من الأحاديث أن بلال لا يؤذن لمسلم مكلوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ومن غير الأذان محتمل ما جاء أن ابن أم مكتوم ينادي بابل وكلاهما شرعياً حتى يؤذن بلال أن ابن أم مكتوم أعني قاء أذن ابن أم مكتوم فسكوا وإذا أذن بلال فامسكوا ولا تأكلوا * والراجح أنه بقوله فيه المسكن وبما يخالف ذلك ما في الموطأ أن المؤذن جاء عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوحده تأثراً فقال الصلاة خير من النوم فأمره عمر رضي الله عنه أن يجعلها في نداء الصبح * وفي الترمذي أن بلالاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشويش في شيء من الصلاة أي من أذان الصلاة إلا في صلاة العجراي يقول الصلاة خير من النوم * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع الأذان في مسجد فأراد أن يصلي فيه فسمع المؤذن يشوب في غير الصبح فقال لرفيق له أخرج بنا من عند هذا المبتدع فإن هذه بدعة أي سمع المؤذن يقول بين الأذان والإقامة على باب المسجد الصلاة الصلاة وهذا هو المراد بالتشويش الذي سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم * وفي كلام بعضهم من الحديث أن المؤذن يحيى بين الأذان والإقامة إلى باب المسجد فيقول حي على الصلاة قبل وأول من أحذنه مؤذن معاوية رضي الله تعالى عنه فكان يأتيه بعد الأذان وقبل الإقامة يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على العلاج حي على العلاج مرحباً الله أما قول المؤذن بين الأذان والإقامة الصلاة الصلاة فيس بدعة لأن بلالاً كان يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله حي على الصلاة فهذا لم يهد في عصره صلى الله عليه وسلم ثم رأيت في دور النباهة في أحكام البدع والحرادث * اختلف الفقهاء في جواز دعاء الأمير إلى الصلاة بعد الأذان وقبل الإقامة بأن يأتي المؤذن باب الأمير فيقول حي على الصلاة حي على العلاج أي الأمير وسر به التشويش فاحتج من قال يجوز أنه أي بسبب أنه أن بلالاً كان إذا أدن بأن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول حي على الصلاة حي على العلاج الصلاة مرحباً الله

أي كما كان يفعل مؤذن معاوية رضي الله تعالى عنه فليش من المحدثات وهو في
 الحديث المشهور أنه في مرضه صلى الله عليه وسلم أتاه بلال فقال السلام عليك
 يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلى الله عليه وسلم
 له مر أبا بكر فليصل بالناس * واحتج من قال بالمنع بأن عمر رضي الله تعالى عنه
 لما قدم مكة أتاه أبو محذورة فقال الصلاة يا أمير المؤمنين حي على الصلاة حي
 على الفلاح فقال ويحك أتعجبون أنت أما كان في دعائك الذي دعوت به ما يكفيك
 حتى تأتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه أي وكون عمر رضي الله تعالى عنه
 لم ينكره فعلم بلال من العبد * وعن أبي يوسف لا أرى بأسا أن يقول
 المؤذن السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح
 الصلاة يرحمك الله لا تشتهى الأمراء بمصالح المسلمين أي ولهذا كان مؤذن عمر بن
 عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يفعل به وذكر بعضهم أن في دولة بني بويه كانت
 الرافضة تقول بعد الحيلتين حي على خير العمل فلما كانت دولة السطوقية منعوا
 المؤذنين من ذلك وأمروا أن يقولوا في أذان الصبح بدل ذلك الصلاة بخير من النوم
 مرتين وذلك في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة * ونقل عن ابن عمر عن علي بن
 الحسين رضي الله تعالى عنهم أنهما كانا يقولان في أذانهم ما بعد حي على الفلاح حي
 على خير العمل * وورد الترجيع في خبر أذان أبي محذورة أيضا وهو أن يخفف صوته
 بالشهادتين قبل رفعه بهما ففي مسلم عن أبي محذورة أنه قال قلت يا رسول الله علمني
 سنة الأذان قال فصح مقدم رأسى وقال تقول أشهدان لا اله الا الله أشهدان لا اله
 الا الله أشهدان محمد رسول الله أشهدان محمد رسول الله تخفف بهما صوتك ثم
 ترفع صوتك بالشهادة أشهدان لا اله الا الله أشهدان لا اله الا الله أشهدان محمد
 رسول الله أشهدان محمد رسول الله * وكان أبو محذورة يشفع الإقامة كالأذان
 أي يكرر ألفاظها فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهدان لا اله
 الا الله أشهدان لا اله الا الله أشهدان محمد رسول الله أشهدان محمد رسول الله
 حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح قد قامت الصلاة
 قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله لقنه صلى الله عليه وسلم ذلك وهي
 الرواية الثانية التي تقدمت عن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه وذكر الامام
 أبو العباس بن تيمية رحمه الله ان النقل ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أبا
 محذورة الأذان فيه الترجيع والإقامة مثناة كالأذان وان بلالا كان يشفع الأذان
 ويوتر الإقامة أي ولا يرجع الأذان ففي الصحيحين أمر بلال أن يشفع الأذان أي ومن

شفع الأذان التكبير أوله أربعاً ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه على
 مرتين وإن كان هو عمل أهل المدينة كما سيأتي نعم يرد على شفع الأذان التمهيل آخره
 فانه مفرد فالأولى أن يقال يشفع معظم الأذان ويوتر الإقامة إلا الإقامة أي لعلمها
 أي وهي قد قامت الصلاة فانه يكررها مرتين يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة
 ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم أفرادها البتة أي وإن كان هو عمل أهل المدينة
 كما سيأتي وضع عنه تكرير لفظ التكبير مرتين أولاً وآخره حينئذ يكون المراد بأفراد
 الإقامة أفراد علمها فكان يقول في الإقامة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا
 الله أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة حتى على العلاء قد قامت الصلاة قد
 قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولم يكن في أدائه ترجيع أي وهو الأتيان
 بالشهادتين مرتين سرّاً ثم يأتي بهما جهرًا أي كما تقدم قال فقل أفراد الإقامة صحح
 بلاربي وتنتيها صحح بلاربي أي وكل روى عن عبد الله بن زيد كما علمت قال أي
 أن تيمية فأجد وغيره أخذوا بأذان بلال وإقامته أي لم يستحبوا الترجيع في الأذان
 واستحبوا أفراد الإقامة اللفظها والشافعي رضي الله تعالى عنه أخذ بأذان أبي
 محذورة وإقامة بلال فاستحب الترجيع في الأذان والأفراد في الإقامة إلا علمها
 وأبو حنيفة رحمه الله أخذ بأذان بلال وإقامة أبي محذورة أي فلم يستحب الترجيع
 واستحب تشيئة العاطم الإقامة وقال في المدي وأخذ مالك بما عليه من أهل المدينة
 من الاقتصار في التكبير على مرتين في الأذان وعلى كلمة الإقامة مرة واحدة أي وأهل
 هذا يحسب ما كان في المدينة والافقي أبي داود ولم ير له أي محذورة رهم الدرس بل إن
 الأذان بمكة بفردون الإقامة أي معظم العاطمها ويحكمونه عن جدهم غير أن التشيئة
 عنه أكثر فيقتل أن أتيان أبي محذورة بالإقامة فإدى واستمراره وولده بعده على
 ذلك فكان بأمره صلى الله عليه وسلم له بذلك بعد أمره أو لانه تشيئتها أي فيكون
 آخر أمره الأفراد وقد قيل لأحمد رضي الله تعالى عنه وكان يأخذ بأذان بلال أي
 كما تقدم أليس أذان أبي محذورة بعد أذان بلال أي لأن النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه له عند منصرفه من حنين على ما سيأتي وهو الذي رواه أمانا الشافعي رضي الله
 تعالى عنه عن أبي محذورة أنه قال خرجت في نفر وكنا ببعض طريق حنين فقل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في بعض الطريق فاذا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت
 المؤذن ونحن متسكبون أي عن الطريق فصرنا نحو مكة ويستترى به فسمع النبي
 صلى الله عليه وسلم فأرسل إليما أن وقعا بين يديه فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم أيكم الذي سمعت صوتته قد ارتفع فأشار أقوم كلهم إلى فحسني أي أبقاني
عنده وأرسلهم وقال فأذن فقامت ولا شيء أكره إلى من النبي صلى الله عليه وسلم
ولما سألتهم عن فقهته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاني على التأذين
هو بنفسه صلى الله عليه وسلم الحديث ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة
فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصيتي وبرزها على وجهي ثم بين يدي ثم على
كفي حتى بلغت يده سرتي ثم قال بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول
الله مرني بالتأذين بمكة فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرت باليه وذهب كل شيء كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهته وعاد ذلك كله بحجة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدمت على عتاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه عامل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على مكة فأذنت بالصلاة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل علمه صلى الله عليه وسلم ذلك يوم فتح مكة لما أذن بلال رضي الله تعالى عنه
للأظهر على ظهر الكعبة وصار قبة من قريش يستهزئون بلال ويحكون صوته
وكان من جلالتهم أبو محذورة فأعجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه
الأذان وأمره أن يؤذن لاهل مكة فليتم أمل الجمع وانما يؤخذ بالاحداث فلا حدث
من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بالتأخير عنه لأن التأخير ينسخ المتقدم
فقال ليس لما عاد إلى المدينة أقر بلال على أدائه قال أبو داود وثنية الأذان
وأفراد الإقامة مذهب أكثر علماء الأمصار وجرى به العمل في الحرمين والحجاز
وبلاد الشام واليمن ودار مصر ونواحي المغرب أي في مصر في المساجد التي تغلب
صلاة الأروام بها فان الإقامة تنفي كالأذان فيها وقد ذكر أن أبا يوسف رحمه الله
ناظر أبا منشا الشافعي رضي الله تعالى عنه في المدينة بين يدي مالك رضي الله تعالى
عنه والرشيد فأمر الشافعي بإحضار أولاد بلال وأولاد سائر مؤذني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيت الأذان والإقامة من آبائكم فقالوا الأذان
مثنى مثنى والإقامة فزادى هكذا تلقينا من آبائنا وأبائنا عن أسلافنا إلى زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أنه صلى الله عليه وسلم سمع بلال يقيم الصلاة
فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها وفي البخاري
من قال حين يسمع النداء أي الأذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمد الوسيلة والفضيلة وابغته مقاما محمدا الذي وعده وحيث له شفاعة يوم
القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنين
بلال وابن أم مكتوم فلما كان زمن عثمان رضي الله تعالى عنه جعلهم أربعة

وزاد الناس بعده وصايات صلى الله عليه وسلم ترك بلال الاذان ولحق بالشام
 فكانت زمانا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفرتنا
 وخرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا وفي لفظ أنه قال له ما هذه الجفوة يا بلال
 ما آذ لك أن تزورنا فاتبه بلال رضى الله تعالى عنه فقصص المدينة فلما انتهى الى
 المدينة تلقاه الناس أي وأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده
 ويترغ عليه وأقبل على الحسن والحسين يبايها ما وبضهما والحرأ عليه أن يؤذن
 فلما صعد ليؤذن اجتمع أهل المدينة رجالهم ونسأؤهم وخرجت العذارى من
 خدورهن ليسعهن إذ أنه رضى الله تعالى عنه فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة
 وصاحوا وبكوا فلما قال أنه قد أنزل الله إلا الله فاجتمعوا فلما قال أنه قد أنزل الله
 رسول الله لم يبق ذو روح إلا بكى وصاح وكان ذلك اليوم كيوم موت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع الى المدينة في كل سنة
 مرة فيسأى بالاذنان الى أن مات رضى الله تعالى عنه أقول في كلام بعضهم كان
 سعد القرظ رضى الله تعالى عنه مؤذنه صلى الله عليه وسلم بقاء فلما لحق بلال
 بالشام أيام عمر رضى الله تعالى عنه أمر سعد القرظ أن يؤذن في مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي فان بلالا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى أبي
 بكر رضى الله تعالى عنه فقال يا خليفة رسول الله اني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أفضل أعمال المؤمنين الجهاد في سبيل الله وقد أردت أن أربط
 في سبيل الله حتى أموت فقال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنشدك الله
 يا بلال وحرقتي وحي عليك أن لا تغارني فأقام بلال حتى توفي أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه وهو يؤذن ثم جاء الى عمر فقال له كما قال لابي بكر ورضي الله
 تعالى عنه كما رضى الله عليه أبو بكر فأبى وخرج الى الشام مجاهدا وفي أنس الجليل
 لما فتح أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه بيت المقدس حضرت الصلاة فقام
 يا بلال أذن لنا رضى الله تعالى عنه قال بلال يا أمير المؤمنين والله ما أردت أن أؤذن بعد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى أحد ولكن سأطيعك إذا أمرتني في هذه الصلاة وحدها
 فلما أذن بلال وسمعت العمامة رضى الله تعالى عنه عنهم صوته ذكر والنبي صلى الله
 عليه وسلم فيكوا بكاء شديدا ولم يكن من العمامة يومئذ أطول بكاء من أبي عبيدة
 وهما ذن جبيل حتى قال لهما عمر رضى الله تعالى عنه حسبكما رضى الله تعالى
 فلم يؤذن بلال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الامرة واحدة لما أمره عمر بالاذنان
 هذا ما في أنس الجليل أي فأراد بالمرّة هذه المرّة التي كانت بيت المقدس وفيه

أن هذا يخالف ما تقدم مما ظاهره أنه استمر يؤذن مدة خلافة أبي بكر رضي الله
 تعالى عنه وما تقدم من الحاح الحسين والحسين عليه في أن يؤذن عنده لمدنية
 إلا أن يقال المراد لم يؤذن خارج المدينة فلا يخالف ما سبق من أذانه بعد الحاح
 الحسين والحسين وأجل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل وبعد موت الخلفاء
 الأربعة ثم رأيت الزين العراقي قال لم يؤذن بلال بعد موت النبي صلى الله عليه
 وسلم لأحد من الخلفاء إلا أن عمر لما قدم الشام حين قبضها أذن بلال هذا كلامه
 فليتأمل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
 عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أي الخلق أول دخولا الجنة قال الأنبياء قال ثم من
 قال أشهداء قال ثم من قال مؤذنا بيت المقدس قال ثم من قال مؤذنا البيت الحرام
 قال ثم من قال مؤذنا مسجدى قال ثم من قال سائر المؤذنين ثم رأيت في نسخة
 من شرح المنهاج للدميري عن جابر تقديم مؤذني المسجد الحرام على مؤذني بيت
 المقدس ثم رأيت في بعض الروايات ما يوافقه وهو أن أول من يدخل الجنة بعدى
 أبو بكر ثم الفقراء ثم مؤذنا المسجد الحرام ثم مؤذنا بيت المقدس ثم مؤذنا مسجدى
 ثم سائرهم على قدر أعمالهم وفي البدور السافرة عن جابر رضي الله تعالى عنه
 أن رجلاً قال يا رسول الله أي الخلق أول دخولا الجنة يوم القيامة قال الأنبياء قال
 ثم من قال أشهداء قال ثم من قال مؤذنا الكعبة قال ثم من قال مؤذنا بيت
 المقدس قال ثم من قال مؤذنا مسجدى هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر
 أعمالهم وفيها عن جابر أيضاً أول من يكسى من حل الجنة إبراهيم ثم محمد
 صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وجاء أن الصحابة
 رضي الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله لقد تركتنا تنافس في الأذان بعدك فقال
 أما إنه يكون قوم بعدكم سفلتهم مؤذنوهم قيل وهذا زيادة منكورة وقال
 الدارقطني ليست بحفوفة وجاء إذا أخذ المؤذن في أذانه وضع الرب جل وعز
 يده فوق رأسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ من أذانه وأنه لينفر له مد صوته فإذا
 فرغ قال الرب صدق عبدى وشهدت شهادة الحق فأبشر والله أعلم قال وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رجل من اليهودى من التجاروعن السدي
 من النصارى بالمدينة سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قال خرى الله
 الكاذب وفي رواية أحرق الله الكاذب فدخلت خادمته بنار وهو نائم وأهله
 نيام فسقطت شمارة فأحرقت البيت وأحرق هو وأهله انتهى أى وفي بعض
 الأسفار حرق وقت الصلاة أى صلاة الصبح فطلبوا بلالاً يؤذن فلم يوجد أى لتأخر

في السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من الخبرات الصداق أي
 بأمره صلى الله عليه وسلم فقال له أذن يا أخا ميداء وميداء من اليمن * وعنه
 رضي الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمرني على قومي فقال
 لا خير في الأمر لرجل * ثم قلت جسي ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم مسيرا
 فسرت معه فأتى طلع عنده أصحابه وأمناء العجزة فقال لي أذن يا أخا ميداء فاذننت ثم
 لما حضرت الصلاة أراد بلال أن يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا أنما يقيم من أذن * واختلف هل أذن صلى الله عليه وسلم بنفسه * فتقبل ثم
 أذن مرة واستبدل على ذلك بأنه جاء في بعض الأحاديث أي وقد صرح أنه صلى الله
 عليه وسلم أذن في البيروم على وهم على رواحله ثم تقدم على راحلته صلى الله
 عليه وسلم فعلى بهم يومى أياما يحمل السهم وأخف من الركوع * وقيل
 ما أذن وإنما أمر بلالا بالأذان كافي بعض طرق ذلك الحديث * وفي الهدي ومثلي
 بهم القرض على الرواحل لأجل المطار والذين * وقد روى أحمد والترمذي أنه
 صلى الله عليه وسلم انتهى إلى مضيق هو وأصحابه والسما من فوقهم وأقبل
 من أسفل منهم فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فعلى بهم الحديث والمفصل يقضى على الجمل * وفي رواية أذن اختصار
 أي أمر بالاذن أي وهذا الجمل الذي يشير إليه هو فأذن صلى الله عليه وسلم على
 راحلته وأقام أي * * وروى أن بلالا كان يبدل الشين في أشهد سينا فقال
 صلى الله عليه وسلم بين بلال عند الله شين * قال ابن كثير لا أصل له رواية بين
 بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا أصل لها أن تكون تلك
 الرواية كذلك * وكان بلال وابن أم مكتوم يتساويان في الأذان الصبح فكان أحدهما
 يؤذن بعده في نصف الليل الأول والليل باق بالشأن يؤذن بعد طلوع الفجر
 * روى الشيخان أن بلالا يؤذن بلسل مسكواواشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم أي
 * وفي مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يمنع أحدكم أذان بلال أو قال نداء بلال عن صحوره فانه يؤذن
 أو قل ينادي ليرجع قائمكم ويوقظ قائمكم أنما يؤذن بلسل بعد نصفه الأول
 فيرجع القائم المنجد إلى راحلته لينام غفوة ليصبح نشيطا ويستيقظ السائم
 ليتأهب للصبح قال في الهدي واقلب على بعض الروايات فقال إن ابن أم مكتوم ينادي
 بلسل فيكرواواشربوا حتى ينادي بلال أي وقد عرفت أنه لا قلب وانها كانا
 ناديان بلسل بلال بآية يؤذن بلسل وابن أم مكتوم عند العبر الثاني وآية يكون

ابن أم مكتوم بالعكس فوقع كل من الإحداث باعتبار ما هو موجود عند النطق
 ولم يكن بين أذانها إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا أى أن ينزل المؤذن الأول من أذانه
 ويرقى المؤذن الثاني كما ذكر في كان يؤذن أولاً لا يتر بص بعد أذانه للخواذعاء
 ثم يرقب الفجر فإذا قرب طلوعه نزل فأخبر صاحبه فترقى ويؤذن مع الفجر أو عقبه
 من غير فاصل وهذا هو المرام مما قيل أن ابن أم مكتوم كان لا يؤذن حتى يقال له
 أصبحت أصبحت وعن ابن عمر كان ابن أم مكتوم يتوحي للفجر فلا يخطئه
 وفي أبي داود عن ابن عمر أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر فأمره صلى الله عليه وسلم
 أن يرجع فينادى ألا أن العبد نام فوجع فنادى ألا أن العبد نام ألا أن العبد نام
 أى يغفل عن الوقت أو يرجع لينام لبقاء الليل ولعل هذا كان قبل أن يتخذ ابن أم
 مكتوم مؤذناً فإما أوصى كان بلالاً في هذه المرة بعد أذان ابن أم مكتوم على
 ما تقدم فلا مخالفة والثابت في الجمعة أذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله
 عليه وسلم إذا صعد المنبر وجلس عليه كذا قال فقهاؤنا مستدلين على ذلك
 بحديث البخاري عن السائب بن يزيد قال كان التأذين يوم الجمعة حين يجلس
 الإمام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله
 تعالى عنهما وإيس فيه أن ذلك الأذان كان بين يديه ولما كثر المسلمون أمر عثمان
 رضي الله تعالى عنه أى وقيل عمرو قيل معاوية بأن يؤذن قبله على المنارة وهو عبارة
 بعضهم وفي السنة الرابعة والعشرين زاد عثمان النداء على الزوراء يوم الجمعة
 ليسمع الناس فيأتوا إلى المنبر وهو أول من أحدثه بحكمة الكبحاج والتذكير قبل
 الأذان الأول الذي هو التسبيح أحدث بعد السبع مائة في زمن الناصر محمد بن قلاوون
 وهو أول ما أحدثت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أى على
 الكيفية المعهودة الآن بعد تمام الأذان على المنارة أى في غير المغرب في زمن
 السلطان المنصور رحا جى ابن الأشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون بأمر
 الختسب نجم الدين الطنبغى في أواخر القرن الثامن واستمر ذلك إلى الآن لكن
 في غير أذان الصبح الثاني وغير أذان الجمعة أول الوقت أما أذان الصبح الثاني
 وأذان الجمعة المذكور فقدم الصلاة والسلام على الله عليه وسلم على
 الأذان فيها وكان أحدث ذلك في زمان صلاح الدين بن أيوب ولعل الحكمة في ذلك
 إما في الأول فلا استيقاظ الناس وإما في الثاني فلاجل حصول التذكير المطلوب
 في الجمعة ولا يخفى أن من السنة مطلق الصلاة والسلام على الله عليه وسلم
 بعد فراغ الأذان وفي مسلم إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على وقبس

بذلك الإقامة فالإذان والإقامة من المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام
 على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكركم لشكره قبل في معناه
 لا أدكر إلا رتد كرمي لكن بعد فراغها لا عند ابتداءها كما يقع لبعض الروايات
 أن يقول المقيم للصلاة عند ابتداء الإقامة اللهم صل على سيدنا محمد الله أكبر الله
 أكبر فان ذلك بدعة ومن البدع التطريب في الإذان والتلوين فيه وفي كلام
 إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ويكون الإذان مرسلًا بغير تمطيط ولا تقن
 قبل التتميط التمطيط في البدو والتغني أو يرفع صوته حتى يبيأوز المقدار ومن
 البدع رفع المزدنين أصواتهم بتبليغ التكبير إن بعد عن الإمام من المقتدين قال
 بعضهم ولا بأس به لما فيه من الفع أي حيث لم يبلغهم صوت الإمام بخلاف ما إذا
 بلغهم في كلام بعضهم التبليغ بدعة منكورة باتفاق الأئمة الأربعة حيث بلغ
 المأمومين صوت الإمام ومعنى أنها منكورة أنها منكروها وأول ما أحدث التسييع
 بالأسفار في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حين كان بالتيه واستمر إلى أن بنى
 داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة يقومون به على
 الآلات إلى ثلث الليل الأخير ثم بعد ثلث الليل الأخير يقومون به على الآلات عند
 الفجر وأول مدونه في ملتما كان بمصر أمر به أميرها من قبل معاوية مسلمة ابن عمار
 الصحابي رضي الله تعالى عنه لما اعتكف بجماع عمر وسمع أصوات الدواقيس
 عالية فشكا ذلك إلى شرحبيل بن عامر عريف المزدنين بجماع عمر وقيل ذلك من
 نصف الليل إلى قريب الفجر ومسلمة هذا أولى مدبر من معاوية بعد عتبة بن أبي
 سفيان أخى معاوية رضي الله تعالى عنها وعتبة تولاها حين مات أميرها عمر بن
 العاص وهذا مما يدل على أن عمرو بن العاص مدعون بمصر وكان عتبة خطيبًا فصيحًا
 قال الأصمعي الخطيباء من بني أمية عتبة بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان خطيب
 عتبة يوم أهل مصر فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تأثروا رذم
 الباطل رأيتم تعدلونه كالحمار يحمل أسفارا يشقه حملها ولا تنفعه علمه إراقى لا أدارى
 داءكم إلا بالسيف ولا يبلغ السيف ما كفى السوط ولا يبلغ السوط ما سلطه على
 الدهر قاله وأما أنكم الله لما توجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا يوم ليس فيه
 عتاب ولا بعده عتاب وربما يؤثر عنه أن خدام الكلام في السمع فلهذا لفهم وقال
 لبيته يومئذ قالوا التمس بحسن مجاودتها والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها ومسلمة أول
 من جعل بنيان المنابر التي هي محل التأييد في المساجد فلما ولي أحمد بن طولون
 رتب جماعة يكبرون ويسجدون ويحمدون فلما ولي صلاح الدين يوسف بن أيوب

ورجل الناس على اعتقاده مذهب الاشعري والخروج عما كان يعتقد القواطم أمر
 المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح بذكر العتيدة المرشدة وقد وقعت عليهم فاذا هي
 ثلاث ورقات ولم أقف على اسم مؤلفها فوافوا طبعوا على ذكرها في كل ليلة ^{في} قيل
 في سبب نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت أسعارها فرد الله تعالى
 عليهم بقوله قل كل من عند الله أي يسطط الارزاق ويقبضها ^{في} وعند ظهور
 الاسلام وقوته في المدينة قامت نفوس أجبار اليهود ونصبوا العداوة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء
 من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر وقال في موضع آخر ان تمسككم حسنة تسوهم
^{في} وعن صفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بنت حبي قالت كنت أحب ولد أبي
 إليه والى عبي أبي ياسر وكان من أكبر اليهود وأعظمهم فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا إليه ثم جاء من العشي فسمعت عبي يقول لاني أهو
 هو قال نعم والله قال أتعرفه وتبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله
 ما بقيت ^{في} قال وفي رواية أنها قالت ان عبي أبي ياسر حين قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة ذهب إليه وسمع منه صلى الله عليه وسلم وحادثه ثم رجع إلى
 قومه فقال يا قوم أطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنظرونه فاتبعوه
 ولا تخالفوه ثم انطلق أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع إلى
 قومه فقال لهم أئنت من عند رجل والله لا أزال له عداوة فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم
 أطمعني في هذا الامر واعصني فيما شئت بعدلاتك فقال والله لا نطيعك أنت هي
 أي ثم وافق أخاه حبي فكانا أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 جاهدن في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فنزل الله تعالى فيهما وفي من كان
 موافقا لهما في ذلك وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفار
 حسد امن عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وحبي بن أخطب هذا قيل هو الذي
 قال لنزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يستقرضنا رشا وانما
 يستقرض الفقير الغني وأنزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن أغنياء ^{في} أي وقيل في سبب نزولها أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه دخل بيت
 المدارس فقال لفيض اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم أن محمدا رسول الله فقال
 والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر واننا الفقير فنضب أبو بكر وضرب وجهه
 في اصضه بضربا شديدا وقال والله لولا العبد الذي بيننا وبينك لضربت عنقه فنيكاه

يُعَاسِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَذْكُورَهُ أَبُو بَكْرٍ مَا كَانَ مِنْهُ فَإِنْ كَرِهَ قَوْلَهُ
ذَلِكَ بَدَلَتْ الْآيَةَ وَقِيلَ فِي سَبَبِ تَرْوِيهَا أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى فَيْعَاصَ بْنِ عَارُورَةَ بِكِتَابٍ وَكَانَ انْفِرَدَ بِالْإِسْلَامِ
وَالسِّيَادَةِ عَلَى يَهُودِ بَنِي قَيْنِقَاعَ بَعْدَ إِسْلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ بِأَمْرِهِمْ فِي ذَلِكَ
الْكِتَابِ بِالْإِسْلَامِ وَأَهَامُ الصَّلَاةِ وَإِتَاءِ الزَّكَاةِ وَأَنْ يَقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسْبًا
فَلَمَّا قَرَأَ فَيْعَاصُ الْكِتَابَ قَالَ أَتَدْرِي مَا هَذَا حَتَّى يَرْبِكُمْ سَمْعُهُ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ
تَرَعُمُ أَنْ يَرْسِيَ اسْتَقْرَضَ أَمْوَالَهُمَا وَيَسْتَقْرِضَ الْإِلَاقِيَّةَ مِنَ الْغَنَى فَإِنْ كَانَ حَقًّا
مَا يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا إِذَا الْفَقِيرُ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ فَصَرَبَ أَبُو بَكْرٍ وَجْهَهُ فَيْعَاصُ ضَرْبًا
شَدِيدًا وَقَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُصِيبَ بِهِ بِالسَّيْفِ إِنْ أَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ إِلَى الْكِتَابِ قَالَ لِي لَا تَفْتِنَ عَلَى شَيْءٍ
حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى فَيْعَاصَ إِلَى أَبِي فَيْعَاصَ إِلَى أَبِي فَيْعَاصَ إِلَى أَبِي فَيْعَاصَ إِلَى أَبِي فَيْعَاصَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاقِي بَكْرٍ مَا جِئْتَكَ عَلَى مَا سَمِعْتَ قَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْهُ قَالَ قَوْلًا عَظِيمًا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقِيرٌ وَأَنْهُمْ أَغْنِيَاءُ فَغَضِبَتْ لَهُ
تَعَالَى وَقَالَ فَيْعَاصُ وَاللَّهِ مَا قُلْتُ هَذَا أَمْرًا إِلَّا أَنِّي تَصِيدُ بِمَا لَاقِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ إِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ لِأَنَّهُ
اسْتَقْرَضَ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ كَانَ اسْتَقْرَضَ مِنْهَا لِنَفْسِهِ فَهُوَ فَقِيرٌ وَإِنْ كَانَ اسْتَقْرَضَ مِنْهَا
لِعُقْرَائِكُمْ ثُمَّ يَكْفِي عَلَيْهِمْ أَفَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَهُوَ مِنْ شِدَّةِ عَدَاوَتِهِمْ إِلَى الْيَهُودِ أَنْ لَيْدَ
ابْنِ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيَّ مَعْرُوبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْطٍ أَيْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقِيلَ فِي أَسْنَانٍ مِنْ مَشْطِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَشَاطَةٌ وَهِيَ مَا يُخْرَجُ
مِنَ الشَّعْرِ أَدَامَشْطُ أَيْ مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْمَاهَا لِمِمْ غِلَامٌ يَهُودِيٌّ
كَانَ يَحْدِثُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلْ مَثَلًا مِنْ شَبَعٍ وَقِيلَ مِنْ عَجَبٍ كَمَا أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفَهُ إِبْرَاهِيمُ جَعَلَ مَعَهُ وَتَرَاعَقْدَ فِيهِ أَحَدَ عَشْرَةَ
عَقْدَةً وَفِي لَفْظٍ أَنَّ الْبَرَكَاتِ فِي الْعَقْدِ وَدَفْنُ ذَلِكَ تَحْتَ رَاعُونَةٍ فِي بَرْذَى أُرْوَانَ
وَقَدْ مَسَّحَ اللَّهُ تَعَالَى مَاءَهَا حَتَّى سَارَ كِبَاعَةُ الْحَنَاءِ فَكَانَ يُخِيلُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَفْعَلُ الْعَمَلَ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْ وَمَكَتْ فِي ذَلِكَ سَنَةً وَقِيلَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ
وَقِيلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَالَ بَعْضُهُمْ وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ السَّنَةُ أَوَالِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ مِنْ انْتِدَاءِ
تَعْبِيرِ رَاجِحَةِ الْكَرْمِ وَأَنَّ مَدَّةَ اشْتِدَادِهِ كَانَتْ فِي الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا وَقِيلَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ وَقَدْ يُقَالُ هِيَ أَشَدُّ الْأَرْبَعِينَ فَلَا تَمَاتُ وَوَعَدَ ذَلِكَ نَزْلُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَدَلَّ لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ مَحْرُوكٌ وَعَقْدُكَ عَقْدًا وَدَفْنُهَا عَمَلٌ كَذَا فَأَرْسَلَ

صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فاستقرحها فجاها فاجبل كلما حل
عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم بذلك خفة حتى قام كأنما نشط من عقال وفي
رواية أن الهمودى دفن ذلك بقبر فأنزل الله تعالى سورة الفلق وسورة الناس وهما
احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية
انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وفي لفظ فاذا وتر فيه احدى عشرة عقدة
مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل تلك العقد فنزلت المعوذتان فسلما قرأ جبريل آية
انحلت عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة
الاخيرة كأنما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله أرقيك والله يشفيك
من كل داء يؤذيك أى ولعله كان يقول ذلك عند حل كل عقدة بعد قراءة الآية أى
وكان ذلك بين الحديبية وخيبر وذكر بعضهم أنه بعد خيبر جاءت رؤساء يهود
الذين بقوا في المدينة ممن يظهر الاسلام الى لبيد بن الاعصم وكان أعلمهم بالسحر
فقتلوا له بالابا الاعصم قد سحرنا محمدنا سحره من الرجال فلم يصنع شيئا أى لم يدر
سهرهم وأنت ترى أمره فينا وخلافه في ديننا ومن قتل وأجلى ونجعل لك على سهره
ثلاثة ذنانير ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاء في رجلان أى وهما جبريل
وميكائيل كما في بعض طرق الحديث فقعد أحدهما عند رأسى والاخر تحت رجلى
فقال أحدهما ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب أى مسهور فقال من طبه قال
لبيد بن الاعصم قال فقيم قال في مشط ومشاطة وفي لفظ ومشاقة أى وهى المشاطة
وقيل هى مشاقة السكتان وجف بالجيم والفاء وقيل بالباء الموحدة طلعة ذكر
أى غشاطع الذكر الذى يقال له كوز الطلع قال فأين هو قال في بئر ذى ذروان
على وزن مروان وفي لفظ بئر ذى أدروان وفي لفظ بئر ذروان وعليه اقتصر
في الامتاع تحت حضرة فى الماء قال فسادوا ذلك قال تنزع البئر ثم تقلب الحضرة
فتوجد الكدنة فيها تمثال احد عشر عقدة فحرق فانه يبرأ باذن الله تعالى
ثم أحضر صلى الله عليه وسلم لبيد فاعترف ففعل عنه لما اعتذر له بأن الحامل له
على ذلك حب الدنيا وقيل له يا رسول الله لو قتله فقال صلى الله عليه وسلم
قد عاذنى الله ما وراءه من عذاب الله تعالى أشد ويحتاج الى الجمع بين كون جبريل
قال له سهرك الى آخره وكون جاءه رجلان قعد أحدهما عند رأسه والاخر عند
رجليه فقال أحدهما لا آخرا ما وجع الرجل الى آخره وقيل وهذا أى عدم قتل
الساحر ربما يعارض القول بأن الساحر يقتل قتله وفيه أنه عند نال يقتل قتله
ولا يقتل الا اذا قتل بسهره واعتري بأن سهره يقتل غالبا ولبيد هذا قيل انه أول

من قال تنى صفات الباري وقال به الجهم بن صفوان وأطهرها فقيس لا تباعه
 في ذلك الجهمية فعند ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر إلى تلك
 البثر واستخرجوا ذلك وقيل الذي استخرج السحر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيس بن حصن وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم
 ترجمه إلى البثر مع جماعة من أصحابه فاذا ماؤها كأنه خضب بالحناء فاستخرجوا
 أي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعته منها ذلك ويحتاج إلى الجمع بين كونه
 صلى الله عليه وسلم أرسل لاستخراج السحر عليا كرم الله وجهه وكونه بعث
 لاستخراجه عليا وعمار بن ياسر وكونه أمر قيس بن حصن باستخراجه وكونه
 صلى الله عليه وسلم ذهب هو وجماعته لاستخراجه فاذا وترفيه إحدى عشرة
 عقدة أي وإذا فيها ابر مغروزة ونزلت المعوذتان فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد فذهب عنه صلى الله عليه وسلم
 ما كان يجده أي ولا ينافي ما تقدم أن القاري لذلك جبريل عليه السلام لجوار
 أن يكون كلاهما صاريقرأ الآية أو أنه صلى الله عليه وسلم صار يقرأ بعد
 قراءة جبريل * وفي الامتاع عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت له
 أفلا استخرجته لئلا ما أفاقه عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا ويراد
 عائشة بقولها أفلا استخرجته السحر أي هبلا استخرجت السحر من الجف
 والمشاطة حتى تنظر إليه فقال أذكره أن أثير على الناس شرا قال ابن بطال أي
 كره أن يخرج في تعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم
 وسلم * وذكر السهلي أنه يجوز أن يكون الشر غير هذا وهو أنه لو أظهر الناس لربما
 قتله طائفة من المسلمين ويغضب آخرون من عشيرته فيشور شر * وعن عائشة
 رضي الله تعالى عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم ملائكة تشر أي استقامات
 النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم يذكر
 عليها قوله أو كرهها جمع واستند الحديث في أبي داود مرفوعا النشرة من عمل
 الشيطان رجل ذلك على النشرة التي تصعب العزائم المشتهة على الأسماء التي
 لا تفهم فأمرهم فادفت أي تلك البثر وحفروا بئر أخرى فأعانهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في حفرها حيث طموه الأخرى التي سهر فيها هذا كلامه فليتامل مع
 ما قبله * وقيل إنما سهره بنات أعصم أخوات لبيد ودخلت أحدها على عائشة
 فسبته عائشة تذكرا ما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصره
 ثم خرجت إلى أخواتها فأخبرتهن بذلك فقالت أحدها أريكن نبيا فسيفبر

وان يمكن غير ذلك فسوف يذهب هذا السهر حتى يذهب عقله فبدله الله تعالى عليه وقد يجمع بين كون الساحر له صلى الله عليه وسلم ليبدأ وكون الساحر له أخوات ليبدأ بالسهر إلى ليبدأ لانه جاء أنه الذي ذهب به فأدخله تحت راعونة البئر أي أو في القبر كما تقدم ولا منافاة لجواز أن يكون وضعه في القبر مدة ثم أخرجه منه ووضعته تحت تلك الراعونة أي وهي حجر يوضع على رأس البئر يقوم عليه المستقي وقد يكون في أسفل البئر يجلس عليه الذي ينقذ البئر أي والثاني هو المراد بدليل ما سبق وفي النهر لا في حيان ونص القرآن والحديث أن السهر تخيل أي لا يقبل الايمان ولا شك في وجوده في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأما في زماننا الآن وكل ما وقفنا عليه من كتبه فهو كذب وافتراء لا يترتب عليه شيء فلا يصح منه شيء البتة وطعننا المعتزلة وطوائف من أهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز على الانبياء أن يسحروا ولو جاز أن يسحر والجواز أن يجيروا وقد هموا من الناس به ورد بأن الحديث الدال على ذلك صحيح والعصبة انما وجبت لهم في عقب ولهم وأديانهم وأما أباؤهم فيبتلون فيهم أو السهر انما أثر في بعض جوارحه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها من ذكرها ما أنكركم صلى الله عليه وسلم من يسره ليكن تقدم أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له أنه يفعل الشيء ولا يفعله وهذا متعلق بالمثل ثم رأيت أبا بكر بن العربي قال لم يقل كل الرواة أنه اختلط عليه صلى الله عليه وسلم أمر وانما هذا اللفظ زيد في الحديث لا أصل له قال ومثل هذه الاخبار من وضع المحدثين تلعبا واستعجارا إلى القول بإبطال معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقدح فيها وأنه لا فرق بين معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبين فعل السحرة وأن جميعه من نوع واحد هذا كلامه به ومن كان حريصا على رد الناس عن الاسلام أيضا شاس بن قيس كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الانصار الاوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون نغاطه ما رأى من القتهم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما انما هم اذا اجتمعوا من قرار فأمر فتى شابا من يهود ثقبال اعدايهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعث أي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وأنشدهم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك أي قال احد الحيين قد قال شاعرنا كذا وقال الآخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة أي قالوا تعاوانا رد الحرب جزعا كما كانت فسادى هؤلاء

يا آل الاوس ونادى هؤلاء يا آل الحزرج ثم خرخوا اليها وقد اخذوا السلاح
 واسنعه والامثال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من
 المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله اى اهل الله اذعوى الجاهلية
 اى رضى بالحزرج يا آل الاوس واثابني اظهركم بعد ان هذاكم الله الى الاسلام
 والعلم به وقطع به عنكم امر الجاهلية وانه قد كرمكم به من الكرم والعلم به بيسكم
 معزى القوم اهناترعة من اشيطان وكيد من عدوهم فبكروا وعانق الرجال
 من الاوس الرجال من الحزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فامر الله تعالى في شأن ابن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
 من آمن بموته اهو جال لا يذوق دجاءى دم هذه الكاظمة التى هى دعوى الجاهلية
 وهى يا آل فلان قوله صلى الله عليه وسلم اذ ارايتم الرجل يتعزى بهزاء الجاهلية
 دأعصوه بهن ابيه ولا تكسواى قولوا له اعصم على ذكرايك ولا تكسوا به ابا من
 فلا تقولوا على هى ايك بل قولوا على ذكرايك ته كلاله وزجرا عما اتي به اى
 وقد كان انزل الله تعالى فيهم يا اهل الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
 الكتاب الاية وقد قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وهو بين الصفيين
 رافعا يما صوته فآلوا السلاح وقعدوا ما تقدم به وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم ما ن يهود كانوا يستغفرون اى يستعصرون على الاوس والحزرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه اى يقولون سيدنا نبي صفته كذا وكذا فقلت لكم معه
 قتل عاد وارم كما تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم عباد بن جبيل ويشر بن
 البراء يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستغفرون هاتين يهود صلى الله عليه
 وسلم وصح اهل شرك وكفر وتخبرونا انه مبعوث وتصعقوا انا يبعثه فقال سلام
 اى بالشدة بداس مشكم من عظماء يهود بين الصفيين ما جاء نابشى تعرفه زما هو الخو
 كما ذكره لكم فانزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
 مصدق لما هم وكانوا من قبل يستغفرون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
 كفروا به فلعنة الله على الكافرين يهود وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما انزل الله
 على بشر من شيء ايه صلى الله عليه وسلم قال لما لك بن الصفيين وكان رئيس اعلم
 اليهود انشدك بالذى امرل التوراة على وسنى هل تحذفها ان الله سخط المبر السهم
 قاتل المحر السهم قد سمعت من مالك الذى تطعمك اليهود ففعلت القوم ففعلت
 واستعت الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال ما انرا الله على بشر من شيء فقالت له
 اليهود ما هذا الذى بلغنا عنك فقال ايه اغضبني فترعو من الرئاسة وجعلوا مكانه

كعب بن الاشرف اى لان في قوله المذكور طعننا في التوراة وقيل ان يهود
 المدينة من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا من بينهم من مشركي
 عرب من أسد وغطفان وجهينة وعذرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 يقولون اللهم انا نستصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعته في آخر الزمان
 لانصرتنا عليهم وفي لفظ قالوا اللهم انصرتنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد
 بعه وصفته في التوراة فينصرون وفي لفظ يقولون اللهم ابعت النبي الذي يجده
 في التوراة بعدهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خبير كانت تقايل غطفان فكلما
 لتقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا
 ان تخرجه لنا في آخر الزمان لانصرتنا عليهم فبكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء
 فيهمزوا غطفان وصار اليهود يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أشياء ليسوا الحق
 بالباطل اى ومن جملة ما سألوه صلى الله عليه وسلم عن الروح فغن ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حث المدينة
 متوكأ على عسيب اى جريدة من جريد النخل اذ مر بغير من اليهود فقال بعضهم
 لبعض لا تسألوه لئلا يسمعونكم ماتكروهن وفي رواية لئلا يستقبلكم بشيء
 تكروهه اى يحبسكم يهود ليل عندكم على أنه النبي الامي وأنتم تشكرون نبوته
 فقاموا اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية اخبرنا
 عن الروح فسكت فقال ابن مسعود فظننت انه صلى الله عليه وسلم يوحى اليه
 فقال ويثلمونك عن الروح اى التي يكون بها الحيوان حيا قبل الروح من ابرو
 فقالوا هكذا احدث في كتابنا اى التوراة وقد تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على
 فترة الوحي قال صاحب الافصح انه انما سأل اليهود عن الروح تجهيزا وتعليلًا
 لان الروح تطلق بالاشتراك على الروح الانسان وعلى القرآن وعلى عيسى
 وعلى جبريل وعلى ملك آخر وعلى صنف من الملائكة فقصده اليهود انه باى
 شيء اجابهم به فالواليس هو فجاهم الجواب مجالا فكان هذا الجواب لرد كيدهم
 لان كل واحد مما ذكر امر من مأمورات الحق تعالى ولما أنزل الله تعالى في حق
 اليهود وما أرتبتم من العلم الا قليلا قالوا أرتبنا علمنا كثيرا أرتبنا التوراة ومن أوتى
 التوراة فقد أوتى خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
 لنفدت البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئناكم به مددا لافترسناكم اى لافترسناكم
 نحن بمخصوصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وأنتم
 لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما عجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة

فقد أوفى خيرًا كثيرًا وساعة تقول هذا فترت ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام
والبحر بعده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كتابات الله هذا كلامه وسألوه صلى الله
عليه وسلم متى الساعة ان كنت نبيًا فنزل الله تعالى يسألك عن الساعة يا أي
مرسأها قل أعما علمها عند ربى الآية أى وياءهم وديان إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسألاه عن قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال صلى الله
عليه وسلم لما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزبوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق
ولا تدرقوا ولا تنصروا ولا تشوا برى الى سلطان ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا بحصنة
وعايبكم يا أيهم وداخلة أن لا تعتدوا فى السبت فقبل ايديه ورجليه صلى الله عليه
وسلم، قال لا تشهد المني قال ما يمت كما أن تسلموا على الأتباع ان أسلمنا ان قتلناهم
أى وسألوه صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات أى فى أى زمن والأرض وما بينهما
أى مدة ما بينهما فقال لهم خلق الأرض فى يوم الأحد والاثني وخلق الجبال
وما فيها يوم الثلاثاء أى ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق البحر والماء
والمدائن والعمائر والخراب يوم الأربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق
الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة فالواهم ما دأب محمد قال ثم استوى على
العرش قالوا قد أحبت لو نعمت ثم اسأله أى لوقات هذا اللفظ لانهم يقولون انه
استراح جل وعز يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فأمر الله تعالى ولقد خلقنا
السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب أى تعب فاصبر على
ماية طولون * وفى رواية خلق الله الأرض يوم الأحد والاثني وخلق الجبال يوم
الثلاثاء وخلق الأنهار والأشجار يوم الأربعاء وخلق الغير والوحش والسباع
والطوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم
السبت وهذا يشكل على ما تقدم أن مبدأ الخلق يوم السبت حتى يكون آخر الأسبوع
يوم الجمعة وهو الرابع على ما تقدم * وقد قيل فى سبب نزول قوله تعالى شهد الله أنه
لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم الى قولنا الدين عبد الله الاسلام ان خبرنا
من أراضى الشياطين ليعلمنا بعنته صلى الله عليه وسلم فقدا المدينة فقال أحدهما
للاخر ما أشبه هذه المدينة النبى الخارج فى آخر الزمان وأخبارها حارة النبى صلى الله
عليه وسلم ووجوده فى تلك المدينة فلما رأياه قال له أنت محمد فقل نعم قال لا أسألك
مسألة ان أخبرتنا بها آتينا فقال صلى الله عليه وسلم أسألانى فقالا أخبرنا
عن أفضل شهادة فى كتاب الله تعالى فترت هذه الآية قتلها صلى الله
عليه وسلم علم ما فآمننا * قال وعن قتادة رضى الله تعالى عنه أن ربهذا

من اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق
 الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ
 مستنون وابليس من لمب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فأخبرنا
 عن ربك من أي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتفع لونه فبأ جبريل
 عليه السلام وقال له خفض عليك فأنزل الله تعالى عليه قل هو الله أحد السورة
 أي متوحد في صفات الجلال والكمال منزّه عن الجسمية واجب الوجود لذاته أي
 اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره وكلما عداه محتاج اليه انتهى أقول ونزول
 جبريل بذلك ربنا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدري ما يقول كما وقع له
 لما سأله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه وقال له
 صف ربك كما سياتي ثم رأيت عن الشيعين وغيرهم أن ابن مسعود رضي الله
 تعالى عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكروله ما سياتي في قصة اسلام
 عبد الله بن سلام ولا مانع من تكرار النزول لأسباب مختلفة ثم رأيت في الاتقان
 ذكر أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فترت جوابا لا مشركين بمكة وجوابا لا اهل
 الكتاب بالمدينة وقال قيل ذلك انها انما نزلت بالمدينة وفي دعوى تكرار نزولها
 يقال حيث سئل أولا ونزلت جوابا كيف يتوقف ثانيا عند السؤال الثاني حتى
 يحتاج الى نزولها مع بعد نسيان ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رأيت
 عن البرهان قدير أن الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه
 خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وهو كان من أعلم أخبار يهود عبد الله بن
 سلام بالغتيف وكان قبل أن يسلم اسمه الحاميين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عبد الله وكان من ولدي يوسف الصديق أي وقد أثنى الله تعالى عليه
 في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستسكبرتم وكان
 من يهود بنو قينقاع كما تقدم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه أي
 في أول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب أي واهل الذي
 سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا
 الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام برفعه
 رضي الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انخفل اليه
 الناس أي بالحجم أسرعوا فكنتم بمن أتي اليه أي وهذا يدل على أنه جاءه في قباء
 وسياقي قال فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت أنه وجه غير كذاب أي
 لأن صورته وهيئته وسمته صلى الله عليه وسلم تدل العقلاء على صدقه وأنه

قول الكذب قال عبد الله فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما يا أيها الناس إلى
 آخره أي ولا مانع أن يكون ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال
 أشهد أن رسول الله حبيبنا وأنت حبيبنا بحق ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم
 بأشهادكم أسلامي من اليهود ثم جئت صلى الله عليه وسلم أي في بيت أبي أي
 وقلت له أقدمت اليهوداني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فاجئني
 يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك فادعهم فأسألهم عن قبيل أن يعلموا أني أسألت
 فاجئهم قوم بيت أي بضم الباء والماء يواحدون الإنسان بالباطل وأعظم قوم غضبه
 أي كذبوا وأرأهم أن يعلموا أني قد أسألت قالوا في ماليش في وخذ عليهم فبينا
 أني أناسعتك وأمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذي أنزل عليك فإرسلا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا معشر يهودي عليكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني
 رسول الله خفوا اني جئتكم بحق أسلموا قالوا ما نعلم فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم
 يجيبونه كذلك قال فأمر رجل فيكم ابن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا
 وابن أعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا يا جاء المجيء والياء المشقة فقلت فقلت
 وقيل بالمهمة والياء الموحدة أي أعلمنا بكتاب الله سيدنا وأعلمنا وأفضلنا قال
 أفرايتم ان شهداني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل على تؤمنوا في قالوا نعم
 فدعاه فقال يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أما تعلم
 اني رسول الله فحدثني عندكم مكتوب في التوراة والانجيل اخذ الله بشاة لكم
 أن تؤمنوا في وان تتبعوني من أدركني منكم قال ابن سلام بلى يا معشر يهودي عليكم
 اذعوا والله والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله حقا وأنه جاء بالحق
 قال زادني رواية تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة اسمه وصفته قالوا كذبت أنت
 أشترنا وابن أشترنا وهذه لغة رديئة والفصحى شترنا وابن شترنا تفسير مرة وفي رواية
 البخاري قال ابن سلام رضى الله تعالى عنه هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله
 ألم أخبرك أنهم قوم بيت أهل عذر وكذب وفعور انتهى فأخرجهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأظهرت أسلامي وأنزل الله تعالى قل أدأيتم ان مكان
 من عند الله يعني الكتاب أو الرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل يعني
 عبد الله بن سلام على مشايه يعني اليهود فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم
 الضالين ثم أقول هذا الشقاق لا يناسب ما حكاه في الخصائص الكبرى من تاريخ
 الشام لابن عساکر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم عكة قبل

أن ما جرف قال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال
 ناشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة
 قال انسب ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم أي توقف ولم يدر ما يقول
 فقال له جبريل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال ابن
 سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وإني لأجد
 صفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً أنت عبدی
 ورسولی الى آخر ما تقدم عن التوراة فانه يدل على أن ابن سلام أسلم بمكة وصكمت
 اسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رأيت وجهه التريف عرفت أنه غير وجه كذاب
 ولما قال وكنت عرفت صفته واسمه ولم أسأله عن الامور الايمانية ولم احتاج الى
 الاسلام فاني الا أن يقال على تسليم صحة ما قاله ابن عساكر جاز أن يكون قال ذلك
 وفعل ما ذكر اقامة للحجة على اليهودية وقد وقع لابن سلام هذا لقي عليا بالريدة
 وقد خرج بعد قتل عثمان وبعد أن يبيع بالخلافة متوجها الى البصرة فلما بلغه أن
 عائشة وطلحة والزبير ومن معهم خرجوا الى البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك
 سرباً للوقعة الجمل فأخذ بعنان فرس علي وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج مني يا بني
 المدينة فوالله لئن خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسكين أبداً فسيبه بعض الناس
 وقال له مالك ولهذا يا ابن اليهودية فقال علي دعوه فتم الرجل من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لقد لقيت عبد الله
 ابن سلام فقلت له أخبرني عن ساعة الاجابة يوم الجمعة فقال في آخر ساعة في يوم
 الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد
 مسلم وهو يصلي وذلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام ألم يقل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وهو فيه
 أن في الصحيحين أن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي فسأل الله عز
 وجل شيئاً إلا أعطاه اياه ثم رأيت عن سنن ابن ماجه أن جواب ابن سلام لقلناه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ونص السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام رضي
 الله تعالى عنه قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أنا لقيت في كتابنا
 يعني التوراة في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد الله بن سلام يصلي فسأل الله عز وجل فيها شيئاً
 الا قضى حاجته قال عبد الله بن سلام فأشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أو بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أي ساعة هي قال
 آخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن

اذا سلمى ثم جلس لا يجيبه الا الصلاة فهو في الصلاة أى ولعل لفظ قائم في رواية
 الصحيحين يراد به مريد القيام الى الصلاة أى صلاة العصر * وقد قيل ان تلك الساعة
 وقعت بعد موته صلى الله عليه وسلم وقيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقتل
 لازمن لها ميتين وقيل هي في زمن مدين وعليه ففي تسعينها احد عشر قولاً وقيل أربعين
 قولاً وقد وقع لميوز بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام مع اليهود
 فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت اليوم واجعلني
 حكيماً فانهم يرجعون الى فادخله داخل وأرسل اليهم فجاؤه صلى الله عليه وسلم
 فقال لهم اختاروا رجلاً يكون حكيماً يكون بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميوز بن يامين
 فقال اخرج اليهم فقال أشهد أنه لرسول الله فأبوا أن يصدقوه والله أعلم * وقد أشار
 الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الحمزية بقوله
 ع رفوه وأنكروه فظلموا * كتمته الشهادة الشهادة
 ان نور الاله تظفيه الاموا * وهو الذي به يستضاء
 كيف يهدي الاله منهم قارباً * حشوها من حبيبه المنقضاء
 أى عرفوه أنه النبي المستطير وأنكروه بظواهرهم ولا جمل ظلمهم كتمت الشهادة به
 العارفون به أنور الاله الذي هو البقوة فيه الالسن لا يكون ذلك وحكف
 يكون ذلك وهو الذي يستضاء به في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوب الحق
 ومثلها بالانحصاء لحبيبه صلى الله عليه وسلم * أقول وقيل في سبب نزول سورة قل
 هو الله أحدان وقد جبران لما طعوا بالاثليث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله
 قالوا لم ولم يبعدهم غيرهم وجعلتم معه الهن فقالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد
 المسيح اذ كان في بطن أمه وقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام قالوا كان يأكل
 الطعام فأمر الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد تكذب بالهم في أنه ثلث ثلاثة
 والصمد هو الذي لا جوف له وهو غير محتاج الى الطعام وقيل سبب نزولها أن قريشاً
 هم الذين قالوا له امسب لاربك يا محمد وتقدم ما فيه والله أعلم * وقد جاء عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
 أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوفى بعهديكم قال الله تعالى لا جبار من اليهود
 أوفوا بعهدي الذي أحضرت في أعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءكم
 تصديقاً واتباعه أوفى بعهديكم أنجز لكم ما وعدتكم عليه بومع ما كان عليكم
 من الاصر والاغلال ولا تكذبوا أول كاذبه وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم
 وتكنموا الحق وأنتم تعلمون أى لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به

وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم * قال بعضهم
 ولا يسلم من رؤساء علماء اليوم والاعجب من الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبد
 الله بن صوريا قال الحافظ ابن حجر لم أقف لعبد الله بن صوريا على السلام من
 ماريق صحيح وإنما نسب لنفسه النقاش أي وضم لعبد الله بن سلام ميمون التقدم
 ذكره * وروى في سبب اسلام عبد الله بن سلام أي اظهر اسلامه على ما تقدم
 انه لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم أتاه في قباء * فعنه رضى الله
 تعالى عنه جاء رجل حتى أخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم وأتاه في رأس نخلة أعمل
 فيها وعتي تحتها جالسة فلما سمعت قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت
 فقامت إلى عتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت فقلت لما أي عمه فرأى الله
 هو أخوه موسى بن عمران وعلى دينه بعث بماء بعث به قالت يا ابن أخي أهو النبي
 الذي كنا نخبر أنه بعث مع بعث الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت
 لما نعم أي * وقد جاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم بعثت بين يدي الساعة
 بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل
 والضعف على من خالف أمري * وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال دشت أنا والساعة
 كهاتين وقال بأصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى أي جمع بينهما في رواية
 بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه وفي رواية سبقتها بأصبعي
 هذه هذه وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة * قال الطبري الوسطى تزيد على
 السبابة بنصف سبع أصبع كما أن نصف يوم من سبعة أيام نصف سبع * وفي
 تقدم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وخمسة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وتقدم في حديث أخرجه أبو داود
 أن يعجز الله أن يؤثر هذه الامة نصف يوم يعني خمسمائة سنة * وقال بعضهم فإن قيل
 ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الساعة ما المسئول
 عنها بأعلم من السائل لدلالة الرواية الأولى على علمه بها * أجيب بأن القرآن نطق
 بأن عماه عند الله لا يعلم الا هو ومعنى قوله بعثت أنا والساعة كهاتين أنه ليس
 بيني وبينها نبي آخر يأتي بشريعة ولا يترنحني إلى أن تدرس شريعتي فهو صلى الله
 عليه وسلم أول اشرطها لانه نبي آخر الزمان وهذا لا يقتضي أن يكون عالما بخصوص
 وقتها * قال ابن سلام * كنت عرفت صفة واسمه أي في التوراة في رواية
 فكنت مسر ذلك ساكتا عليه حتى تقدم المدينة فبحثته صلى الله عليه وسلم
 فقلت يا محمد اداني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول اشرط الساعة وما أول

طعام يأكله أهل الجنة وما إلى الولد يرجع إلى أبيه أو إلى أمه فيقال النبي صلى الله عليه وسلم أجبرني جبريل أن يقول أني سألا من الله أن يكون ذلك من الملائكة وقيل فأنزل ذلك عبد الله بن موريا ولا مانع من أن يكون ذلك كل من جاءه أي وعى ابن موريا أنه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك بالوحي قال جبريل قال ذلك عبدونا ولو كان غيره وفي لفظوا كان ميكائيل لا مننا بل لأن جبريل ينزل بالحنيف والحرب والمهلك وميكائيل ينزل بالحب والسلم وسبب العداوة انهم رعدوا به أمر أن يجعل البسوة فيهم أي يجعل النبي المستطرف في بني إسرائيل الذين هم أولاد اسحاق فيعلم في غيرهم أي في ولد اسحاقيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل أنه أنزل على نبيهم أن بيت المقدس سيضربه تحت تصرفه وأنه يقتله في أفعهم في إسرائيل قوة فأراد قبله فيعه عنه جبريل وقال ان يكون ربكم أكرم ما هلاككم فابيه لا يسلمكم عليه فضيقه ورجع عنه أي فإن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا أشعياء تحت نصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وقصها عسوة وأحرق التوراة وتجرب بيت المقدس وقيل في سبب العداوة كونه يطالع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع من أن يكون كل ذلك سببا لعداوتهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أما أشراط الساعة فيا تحشيرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت أي وهي القطعة المفردة للعنقه بالكبد ثم قال بعضهم وهي في العلم غاية اللذة ويقال لها أنها طعام وأمره وروى أن الثور يطعم الحوت بقرته فيموت فتأكل منه أهل الجنة ثم يحيى فيض الثور بدنيه فتأكله أهل الجنة ثم يحيى قال وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه وإن سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إليه أي لكن في فتح الباري عن عائشة رضي الله تعالى عنها إذا علم ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعياه واداعلا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله والمراد بالولد السابق وهو عن ثوبان إذا علمني الرجل مني المرأة جاء الولد كراوان علامني المرأة مني الرجل جاء اتى والعرفية على يابه هذا كلامه أي وإذا استوى الميا أن جاء جنسي وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم أس تكون الساس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ومن أول الياس أجارة وما تحفهم أي الياس حين يدخلون الجنة وما غذاهم على أنزه وما شربهم عليه ففأجابهم عليه الصلوة والسلام بأنهم يكونون في ظلمة دون الجسد ولعل المراد بالحسد الصراط لكن في رواية مسلم أن الداسي يومئذ قال على الصراط ثم رأيت عن البيهقي أن قوله على الصراط مجازا فيكونهم يحارونه ويقتل القرطبي عن

صاحب الافصاح أن الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفته ما فقط
 بذلك قبل فجرة الحق فتبناثر كواكبها وتحتسف الشمس والقمر وتتناثر السموات
 كاهل وتكشف الارض وتسير الجبال والمرة الثانية تبدل ذاتها وذلك اذا وقفوا
 في المحشر فتبدل الارض بأرض من فضة لم يقع عليها مصيبة وهي الساهرة أي
 السموات تكون من ذهب كما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه وهو في العصدين عن
 في سعيد الخدري تكون الارض يوم القيامة خبز واحدة يكفها الخبز كما
 يكفها الخدكم خبزته في السفر تزل الابل الجنة فأكل المؤمن من تحت رحاها ويشرب
 من الحوض قال الحافظ ابن حجر ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعذبون بالجرع في طول
 زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض خبزا حتى يأكلوا منها من تحت
 أقدامهم ما يشاء الله من غير علاج ولا كلنة قال ويؤيد أن هذا مراد الحديث ما جاء
 تبدل الارض بفضة مثل الخبز يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب
 هذا كلامه فليتأمل مع ما قبله من أن الارض تبدل بأرض من فضة وأن هذا يدل
 على أن تلك الارض التي تكون خبزة تكون في موقف الحساب وما جاء عن علي رضي
 الله تعالى عنه يدل على أنها تكون بعد مجاوزتهم الصراط وأول الناس أجازة فقراء
 المهاجرين وتحميه أهل الجنة حين يدخلونها زيادة كبد النون أي الخوت وعذاهم
 يخرجهم نور الجنة الذي يأكل من أطرافها وشراهم من عين تسمى سلسبيل لا
 وسألوه صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا من علامة النبي فقال عليه الصلاة
 والسلام تنام عينا ولا ينام قلبه وسألوه أي طعام حرم اسرائيل على نفسه قبل
 أن تنزل التوراة قال أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن
 اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فذره الله لئن شفاه الله تعالى من
 سقمه ليمر من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فكان أحب الطعام إليه
 الحنظل والابل وأحب الشراب إليه لبنها قالوا انهم نعم أي حرمهم الله عذابه ونعمه
 لما عن شهواتها وقيل لأنه كان به عرق النفسا وكان اذا طعم ذلك حاج به وذكروا
 أن سبب نزول قوله تعالى صكل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
 على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وأنت
 تأكل لحوم الابل وتشرب لبنها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى
 النبأ أي علمه في التوراة فمن أولي الناس بابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى
 الآية تكذيبا لهم أي بأن هذا انما حرمه يعقوب على نفسه ومن ثم جاء فيها فانوا
 بالتوراة فانزلها ان كنتم مناديين وكانت اليهود اذا حاضت المرأة منهم أخرجوها

من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوا أي وفي كلام الواحدى قال العمرى كانت
 الحرب في الجاهلية إذا ما خست المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوا لم يساكنوها
 في بيت كعمل الجوسن هذا كلامه فمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذلك أي قال له بعض الأعراب يا رسول الله البرد شديد والشتاء قليله فان آمننا
 بالنياب هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا به هلك الحيق فأمر الله تعالى
 ويسألونك عن الخيض قل هو أذى الآية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اسموا كل شيء إلا السكاح أي الوطء وثماني معناه وهو مباشرة ما بين السريرة
 والزكوة أي دار الآخرة لم تنص الأعلى على عدم قربانهم بالوطء في الخيض ومن ثم ما
 في رواية أنما أمرتم أن تعتزلوا النساء متى إذا حضن ولم يأمركم بأخراجهن من البيوت
 لمع ذلك أي هو قد قال إنما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا الخلع فإنه يحد
 أسيد بن حضير وعادة من بشر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إن اليهود
 قالت كذا في الإجماع أي يوافقهم في تعبير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أي وقد ذلك قال بعض الصحابة فطسا به قد وحدث أي غصب عليهم ما لم يسلطوا
 ما قبلته له هدية من لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل في أثره فاستقامها
 فخرت أي لم يبعد عليهم ما به وذكر المفسرون أن في مع الوطء الجائز لاختصاص
 أحرار اليهود وتقرير بطالمصارى فانهم لا يمتنعون من وطء الخيض أي وقد كره
 ابن سلام وغيره من أسلم من يروا ستروا على تعظيم السبت وكراهة ما كل لحم الأبل
 وشرب البياض أي كره ذلك عليهم المسلمون وقالوا إن أسورة كتاب الله فمأكل
 أيضا فأمر الله تعالى بإيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة أي وفي رواية
 قالوا له ما هذا السواد الذي في انقمره فأجابهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك بأنهم
 كانوا شمسي أي شمس في الليل وشمس في النهار قال الله تعالى فمأكل آية الليل
 وجه على آية النهار مبصرة قاله واد الذي يرى هو الخوا أي أثره قال نعمهم في قوله
 تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن الليل ذكر النهار أني الليل كأمهم والنهار
 مكتوء أي وقد ذكر أن الليل من الجنة والنهار من النار ومن ثم كان الأس بالليل
 أكثر به وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود أقسمد أي
 رسول الله ذل لا قال أنقرأ التوراة قال نعم قال والآنجيل قال نعم فاشده هل تجدني
 في التوراة والأنجيل قال بجد مثلك ومثل حجر جوف ومثل هيثك فلما خرجت خفعا
 أن تكون أنت فمظنا فادا أنت لست هو قال ولم داك قال معه من أمته سبعون
 ألعابس عليهم حساب ولا عذاب وأما معك نهر يسير قال والذي نفسي بيده لا

هو وانهم لا كثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وقد سأله صلى الله عليه وسلم
 اليه ودعن الرعد أي والبرق فقال موت ملك موكل بالسحاب يسوقه أي يخراق
 من نار في يده يزجر به السحاب إلى حيث أمره الله تعالى وعن علي بن أبي طالب
 رضي الله تعالى عنه قال البرق يخارق من نار بأيدى ملائكة يزجرون به السحاب
 والخراق المنديل يلغ ليضرب به أي وحينئذ فالمراد بالملك الجنس وفي رواية أن
 الله ينشيء السحاب فينطق أحسن النطق ويفعل أحسن الفعل ومنه ما
 الرعد ومنه حكمها البرق وفي بعض الآثار لله ملائكة يقال لهم الحيات فاذا حركوا
 أجنتهم فهو البرق أي وتحريكهم لا جنتهم يكون غالباً عند الرعد لأن الغالب
 وجود البرق عند الرعد وعن بعضهم قال بلغني أن البرق ملك له أربعة وجوه
 وجه إنسان ووجه ثور ووجه نمر ووجه أسد فاذا مضى بذهبه أي حركه فذلك
 البرق أي وتحريكه غالباً يكون عند وجود الرعد وعن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما البرق ملك يترأى أي يظهر وينيب وفي رواية الرعد ملك يزجر السحاب
 والبرق طرف ملك أي ينظر به عند وجود الرعد غالباً وفي رواية أن ملكاً موكل
 بالسحاب في يد مخراق فاذا رفع برقه فاذا حرر رعدت وإذا ضرب سمعت وعن
 مجاهد الرعد ملك والبرق أجنته يسوق بها السحاب فيكون السمع صوتاً أو
 صوت سقوفه فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وذهب الفلاسفة إلى أن الرعد
 صوت اصطكاك أجرام السحاب والبرق ما ينقدح من اصطكاكها فاقدروا أن
 عند اصطكاك أجرام السحاب بعضها ببعض فتخرج ناراً عيفة حديدة لا تموت شي إلا
 أتت عليه إلا أنها مع حذتها سريعة الخمود وقيل في سبب نزل قوله تعالى ما دفع
 من آية أو نسيها نأت بخير منها أو مناهيها أن اليهود أنسكروا الله فقلوا لا ترون إلى
 محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه وروى اليوم قولاً ويرجع عنه
 غدا فنزلت وسأله صلى الله عليه وسلم ما يخلق الولد فقال يخلق من نطفة الرجل
 ومن نطفة المرأة أما نطفة الرجل فنطفة غليظة أي بيضاء منها الأعظم والعصب وأما
 نطفة المرأة فنطفة رقيقة أي صفراء منها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من قبلك
 أي من الأنبياء وتقدم في ترجمة سليل أيراد عيسى عليه الصلاة والسلام على ذلك
 أي وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما ترى لهذا الرجل غمة إلا النساء والسكاج
 ولو كان نبياً كما زعم لشغلهم أمر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى وأتقوا ربنا أن يرسل
 من قبلك فجعلنا لهم أزواجاً وذرية فقد جاء أنه كان لسلیمان عليه الصلاة والسلام
 مائة امرأة وتسعمائة سارية وسأله صلى الله عليه وسلم عن رجل زنى بأمرأة بعد

احصاه أي كان شريفاً من خيبر روى بشريفة وهو المحصاه مكره وارحوما
 اشرفهما فبعثوا رجلاً منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 قالوا لهم أن هذا الرجل الذي يثرب أي يس في كتابه الرحم ولكنه المصير فسالوه
 وأجابهم بالرحم فلم يعلموا ذلك فقال تجمع من علمائهم أنشدكمكم بالله الذي أنزل
 التوراة على موسى أما تجدون في التوراة على من رقى بعد احصاء الرحم فأبكموا
 ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فإن فيها آية الرحم فأثروا بالتوراة فوضع واحد
 منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام أرفع يدك عنها فرفعها ما آية الرحم
 أقول هذا كان في الستة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات أن بعض أخبار
 يهودي وهم كعب بن الأشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيفي وكهانة بن
 أبي الحقيق اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة وقد زنى رجل من يهود بعد احصاه بأمرأة محصاة من اليهود وقالوا إن أبانا
 يا جلد أخذنا به واحتجبنا به عنوا عند الله وقلنا قيساني من أيدينا لأن أبانا
 بالرحم خالنا لا نأخاها التوراة ولا علينا من محالته وفي رواية الصبي عن
 ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن اليهود جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وذكروا له أن امرأة منهم ورجل زنيا أي بعد احصاءة قال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرحم قالوا نقضه أي بأن نسود وجوههم
 يحملان على حمارين وجوههم ما من قبل أديار الحمار وفي لفظ يحملان على الحمار
 وتقابل أفتيتهما ويطاف بهما ويحملان أي يحمل من ليف مطلق بقار فقال عبد
 الله بن سلام كذبتم أن فيها آية الرحم فأثروا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده
 على آية لرحم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام أرفع يدك فرفع يده
 فإذا فيها آية الرحم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرحم يودعها أن هو على
 الصلاة والسلام خطب بنو إسرائيل فقال يابني إسرائيل من سرق قطعة يده ومن
 أقرى جلدناه ثمانين جلدة ومن رقى وليست له امرأة جلدة فاه مائة جلدة ومن رقى
 وله امرأة رجلاه حتى يموت والله أعلم وقال ولما جاؤا إليه صلى الله عليه وسلم
 قالوا يا أبا القيس ما ترى في رجل وامرأة زنيا أي بعد احصاء فقال لهم ما تجدون في
 التوراة فقالوا إنا نقتل إماماً عبدك يا قاهم بالرحم فأنكروا ولم يكاهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدرارهم فقام على الباب فقال يا مشرك
 يهود أخرجوا إلى أعينكم فأنخرجوا إليه عبد الله بن مسعود وأبا ياسر بن أخطب
 ووهب بن يهود فقالوا هؤلاء علمائنا فقال أنشدكمكم بالله الذي أنزل التوراة على

موسى ما تجدون في التوراة على من ربي بعد احصاءه ولو اجم أي يعبر ويختص
 فقال عبد الله بن سلام كذبت فان فيها آية الرحمة أي وفي رواية لمسلم اللهم
 وأجابوه الاشاب منهم فانه سكنت فألح عليه صلى الله عليه وسلم في التثنية فقال
 اللهم اذنشدتنا فانما نجد في التورات الرحمة ولكن رأينا أنه ان ربي الشريفة جلدناه
 والوضيع رجاء كان من الخيف فاتفقنا على ما قيمه على الشريف والوضيع وهو
 ما علمت فمعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما احكم بما في التوراة ولعل
 هذا الاشاب ابن صوريا في الكشف أنه لما أمرهم عليه الصلاة والسلام
 بالرحمة فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن
 صوريا حكما أي ووصفه له جبريل فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا
 أمردا يضر آءور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودى على وجه
 الارض بما أنزل الله على موسى في التورات ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وفلق
 البحر ورفع فرقكم الطور وأنبأكم وأغرق فرعون وطلل عليكم الغمام وأنزل
 عليكم المن والسلوى والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون
 فيه الرحمة على من أحسن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت
 أن ينزل علينا العذاب في رواية قال نعم والذي ذكرني به لولا خشيت أن
 تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك وانك كيف هي في كتابك يا محمد قال
 اذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المسكلة وجب عليه
 الرحمة فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة
 على موسى فليتأمل الجميع بين هذه الروايات على تقدير رحمتهم سأله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك
 رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل على اسلامه وتقدم انكار رحمة عن الحافظ
 ابن حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا بالشهود فجاؤا بأربعة فشهدوا
 أنهم رأوه كره في فرجها مثل الميل في المسكلة فأمر بها فرجا عند باب مسجد صلى
 الله عليه وسلم قال ابن عمر فرأيت الرجل يحق على المرأة بقبها الحجارة فكان ذلك
 سببا لنزول قوله تعالى اما أنزلنا التوراة فيم اهدى ونزول قوله تعالى ومن لم يحكم
 بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وفي آية أخرى فأولئك هم الفاسقون وفي أخرى
 فأولئك هم الكافرون وعن عمرو بن ميمون قال رأيت الرحمة في الجاهلية في غير بني
 آدم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجاء قرد ومعه قردة فوسد بهما ونام فجاء قرد أصغر

منه فقدر ما فسدت به ما من تحت رأس القرد يرفق وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ
 القرد فرزعا نشأ واقصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومئ اليها بيده فذهبت
 القردة عنه ويسيرة فجاؤا بذلك القرد فجعلوا لها حفرة فزجوا بها وفيها نظرات
 في الجاهلية قردة زنت فزجوها يعني القردة ورجعها معهم * قال في الاستيعاب
 وهذا عند جماعة من أهل العلم منكرا لا مضافة الزنا الى غير المكاف واقامة الحدود
 في الهائم ولو مع هذا الكثرة من الجن لان العبادات في الاقس والجن دون غيرهما
 * هذا كلامه قلنا مل والله أعلم * وقد ذكر غير واحد ان احمازا وودغروا
 صفة صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على
 عوامهم اقيامهم بالتوراة فصافوا ان تؤن عوامهم فتقطع عنهم النفقة اي
 وكانوا يقولون ان اسلم لانه فقوا مالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فانخذلي عليكم
 الفقير فانزل الله تعالى الذين يغترون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
 من فضله اي من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يحدونها في كتبهم فقد كان
 فيه اكل عشرين ربة حمد الشعر حسن الوجه فمعه وقالوا الحمد طويل اذرق العين
 بسيط الشعر واخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نبي الذي يخرج آخر الزمان
 وعند ذلك انزل الله تعالى ان الذين يكفون ما انزل الله من الكتاب الآية وكان
 اليهود اذا حكموا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع
 يضحكون فيما بينهم اي كان ذلك كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما يلبسان
 اليهود السب القبيح فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان أهل
 الكتاب يعظمون به انبياءهم فصاروا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فظن
 سعد بن معاذ لهم وديونا وهم يضحكون فقال لهم يا أعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم
 هذا بعد هذا المجلس لا ضربن عنقه فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
 راعنا وقولوا انظروا وفي رواية أن اليهود لما سمعوا العاصية رضى الله تعالى عنهم
 تقول له صلى الله عليه وسلم اذا اتى عليهم شيئا رسول الله راعنا اي انتظروا وان
 علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تتناسب بها اليهود فلما سمعوا المسلمين
 يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا
 يعنون بها تلك السببة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود قال لهم يا أعداء الله
 عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعنا من رجل منكم يقولوا رسول الله صلى
 عليه وسلم لا ضربن عنقه بالسيف فقالوا البسم يقولونها فترأت * وجاءه صلى الله
 عليه وسلم جماعة من اليهود اطلقاهم فقالوا له يا محمد هل على اولادنا هؤلاء من ذنب

قال لافقه لو والذي تخلف به مانع الا كهيستم ما من ذنب نعمل بالليل الا كفرنا عنه
 بالنهار ومن ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا عنه بالليل فانزل الله تعالى ألم ترالى الذين
 يزكون أنفسهم الا به وجاء أن أجابهم وودعهم ابن صوريا أي قيل أن يسلم على ما تقدم
 وشاس بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا نبعت الى محمد لعلمنا نقتنه في دينه
 فجاءوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أجابهم وودعهم وان
 اتبعناك أتبعك كل اليهود وينسأو بين قوم خصومة فجاءهم اليك فقتضى لنا
 عليهم فتؤمن بك فأبى ذلك عليهم فزل قوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
 أهواءهم الا به ومن اليهود ومن دخل في الاسلام تقي من القتل لما قهرهم الاسلام
 بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هو اعم معهم وفي السرأي وهم المنافقون وقد
 ذكر بعضهم أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة
 منهم الجلوس بحجج مضمومة فلام محقة فألف فسين مهملة بن سويد بن الصامت قال
 يوما ان كان هذا الرجل صادقا لئن شئ من الحمير فسمعها عمر بن سعد رضي الله تعالى
 عنه وهو ابن ربيعة جلاس أي فان الجلوس كان زوجا لام غير وكان عمر يسمي في حجره
 ولا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجاء الجلوس ليلة فاستلقى على فراشه فقال لئن
 كان ما يقول محمد حقا لئن شئ من الحمير فقال له عمر يا جلاس انك لا حجب اناس
 وأحسنتهم عندي يا جلاس قلت ما لك لئن رفعتها عليك لا فضعها وان صمت عابها
 أي أوسكت عنها اليك لكن على ديني ولا حداها الي اسر على من الاخرى فذني الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلوس فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى جلوس فخلف بالله لقد كذب على عمر وما قال ما قال عمر فقال عمر بلى والله لقد قلته
 فبنت الى الله ولولا أن ينزل القرآن فيعلمني ما قلت ما قلته وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 استخاف الجلوس عند المنبر فخلف أنه ما قال واستخاف الراوي عليه فخلف لقد قال
 وقال اللهم أنزل على نبيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم آمين فزل قوله تعالى يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
 بعد اسلامهم الى قوله فان تنو نراك خيرا لهم فاعترف الجلوس وتاب وقبل منه
 صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يصنعه مع عمر فكان
 ذلك مما عرف به حسن توبته فقال صلى الله عليه وسلم لعمر وخيت أذنك ومنهم
 نبتل بنون مفتوحة فوحدة ما كنة فتناه فوقية مفتوحة فلام بن الحارث قال النبي
 صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث كان
 يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه الى منافقين وهو الذي قال لهم انما محمد

اذن من حذره بشيء صدقه فانزل الله تعالى فيه ومنهم الذين يؤذون لبي
 وعقولهم هو اذن الابه وساء حبيب ايل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مجلس
 البل رجل معك صدقة كذا فقال له ذب الذي تحدث به كيداً اغلظ من كيد الحمار
 ينقل حديثك الى المفاقين فاحذره ومنهم عبد الله بن ابي سائل وهو رأس
 المنافقين ولا شتارة بالفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشراف أهل المدينة
 وكانوا قبيحين صلى الله عليه وسلم للمدنية قد بطمواله الحررين وجوه ثم يملكونه
 عليهم أي كما تقدم لان الانصار من آل فطحان ولم يتزوج من العرب الا فطحان ولم يبق
 من الحر الا خيرة واحدة كانت احمد شعوب اليهودي فلما جاءهم الله تعالى برسوله
 صلى الله عليه وسلم انصرف عنه قومه الى الاسلام فصنع أي أضر العداوة لايه
 رأي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلمه ملكا عليه ما لم يراى قومه قد ابرا
 الا الاسلام دخل فيه كاره ما مترا على الديق أي وكان له اماء يكرهين على الرنا
 لاخذ أجورهن فانزل الله تعالى ولا تكرر هو اقبيا نكم على البغاة الاية هو وقد قال
 في سبب نزول قوله تعالى وادعوا الذين آمنوا قالوا اما ان عبد الله بن ابي واهل بيته
 خرجوا ذات يوم واستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو
 بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم قال عبد الله بن ابي انظروا كيف اردوهؤلاء
 السعفاء همكم فاخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيدتي تيم وشيخ الاسلام
 واني رسول الله صلى الله عليه وسلم في العار للبادل نفسه وماله لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيدتي عدي العاروق القوي في دين الله
 البادل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال
 مرحبا بسيدتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه سيدتي فاشم ما خلا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال له علي ان الله يا عبد الله ولا توافي فان
 الميا قدس شريعة الله تعالى فقال له عبد الله ما لا يا الحسن الى تقول هذا والله
 ان ايمانا كما عيائكم وتصديقا كتمديتكم فقال لاصحابه كيف رأيتموني
 فميت فباشوا عليه خيرا ابرلت وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المفاقي مثل اشاة
 العابرة بين العميين أي المترددة بينهم اتعد الى هذه مرة الى هذه مرة وفي السنة
 الاولى من الهجرة اعرض صلى الله عليه وسلم دائشة رضي الله تعالى عنها كذا
 في ايه من في المراهب ان ذلك كان في اسيرة الثانية من الهجرة في شوال على
 رأس ثمانية عشر شهرا وافية بعدد اشهر ووفى بعد ثمانية اشهر من مقدمه صلى
 الله عليه وسلم بالثلاثة رضي الله تعالى عنها ووفى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وبني في شوال فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أحقني عنده
منى أى فأتوه به بعض الناس من التناؤم بذلك لكونه بين العيدين فيحصل المفارقة
بين الزوجين لا عبرة به ولا التفات إليه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد دخل بيتنا راجع اليه رجال ونساء من الانصار فجاؤني
أخى راني لى أرجوحة بين عذقين أى فخلتين فأتيتنى من الأرجوحة ولى جهة أى
شعرا لى وعكبت أى مرضت لما قدمت المدينة أى أصابها الحمى فعن البراء رضى الله
تعالى عنه قال دخلت مع أنى بهكر السديق على أهله فاذا عائشة ابنته مضطجعة
وقرأ أميتها الحمى فرأيت أباها يقبل خدما ويقول كيف أنت يا نبيته قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها فتمزق شعري ففرقتها ومسحت وجهي بشي من ماء
ثم أقبلت تقرقني حتى وقفت بي عند الباب وانى لا نهج حتى سكن نفسي ثم دخلت
ننى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سريري يتناؤم عنده رجال ونساء
من الانصار فاحلستنى فى حجره ثم قالت هؤلاء أهلك بارك الله لاه فيهم وبارك لهم فيك
فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني في رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتنا أى
فقدنى بها نهارا * وفى الصحاح العامة يقول بنى بأهله وهو خطأ وانما بنى
على أهله * قال الحافظ ابن حجر ولا يغنى عن الخطأ كثرة استعمال الفقهاء له أى
كاستعمال عائشة له هنا * وفى الاسماء باب وقره عن عائشة رضى الله تعالى عنها
أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله ما يمنك أن تبني بأهلك قال الصداق
فأعماه أبو بكر واني عشرة أوقية ونشأ بعث بها اليها وبني في رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى بيتى هذا الذى أنا فيه وهو الذى توفى به ودفن فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيه أن سباق ما تقدم وما يأتى يدل على أنها انما دخل بها فى بيت أبيها
بالسبح ثم رأيت بعضهم مرجح بذلك فقال كان دخوله بها عليه الصلاة والسلام بالسبح
سأرا وهذا خلاف ما يمتاده الناس اليوم هذا كلامه * وفى رواية عنها أتتني أخى
وانى لى أرجوحة مع صواحبلى فصرختنى فأتيتها ما أدري ما تريد منى فأخذت
بيدى حتى وقفت بي على باب الدار وأنا أنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا
من ماء فمسحت به وجهي ورأيتنى ثم أدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار فى البيت
فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائفة وسلمتني اليهن وأصلن من شأني فلم يرعنى
الارسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين
* قال بعضهم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة واهتم بها أى
* وهو رضى الله تعالى عنها أنها كانت تلعب بالبنات أى اللعب عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكانت ياتها جواريات يعين بها ابدا. وروى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير من الزبائى يطأهن لما يليه من معاه. قالت وقد قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو حين فنهت رجع فكشفت ناحية من سر
على صفة في البيت عن نبات لي فقال ما هذا عائشة قالت قلت بناتى ورأى يسير فرسا
لما جئنا من رفاع قال وما هذا الذى أرى وسماهن قلت فرس قال وما هذا الذى
عليه قلت جناحان قال جناحان قلت أما سمعت أن لسلیمان خيلا لها أجنحة فصعلت
صلى الله عليه وسلم حتى بدت تواجهه وفيه هلا أبرها تبعد ذلك وأجيب بأن هذا
مستثنى من عدم جوارته ويرضى الروح رقرها أما سمعت أن لسلیمان خيلا لها أجنحة
وأقراره صلى الله عليه وسلم لما على ذلك يدل على محنة ثم رأيت بعضهم أورد
أنه كان لسلیمان خيل لها أجنحة وقد ذكر ذلك عند الكلام على اسماء صلوات
الله وسلامه عليه في أوائل هذه السيرة. وعنها رضى الله تعالى عنها أيضا أنها
قالت وما تحزن على جزور ولا ذبح على شاة أى عندنا به بنا صلى الله عليه وسلم
حتى أرسل اليها سعد بن عباد بن جحمة التى كان يرسلها أو أرسلها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أى فى كلام بعضهم. وروى أنه صلى الله عليه وسلم ما أولم على
عائشة رضى تعالى عنها شئ غير أن قدما من لبن أهدي من بيت سعد بن عباد
فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عائشة رضى الله تعالى عنها ما فيه
* أقول يجوز أن يكون سعد رضى الله تعالى عنه أرسل باقدح من اللبن
وبالحفنة وإن بعض الرواة أقصر على أحدهما * ثم لا يخفى أنه يجوز أن تكون
الرواية الأولى واقعة بعد هذه الرواية الثانية وأنما ذهبت إلى الأرجوحة ثانيا بعد
أن أصبح النساء من شأنها وفعلت بها ما ما ذكرناه وقع الاقتصار فى الرواية
الأولى والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ذكر معاربه صلى الله عليه وسلم)

ذكر أن معاربه أى وهى التى غرقها بنفسه كانت سبعاً وعشرين أى وهى غزوة
بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سقوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم
غزوة بني قينقاع ثم غزوة البويق ثم غزوة قريرة الكدر ثم غزوة غطفان وهى
غزوة ذي أبر ثم غزوة نجران بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة خيبر ثم غزوة بني
النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهى غزوة حبارب وبني قنبرة ثم غزوة بدر الآخرة
وهى غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها
المزينة ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني الحسان ثم غزوة

الحديبية ثم غزوة ذي قرد و يقال لها قرد بضمين وهو في اللغة الصوف الردي
ثم غزوة حنين ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة
حنين والطائف ثم غزوة تبوك والتي وقع فيها القتال من تلك الغزوات أي وقع
القتال فيه من أصحابه وهو المراد بقول بعضهم كالأصل التي قاتل فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسع وهي غزوة بدر الكبرى وأحد والمريسيع أعني بني المصطلق
والخندق وقرية خيبر وفتح مكة وحنين والطائف أي وبعضهم أسقط فتح مكة
قال النووي رحمه الله ولعل مذهبه أنها فحقت صلحا كما قال إمامنا الشافعي وموافقه
أي فيصح بيع دورها وأجارتهما واستدل لذلك بأنها لو كانت فحقت عنوة لقتلهم
بين الغائبين وسيأتي الجمع بأن أسفلها فتح عنوة أي لوقوع القتال فيه من خالد بن
الوليد مع المشركين وأعلها فتح صلحا لعدم وجود القتال فيه وفي الهدى من تأمل
الاحاديث العجيبة وجدها كلها دالة على قول الجمهور أنها فحقت عنوة أي لوقوع
القتال بها أو ما يدل على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يصلح أهلها عليها والالم يحج
إلى قوله من دخل دار أبي سفيان فهو آمن الخ وإنما يقسمه لأنهادار المناسك في كل
مسلم له فيها حق أقول هذا واضح في غير دورها وسيأتي الجواب عن ذلك وبما
قررناه يعلم أن قول المراهب قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع منها بنفسه فيه نظر
ظاهر لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك الغزوات إلا في
أحد كما سيأتي وكأنه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه والله أعلم ولا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم مكث
بضع عشرة سنة تنذر بالدعوة بغير قتال صابر على شدة أذى العرب بمكة واليهود
بالمدينة له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه لا مر الله تعالى له بذلك أي بالإنذار والصبر
على الأذى والكف بقوله وأعرض عنهم وبقوله وأصبر ووعدهما الفتح أي فكان
بأنبيه أصحابه بمكة ما بين مضروب ومشعوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم
أصبروا فاني لم أؤمر بالقتال لأنهم كانوا بمكة ثمزومة قليلة ثم لما استقر أمره
صلى الله عليه وسلم أي بعد الهجرة وكثرت أتباعه وشأنهم أن يقدموا بحبته
على حجة آبائهم وأبنائهم وأزواجهم وأصبر المشركون على الكفر والتكذيب
أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أي ولاصحابه في القتال أي وذلك في صفر
من السنة الثانية من الهجرة لكن إن قاتلهم وأبدأهم به قوله فان قاتلوكم
فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجب به بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون أي للمؤمنين أن
يقاتلوا بأنهم ظلموا أي بسبب أنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير أي فكان ذلك

للقتال عزم من العذاب الذي عوَّده الله عليه إلا أن السالفة لما كذبت رسالهم وذكر
 في سبب نزول قوله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية أن جماعة منهم
 عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وقد أمة بن مضمون وسعد بن أبي وقاص
 وكانوا يلقون من المشركين أدى كثيرا بحكمة فقالوا يا رسول الله يكفى عر
 وغن مشركون فلما أمهضوا بأدله فأذن لما في قتال هؤلاء فية ولهم كفوا أيديكم
 عنهم ما في لم أمر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمر بالقتال
 للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فأنزل الله تعالى الآية لا يقال بدل
 ما تقدم من أنه قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن
 بعض الصحابة كما إذا لقينا كتيبة أو حشداً أول من يضرب النبي صلى الله عليه
 وسلم لاني هذا أقول لا بعد أن يكون المراد بالضرب السير في الأرض أي أول من
 يسير إلى لقاء العدو ويؤيده ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم
 بدر ألقى المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس بأساً
 وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي روايه كما إذا ألقى
 البأس والتقى القوم بالقوم ألقى برسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وكان
 وقاية لأسمن العدو وقد نقل إجماع المسلمين على أنه لم يروا أحداً قتل الله عليه
 وسلم أنزله بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بأقدانه
 صلى الله عليه وسلم ونسبته في جميع المواطن لا يقال سيأتي في غزوة بدر عن
 السيرة الشامية غير معزولاً أحد أنه قاتل بنفسه قتلاً شديداً وكذلك أبو بكر
 رضي الله تعالى عنه وكان في العريش يجاهدان بالدعاء فكان لا يأتيا ما جئنا به
 المهاجرين وأيضاً سيأتي في خيبر ما قتل على أنه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه
 لا نأقول سيأتي ما في ذلك ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يباشراً بقتال
 إلا في أحد كما سيأتي ولم تقابل معه الملائكة إلا في بدر والافى حين قيل واحد
 ونسباً ما في ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالخصيصة في وجوه العدو في شيء
 من الروايات إلا في هذه الثلاثة على خلاف في الثالثة أي ولم يجرح أي لم ينسب
 جراحة في غزوة من الغزوات إلا في أحد ولم ينسب الخنوق في غزوة من الغزوات
 إلا في غزوة الطائف وفيه أنه تشبه على بعض حضور خيبر وسيأتي الجمع بينهما
 ولم يعضن بالخنوق في غزوة إلا في غزوة الأحزاب ثم لا يخفى أن الآية المذكورة أي
 التي هي أدل للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هي
 أول آية نزلت في شأن القتال ولما نزلت أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله أمرت

أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله أي وفي لفظ حتى يشهدوا أن لا اله الا الله
 وأن محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم
 على الله تعالى قيل وما حقها قال رابعه إذا حصن وكفر بعد اسلام أو قتل نفس
 به أقول وظاهر هذا السياق يقتضي أن الآية فيها الأمر له صلى الله عليه وسلم
 بالقتال المذكور وقد شوق في ذلك ولعله أمر بذلك بغير الآية المذكورة لأن
 الآية إنما هي ظاهرة في الإباحة والمباح ليس مأمورا به وحينئذ يكون قوله
 في الآية الأخرى وهي فان قاتلوكم فاقتلوهم للإباحة لأن صبغة افعول تأتي لها
 وإن كان الأصل فيها الوجوب وعلى أن قوله صلى الله عليه وسلم أمرت وإن أمره كان
 بغير هذه الآية يحمل على أن المراد التذب لأن الأمر مشترك بين الوجوب والنهي
 فلا ينافي ما تقدم من أنه لم يكن وجب عليهم القتال حينئذ والله أعلم ثم لما ردهم
 العرب فاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح
 ولا يصحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا تخاف الا الله
 عز وجل أنزل الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم
 في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم فليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
 من يبدخرفهم أمناهم ثم أذن في القتال أي أبيع الابتداء به حتى لمن لم يقاتل أي لكن
 في غير الأشهر الحرم أي التي هي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم أي بقوله فإذا
 انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية ثم أمر به وجوبا أي بعد فتح مكة
 في السنة الثانية مطلقا أي من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله وقاتلوا المشركين
 كافة أي جميعا في أي زمن فعلم أن القتال كان قبل الهجرة وبعد ما أي صغر
 من السنة الثانية محرما أي لانه كان في ذلك مأمورا بالتبليغ وكان اندازا لقتال
 لانه نهى عنه في نيف وسبعين آية ثم صار مؤذونا له فيه أي أبيع قتال من قاتل
 ثم أبيع قتال من لم يبدأ به في غير الأشهر الحرم ثم أمر به مطلقا أي لمن قاتل ومن لم يقاتل
 في كل زمن أي في الأشهر الحرم أو غيرها وظاهر كلام الامام الاسنوي أن
 انقتال في الحالة الثانية كان مأمورا به لا مباحا كالحالة الاولى وعما ربه لما بعث
 صلى الله عليه وسلم أمر بالتبليغ والانداز بلاقبال قتال وأعرض عنهم وقال
 واصبر ثم أذن له بعد الهجرة في القتال أن ابتدأ أو ابدأ فقاتلوا ثم أمر
 بذلك ابتداء ولكن في غير الأشهر الحرم فقال فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا
 المشركين ثم أمر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه ولا يخفى أن
 الاسنوي ممن يرى أن أمر الوجوب وهو يقتضي أن يكون الأمر به في الحالة الثانية

للوجوب والراح معلت ان أمره ترك بين الوجوب والسدب وأنه في الجملة
 الثانية مباح لا مأور به ثم استقر أمر الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 براءة على ثلاثة أقسام القسم الاول محاربون له وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم
 يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة أى يكفى ذلك في إسقاط الخرج كاحياء
 السمكة واستدل لذلك بقوله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة أى فلو لا نفر
 وقيل كان فرض عين لقصة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك وبحتاج
 الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق الأنصار وفرض عين في حق
 المهاجرين والقسم الثاني أهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية أى مباحين
 وادعاهم على أن لا يجاربه ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على
 دماهم وأموالهم والقسم الثالث أهل ذمة أى وهم من عقدت لهم الجزية وهناك قسم
 آخر وهم من دخل في الاسلام قديم من القتل وهم المناقون كما تقدم وأمر أن يؤل
 منهم علانيتهم ويكسر أسرهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشعائر
 الاسلام الطاهرة كالصلاة ولا يخالف ما رواه الشيخان لقد هممت أن أمر بالصلاة
 فنقام ثم أمر رجلا فيعطي بالناس ثم أنطلق معي رجال منهم حرم من خطب الى قوم
 لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم سيوتهم بالدار فقد ذكرنا أن ذلك ورد في قوم
 من اثنين يخافون عن الجماعة ولا يملكون أى أصلا بدليل السياق أى لأن سيد
 الحديث أنقل الصلاة على المناقين صلاة العشاء والفجر أى جماعة ما لو يعلمون
 ما فهم ما لا توهموا ولو جبروا واقدروا مات الخ في الخصائص الصغرى وكان الجهاد في
 عهد صلى الله عليه وسلم فرض غير في أحد الوجهين عندنا وكان اذا غزا نفسه
 يجب على كل أحد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من
 الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ومن ثم وقع لمن تخلف عنه في غزوة تبوك ما وقع
 وأما بعده صلى الله عليه وسلم فلا كفار ما لا نذكره في كتب الفقه وعنده
 الاذن له صلى الله عليه وسلم في القتال خرج لاثني عشرة ليلة مصت من شهر صفر من
 السنة الثانية من الهجرة أى مكث بالمدينة باقى الشهر الذى قدم فيه وهو شهر
 ربيع الاول وباقى ذلك الصام كله الى صفر من السنة الثانية من الهجرة فخرج
 غازيا حتى بلغ ودان أى فتح الواو وتشديد الدال المهملة آخره نون وهى قرية كبيرة
 بيننا وبين الأبراء ستة أميال أو ثمانية والأبراء بالمدية بين مكة والمدينة كما تقدم
 سميت بذلك لتبوء السبيل بها وقيل لما كان فيه أمن الواو فيكون على القلب والاقبل
 الواو وحينئذ لا تخالف بين تسمية ابن الحنفى لها بغزوة ودان وبين تسمية البخارى

لما بغزوة الالباء لتقارب المسكنين أي وفي الامتاع ودان جبل بين مكة والمدينة
 وأقول قد يقال لامتانة لانه يجوز أن تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور
 سميت باسمه والله أعلم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس
 فيهم أنصاري يتعرض غير القريش ولبنى ضمرة أي وخرج صلى الله عليه وسلم لبنى
 ضمرة فكان خروجه للشيئين كما يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم وخرج
 صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من أصحابه يريد قريشا وبنى ضمرة والمفهوم
 من سيرة النشأني أن خروجه إنما كان لاعتراضه العير وأنه اتفق له موادعة بني ضمرة
 ويوافقه قول الحافظ الذي لم يأت في خروجه غير القريش فلم يلق كيدا وفي هذه
 الغزوة وأدعى بني ضمرة هذا كلامه أي صالح سيدهم حيث ذوهو محمد بن عمر
 وعبارة بعضهم فلم يلق الالباء أي سيدي بني ضمرة محمد بن عمر الضمري فصالحه
 ثم رجع إلى المدينة والمصالحة على أن لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعا
 ولا يعموا عليه عهدا وقال وكتب بينه وبينهم كتابا أسغته بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا كتاب من محمد رسول الله لبي ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن
 لهم النصرة على من رآهم أي قدامهم إلا أن يحاربوا في دين الله ما بل يهرصونه أي
 ما بقي فيه ما يبل الصوفة وأن النبي صلى الله عليه وسلم أدا دعاهم لصبره أجاوبه
 عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله أي أمانها انتهى وكان لواءه مع غيره
 حمزة واستعمل على المدينة سعد بن عباد وانصرف إلى المدينة راجعا فهي أول
 غزواته صلى الله عليه وسلم أي وكانت غيبته خمس عشرة ليلة ثم غزوة بواط
 ثم غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول أي وقيل الآخر أي
 من السنة المذكورة يريد غير القريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش
 والقبائل وخسمائة تبع يخرج في مائتين من أصحابه أي من المهاجرين خاصة وحمل
 اللواء وكان أبيض سعد بن أبي وقاص والواء هو العلم الذي يحمل في الحرب
 يعرف به وضع أمير الجيش وقد يحملها أمير الجيش وقد يجعل في مقدم الجيش وأول
 من عقد اللواء إبراهيم خليل صلى الله عليه وسلم بلغه أن قوما أغاروا على
 لوط عليه السلام فمقد لواء وسار إليهم بعبدة ومواليه قال بعضهم صرح جماعة
 من أهل اللغة بتدافع اللواء والراية أي فيعلق على شكل اسم الآخر عن ابن
 اسحاق وابن سعد أن اسم الراية إنما حدث بعد خيبر واستعمل على المدينة سعد
 ابن سعد وقيل السائب بن ظعون حتى بلغ بواط بضم الموحدة وقها وتخفيف
 الواو والطاء المهملة أي وهو جعل الينبع أي ومن ثم قيل لها غزوة بواط قال

بعضهم ومن هذا الجبل يطلع أبحار المسان وهذا الجبل الجهنمية من ناحية رضوى
 وهو أحد الاجنل التي بنى منها أساس الكعبة وقبيلهم لم يذكر رضوى
 في ذلك الاجنل الخمس التي كان منها أساس الكعبة المتقدم ذكرها
 على المشهور وقد جاء في الحديث رضوى رضى الله عنه وتزعم الكيسانية
 ومحمداً أن كيسان مولى علي رضي الله عنه قال عنه أن محمد بن
 الحنفية مقم رضوى حتى برزق وهو الامام المنتظر عندهم أي وفي كلامهم أنهم أن
 المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر وهو
 صاحب السرداب يزعمون أنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج
 اليها وذكبان عمره سبع سنين وأمه يعمراني آخر الزمان كعيسى وسيظهر في ليلة
 لا يتأيد ولا كما ملئت جوراً واحتفارة لأن خوفهم أن أعبدته قال وهو زعم باطل
 لا أصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يبق أكيداً أي حرباً وأصل
 التكيد الاحتياط ولا يهتم اذومن ثم يسمى الحرب أكيداً والله أعلم
 (غزوة العسيرة) أي وبها بدأ الجباري المغازي ويدل له ما جاء عن زيد بن أسلم وقد قيل له ما قول غزوة
 غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العسيرة وأجيب عنه بأن الزاد
 لما أول غزوة غزاه وأنت معه ثم غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر
 جمادى الأولى وفي سيرة الدمشقي الأخيرة من تلك السنة أي وفي الأصابع
 في جمادى الأخيرة ويقال جمادى الأولى يزيد غير القرشي متوجهة بالشام يقال
 إن قرشاً جمع جميع أموالها في تلك الغزاة لم يبق بمكة لا قرشي ولا قرشية لم يقتل
 فضاها إلا بعث به في تلك الغزاة لا جوي يطب بن عبد الغزي يقال إن في تلك الغزاة
 خمسين ألف دينار وألف دغير وكان فيها يوسفان أي قائد هبار كان معه سبعة
 وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلاً منهم بحرة بن نوفل وعمر بن العاص وهي الغزاة
 التي خرج إليها بن رجعت من الشام وكانت بين الواقعة يد الكبري كاسياتي
 خرج في خمسين ومائة ويقال في مائة من المهاجرين خاضعة حتى بلغ العسيرة
 بالهولة والتصغير آخرها أي ولم يختلف فيه أهل المغازي كما قال الحافظ ابن جرير
 البزار آخرها هجرة وفيها أيضاً العسيرة بالنسبة إلى الهولة آخرها أي بالتصغير وأما
 التي يدعى تصغير فهي غزوة تبوك كاسياتي والتي بالتصغير يقال لها أيضاً موضع
 بطن الينبع أي وهو نزل الخراج المصري وهي لبني مدج واستخلف على المدينة
 أباسلمة بن عبد الأسد وخيل اللواء وكان أبين عن حجرة بن عبد المطلب خرجوا

على ثلاثين بعيرا فمقبونهم فأفرجوا العير فدمضت قبل ذلك أياما رجوع لم يلق حربا
ووادع صلى الله عليه وسلم فيها بنى مدحج قال في الأصل وحلفا لهم من بنى ضمرة
وذكر في المواهب هذا صورة الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لى بنى
ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم فليتنامل ذلك وكفى صلى الله عليه وسلم فيها عليا
بأبى تراب بن وجده نائما هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب فأيقظه عليه
الصلاة والسلام برجله وقال له قم أبنا تراب لما يرى عليه من التراب أى الذى سقى
عليه الریح ولما قام قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين
عاقرا الناقة والذى يضربك على هذا ووضع يده على قرن رأسه فيضرب هذه ووضع
يده على خيمته وفي رواية أشقى الأولين عاقرا ناقة صمخ وأشقى الآخرين قاة الناقا وفي
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم المعلى كرم الله تعالى وجهه من أشقى الأولين
فتمسك على الذى عقر الناقة يا رسول الله قال فمن أشقى الآخرين قال على لا علم لى
يا رسول الله قال الذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه وكان كما أخبر صلى الله
عليه وسلم لم يهر من اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان سنة أربعين صار يغط راحته
عبد الحسن وولده عبد الحسين وولده عبد الله بن جعفر لا يزيد فى أكلمه على
ثلاث قم ويقول أحب أن ألقى الله وأنا خيمص فلما كانت الليلة التى ضرب صبيحتها
أكثر الخروج والنظر الى السماء وحمل يقول والله انها الليلة التى وعدت فلما
كان وقت السهر وأذن المؤذن بالصلاة خرج الى المسجد فأقبل الاوراذى فى داره
يخيمص فى وجهه فتمعن بعض نساء أهل بيته فقال دعوهم فانهم نوائح فلما دخل
المسجد أقبل بناهى الصلاة الصلاة فشده عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادى من طائفة
الخواارج فضربه الضربة التى أخبر بها صلى الله عليه وسلم وعند ذلك شد عليه
الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيعة ثم طنبوه وأخذ السيف منه
وقالوا له يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراديعمون قبيلة الرجل الذى ضربته فتمال لا
ولكن أحببوا الرجل فان أمانت فاقبلوه وان أعش فالجروح قصاص فحبس فلما
مات رضى الله تعالى عنه غسسه الحسين والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن
الحنفية يصب الماء وكفى فى ثلاثه أبواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وصل عليه
الحسن وكبر عليه سبعة أودفن ليلا قبل بدارا لمارقة بالكوفة وقيل بنى ذلك وأخفى
قبره ثلاثين شهرا الخوارج وقيل حملوه على بعير ليذفوه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيمساهم فى مسيرهم ليلا اذ ذاب البعير الذى عليه فلم يدر أين ذهب ومن الناس
من يزعم أنه انتقل الى السماء وأنه الآن فى السحاب ولما أصيب كرم الله وجهه

دع الحسن والحسين وصي الله تعالى - ما دعاهما وصي الله تعالى
تبعه الله تعالى ولا تبك على شيء روى عنها عتبة وقوله الحق ولا تأخذكم
لا ثم ثم يفر الى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما وصيت به اخوك فقال
فقال ارميك بمنه واوصيك بتوقير اخوك لعظم حقها عليك ولا ترفق امرأته
ثم قال اوصيك بما به فاته اخوك وابن ابيكم وقد علمنا ان اباكم كان يبعثه
الا لا اله الا الله الى ان قبض فلما قبض اخرج الحسن بن علي بن الحسين
اقول ذكر بعضهم عن البراء قال ابن علي كرم الله تعالى وجهه اني اشر
سبني هذا بالقبض وسميته بالقبض - قلت الله تعالى ان يقتل به شريكه فقال
قد اجاب الله دعوتك يا حسن اذا اقامت قاتله بسيفه ففعل به الحسن
احرق جثته وقد ذكر انه قطع اطرافه وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار و
ذكر ان عليا بن يونس ومشير لابن علي هذا والله قاتل قاتل له الانبياء
من يقتلني وتبع الاصل في حكون تسمية علي بابي تراب في هذه القصة
الديلمية واعترضه في المدي بانه انما كناه بذلك بعد نكاحه فاطمة رضي الله تعالى
عنها فانه صلى الله عليه وسلم لم يدخل عليه او قال ابن علي قالت خرج بمصابيح
الى المهد فوجدوه مضطجعين فيه وقد لصق به التراب فجعل يتفضه عسى ويقول
اجلس ابا تراب وقيل انما كناه ابا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة في شيء
لم يكلمه ولا يقبل له شيئا ذكره الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم اذا رأى اتراب علي رأسه عرق انه عابس على فاطمة ول
في الدور يجوز ان يكون خاطبه بهذه الكنية مرتين اي ويكون سبب الكنية عرق
التراب به وكوبه بضعه على رأسه والله اعلم

غزوة صفوان

ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشيرة لم يبق
بالمدينة الا ايام لم تبلغ العشرة حتى شرا وخرج خلف كرز بن جابر الهذلي وقد اغار
قبل ان يسلم على سرح المدينة أي النعم والمواشي التي يسرح للمري بالغداة خرج
في طلبه حتى بلغ وادى يقال له صفوان بالهمزة والفاء ساكنة وقيل متوجه من
ناحية بدر رأى ولدا قيل لها غزوة بدر الاولى وفاته كرز ولم يذكره وكان قد استعمل على
المدينة زيد بن حارثة وجعل اللواء وكان ابيض علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه وقد نعت الاصل في تقديم غزوة العشيرة على غزوة صفوان لما تقدم وهو
عكس ما في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الموافق لسيرة الديلمية ولما في الامتاع

* (باب تحويل القبلة) *

وحولت القبلة في شهر رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان في جادى الآخرة أى فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل أربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد عامه الى بيت المقدس خمسة أشهر والا كثرون على أن نحوها كان في صلاة الظهر وقيل العصر أى في الصبحين عن البراء أن أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكعبة صلاة العصر وقد يقال لا مضافة لجواز أن يكون المراد أول صلاة صلاها كالكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الأول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رأيت الحافظ ابن حجر فعل كذلك حيث قال القصة أن أول صلاة صلاها بالمسجد النبوي صلاة العصر أو أن نحو بل في العصر كان في محل آخر لا نصارى وهم بنو خازنة وقيل حوات في صلاة الصبح وهو محمول على أن ذلك كان في قباء لان الخبر لم يأتهم الا حيث ذكر كما سبأني وانما حوات لانه صلى الله عليه وسلم كان يحجه أن تكون قبلته الكعبة سيما ما بلغه أن اليهود قالوا يا محمد ويبيع قبلتنا أى وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم تكن على هدى ما حلتيم لقبائنا فاقبلتيم بنا فيهما وفي لفظ كان يجب أن يستقبل الكعبة تحية لموافقة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكرامة موافقة اليهود واقول كفاؤهم يشاء المسلمين لم يقولون نحن على ملة ابراهيم وانتم تتركون قبلته ونصلون الى قبلته اليهود أى ولانه لما هاجر صار اذا استقبل حجرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل وددت أن الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلته اليهود فقال جبريل انما أنا عبد لا أملاك لك شيئا الا ما أمرت به فادع الله تعالى فيمكن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من المنظر الى السماء ينظر أمرا لله تعالى أى لان السماء قبلته الدعاء وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت أنك سألت الله تعالى أن يصرفني الى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن ابتدئ الله تعالى حلي وعربا المسألة ولكن ان سألتني أخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في مسجدهم تلك فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأشار اليه أن صلى الى الكعبة واستقبل الميزاب فاستندار

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة أى فاستندار النساء مكان الرجال والرجال
مكان النساء أى فقد تحول من مقدم المسجد الى مؤخره لأن من استقبل الكعبة
في المدينة يلزم أن يستدبر بيت المقدس أى كأن من يستقبل بيت المقدس يستدبر
الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لودار كما هو مكاه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف
فيل وكان ذلك وهم راكعون وفيه أن هذا يستدعى عملا كثيرا في الصلاة وهو
مقتد لها عندنا اذا تولى وقد يقال لا مانع لجوار أن يكون ذلك قبل تحريم العمل
الكثير في الصلاة أو أن هذا العمل لم يكن على التوالى * أقول ويدخوله أى
على أم بشر صلى الله عليه وسلم وعلى الربيع بنت معوذ بن عفراء وعلى أم حرام
بنت ملحان وعلى أختها أم سليم والحلوة بكل منهن فقد كانت أم حرام بنت
ملحان تولى رأسه الشريف وثام عند ما استدل أن من خصا يصح صلى الله عليه
وسلم جوار النظر الى الاجنية والحلوة بها لانه الفتنة كما سيأتى والله أعلم
وسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر
التي وقع فيها التحول في مسجدته صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر وكان من
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون العصر وهم
راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت
يعنى الكعبة ثم بلغ أهل قباء ذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني أى وهم
ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى مناديا لأن القبلة قد حوت الى الكعبة فحولوا
اليها أى وفي البخارى بينا الناس بقاء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة
فاستقبلوها فاستداروا الى الكعبة وفي مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الفجر اذ قال
الحنافى ابن حزم وهو واحد أسمائهم او قد نقل بعضهم كراهة تسميته بذلك ولم ينقل انهم
أمروا بقضاء العصر والمغرب والعشاء ولا إعادة الركعة التي صلوا من الصبح وهو
دليل على أن السامع لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وعلى أنه يجوز ترك
الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى أمر مطلق وهو خبر الواحد واجب
عن هذا الثاني بأن الخبر المذكور احتجب به قرآن اذ قطع عنه بصدق الخبر
فلم يتركوا الامر المعلوم الا لامرهم أيضا على أنه يجوز دفع المتواتر بالاجاد لأن
صل النبى الحكيم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقر في محله ويقال ان المبلغ لم
عباد بن بشر أيضا فيكون عبادا بنى سارية أو لافي صلاة العصر ثم توجه الى أهل
قباء فأعلمهم بذلك في وقت الصبح والبرآن الذي نزل قوله تعالى قد نرى تقلب

وجهك في السماء الآيات أي وإلى هذا يشير بعضهم بقوله
 صم النبي الصفا في من آية * ثم أجاز الفكرة في معناها
 لما رأى الباري قلب وجهه * ولا أمان قبلة يرضاها
 وعن عمار بن أوس الأنصاري قال سألنا أبا عبد الله صلوات الله عليه
 والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى أن الصلاة قد وجهت نحو
 الكعبة فقلنا ما هذا فقال الكعبة وقوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء أي
 منظرها نحو الوحي ومنتشقا لا الأمر باستقبال الكعبة فلو كان ذلك أي نحو ذلك قبله
 أرضاها أي نجهما قول وجهك شطر المسجد الحرام أي نحوه والمراد بالسجدة الحرام
 الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وأن الذين أوتوا الكتاب ليعلموا أنه
 الحق أي الرجوع إلى الكعبة الحق من ربهم أي لما في كتبهم من نعمة صلى الله
 عليه وسلم بأنه تحول إلى الكعبة * أقول وأحل هذه القصة التي رواها عمار بن
 التي رويت عن رافع بن خديج قال أنا ما أت ونحن نصلي في بني عبد الأشهل فبقينا
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يوجه إلى الكعبة فدارا منا إلى الكعبة
 ودارا معه والله أعلم واجتمع قوم من كبار اليهود وجماعا إليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له
 يا محمد ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه أي
 وما كنت عليه قبله إبراهيم وهذا بناء على دعواهم أن بيت المقدس كان قبله
 الأنبياء كما سيأتي عنهم وسيأتي ما فيه ثم قالوا ارجع إلى قبلك التي كنت عليها أنت
 ولقد قلنا وأما يريدون بذلك فممنه ليعلم الناس أنه صلى الله عليه وسلم في حيرة من
 أمره أي واختار لما يجدونه في نعمة صلى الله عليه وسلم من أنه يرجع عن
 استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة وأنه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية
 أنهم قالوا للمسلمين ما عرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الأنبياء أي ويوافقهم
 قول الزمري لم يبعث الله من بعد آدم منزهة إلى الأرض نبي إلا جعل قبلته
 حجرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في تأنيده
 وصليت نحو القبلتين تفردا * وكل نبي ماله غير قبلته

قال شارحها يشير إلى أن كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم
 قد شاركهم فيها أي واختص بالكعبة ومن ثم جاء في التوراة في وصفه صلى الله
 عليه وسلم بصاحب القبلتين وفيه أن قبلته الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما
 هي الكعبة نعم أي العالية كانت الكعبة قبله الأنبياء وكان موسى يصلي
 إلى حجرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف أي

وقال مثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحة من أن حجرة
 بيت المقدس كانت قبلة لجميع الانبياء منهم فكانوا يصلون اليها ويحلمون بها بينهم
 وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا ليس أولى من العكس أى أن استقبال
 الانبياء للكعبة إنما كانوا يحلمونها بينهم وبين حجرة بيت المقدس لانا قول قد ذكر
 في الاصل في تفسير قوله تعالى ليكنون الحق وهم يعلمون الحق من ذلك أى يكونون
 ما علموا من أن الكعبة هي قبلة الانبياء أى المقصودة بالاستقبال لانهم يستقبلونها
 لاجل حجرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم أن اليهود لم يجدوا حجرة بيت المقدس في التوراة
 وإنما كان ما نزلت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصار
 الى الصخرة بمساوره منهم أى وادعوا انها قبلة الانبياء وما تقدم عن الزهري في ذلك
 الجواب عنه ثم قالوا والله انتم الاقوم تقبلون فانزل الله تعالى سيقول السفيه يا
 من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب أى الجاهات
 كلها فامر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه مهدي من يشاء الى صراط
 مستقيم أى فكان أول ما سمع امر القبلة فعن ابن عباس أول ما سمع من القرآن
 فيما يذكرنا والله أعلم شأن القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس أى
 مكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة أى وأما قوله تعالى فأيما دار أولوا
 وجه الله فمحول على النقل في السفر اذا سلك حيز توجه وما قيل ان شيب زولجا
 ما ذكره بعض الصحابة قال كنانى سافر في ليلة مظلمة فلم يدرك من القبلة فصلى كل من
 على حاله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت فغضب فظن
 لضعف الحديث أو هو محمول على ما اذا صار اياجهت ادى وما توجه صلى الله عليه وسلم
 الى الكعبة قال المشركون من أهل مكة توجه محمد بقلته اليكم وعلم انكم كنتم أمهتي
 منه ويوشك أى يقرب أن يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة ما هاتوا
 هاتوا لما حوات القبلة الى الكعبة أى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخدقاه
 فقدم حراز المصنف موضع الاذ وقالت الصحابة له يا رسول الله لقد ذهب منا قوة
 قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم فانزل الله تعالى قوله وما كان الله ليعتبكم اء انكم
 صلاتكم الى بيت المقدس وذكر في الاصل أن الصحابة قالوا مات قبل أن تحول قبل
 البيت رجال وقتلوا أى وهم عشرة ثمانية عشر من أهل مكة واثنتان من الانصار وه
 الزمان معروروا سعد بن زرارة (هـ) فلم تد رمانقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان
 الله ليعتبكم الآية ولقطة القتل وقعت في البخاري وانكرها الحافظ ابن
 فقال ذكر القتل لم أره الا في رواية زهير بن رباح في الروايات انما فيها ذكر الموت فقط ولم

في شيء من الاخبار أن أحدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من
 عدم ذلك عدم الوقوع فإن كانت قدما للقبلة محفوظة فتمهل على أن بعض المسلمين
 ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلاء أنه يجوز
 أنه مراد من قتل مكة من المستضعفين كما بوى عمارقات يحتاج إلى ثبوت أن قتلهما
 كان بعد الاسراء هذا كلام الحافظ وفيه أن الركنين الذين كان يصليهما هو
 والمسلمون بالغداة والعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانت البيت المقدس فقد
 تقدم أنه كان يصلي هو وأصحابه إلى الكعبة ووجودهم إلى بيت المقدس فكانوا
 يصلون بين الركنين إلى ما في والذي عليه الحجر الأسود لاجل استقبال بيت المقدس
 وتقدم أنه لم يلزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي إلى الكعبة في أي جهة أراد
 ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدير الكعبة إلى وقت التحويل
 ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم يحرى القبلة جميعا أي يجعل
 الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يبين توجهه إلى بيت المقدس للناس حتى خرج
 من مكة أي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فقول ابن عباس لما هاجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس أمر الله
 تعالى أن يستقبل بيت المقدس معناه أمره الله أن يستمر على استقبال بيت المقدس
 وهذا هو المراد بقوله الذي تقه بعضهم عنه وهو أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا
 يصلون بمكة إلى الكعبة فلما هاجر وأمره الله تعالى أن يصلي نحو حجرة بيت المقدس أي
 يستمر على ذلك ويستدير الكعبة ثم أمره الله بالاستقبال الكعبة واستدبار بيت
 المقدس فلم يقع التسع مرتين كما قديهم من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما صلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس وهو
 بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى إليه ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة هذا كلامه
 ومن ثم قال الحافظ ابن حجر هذا ضعيف ويلزم منه دعوى التسع مرتين قبل وكان
 أمره بمداومة استقبال بيت المقدس لتألف أهل الكتاب لانه كان ابتداء الامر
 يجب أن تألف أهل الكتاب فيما لم يمه عنه فلا يخالف ما سبق من أنه كان يجب
 أن يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذا
 قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يجب موافقة أهل الكتاب فيما
 لم يمه عنه وبعد الفتح يجب مخالفتهم طوإ أن يكون ذلك أغلب أحواله وقد يؤخذ
 من أن استدامة استقبال بيت المقدس كان لتألف أهل الكتاب جواب عما يقال
 إذا كانت الكعبة قبل الانبياء كما هم فلم يوق إلى استقبال بيت المقدس وهو بمكة

اسماء على ارسالاته لبيت المقدس وهو في مكة كانت باجتهاد وهو حاصل الجواب أنه أمر
 بذلك أو وافق اليه لانه شيعير الى قوم قبلتهم بيت المقدس فقيه تأليف لهم وقد وافقه
 ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبله الا أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس أي فهو مخالف لغيره من الانبياء
 في ذلك وهذا وافق لما تقدم عن أبي العالية كانت الكعبة قبله الانبياء أي في
 في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر
 وطابت الاضحية أي استجابا عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه فرض
 شهر رمضان بعد ما حرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان أي على ما تقدم وكان
 صلى الله عليه وسلم لم يصوم هو وأصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة أيام من كل شهر
 أي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قبل وجوب
 فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع
 الايام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى
 الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان
 وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم في البخاري عن ابن عمر رضي الله
 تعالى عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء فلما فرض رمضان ترك صوم
 عاشوراء وهذا المشهور من مذهبه انه ان الشافعية انه لم يجب على هذه الامة صوم
 قبل رمضان وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما لا دلالة فيه على الوجوب
 لجواز أن يكون شأنه صلى الله عليه وسلم صيام تلك الايام على الوجه المذكور حتى
 بعد فرض رمضان وحديث البخاري أيضا لا دلالة فيه لجواز أن يكون تركه ايام يوم
 عاشوراء في بعض الاحايين بعد فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان
 يجاب بمثل ذلك عما في الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان
 عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصومه موافقه لهم أي ولم يأمر أحدا من أصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وأمر
 بصيامه فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء في شأنه
 ومن شاء تركه أي ترك صلى الله عليه وسلم صومه خوفا من توهم أنه فرض كرمضان
 وقوله رضي الله تعالى عنها فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه أي لأنه صلى الله
 عليه وسلم حين قدم المدينة أي في أيام قدومه للمدينة وذلك في شهر ربيع الأول
 وجد اليه ود تصومه وقبضه فسأله عن ذلك فقالوا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى
 وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فحضر تصومه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فصاموه ومريد يامه كما جاء ذلك عن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي كلام الحافظ ابن ناصر الدين عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء
 فإذا اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم أغرق
 الله تعالى فيه فرعون وأنجى فيه موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
 أولى بموسى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح أخرجه
 البخاري ومسلم والمدينة يستعمل أن المراد بها إقباله ويحتمل أن المراد بها باطنها قال ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم أي الأصحاب
 من شاء صامه ومن شاء تركه أي قال ذلك لهم خشية اعتقادهم وجوب صومه
 كوجوب صوم رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صائمين لذلك اليوم
 أشكال لأن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم أو هو اليوم
 التاسع منه كما يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكيف يكون في ربيع
 الأول وأجيب بأن السنة عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشوراء الذي كان
 عاشرا المحرم وافق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشرا المحرم بل اتفق أنه في ذلك
 الزمن أي من قدمه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم بدليل سؤاله صلى الله
 عليه وسلم أذلو كان ذلك اليوم يوم عاشوراء ما سأل وعما يدل على ذلك ما في الجمع
 بين السير الطبراني عن نازجة بن زيد قال ليس يوم عاشوراء اليوم الذي تقوله
 الناس إنما كان يوم تسترف فيه الكعبة وتلعب فيه الحبيشة عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون فلان اليهودي فيسألونه فلما مات
 اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه فصام صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وأمر بصيامه
 حتى أنه أرسل في ذلك اليوم أسلم بن حارثة إلى قومه وهم أسلم وقال مرقوم بصيام
 عاشوراء فقال أرايت أن وجدتهم قد طعموا قال فليتوا أي يمسكوا وتعظموا ذلك
 اليوم وفي دلائل النبوة لليهقي عن بعض الصحابييات قالت كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يعظم يوم عاشوراء واتدسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
 يوم عاشوراء بالرضعاء فيستغل في أفواههم ويقول للامتهات لا ترضعنني إلى الليل
 والظاهر أن المراد بيوم عاشوراء هذا اليوم الذي هو عاشرا المحرم الهلالي لا الشمس
 وكذا يقال في قوله رقي سمي الخ طيئنا قل وقيل سمي يوم عاشوراء لأن عشرة من الأنبياء
 أكرمهم الله تعالى فيه بعشر كرامات تاب الله فيه على آدم واستوف فيه سفينة
 نوح على الجودي أي فصامه نوح ومن معه حتى الوحش شكر الله ورفع الله فيه

ادريس وبصر الله فيه موسى ويحيى فيه ابراهيم من التباروقية آخره يوسف من
 السبعين أى رفيه ولده ورد فيه على والده يعقوب ويونس من بطن الحوت أى وقاب
 على أهل مدينته وقاب الله فيه على داود وعوفى فيه أيوب وفى كلام الحافظ ابن
 ناصر الدين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن الله عز وجل افترض على بنى إسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء
 وهو اليوم العاشر من المحرم فصومه وصومه وسعوا على أهل اليكم فيه فانه من وسع على أهله
 من ماله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته فصومه وهو اليوم الذى تآب الله
 فيه على آدم وذكروا تقدم وراد عليه وأنه اليوم الذى أنزل الله فيه التوراة على
 موسى وفيه ندى الله اسماعيل من الذبح وهو اليوم الذى رزق الله فيه على يعقوب
 بصره وهو اليوم الذى رزق الله فيه على سليمان ملكه وهو اليوم الذى غفر الله فيه لخطيئته
 صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تأخر وأول يوم خلق من الدنيا يوم عاشوراء وأول
 ما أنزل من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت من السماء يوم عاشوراء وفى صام
 يوم عاشوراء فكأنما صام الدهركاه وهو صوم الأنبياء الحديث بطوله ثم قال هذا
 حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ المذکور عن بعضهم قال كنت أفت أهل
 خبارى كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم تأكل وتقدم أن الضرد أقول ما يرام عاشوراء
 وفى كلام بعضهم ما قبل فى يوم عاشوراء كانت توبة آدم إلى آخر ما تقدم من
 الأحاديث الموضوعة وفى كلام بعض آخر ما قبل فيه من أطهار الرينة بالخطاب
 والأكحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والأطعمة والاعتسال والتطيب من وسع
 الكذابين والحاصل أن الرافضة اتخذوا ذلك مأثما يندبون ومزحجون ويحرقون
 وأهل الجاهل اتخذوا ذلك فيه موصما وكلما أعطى مخالف السنة رأيا التوسعة فيه
 على العيال فحذبتها وإن لم يكن محبها فهو حسن خلافا ليقول ابن تيمية أن التوسعة
 على العيال لم يرد فيها شئ معه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم
 عاشوراء صكما ثمومه اليهودى ويوم عاشوراء محتاتف لانه عند اليهود من السنة
 الشمسية وعند أهل الإسلام من السنة الهلالية وفى مسلم عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه
 قال له بعض الصحابة يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذا كان العام المقبل صمما اليوم التاسع قبله أى مخالفة لليهود فلم يأن
 انعام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الحديث اشكال
 فان صيامه يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء ولا أثر لصيامه إلا

في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق ويحاجب عن هذا الاشكال بأن المراد
 بقوله حين صام أي حين وانطب على صومه واتفق أن قول بعض الصحابة ذلك كان
 في السنة التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شأنه وواقعه أهل الكتاب
 قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم ويؤيد ما أخرجه فيهما ثناط أن قوله صلى الله
 عليه وسلم لم إذا كان لعام المقبل أن شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تمة حديثه
 ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود تصومونه فصاره وأمر بصيامه
 فاستشكل وأجاب بأن المراد لما قدم من سفرة سافروا من المدينة بعد الهجرة
 أي وكان قدومه من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد عات أنهم لما
 حديثان وقد علمت معنى الحديث الذي تمة إذا كان العام المقبل وفيكون
 أغرق فرعون ونجاة موسى كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم
 عليه أن ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر إلى اليوم العاشر من المحرم الذي هو الشهر
 الهلالي من السنة الثانية واستمر كذلك كما هو ظاهر سياق الأحاديث أن الذي واظب
 على صيامه إنما هو ذلك اليوم وكان وافق اليوم الذي هو ذلك اليوم ثم خالفهم
 في السنة الثمانية وما بعدها من أبعاد البعيد ثم رأيت أبا الريحان البيروني
 أخرج في ذلك في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية حيث قل رواية أن الله
 أغرق فرعون ونجى موسى يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة لا يمتنع أن يشهد
 عايم بالاطلاق وبين ذلك بما يعاين وحديث يكون من جملة ما يحكم عايم بالاطلاق
 إقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وأمر بصيامه وفرض الله عز
 وجل عايم صلى الله عليه وسلم وعلى أمته صيام شهر رمضان أو الأضامن عن كل
 يوم ~~مسكينا~~ بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه من الأغنياء القيين فدية طعام
 مسكين فمن تطوع خيرا أي زاد على طعام المسكين فهو خير له وإن تصوموا خير لكم
 أي من الفطر والأطعام فكان من شاء صام ومن شاء أطعم عن كل يوم مائة إن الله
 تعالى نسخ هذا التخيير بإيجاب صوم رمضان عينا بقوله فمن شهد منكم الشهر
 أي علمه فليصمه إلا في حق من لا يستطيع صومه لكبر أو أراض لا يرجى زواله فيحضره
 الأطعام وخص فيه للمريض أي إذا كان بحيث تحصل له مشقة بالكلية مع وجوب
 القضاء إذا زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة
 من أيام أخر أي فافطر فعليه صيام عدة مما أفطر من أيام أخر وكانوا يأكلون ويشربون
 ويأتون النساء لم ينأوا بعد الغروب أو يدخل وقت العشاء إلا نحره فاذنوا

ودخل وقت العشاء إلا خروا متبعين عليهم ذلك ان الليلة القابلة ثم سجد الله لك
 واحد الاكل والشرب وتيان الناس الى طلوع النجم ولو بعد الصوم ودخل وقت
 العشاء بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث اي ساءكم ثم قال تعالى
 وكأوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود ولما هم الصحابة
 ان المراد المحيط حقيقة حتى صار يجعل عند مساده حبلا ابيض وحبلا اسود
 أنزل الله تعالى من الفجر إشارة الى ان المراد بياض النهار وسواد الليل وذكر
 في التفسير في سبب نزول هذه الآية ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع
 أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ سكرين ولوم نفسه وأتى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله اعتذرالى الله والى الناس نفسي هذه الحادثة انى رجعت
 الى أهلى فوحدت رائحة طيبة فسؤلت لى نفسي فجامعت أهلى فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ما كنت جديرا لذلك يا عمر فقام رجاله عتروا بمثلها فنزلت وذكر له صلى
 عليه وسلم ان بعض أصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فسأله صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فأحرقه أهل حرث واه جاء لينظر ما فعله له زوجته ليتعشى به فعلمته
 حية فنام فلم يستيقظ الا بعد العروب فلم يتناول شيئا فأمر الله تعالى وكنوا
 واشربوا الآية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم جاء في بعض الروايات
 ان المراد بهم أهل الكتاب أى اليهود والنصارى وجاء في بعضها المراد بهم النصارى
 خاصة وجاء في بعض الروايات أن المراد بهم جميع الأمم السابقة فقبحاء ما من أمة
 الا وح على ما صومهم وهما انهم اخطأوه ولم يتدوا له وهذه الرواية تبدل على أنه
 لم يصمه أحد من الأمم السابقة فصومه من خصوصيات هذه الأمة وفي الانساب
 لابن قتيبة أول من صام رمضان نوح هذا كلامه وفي بعض الروايات ما يفيد أن
 النصارى صامته وانفق له وقع في بعض السنين في شدة الحر ما قضى رأيهم تأخير
 بين الصي والمشتاء وان يريدوا في مقابلة تأخير عشرين يوما وعلى هذا الصوم
 ليس من خصائص هذه الأمة وقبل التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا في حق
 خصوص يوم رمضان لانه كان الواجب على جميع ما تقدم من الأمم صوم ثلاثة أيام
 من كل شهر صام ذلك نوح ثمن دونه حتى صامه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم
 وتقدم ان تلك الأيام التي صامها صلى الله عليه وسلم كانت البيض اثنى عشر الثالث
 عشر والرابع عشر والخامس عشر وتقدم انه قيل ان صوم ذلك كان واجب عليه
 صلى الله عليه وسلم وعلى أمته وقيل كان الواجب عليه وعلى أصحابه قبل صوم
 رمضان ما يشوراء وتقدم رده وكان فرض ركاة الفطر قبل العيد يومين وكان صلى الله

عليه وسلم بخطب قبل العيد بيومين يعلم الناس زكاة الفطر فيأمر بإخراج ذلك
 الزكاة قبل الخروج إلى صلاة العيد أي بعد أن شرعت لأن مشروعيتها تأخرت
 عن مشروعيتها صلاة العيد الأصحى وكان فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة الأموال
 وكان فرض زكاة الأموال في تلك السنة التي هي الثانية ولم أقف على خصوص
 الشهر الذي وجب فيه قال بعضهم وأجل هذا محمل قول بعض المتأخرين المطلقين
 على الفقه والحديث لم يصر لي وقت فرض الزكاة أي زكاة المال ولعله على
 بعض المتأخرين الإمام سراج الدين البلقيني لأن الإمام البلقيني سئل هل علمت
 السنة التي فرضت فيها زكاة المال فأجاب بـ "ولعله لم يتعرض الحفاظ ولا أصحاب
 السير السنة التي فرض فيها زكاة المال ووقع لي حديثان ظهروا تقريبا ذلك
 ولم أسبق إليه ثم قال فقد ظهرا أن زكاة المال بعد زكاة الفطر وقبل قدوم
 ضاربن ثعلبة وقدومه كان في السنة الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت زكاة الفطر
 قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل
 مناديا ينادي في الأسواق والمحلات والأزقة من مكة إلا أن صدقة الفطر واجبة على
 كل مسلم ومسلمة الحديث ورد بأنه لم يفرض قبل الهجرة بعد الأيمان إلا الصدقات
 الخمس وكل الفروض فرضت بعد الهجرة وفيه أنه فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة
 الركعتين بالغ. أقوال كعتين بالعشي على ما تقدم إلا أن يقال المراد الفروض
 الموجودة إلا أن يستمر فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز أن يكون صلى الله
 عليه وسلم يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد
 وجوبها بالمدينة وأمر صلى الله عليه وسلم أن تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير
 والحر والعبد والذكر والأنثى صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع
 من برف. كان يصلي العيدين قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة أي بل يقال الصلاة
 جامعة لكن في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم إذا بلغ المصلي على شرع
 في الصلاة من وقته بلا أذان ولا إقامة ولا الصلاة جامعة والسنة أن لا يكون شيء من
 هذا كله هذا كلامه وكانت تحمل العترة بين يديه فإذا وصل المصلي نسبت تجاهه
 وهي عصاة قد رصف الرمح في أسفلها راج من حديد وكانت تلك العترة للزبير بن
 العوام قدّم بها من أرض الحبشة فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 يصلي إليها أي أخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل بها النبي يربع يده بفتح العين الملهية
 وبضمها بين سعيد بن العاص الذي كان يقال له أبو ذات الكرش قال الزبير لقيته
 لا يرى منه إلا عيناه فقال لي أنا أبو ذات الكرش فجلت عليه بالعنزة فغنته

في عينه فمات وأردت اخراجها فوضعت رجلى عليه ثم قطعت فكان الجهد
 أن تزيئها وقد انشئ طرفها ولما قبض صلى الله عليه وسلم أخذها الربير ثم طلبها
 أبو بكر رضي الله عنه فأعطاه إياها فلما قبض أبو بكر رمى الله عنه أخذها الربير ثم
 سألها عمر رضي الله عنه فأعطاه إياها فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان فاعطاه
 إياها فلما قتل دفعت إلى علي ثم أخذها عبد الله بن الربير فكانت عنده حتى
 قتل وكان صلى الله عليه وسلم إذا رجع من صلاة عيد أخطب وخطبته يقسم ركعة
 القطرين المساكين ولعل المراد الرصحاء المتعاقبة لانه تقدم له صلى الله عليه
 وسلم كان يأمر الناس باخراجها قبل الصلاة إلا أن يقال المراد باخراجها جميعا
 صلى الله عليه وسلم يفرقها أوادافرغ صلى الله عليه وسلم من صلاة الاضحية وخطبته
 يتوحي له بكشين وهو قائم في صلاة فيدعي أحدهما بيده ويقول هذا عن أمي جميعا
 من شهدك بالوحد وشهدك بالبلاغ وعمد الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا أقرن بالمصلي أي بعد أن قال
 بسم الله والله أكبر وقال اللهم هذا عنى وعن من لم يضع من أمي واستدل بذلك
 على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يصح عن غيره بغير إذنه ويذبح الآخر
 ويقول هذا عنى محمد وآل محمد فبأكل هو وأهله منها ويطعم المساكين ولم يترك
 الاضحية قط وهل كانت الانبياء من بعد إبراهيم تضحى هم وأهلهم أو هم خاصة
 (هـ) وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل أن يوضع له المنبر
 يخطب ويستمع ظهرا إلى أسطوانة من جذوع النخل أو من الدوم وهو شجر المفل
 وعبادة بعضهم كان يخطب الناس وهو مستند إلى جذع عند مصلا في الحائط فيقبل
 على ما أكثر الناس أي وقالوا صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيئا تقوم عليه إذا خطبت
 رزلك الناس وسمعهم خطبتك فقال ابنو أبي منبر الفلماني له المير عتيق أي ومحمد
 الجالوس فكان ثلاث درجات وقام عليه في يوم الجمعة أي وخطب وفي لفظ لما عدل
 إلى المير لخطب عليه وجاء واذ ذلك الجذع سمع لتلك الاسطوانة حين تكلم الواله
 بصوت هائل سمعه أهل المسجد حتى ارتج أي اضطرب المسجد وكثر بكاء الناس
 لذلك ولا زالت تمن حتى تصدعت وانشقت أي وفي رواية سمع له صوت كصوت
 العشار أي الموق التي أتى لحملها عشرة أشهر وقيل التي أخذ رلدها وفي بعض
 الروايات كحين الناقة الخارج وهي التي أترغ ولدها منها وفي رواية جأر يفتح
 الجعيم ويعد هاهمة مقتوحة أي صوت أو باطباء المهجة بلا همز وهو معناه كجوار
 للثور فتزل صلى الله عليه وسلم فالترها رخصتها أي فجدلات ثن ابن الصبي الذي

يسكت فيسكت أي وفي كلام بعضهم وذكر الاسفرائني أن النبي صلى الله عليه
وسلم دعا إلى نفسه فجاءه برق الأرض فاتزمه فعاد إلى مكانه وفي رواية ووضع
يده عليها وقال لها أسكني واسكني فيسكت وفي رواية أن هذا أي الجذع يسكني
لما تقدم من الذكر والذي نفسي بيده لو لم اتزمه لم يزل هكذا أي يحن إلى يوم القيامة
زاد في رواية خزا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لما تقدم من الذكر هو
واضح على الرواية الأولى وأما على الثانية فالمراد لما تقدم من الذكر وإلى حين
الجذع أشار إلى أن السبكي رحمه الله تعالى في تأنيته بقوله

وحن إليك الجذع حين تركته ۞ حنين الكلى عنه فقد الأجابة

وعن بعضهم قال قال لي الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما أعطى الله نبيا
ما أعطى محمد صلى الله عليه وسلم قلت أعطى عيسى أحياء الموتى فقال أعطى
محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا أكبر من ذلك وفي رواية لا تعلموه
أي الجذع على حنينه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئا إلا وجده
عنه أي حزن وفي رواية أنه قال له إن شئت أردك إلى الحائط أي البستان الذي كنت
فيه تنبت لك عروقتي ويكمل خلقتك ويمجد ذلك خوص وغرة وإن شئت أغرسك
في الجنة فبأكل أولياء الله من ثمرك ثم اصفي له صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول
فقال يصوت سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية لما اصفي إليه سئل فقال اختار إن
أغرسه في الجنة أي وفي رواية اختار دار البقاء على دار الفناء ولا يخالف ما قبله
لأنه يجوز أن يكون السائل من غير من سمع جوابه وأمر به فدفن تحت المنبر
وقيل جعل في السقف وأخذ عنه أي بعد أن هدم المسجد وأزيل سقفه فكان
عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد دفنا أي تكسرا من شدة اليبس ۞ أقول في سيرة
الحافظ الذهبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب
إلى جذع في المسجد قائما فقال أن القيام شق علي فقال له تميم الداري ألا عمل لك
منرا كما رأيت يصنع بالشام أي تصنعه النصارى في كنائسهم لاساقتهم تسمى
الرفاقيد مدون عليهم عند تذكيرهم فتشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع المسلمين في ذلك فإروا أن يتخذوه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى
عنه ما إن لي غلاما يقال له كلاب أعلم الناس أي بالعبادة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مره أن يعمل له فأرسله إلى أمه بالعبادة ففعلها ثم عمل منها
درجتين ووقعا ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقام عليه أي وقال أن اتخذ منبراً فقف عليه أي إبراهيم أي
 ولد له صلى الله عليه وسلم غني به المقام الذي كان يقوم عليه عند بناء
 البيت وهو الحجر الأبريت أن إبراهيم كان له منبر يحدث عليه الناس وعن ابن
 عزر رضي الله تعالى عنهم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند المنبر يقول
 يأخذ الجبار بسواته وأرضه يده ثم يقول أنا الجبار أين الجبارون أين المنكبرون
 ويميل يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى تقربت إلى المنبر فترك
 حتى أتى أقول أسأله هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وفي رواية عنه فيقال
 المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لم مبره حتى قلن لعز بن وقال منبري هذا
 على ترعة بضم المشاة فوق واسكان الراء وبالعين المهملة من ترع الجنة أي أفواه
 جداول الجنة وقوائم منبري رواتب أي ثواب في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
 منبري على حوصي وقال أن حوصي كما بين عدن إلى عمار أشد سياهما من
 الابن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أباريقه عديد نجوم السماء من
 شرب منه شربة لم يظأ بعدها أبداً وأكثر الناس وروداً عليه يوم القيامة
 فقراء المهاجرين قدامهم يارسول الله قال الشعة رؤسهم الدنيا فيهم
 الذين لا ينكحون المعصيات ولا يفتح لهم السدد أي الأبواب الذين يعطون الذي عليهم
 ولا يأخذون يعطون الذي لهم وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي
 رواية بديل قبري بيتي وفي لفظ جحري والمراد قبر الشريف فانه في حجرته وحجرته
 هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة أي يكون بعينه في الجنة
 بقعة من بقاعها أي يتقاه الله تعالى فتكون في الجنة بعينه وأقيل ان الصلاة
 والدعاء فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكور موجبا لدخول الجنة كما قيل
 بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع أن تلك السيوف
 كانت بأرض الكفر وقيل انها البركتها أضيفت إلى الجنة كما قيل في الضأن انها
 من دواب الجنة وقال ابن جزم ليس على ما يظنه أهل الجهل من أن تلك الرومة
 قطعة مقطعة من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذباً ولو على
 سؤالك أراك فليته وأمعه من النار وفي رواية الأوجب له الياقوت قول وجاء به
 صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد على عفتي من شوحط وفي الهدى لم يعتمد صلى
 الله عليه وسلم في خطبته على سيف أبداً وقيل أن يقدله المنبر كان يعتمد على قوس
 أو عصا أي وقيل أن يعتمد على قوس أن خطب في الحرب وعلى عصا أن خطب

في غيره واختلف فيها في تلك العصا دل هي المنزلة التي كان يصلي اليها أو غيرها
 وما يظنه بعض الناس من أنه كان يعتمد على سيف وأن ذلك إشارة إلى أن الدين قام
 بالسيف فمن قرطجه هذا كلامه وفيه أن بعض قهت شاذك رآن اعتماده
 في خطبته كان على سيف روى ولم يثبت وذكر قهها وثانك الحكمة حيث قالوا
 وبكم اعتماده على العصا والقوس أو السيف الإشارة إلى أن هذا الدين قام
 بالسلاح وقول صاحب الهدى وكان قبل أن يتخذ المنبر يعتمد على قوس أو عصا
 يقتضي أن بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شيء من ذلك أي وصرح به صاحب القاموس
 في سفر السعادة حيث قال لم يكن يأخذ السيف والحرية بيده لكان يعتمد على
 القوس أو العصا وذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يخطأ أنه اعتمد على
 العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فرق
 المنبر بدعة وهو خلاف ما عليه أئمتنا من أنه يسن أن يشغل يمينه بحرف المنبر
 ويسمى بما يعتمد عليه من نحو العصا لكن قالوا كمادة من يريد القرب بالسيف
 والرمي بالقوس وهو لا يأتي في العصا إلا إذا كان في عورة ووجود الرقي الذي يقرأ
 الآية والخبر المشهورين بدعة لانه حديث بعد الدر الأول ولم أقف على أول رمان
 فعل فيه ذلك لكن ذكره بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر من
 يستنصت له الناس عند ارادة خطبته وعليه ان كان استنصت بهم بالحديث فذكر
 الرقي للخبر ليس من البدعة إلا أن يقال وبالنسبة لخطبة الجمعة بدعة لانه صلى
 الله عليه وسلم يذكر الحديث على المنبر فالسنة أن يذكر الخطيب كذلك في سفر
 السعادة فركان صلى الله عليه وسلم في انشاء الخطبة يأمر الناس بالانصات ويقول
 ان الرجل اذا قال اضاحية أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان صلى الله عليه
 وسلم يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الخمار يحمل أسفارا
 والذي يقول أنه ليس له جمعة وقول الحافظ الدمي طي كان صلى الله عليه وسلم
 يخطب على جذع فاشأوا انه قال ان القيام شق على يقتضي أن حين الجذع كان
 عند قيامه على المنبر من الخشب وأنه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي قدمناه
 وفيه نظر وكذا في قوله وقال له تميم الداري الى آخره لان تميم الداري إنما أسلم في السنة
 التاسعة وهذا المنبر الذي من الخشب انما عمل في السابعة أو الثامنة وعلى هذا
 اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها أي السنة الثامنة اتخاذ المنبر والخطبة
 عليه وحين الجذع وهو أول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق لما قدمه هو
 أي اتخاذ المنبر من الطين قبل ذلك وأنه كان عند حين الجذع وعلى كون المنبر

عمل في الثامنة لا يشك كل قول العباس رضي الله عنه امر غلامه بعمله لان العباس
 رضي الله عنه قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض الروايات انه صلى الله
 عليه وسلم دعا رجلا فقيلا اتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال فلان قال است
 بصاحبه ثم دعا آخر فقال له مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال ما اسمك قال ابراهيم
 قال خذ في منعبه فصنعه وفي رواية عمله رجل روى اسمه باقوم غلام سعيد بن
 العاص أي ولعله الذي تقدم ذكره عند بناء قريش للكعبة وفي رواية انه صلى الله
 عليه وسلم أرسل الى امرأة فقال لها مري غلامك يعمل لي أعوادا أكلم الناس عليها
 فعمل له صلى الله عليه وسلم درجات من طرف العتبة ويجوز أن يكون غلام العباس
 رضي الله عنه انه نقل الى ملك تلك المرأة وأنه كان غلاما لسعيد بن العاص وأنه
 اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فنسب لكل منهما فعلم من كلام الاصل في غير
 الحوادث أنه كان صلى الله عليه وسلم كان يخطب أولا على الجذع ثم على المنبر من
 الطين وأن حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الطين
 وهو مخافا لكلامه في الحوادث وأن حنين الجذع كان عند اتخاذ صلى الله عليه
 وسلم المنبر من الخشب وأنه أول منبر عمل في الاسلام الا أن يقال أول منبر عمل
 في الاسلام من خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض
 الرواة لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز أن يكون كان عند قيامه على
 المنبر من الخشب ثم رأيت في السور راجع كلام الاصل في غير الحوادث الى كلام
 الاصل في الحوادث من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله
 أي الاصل فيمنواله برأوه هذا الكلام فيه تجوز يعني اتخذوا له منبرا لان المنبر كان من
 طين فراه الثبابة وهو شهر معروف هذا كلام وليته عكس لان هذا يقتضي جيبثذ أن
 يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطب في المسجد في السنة الثامنة يخطب
 الى الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ من السنة الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشك
 عليه قول عائشة رضي الله عنها في قصة الاذنان الحيتان الاوس والخزرج حتى
 كادوا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الامك كانت
 في سنة خمس ثم رأيت في كتاب الشريعة للاجري عن أنس بن مالك رضي الله
 عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال
 انوا الى منبرافينواله عتيق أي غير المستراح فلما قام على المنبر يخطب خفت الخشبة
 الخدين وعن سهل بن سعيد رضي الله عنه لما كثر الناس وصار يجي القوم ولا
 يكادون يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله

قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو أنك اتخذت شيئا تخطب عليه
 مرتفعاً من الأرض ويسمع الناس كلامك فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى غلام
 نجار لا امرأة من الأنصار فأتخذه مرقأتين من طرفاء الغابة فلما قام خنت الخشبة التي
 كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الأصل في الخواص والذي
 ينبغي الجمع بين الروايتين ما علم من اتخاذ المنبر من طرفاء الغابة كان بعد اتخاذ
 من الطين لانه أقوى في الارتفاع من منبر الطين وصكون الخدع عند اتخاذ المنبر
 من الطرفاء من تصرف بعض الرواة لان خنثه انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين
 ولم يتكرر خنثه كما تقدم ولما ولي معاوية الخلافة كسا ذلك المنبر قبطية ثم كتب
 إلى عامله بالمدينة وهو مروان ابن الحَكَم أن يرفع ذلك المنبر عن الأرض فذاع
 بالنجارين وفعلت درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات وهذا يدل
 على أن قوله فاتخذه مرقأتين أي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له درجات وقيل
 أمره بحمله إلى الشام فلما أرادوا نقله أظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت
 النجوم وبارت ريح شديدة فخرج مروان إلى الناس فخطبهم وقال يا أهل المدينة
 انكم تزعجون أن أمير المؤمنين بعث إلى أن أبعث إليه بمنبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأمير المؤمنين اعلم بالله من أن يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انما أمرني أن أكرمهم وارفعه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية لما حج أراد
 أن ينقل المنبر إلى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الخ فاعتذر معاوية
 للناس وقال أردت أن أنظر إلى ما تحته وخشيت عليه من الأرض وكساه يومئذ
 قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة على واقعة مروان لقوله
 لا نطرق ما تحتها والافروان رفعه عن الأرض ثم ان هذا المنبر أحرق بسبب الحريق
 الواقع في المسجد أول مرة فأرسل صاحب اليمن منبراً فوضع موضعه مكث عشر
 سنين وفي الامتناع ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفاء بني
 العباس منبراً واتخذ من أعواد المنبر النبوي أمشاطاً تبرك بها فاحرق هذا المنبر
 الجدد في حريق المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبراً بهذا كلامه ثم أرسل الملك
 الظاهر بيبرس من مصر منبراً فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر
 فكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدأ فيه أكل الأرض فأرسل الظاهر برقوق
 منبراً فرفع منبر الملك الظاهر بيبرس ووضع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاثاً
 أو أربعاً وعشرين سنة ثم ان السلطان لمؤيد شيخ لما بنى مدرسته بالقاهرة التي يقال
 لها المؤيد عمل أهل الشام له منبراً وأرسل إليه ليحمله في مدرسته فوجد أهل

لم يصير قد صنعوا له منبر فسير المؤيد من أهل الشام إلى المدينة ومكث سبعة وستين
 سنة ثم جري في الجريق الواقع في المسجد الثاني مرة ثم جعل موضع منبره منى بالآخر
 معالي بالبرية فكانت إحدى وعشرين سنة ثم جعل موضع منبره المبر الرخام الموجود
 الآن بوقيل وأعجب منبر في الدنيا مبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الأندلس بالعرب
 ذكر أن خشبه من صاج وأبنوس وعود فاقل أحكم عمله ونقشه في سبع سنين
 وكان يعمل فيه سبع صاع لكل صانع في كل يوم ثم كان مثقال ذهب فكانت ثمانية
 ما صرف على أجره عشرة آلاف مثقال ونجسون مثقالا وبالجامع المذكور
 معصف فيه أربع ورفات من معصف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخط
 يده وفيه بقا من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة أعمدة حجر مكتوب على أحدها اسم
 محمد وعلى الثاني صفة عيسى وموسى وأهل الكهف وعلى الثالث سورة
 غراب نوح الجميع حلقة ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رأيت بحمام القاهرة رخامة
 عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم معصرا يقرأ كل أحد خافقه وعن سهل قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم جلس على المنبر من الخشب كبر
 فكبر الناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقري ثم صعد في أصل
 المنبر ثم عاد حتى إذا فرغ من الصلاة صنع فيها كما يصنع في الركعة الأولى فلما فرغ
 أقبل على الناس وقال أيها الناس انما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا أصلاقي وقوله
 لتأتموا بي أي تأتوا بي في مثل هذا العمل من الأحكام والركوع على المحل المرتفع ثم
 المروء عنه والسمود فنهت ثم الصعود إليه وهكذا إلى أن تتم الصلاة وهذا عندنا
 مخصوص بجوازها إذ لم يلزم عليه استديار القبلة أو توالي حركات ثلاثة وقوله ولتعلموا
 أصلاقي هو واضح لو كان ذلك أول صلاة صلاها إلا أن يقال المراد ولتعلموا جوار
 أصلاقي هذه وفي كلام فقهاءنا صلى الله عليه وسلم كان ينزل من المنبر ويصعد
 لثلاثة أسفل المنبر وآخر الأمرين ترك ذلك فعلم أن منبره صلى الله عليه وسلم كان
 ثلاث درجات بالمستراح وحيث يمشي على أن يصعد ما يرى أن أبا بكر نزل درجة
 عن موقفه صلى الله عليه وسلم وجر نزل درجة أخرى وعثمان درجة أخرى ومن
 ثم قال في الدور وهذا يدل على أنه كان أكثر من ثلاث درجات أي أربعة غير المستراح
 ولا يلزم أن يكون عمر وعثمان مكانا يعطيان على الأرض قال ويكس تأويله هذا
 كلامه وليستفهمنا تأويله فانه يلزم على كونه درجتين غير المستراح أن يكون
 الصديق كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر يخطب على الأرض وان عثمان
 فعل ذلك فعل عمر وحيث لا يحسب قهرهم وعثمان نزل درجة أخرى أدل درجة بعد

الدرجة الثانية ينزل عنها وحيفتذي بشكل ما في الامتاع كان منبره صلى الله عليه وسلم
 وسلم درجتين ومجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس
 ويضع رجله اذ اقعده على الدرجة الثانية فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية
 ووضع رجله على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجله
 على الارض اذ اقعده فلما ولي عثمان فعل كذا لاني كفعل عمر ست سنين من خلافة
 ثم علا الى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان يقضي أن يقول بدل
 قوله فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية جلس على الدرجة الثانية وكذا
 قوله فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى أي فقد خطب على الارض وكذا عثمان
 وذكر فقهاؤنا أن منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى
 المستراح وتسمى بالتمعد والمجلس فيكون صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة
 أي بالنسبة للسفلى واذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجله محل وقوفه
 اذا قام للخطبة وكذا الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجله محل وقوفه ويذكر
 ان المأوكل قال يوم الجلوس وفيهم عبادة أندرون ما الذي نقيم على عثمان نقيم عليه
 أشياء منها أنه قام أبو بكر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرفاة ثم قام عمر
 دونه بمرفاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال له عبادة ما أحد أعظم منة عليك يا أمير
 المؤمنين من عثمان قال وكيف ذلك قال لانه مع ذروة المنبر والله لو كان كما قام خليفة
 ينزل عن تقدمه كنت أنت تخطبن في بشر عتيق فضحك المتوكل ومن حوله وكون
 عثمان مع ذروة المنبر انما هو في آخر الامر كما علمت وفي كلام بعضهم أول من اتخذ المنبر
 خمس عشرة درجة معاوية رضي الله تعالى عنه وانه أول من اتخذ الحصان
 في الاسلام وأول من قيدت بين يديه الجنائب وعثمان أول من كسا المنبر قبطية وعن
 الواقدي أن امرأة سرق كسوة عثمان للمنبر فأتي بها اليه فقال لها عثمان هل سرق
 قولي لا فاعترفت فقامها ثم كسا معاوية كسا فاقدم ثم كسا عبد الله بن الزبير
 فسرقتها امرأة فقذرها كما قاطع عثمان ثم كسا الخلفاء من بعده

* (باب غزوة بدر الكبرى) *

ويقال لها بدر العناني ويقال بدرا لقتال ويقال لها بدر الغرقان أي لان الله تعالى
 فرق فيها بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها
 حتى بلغ الرشيرة ووجدها سبيته بايام لم ينزل متربقا فقولها أي رجوعها من الشام
 فلما سمع ببقولها من الشام نذب المسلمين أي دعاهم وقال هذه عير قريش فيها
 أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن ينقلكم وهاتها نذب ناس أي أباها ووقل

آخرون أي لم يعبوا نظامهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حر باولم يعتقل لما
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يتم به ابل قال من كان ظهري أي ما تركه
حاضر الظير كب معنوا ليدتظر من كان ظهري عاتبا عنه ولما خرج صلى الله عليه وسلم
الى رقات له أم ورقة بنت نوفل يا رسول الله ائذن لي في الغزوة لك أمر من
مرصاكم لعل الله يرزقني الشهادة فقال له ما قرى في بيتك فان الله يرزقك الشهادة
وكانت قد قرأت القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور رفاقه فيها
الشهيدة فكان الناس يقولون لها الشهيذة فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر
عذ عليهما غلام وجارية كانت درتهما فغصيهما با بقليعة الى أن ماتت فحجى بهما
الى سيدنا عمر فامر بهما ما دكانا أول مصاب بالمدينة وقال صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول انطقوا بنا نرورالت هيدة فكان أبو سعيان حين
دنا بالعير من أرض الحجاز يتجسس الاخبا رأى يبحث عنها ويسأل من اتى من
الركبان تتخوفان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد استغرا مصحابه لا عيرأى ويقال انه لاقى رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم
قد كان عرض اعيره في دابته وانه تركه مقيما ينظر رجوع العير (هـ) فمضى
خوفا شديدا استأجر صمصم بن عمر الغمارى أى استأجره بعشر بن مثقالا ولا يدري
له اسلام والذى من الصحابة صمصم بن عمر الخزاعى (هـ) لياقى مكة أى وان يجزع
به عبره وأن يحول رحله ويشق قيصره من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستعير
قريشا ويخبرهم أن محمدا قد عرض اعيره هو وأصحابه فخرج صمصم سرا الى مكة
وقبل أن يقدم بثلاث ليال رأت عائكة بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه
وسلم اختلف في اسلامها رثيا ففرعتها فبعثت الى أخيه العباس بن عبد المطلب
فقال له يا أخى والله لقد رأيت الليلة روبا أفظعتنى أى اشتدت على وتخوت
إن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فأكتب عنى ما حدثك * قال وفى رواية
أنه ما أتته لى أحدك حتى تعاهدنى أن لا تذكرها فانهم ان سمعوا ما تبنى كفار
فريش آذونا وأسمعونا ما لا يحب فعاهدوا العباس انتهى فقال لها ما رأيت قالت
رأيت راكبا قبل على بعيره حتى وقف بالابطح أى وهو ما بين الحصب ومكة ثم
خرج بأعلى موته الا فأنفروا بال غدرأى ما أصحاب الغدر وعدم الوفاء
الى مصارعكم فى ثلاث أى بعد ثلاثة أيام وفى كلام السهيلي يا آل غدر بضم العين
والدال جمع غدر رأى ان تخلفتم فأنتم غدر لقومكم قالت فأرى الناس اجتمعوا اليه
ثم دخل المسجد والمسلم يتبعونه فيبهم حوله مثل به ديرة أى استتب به على ظهر

الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بيده على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ
 صخرة وأرسلها فأقيمت ثم صوى - حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرخت أي تكسرت
 فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلها منه فلقه فقتل لها العباس والله
 إن هذه لرويا وأنت فاكيتها ولأن ذكرهم إلا حديثهم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة
 أي وكان صديقه فذكروا له أي واستكتمه فذكرها الوليد لأنه عتبة فحدثت
 بها (٥) ففشا الحديث قول العباس فغذوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن
 هشام في رهط من قريش فعود بعضهم برويا عاتكة فلما رأني أبو جهل قال
 يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقيمت حتى جاست
 معهم فقال أبو جهل لعنه الله يابني عبد المطلب حتى حدثت فيكم هذه النبوة
 قال قلت وما ذلك قال ذلك الرواء التي رأت عاتكة فقات وما رأت قال يابني عبد
 المطلب أما رضيتم أن تستبأ رجالكم حتى تستبأنسا كم وفي رواية ما رضيتم
 يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جثتموا بكذب النساء انتهى قال أبو جهل وقد
 رعت عاتكة في رؤياها أنه قال انظروا في ثلاث فسنتر بص بكم هذه الثلاث
 فإن يك حقا ما نقول فيسكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب
 عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان في إليه
 كبير إلا أني حدثت ذلك وانكرت أن يكون رأيت شيئا وفي رواية أن العباس قال
 لأبي جهل هل أنت منته يا صفر استه أي يا مأيون أو يا حبان أو الذي يغير لون
 البرص الذي يبعد به بالزعفران فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حذرهما
 مكنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرفا ولقي العباس رضي الله عنه من أخته
 عاتكة أذى شديدا حين أفشى من حديثها قال العباس فلما أمسيت لم يبق
 امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني أقررتني أي قالت أقررتكم بهذا الفاسق الحديث
 أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لأني
 مما سمعت ثم قلت لمن وأيم الله لا تعرضن له وإن عاد فالتسه وغذوت في اليوم
 الثالث من روياء عاتكة وأنا غضب أرى أني قد فأتني منه أمرا أحب
 أن أدركه منه - فدخلت المسجد فرأيت فوالله أني لا أدنى نحوه أتعرضه ليعود إلى
 بعض ما قال فأوقع به اذ هو قد خرج نحو باب المسجد إذ رأى بعد وفقات في نفسي
 ماله لعنه الله أكل هذا فرق أي خوف مني فاذا هو يسمع ما لم أسمع مع صوت ضمضم
 ابن عمر الغفاري وهو يصرخ بطن الوادي واقفا على بيده قد بدع به أي قطع
 أنفه وأذن وحول رجليه وشوق قصه وهو يقول يا معشر قريش الطيمة الطيمة أي

أذكر كوا اللطيفة وهي البير التي تجعل الطيب والزاموا لهم مع أبي سعيد في ذلك
 لما وجد في صحابه لا يرى أن يتركوها وفي لفظ إن أباها ما يجدون في علم والدها
 القوت قال العباس نشئ على فيه وشغفه عن ما جاءه من الأمر فنهى رعاياه
 عن إعالاى ووزعوا أشد الفرع واشتغوا أى خاوا من رؤى باعاته كره
 أنهم قالوا الذين عهد وأمهاته أن تكون كغير ابن الخضرى والله يعلم
 ذلك فكانوا بين رجاين إما تخرج وإما يبع كما به إلا أى وأعان قومهم
 وقام أشرف قريش بمحزون الناس على الخروج وقال سهل بن عمرو ما كان
 أنار كون أنهم محمد وأوال الصباة من أهل يرب يأخذون أموالكم من أراد ما
 مالى من أراد قوتاه ذاقنى (هـ) ولم يقدف من أشرف قريش إلا أبو بكر
 خوفا من رؤى باعاته فانه كان يقول رؤى باعاته كره كما خذ يبيد أى صاد فمما
 (هـ) وبعد كما العاص بن هشام بن العيرة أى أشاجره بأربعة آلاف درهم
 كانت له عليه دينا ألفا (هـ) أى قال له أخرج ودينى لك أى ويقال إن ذلك
 الذين كثر باؤن ثم جاء فى لفظ وكان لاطه بأربعة آلاف درهم قال أبو بكر
 ونسبى إلى بالباط إلا أنه ملحق بالبيع وليس يبيع وفى كلام البادرى أنه
 أبا له على أن يطيه فيما أراد فمعه أبو لهب فأسلمه إلى ضيق أى ضيق عليه بالطن
 ثم فائره فمعه أبو لهب أيضا فأرسله مكانه إلى بدر وهشام هذا قبله عمر بن الخطاب
 فى هذه الغزوة حتى إن أمية بن خلف أراد القعود وكان شيخا جسيما قيل له
 إليه وهو بالناس مع قومه عقبه بن أبى معيط بمجرة فيها جراى يخور بهما البحر
 وضعا بين يديه ثم قال يا أبا على اسمهم فاعلمت من التسمية فقال له فبالحق
 وقبح ما حدث به أى وكان عتقة كفى فم البارى سفيه أو كان أبو جهل ساطع عتقه على
 ذلك وفى لفظ أنا أبو جهل فقال له يا أبا صفوان أذنت متى يراك الناس قد تهاجت
 وأنت شيد أهل الوادى وفى لفظ وأنت من أشرف الوادى تخلفوا معك فسرورا
 أو يوم من أى ولا مانع من وجود ذلك كله فمعه من الناس أى وسيت تخلفه إن
 سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فنزل عليه لأن أمية كان ينزل على سعد بالمدينة
 إذا ذهب إلى الشام في قماره فقال سعد لأمية انظر لى ساعة خاوة لى أن أتلوف
 بالبيت فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا أنتصف النهار وغفلت الناس انطقت
 فطقت وفى لفظ فخرج أمية به قريسا من نصف النهار فمعه سعد يلو ف إذا ما
 أبو جهل فقال من هذا الذى يطوف فقال له سعد أنا سعد بن معاذ فقال له أبو
 جهل انطوف بالكعبة أنت وأوقد آوى ثم محمدا وأوصح عليه وفى لفظ آوى ثم المساء

وزعمتم أنكم تنهرونهم وتعينونهم أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى
 أمك سالما فملاحيما أي تخاصما وسعد يرفع صوته بقوله أما والله أني منعتني هذا
 لا منعك ما هو أشد عليك منه طريقة على المدينة فصار أمية يقول لسعد لا ترفع
 صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد
 لا مية إليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال أياي
 قال نعم قال بمكة قال لا أدري قال والله ما كذب محمد فكاذب يحدث أي يبول في ثيابه
 فرعا فرجع إلى امرأته فقال ما تعلمين ما قال أخي اليتري يعني سعد بن معاذ قالت
 وما ذاك قال زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتل قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما
 جاء الصريخ وأراد الخروج قالت له امرأته أما علمت ما قال لك أخوك اليتري قال
 فاني أذن لا أخرج فلما صهم على عدم الخروج بل أقسم بالله لا يخرج من مكة فبين
 له ما تقدم فخرج نائبا أن يرجع عنهم أي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم فأنه
 انه كان سيديا قتيلا والافه وصلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل أخيه وهو أبي بن
 خلف في أحد (هـ) كما سيأتي ومن ثم جاء في رواية قال لا مية أن أصحابه يعني النبي
 صلى الله عليه وسلم يقتلونك ويحتمل أن سعد بن معاذ سمعه صلى الله عليه وسلم يقول
 أنا أقتل أبي بن خلف ففهم سعد أنه صلى الله عليه وسلم يريد أمية لا أبي وفي
 الامتاع أن أمية بن خلف وعتبة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الأسود وحكيم بن
 حزام استقيموا بالارلام فخرج لهم القدح لناهي أي المكتوب عليه لا تقتل فأجمعوا
 على المقام فجأهم أبو جهل وأزججهم وأعاه على ذلك عتبة بن أبي معيط والنضر بن
 الحارث ويقال أن عذاسا قال لسيد عتبة وشيبة بن ربيعة بأبي وأمي أنتم
 والله ما تساقان إلا لمصارعكم فأراد عدم الخروج فلم يزل بهما أبو جهل حتى
 خرجا عازمين على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم أي وكان ذلك في ثلاثة
 أيام وقيل في يومين وأجمعوا السير أي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة
 وفيل ألفا وقادوا مائة فرس أي عليهم مائة درع سوى دروع المشاة قال ابن اسحاق
 وخرجوا على الصعب والذلول أي لشدة اسراعهم والصعب الذي لا يتقاد والذلول
 الذي يتقاد معهم القيان أي بفتح القاف وتخفيف المثناة تحت وفي آخره نون جمع قينة
 وهي الامة مطلقا وقيل المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم القيان
 يضربن بالدفوف يغنين أي بهجاء المسلمين وسيأتي في أحد خروج جماعة من نساء
 قريش معهن الدفوف وعند خروجهم ذكر وأما بينهم وبين كنانة من الحرب أي
 والدماء وقالوا لنخشي أن يأتونا من خلفنا أي لأن قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة

وان شفعنا من قريش كان شابا وضيئه ذواية وعليه حلة خرج في طلبنا فلم
ترب بين بني كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر بن راء فاجبته فقال من انت يا غلام فذكر
انه من قريش فلما ولي الغلام قال عامر لقومه اما لكم في قريش من دم قالوا بلى
فامرهم به فقتلوه ثم قال بنو كنانة لقريش رجل برجل فقتلت قريش ثم رجل
برجل ثم ان ابا المقتول ظفر بعامر بن الظهران فعلا به بالسيف حتى قتله ثم خاض
بطيه يسيفه ثم جاء وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما أصبحت قريش راوا سيف
عامر عرقوه وعرفوا فاقاموا أي وكاد ذلك يشبههم أي يصرفهم عن الخروج (هـ) فتدنى
لهم اليونس في صورة سراقة بن مالك المدلحي وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم
أيا لكم جار من أن تأتسكم كنانة من خلفكم بشيء ذكره وبه فخرجوا سراعا وخرج
معهم ايليس بعدهم ان بني كنانة وراههم قد أقبلوا النصرهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جارككم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره بئر أبي عتبة أي أمر
أصحابه أن يستقوا منها وشرب من ماءها وفي الامتاع عسكر بيوت السقيا وهي
عين بينا وبين المدينة يومان كان يستقي له صلى الله عليه وسلم الماء منها
وقد جاء أن عبده رباح كان يستقي له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيامة وقال
صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون الجنة ومن ثم غسل منها صلى الله عليه وسلم
كأسياتي وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل غير ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم
حين تفصل من بيوت السقيا أن تعدوا المسلمون فوقف لهم عند بئر أبي عتبة فعدوا
وهي على ميل من المدينة فعرض أصحابه وردد من استصغرا أي وكان ممن رده أسامة
ابن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب وأنس بن مالك ويزيد بن أرقم ويزيد بن
نايت ورد هير بن أبي وقاص فبكى فأما زه وفضل وعمر ستة عشر عاما وحينئذ
بتوقف في رده لان خمسة عشر بالسن على ما عليه أئمة او خرج في خمسة
وثلاثمائة رجل من المهاجرين أربعة وستون وياقيم من الانصار قيل كان
المهاجرون ثمانين وكانت الانصار ثمانين واربعين ومائتين وذكر الامام الدواني
انه سمع من مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذلك وهم يعني أصحاب بدر مستجاب
وقد جرب ذلك وخلف عثمان على ابنة صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة أي
وقال لانه كان مريضا بالجدرى أي ولا مانع من وجود الامرين وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان لك لاخر رجل ومنهم أي وكان أبو امامة ابن ثعلبة الانصاري اجمع
الخرج الى بدر وكانت أمه مريضة فأمره صلى الله عليه وسلم بالقيام على أمه فرجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدروا قد توفيت صلى على قبرها واستعمل أبا البابية
والبا على المدينة ورده من الحبل المذكور رأى من يترأى عتبة كذا في الأصل وقيل
رده من الروحاء وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم واستعمل
ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على أهل قباء
وأهل العالية أي شئ بلغه عن أهل مسجد الغمارة ينقل في ذلك وكثر الروحاء
خوات بن جبير رأى في كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عقبة خرج خوات بن
جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الغمارة أصاب ساقه حجر ودمت
رجله واعتلت فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمه وأهل
الأخبار يقولون أنه شهد بدرا وله في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات النخيين التي
تضرب العرب بها المثل فيقول اشغل من ذات النخيين وهي خولة يروى أنه صلى
الله عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا منها وأعوذ
بالله من الجور بعد الكرب وروى أنه قال له ما فعل بك الشارب يعرض في هذه
القصة فقال قبيد الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض صلى الله عليه وسلم بهذا القول
لذلك القضية وإنما هو لقضية أخرى هي أن خرافا من بدوسة في الجاهلية أعجبه
حينئذ فسألهم أن يقتلوا له قيدا بغيره وزعم أنه شارب وجلس اليهن في هذه العلة ف
عابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن فأعرض عنه وعنهن فلما سلم
سأله عن ذلك البعير وهو يتبسم وكسر أيضا الحمار بن النخعة وبعث صلى الله
عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يحبسان خيرا لغيره والتبسم لا خيسار
بالحاء المهملة أن يفحص الشخص عن الأخبار بنفسه وبالجمم أن يفحص عنها غيره وجاء
تحتسبوا ولا تحبسوا وأوليه ضربا لهذا القتال بل رجعا بخبر العير إلى المدينة على ظن أنه
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علم أنه بدر خرجا إليه فلقيا منه صرعا من يدروا بهم
اسكل وصار كل من تبسم له يول وأجرى يا رسول الله في قول وأجرك ودفع صلى الله
عليه وسلم الأواء وكان أبيض إلى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان
سوداوتان أحدهما مع علي بن أبي طالب أي ويقال لها العناب وكانت من مرط
العائشة وفي كلام بعضهم كان أبو سفيان بن حرب من اشراف قريش وكانت إليه
راية لرؤساء المعروفة بالعقاب وكان لا يجملها في الحرب إلا هو وأورثها من
وسياتي أنه جاء في هذه الغزوة الأب الخامس لأمامنا الشافعي وهو الصائب بن
يزيد والآخرى مع بعض الانصار وابن قبيصة أقدمه على الأولى وحسبكم بهم أن
بعض الانصار هذا قيل هو سدين، عاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا يرد ما تقدم في

غزوة بواط عن ابن اسحاق وما سياتي في غزاة بني قيس قاع عن ابن سعد ان الرايات
 لم تكن وجدت وانما حدثت يوم خيبر وما يؤيد الرما جاء عن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن
 عشرين سنة وفي الهدى ان لواء المهاجرين كان مع مصعب بن عمير ولواء انصار
 الحبشة بن المذور ولواء الاوس مع سعد بن معاذ ولم يذكر الرايتين وفي الامتاع
 عقد الاولية وهي ثلاثة لواء يحملها مصعب بن عمير ورايان سوداوان احدهما مع
 علي والاخرى مع رجل من الانصار وفيه الملاقى اللواء على الراية وقد تقدم أن
 جماعة من أهل اللغة صرحوا بتراخي اللواء والراية وكان خرج من المدينة
 على غير لواء معقود قال في الامثل والعرف أن سعد بن معاذ كان على حرس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أي كاسياتي قال أي جوابا عما
 تقدم عن الامثل العريش كان بدر أي وهذا كان عند خروجهم وفي الطري
 فلا منفاة أي لا يجوز أن يكون في بدر دفع الراية لغيره باذنه صلى الله عليه
 وسلم ليكون معه في العريش وليس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد
 صلى الله عليه وسلم سيفه المضب وحين فصل من بيوت السقي قال اللهم انهم
 حفاة فاحملهم وعرة فاكسهم وجياع فاشبههم وعالة فاعظمهم من فضلك فارح
 احدهم يزيد أن يركب الا وجد ظهر الرجال البعيرو البعيران واكتفى من كان
 عاريا واساوا طعنا ما من أزوادهم واساوا ذداء الاسارى فاغتنى به كل عائل
 وكان حبيب بن يساف ذابأس ومجدة ولم يكن أسلم ولكنه حرح نجدة واقومه
 من الحزرج طالبا للقيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يهيننا الامن كان على ديتنا أي وفي رواية ارجع فاننا لانستعين
 بمشرك أي وسياتي في أحداه صلى الله عليه وسلم قال لا تنصربا أهل الشرك على
 أهل الشرك لما رد خلفاء عبد الله بن أبي بن سلول من يهود وتسكرت من حبيب
 المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله
 قال نعم فأسلم وقال قتالا شديدا وفي الامتاع وقد م حبيب بن يساف بالروحاء
 مسلما ولا مخالفة لجوار أن يكون أسلم قبل الروحاء ولما سار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سام يوما أو يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة أتني مفطرا فاطروا
 وذلك أنه كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفطروا وانتهى وسياتي في فتح مكة أنه أمرهم
 بالافطار فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال أولئك العصاة وكانت ابل أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي التي معهم يومئذ سب بين بعيراتها فقبوها كل ثلاثة يعقبون

بعيرا أى الاما كان من حمزة وزيد بن حارثة وأبى كيشة وأبيسه مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء الأربعة كانوا يعتقبون بعيرا أى وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالاجراس أن تقطع
 من أعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يتعاقبون الابل الاثنان والثلاثة
 والأربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب
 وزيد يعتقبون بعيرا وفى لفظا كان أبو لبابة وعلى والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون
 بعيرا أى وذلك قبل أن يرد أبو لبابة للمدينة من الروحاء وبعد أن رده فام مقامه مرند
 وقيل زيد بن حارثة وقيل زيد كان مع حمزة أى كما تقدم ويجوز أنه كان مع حمزة نارة
 ومع النبي صلى الله عليه وسلم آخره فكان اذا كانت عقبه النبي صلى الله عليه
 وسلم فالاله أى رقيقاه اركب حتى نمشى عنك فيقول ما أتتني بأفوى منى على المشى
 وما أنا ما أغنى عن الاجرم كما وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون
 بعيرا أى ورفاعه وخلاص بن رافع وعبيد بن يزيد الانصارى يعتقبون بعيرا حتى
 اذا كانوا بالروحاء ترك بعيرهم عياء فربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
 يا رسول الله برك علينا بكذا فمدار رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء قميص
 والقاء فى أناء وفى الامتاع قميص من وتوضأ فى أناء ثم قال افتح فاه نصب منه فى فيه
 ثم صب باقى ذلك عليه ثم قال اركبوا ومضى فلحقاه وانه ليستقر بهم أى وأمر باحصاء
 من معه وهو محتمل لان يكون أمر بذلك ثانيا بعد الروحاء بعد أن رد أبو لبابة وبعد
 عددهم فى ثمرأى عتبة فاذا هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال عدة أصحاب
 طلوت الذين جازوا معه النهر وهذا قول عامة السلف كما قاله ابن جرير ومن زاد
 على ذلك عددهم من رده من الروحاء ومن أسهم له ولم يحضر ومن نقص عن ذلك
 بعدهم ثلاثمائة وخمس رجال أو ست رجال أو سبعة رجال فالجواب عنه لا يخفى
 كان فى الجيش خمسة أفراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لزيد ويقال له
 ميل وفرس للمقداد بن الاسود نسب اليه لانه تنبأ فى الجاهلية كما تقدم ويقال
 سبعة وفرس لزيد ويقال له العسوب وقيل لم يكن فى الجيش الا فرسان
 المقداد وفرس الزبير وعن علي رضى الله تعالى عنه ما كان فينا فارس يوم بدر
 قدامي أقول يجوز أن يكون المراد له سائل يوم بدر فارس الا المقداد وغيره
 رس قائل راجع لا يؤيده ما أتى الله لما قسم الغنime لم يميز أحدا عن أحد
 مع الراجل والفارس مع الفارس لكن قد يخالفه قول الزمخشري
 دعى العشرة كان الزبير صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

وأيس على المينة يومئذ فإين غيره هذا كلامه إلا ان يقال كون الزبير ذريته
 على المينة لا يخالف كون المقداد فارسا في محل آخر مع الجماعة الذين بينهم سيدنا
 علي فقول سيدنا علي لم يكن فينا أي في الجماعة الملازمين لسيادنا مل والله
 اعلم * وفي ثمة الطريق بعرق الفيلية لقوارب لامن الاعراب فسألوهم عن
 الناس فلم يجدوا عنده خيرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل أفيكم رسول الله قالوا نعم وسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرني بما في
 بطن ناقتي هذه فقال له سلامة بن سلامة بن وقش لا تبسل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أقبل علي أنا أخبرك ذلك نزلت عليهم في بطنها منك سخلة فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فخشيت على الرجل ثم أعرض عن سلامة فلما نزل
 بواد يقال له ذفران بكمر القاء أي وهو واد قريب من الصقراء أتاه الخبر عن قرش
 بمسيرهم ليمنه وافيهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأخبرهم الخبر
 أي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول أي مسرعين فاقولون
 العير احب اليكم من الغير فقالوا بلى أي ذلك طائفة منهم العير احب اليها
 من لقاء العدو وفي رواية هل لا ذكرت لنا القنال حتى نتأهب له أنا خبر جينا العير وفي
 رواية يارسول الله عليك بالغير ودع العدو فعند ذلك تغير وجه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقد روى ذلك عن أبي أيوب في سبب نزول قوله تعالى كما أخر جليلك
 من بينك بالحق وان فريقا من المؤمنين اسكارهون وعند ذلك قام أبو بكر
 فقال وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن ثم قام المقداد فقال يارسول الله أمروا
 لما أمرك الله ففعلن معك والله لا نقول لك كما قالت نوا اسرائيل أي لموسى اذهب يا
 ربك ففان لا أنا هنا قاعدون اذهب أنت وربك فقاتلا أنا معك مقابلهن ما دام
 منبأ عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا الى برك النعماد أي وهي
 مدينة بالحشة لمجالدنا أي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه وفي
 لفظ تقال عن عيسى عليه السلام وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود
 فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك ويسر بذلك وفي
 الكشف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خيرا ثم دعاه بخير هذا وفي العرائس روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اتي اذهب بالهدى فتأخر عند البيت
 واستشار أصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود أما والله لا نقول لك كما قال قوم
 موسى فاذهب أنت وربك فقاتلا أنا هنا قاعدون بل كما نقول أنا معك

مقاتلون والله ليقاتل عن عيالك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحر لحضناه معك
ولو علوت جبل لعلوناه معك ولو ذهبت بشارك الغمام لثابنا معك فلما سمع أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فأشركوا عند ذلك وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتفتوا إليه لكن بعد ثم قال أشيروا علي فقال عمر يا رسول
الله انهما قرين وعرضا والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله
لنقاتلك فتأهب لذلك أهبطه وأعد لذلك عذته أي هم استشارهم قالوا فقال
أشير واعلي أيها الناس ففهموا انه ارأه يعينهم وذلك لانهم عددوا الناس
أي أكثرهم عددا ومن ثم قيل وانما كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستشارة أي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار فانه يخوف أي لا يكون
الانصار ترى عاين انصرته الا من دهمه أي جاءه على حين غفلة فالدنة من عدوه
وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم حين تابعوه عند العقبة يا رسول الله ان ابرأ من دما مئ حتى تصل الى دارنا
فاذا وصلت اليها فانت في دمتنا نمنعك بما نمنع به أبناءنا ونساءنا ومن ثم قال له
سعد ابن معاذ سيد الاوس وقيل سيد بني عبادة سيد الخزرج وانما حكي
بصفة التبريز لانه قد اختلف في هذه في البدرين والصحيح انه لم يشهد بدبرافانه
كان تريا بالخروج فنهس بالمهمة أي لدخته الحجة قبل أن يخرج فأقام أي وضرب له
بشهم فقال لعلك تريدنا معاشرا لانه اراد رسول الله فقال أجل قال فعدا منات
وصدقناك وشهدنا أن ما حثت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الانصار ترى
عايننا أن لا يصروك الا في ديارهم واني أقول عن الانصار وأجيب عنهم فاطعن
حيث شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل من شئت وفي لفظ وصل جبال من
شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت منا كان
أحب اليها مما تركت وما أمرت فيه من أمر فأمرنا بتابع لامرك فما مضى يا رسول الله
لما أردت فحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما اختلف منا رجل واحد وما نكر ما نلقى بنا عدونا وان الصبر في الحرب صدق
في اللقاء لعل الله يرثنا ما تقربه عيناك وفي لفظ بعض ما تقربه عيناك قسم بنا على
بركة الله تعالى فحن عن عيالك وشمالك وبين يديك ومن خلفك فسيرنا على
الله عليه وسلم أي وأشرق وجهه بقول سعد وشمله ذلك ثم قال سيروا وأشروا فان
الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين أي وهما غير قرين ومن خرج من مكة من

قریش بريد حجة ذلك العير فوالله لا كان الا ان اضطر الى مصارع القوم اى
 فقد اعلم الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة الثانية وازاه مصارعهم
 فعلم القوم انهم ملافون القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من ذقران حتى نزل قرىسا من بدر فركب هو وابوكراى وقيل
 نزل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا على شيخ من العرب
 اى يقال له سفيان قال فى التور لا اهل له اسلا ما فساله عن قریش وعن محمد
 واصحابه وما يلعبه عنهم فقال الشيخ لا اخبر كما حتى تخبرانى من ائمتنا فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ارا اخبرنا احمرنا قال فقال الشيخ ذلك الذى قال نعم قال فانه
 قد بلغنى ان محمد واصحابه خرجوا يوم كذا او كذا فان كان صدق الذى اخبرنى فانه
 وهم اليوم بمكان كذا او كذا للمكان الذى نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واصحابه وبلغنى ان قریشا خرجوا يوم كذا او كذا فان كان الذى اخبرنى به صدق
 فهم اليوم بمكان كذا او كذا للمكان الذى نزلت به قریش فلما فرغ من خبره فقال من
 ائمتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء اى من ماء دابق وهو المني ثم
 انصرفا عنه فقال الشيخ من ماء امن ماء العراق وهم ان المراد بالماء حقيقته اى لکن
 فى الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء وأشار بيده الى العراق
 فقال من ماء العراق اى واصيف الماء الى العراق لكثرة به وبنيته ان هذا من
 التورية وقد تقدم فى اول الهجرة انه لا ينسب لبي ان يكذب ولو ضرورة ومنه التورية
 لكن فى كلام القاضى البصاوى وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لا ابراهيم
 ثلاث كذبات تسمية للمماريض كذا بالمشاهير سورته واصورته ثم رجع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ودعاهم فقال اللهم انهم حفاة باحلام
 اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى لهم يوم بدر
 فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل الا وقد رجعت بحمل اوجابن واصككوا
 وشبعوا آخر جهه ابوداود عن عمرو بن العاص اى شبعوا واكسوا باصابهم من
 كسوة وازواد قریش وفى الامتاع اى ادعاء المذکور كان عند مفارقتهم محل
 محسره بالمدينة وهو بيوت السقياء كما تقدم وقد تقدم فيه زيادة رواية فاعظم
 فامساوا الاسرى فاعنتى بهم كل عائل ولا مانع ان يكون دعاؤه صلى الله عليه وسلم
 بذلك تذكرا فلما امسى بعث على بن ابي طالب والريبر بن العوام وسبعدين ابي
 وقاص فى نفر من اصحابه الى بدر يلتمسون الخبر فامساوا رواية اقرب من معها
 غلام لبنى الحجاج وغلام لبنى العاص فاتوا بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قائم يصلي فذو ان انما وظهر انهم الا في سفیان فقال انه من سقاة قريش بعثوا
 نسقيهم من الماء فضر نوبهم انما اوجعهم فاضربا بالانحن لاني سفیان فتركوهما
 فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربة ودهما
 واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالاهم
 وراء هذا الكتيب أي التل من الرمل الذي يري بالعدوة القصوى أي جانب
 الوادي المرتفع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثر أي
 وفي انفسهم والله كثير عددهم شديد بأسهم قال ما عدتهم قال لا لا ندري أي وجهه
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يجزأه كم هم قايما قال كم تصرون أي من
 الحزر كل يوم قال يوما تسعا ويوما عشرة فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين
 التسعمائة والالف أي لكل جزو مائة ثم قال لهما من فيهم من أشرف قريش فلا
 عتبة وشيبة بن ربيعة وأبو البعري ابن هشام وحكيم بن حزام وتوفيل بن خزيمة
 والحارث بن عامر بن نوفل وطعينة ابن عدى بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن
 الأسود وأبو جهل بن هشام وأميمة ابن خلف ونبسة ومنبه انما الحجاج وسهل
 ابن عمرو والامرأ أي رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من أنراف
 قريش وخلفائهم وسيأتي أنه من أسرفي هذه الزاوية عمر بن عبدود فأقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألفت اليكم الملاذأي
 قطع كبدها أي أشرفها وعظماها وذكر أن مصيرهم واقامتهم كانت عشرة
 ليال حتى بلغوا الجحفة أي وهي قرية يقرب رابع كما تقدم نزلوها عشاء أي وفي
 الامتاع أنهم ردة والقيان من الجحفة * أقول هذا والذي في مسلم وأبي داود
 عن أنس رضى الله تعالى عنه فاذا هم بزوايا قريش فيها رجل أسود لبني الحجاج
 فجاؤا به فكأنوا يسألونه عن أبي سفیان فيقول مالي بأبي سفیان علم فاذا قال
 ذلك ضربوه واذا قال هذا أبو سفیان تركوه الحديث أي وفي الامتاع وأخذوا
 اللينة يسار غلام عبيدة بن سعيد بن العاص وأسلم غلام منه بن الحجاج وأورافع
 غلام أميمة بن خلف فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث
 وقد يقال لا منافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاثة وبعضهم اقتصروا على اثنين وبعضهم
 اقتصروا على واحد والله أعلم وكان مع قريش رجل من بني المطابخ بن عبد مناف
 يقال له جهيم بن الصلت رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد الفتح فوضعه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ثلاثين وسقوا قيل أسلم بعد الفتح فوضعه
 رأسه فاعفاه ثم قام فزع فقال لامه عليه هل رأيتم الغار من الذي وقف على فقالوا لا قال

قد وقف على فارس فقال قتل أبو جهل وضربة وشية وزمعة وأبو البقرى وأمية
ابن خازم وفيلان وفيلان وعدة رجال من أشرف قريش عن قتل يوم بدرى وقال
أسر سهيل بن عمرو وفيلان وفيلان وعدة رجال من أسرف قال ثم رأيت ذلك الفارس
ضرب في قبة بعيره ثم أرسله في العسكر فبقي خباء من خباء من أخبية العسكر إلا أمية
من دمه فقال له أمية انه لم يبق لك الشيطان ولم يبق لك الشيطان هذه الرؤية
في العسكر وبلغت أبا جهل قال قد جئتم بك كذب بن عبد المطلب مع كذب
بنى هاشم سيئون غدا من يقتل وفي اعطاف أبو جهل هذا بنى آخر من بنى المطلب
سب لم غدا من المقتول نحن أو محمد وأمية وأول من نهر لهم حين يرحلون من مكة
أبو جهل بن هشام عشر جزائر رأى بحر الظهران وكانت جزر ومنها بعد أن نجرت بها
حياة فجمالت في العسكر وبقي خباء من أخبية العسكر إلا أمية من دمه
كذا في الامتاع ومن هذا المحل رجع بنو عدي أي تغاؤا بذلك ثم نهر لهم سفيان
ابن أمية بعد ثمان تسع جزائر ونهر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر وساروا
من قديد فصاروا اثم أصبوا بالحفة فضرهم عتبة بن ربيعة عشر جزائر فلما أصبحوا
بالأبواء نهر لهم مقيس بن عمار الجمحي تسع جزائر ويقال ان الذي نهر لهم بالأبواء
نبيه ومنبه ابن الحجاج عشر ونهر لهم العباس بن عبد المطلب عشر جزائر ونهر لهم
الطائر بن عامر بن نوفل تسعاً ونهر لهم أبو الجحرى عيسى ما بدر عشر جزائر ونهر لهم
مقيس الجمحي على ما بدر تسعاً أي ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزرادهم ثم مضى
وجلان من العصابة أي قبل وصوله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وكذلك قبل وصول
قريش إلى بدر كما يدل عليه الكلام الاتي خلاف ما يدل عليه هذا السبب
الذي لا يرد في لافق بيانه عند ذلك هناك ثم أحداش ما يستقيان فيه وشهص على
الماء وإذا جارتان متلازمان أي تقاصمان وتساك أحدهما الأخرى على الماء
والملزومة بقول لها حبتها انما يأتي العير غدا أو بعد غد فاعمل لهم وأقضيك
الذي لك فقال ذلك الرجل الذي على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك
الرجلان فجملا على بعيرهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبراه بما سمعا ثم انما سفيان تقدم العير خذرا حتى ورد الماء فلقى ذلك الرجل
فقال له هل أحسنيت أحدا قال ما رأيت أحدا أفكروه إلا أني قد رأيت
راكبتين قد أتتا إلى هذا التل ثم استقياني شئ لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان
مناخهما فأخذ من أعمار بعيرهما فغتنه فادافه النوى فقال والله علائف يثرب
فرجع إلى أمية سريعا فصرخ بعيره عن الطريق وترك بدر أبداً وانطلق حتى

أخرج فلما سلم أنه قد أحرز دمه أو لم إلى قبر يش أي وقد كان باغته مجيش
 أحرزوا العير وكانوا يندب بحجة أنكم انما خرجتم لتنهوا بهكم ورجعوا إليكم والكم
 وقد نجاه الله تعالى فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نخبر بدار فنتقم
 عليه ثلثة أيام فلا بد أن تخرجوا بأرزونه ثم الدعاء ونس في الخبر وتعرف علينا
 القيان أي تضرب بالمعازف أي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطباير وقيل نوع
 منها يتخذ أهل اليمن وتسمع بنا العرب وبما يروا وجهنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعد هذا
 وسيتأني في غزاة بدر لموعداً من موسم بدر يكون عند هلال ذي القعدة في كل
 عام يمكث ثمانية أيام ويبعد ارادة ذلك لاني جهل أي أقامتهم بدير بقرية رمضان
 وتنام شوال قال ولما أرسل أبو سفيان يقول لقريش ما نذكركم أي ورد عليه أبو
 جهل بما ذكر قال هذا بني والبي منقصة وشوق وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة
 وكانوا نحو المائتين انتهى أي وقيل ثلثة مائة وقائدهم كان الأخنسر بن شريق وفي
 كلام ابن الأثير فلم يقتل منهم أي من بنو زهرة أحد سدر وفي كلام غيره ولم يشهد
 بدر أحد من بني زهرة إلا رجلاً قتل ككافر بن فان الأخنسر قال لبني زهرة يا بني
 زهرة قد نجى الله أموالكم وخاص لكم صاحبكم غيرة بن نوفل وانما نفرت
 منكم منعه وماله واجعلوا بي حجتها وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير
 منفعه لا ما يقول هذا يعني أيا جهل وقال لاني جهل أي وقد خلا به أثرى مجدا
 يكذب فقال ما كذب قط كذا تسميه الامين لكن اذا كانت في بني عبيد المطالب
 السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فأى شيء يكون لنا فاختس
 الأخنسر ورجع بين زهرة أي واسمه أبي وانما لقب بالأخنسر من حين رجع
 بيني زهرة فقول خنسرهم فسمى الأخنسر كان حليفاً لبني زهرة ومقرباً فيهم رضي
 الله تعالى عنه فإنه أسلم يوم الفتح وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الموافقة
 قلوبهم ورأيت عن السهلي أنه قتل يوم بدر ككافراً وتبعه على ذلك التمساني في
 حاشية الشفاء واستدل له بقول القاضي البضاوي أن قوله تعالى ومن الناس
 من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية تنزلت في الأخنسر بن شريق وفي الإصابة
 أنه كان من أولئك ومات في خلافة عمر وعنه السدي أن الأخنسر جاء إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فأظهر اسلامه وقال الله يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك
 فرب قوم مسلمين فمروا زرعهم فنزلت ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
 الى قوله وابئس المهاد قال ابن عطية ما ثبت قط أن الأخنسر أسلم قلت قد أثبتته
 في الإصابة جماعة ولا مانع أن يكون أسلم ثم ارتد ثم رجع إلى الاسلام هذا

كلام لاسابة وفي كلام ابن قتية توريده سلم الاخذس وفي كلام بعضهم في الزيادة
 وابره وجدده شهيد وابدرا الاخذس وابره يزيد وابره من فليتأمل ذلك قال
 واراد بنوها هاشم الرجوع اشتد عليهم ابو جهل وقال لا تغار قبا هذه العصابة حتى
 ترجع انتهى ثم لم يزلوا سائرين حتى تزلوا بالعيدوة القصوى قرياس الماء ونزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايام الميادينهم وبين الماء وحلة فظمى المسلمون
 واصابهم شيق شديد واهج غالمهم والى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم
 تزعمون انكم اولياء الله تعالى وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون
 على الماء وانتم عطاش وتصلون بحجس اى وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش
 رقابكم ويذهب قراكم فيحكموا بكم كيف شاء وفي الكشاف فاذا قطع العطش
 اعداؤكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقتلكم الى مكة فمروا حرا شديدا
 واشقة قرا وكان الوادى دهسا مالم ين الهمة اى لينا كثير التراب تسبح فيه الاقدام
 سمعت الله السماء اى المطر ما طغى الغبار ولبت الارض اى شدتها للبي صلى الله
 عليه وسلم ولا يحياه اى وطهرهم به رادى عنهم رجس الشيطان اى وسوسته
 وشربوا منه وملوا الاسقية وسقوا الركائب واعتسلوا من الجنابة اى وطابت
 نفوسهم فذلل قوله تعالى ويحل عليكم من السماء ماء اياها ركم به اى من الاحداث
 يذهب عنهم رجس الشيطان اى وسوسته ويليربط على قلوبكم اى يشدها
 ويقويهها ويثبت به الاقدام اى يتليد الارض حتى لا تسوخ في الرمل واصاب
 قريشاهم ما لم يقدروا على ان يرتحلوا معه اى ويصلوا الى الماء اى فكان المطر
 نعمة وقوة للمؤمنين وبلاء وزينة للمشركين وعن علي رضي الله تعالى عنه
 اصابنا من الليل طس من مطر فاطفا فامحقت الشجر والحف دستة ظل تحتها من المطر
 وناث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور به وعن علي رضي الله تعالى عنه
 ما كان فينا اى تلك الليلة قائم الارسل الله صلى الله عليه وسلم يسلي تحت شجرة
 ويكثر في سجوده ان يقولوا يا حي يا قيوم بكر ذلك حتى اصبح اى لان المسلمين اصابهم
 تلك الليلة نعاس شديد يلقي الشخص على حبه اى وعن قتادة كان النعاس امة
 من الله وكان النعاس نعاسين دما من يوم بدر ونعاس يوم احد لان النعاس بها كان
 ليلا قبل القتال وفي احد كان يرقى القتال ويكون النعاس امة وقت اقبال اوه وقت
 التأهب له وهو وقت المصافة واضح لا قبله هذا ذكر الشمس الشامي انه لما نزلت
 الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم وشربهم صلى الله عليه
 وسلم ينزل الملائكة يحمل لهم الطمأنينة والسيكينة وقد حصل النعاس الذي هو

دليل على الصوابية ووجهه يقتضي أنه حصل لهم التعاس عند المصافاة والإفترار يقال
 أن قوله وقد حصل لهم التعاس جملة حاله أي والحال أنه حصل لهم قبل ذلك في ذلك
 الآية لا في وقت المصافاة ولا بعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضي الله
 تعالى عنه التعاس في التعاف من الإيمان والتعاس في الصلاة من البدن أي لا به
 في الأول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بأمر الصلاة فلما
 أن طاع العجبر نادى صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت
 الشجر والحجف فصلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر على القتال أي في
 خطبة خطبها فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد فاني أحييتكم على ما حثكم الله
 عليه إلى أن قال وأن الصبر في موطن البأس مما يفرج الله تعالى به الهم ويخفف به
 من الغم الحديث ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم أي يسابقهم في شرب
 إلى الماء فسميهم عليه حتى جاء أدنى ماء من يد رأي أقرب ماء إلى يد من بقيته معاتها
 فنزل به فقال له الحباب بن المنذر يا رسول الله أرايت هذا المنزل أم نزل أنزلك الله
 تعالى ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل
 هو الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله أن هذا ليس بمنزل فأنهض الناس حتى
 تأتي أدنى ماء من القوم أي إذا نزل القوم يعني قرى بشا كان ذلك الماء أقرب المياه
 أي عمله أقرب محال المياه إليهم قال الحباب فاني أعرف غرارة ماءه وكثرة بحيث
 لا ينزح فتنزله ثم تغور ما عدا من القلب أي وهي الأبار غير المائية ثم ينفي عاينه
 حوضا فملا ماء فشرب ولا يشربون لأن القلب كلها حوض تصير تحذف ذلك القلب نقلا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشربت بالرأي ونزل حين بل عليه السلام على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرأي ما أشار إليه الحباب فنهض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومن معه من الناس فصار حتى أتى أدنى ماء من القوم أي من الحيا
 الذي ينزل به القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت بشكون الواو وقال المشير
 لما كانت القلب عينا جعلها كعين الإنسان ويقال في عين الإنسان غورتها فغار
 ولا يقال غورتها أي بالتشديد وبني حوضا على القلب الذي نزل به فلا ماء ثم قد
 فيه الآية ومن يومئذ قيل للحباب ذو الرأي وظاهر كلام بعضهم أنه كان معرو
 بذلك قبل هذه الغرارة وفيه أن ذلك القلب إذا كان خلت طهورهم وسائر القوا
 خلفه ما المعنى في تغويرها لأنها إذا لم تغورهم يشربون ولا يشرب القوم الآن
 المعنى لا يأتون إليها من خلفهم فالغرض قطع أطعمتهم من الماء فليأكلوا واست
 بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو الرأي على حوازل الاحتمال له صلى الله عليه وسلم

في الحرب بغير العورة السبب أو عاتقها لأن ضرورة السبب لا تنقص من وجود
 الاجتهاد له بل قاتله والراح وما استدل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه
 وسلم في الاحكام بقوله الا لا ادخر عقب ما قبل له الا لا ادخر قال السبكي وليس فاطما
 لا احتمال أن يكون أوحى اليه في تلك اللحظة هذا في كلام بعضهم أنهم نزول على ذلك
 القلب نصف الليل فصنعوا الخوض وماؤده وقد فرأيه الآية بعد أن استأمنه
 وسماي ما يؤيده وقال سيد بن حماد يا بني الله ألا ينبغي لك عريشاً أي وهو شي
 كالخيمة من جريد يستظل به تكبر فيه وتعد عندك وكأنتك ثم تأتي عدونا فان أعزنا
 الله تعالى وطهرنا على عدونا كان ذلك ما أحيينا وإن كانت الأخرى جاست
 على ركاك الحقت عن وراءنا فقد غلبت على أقوام يا بني الله ما نحن بأشد للاجبا
 منهم ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهادونية ولوط وأهل نقي حرما ما تحلفوا
 عليك عما طمروا أنها الدير يملك الله بهم وينب معركتنا ويجهادون عليك فأنى عليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أروءه له بخير أي وقال أبو قحصى الله خير من ذلك
 يأسه أي وهو نصرهم وطهرهم على عدوهم ثم بنى أي ذلك العريش لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم في موقف تل مشرف على المعركة (هـ) كان فيه شيء وعن علي رضي
 الله تعالى عنه قال لما مع من الصحابة أخبروني عن أشجع الناس قالوا أنت قال
 أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعل الرسول صلى الله عليه وسلم عريشا
 فعلمنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من يكون معه لليهودى إليه أحد
 من المشركين فوالله ما دنى من أحد الا أبو بكر شاهر بالسيف على رأس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد الا هوى إليه أي ولذلك حكم علي أنه
 أشجع الناس وبه يرد قول الشيعة والرافضة أن الخلافة لا يستحقها الا على إمام
 أشجع الناس أي وهذا كان قبل أن يلطم القتال والافبعد الثمامة كان علي باب
 العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وصعد من معاذ فاثمان على باب
 العريش في نفر من الاصهار كما ساقى وبما استدل به علي أن أبا بكر أشجع من علي
 أن عليا أجبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يتقله إلا أن يلطم فكان إذا دخل الحرب
 ولا في الحميم علم أنه لا قدر له على قتله فهو معه كالسائم على فراشه وأما أبو بكر فلم
 يجبر بقاتله وكان إذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أولا ومن هذه حاله يتأسي من
 الشعب ما لا يقاس به غيره وبما يدل على ذلك ما وقع له في قتال أهل الردة وتصميمه
 العزم على مقاتلة ما نعى الركعة مع تقيط سيدنا عمر له عن ذلك فلما كان الصباح أتت
 عريش من الكتيب وهذا يؤيد أقول بأنه صلى الله عليه وسلم سار به محبا به ابلا

تبادروا الى الماء لان ذلك بعد طلوع الفجر وعلاء الصبح كما تقدم لان الظاهر من قول
الراوي أقبات أي عليهم وهم ما كثرون ويؤيده أيضا ما في مسلم عن أنس رضي الله
تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلته بدر أي بعد أن وصل الى محل الوقعة
هذه امرع فلان ان شاء الله غدا ووضعت يده على الارض وهذا مصرع فلان ههنا
وهذا مصرع فلان ههنا قال أنس ما ماط أحدكم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم
أي ما نهى فأتاهم الجملع ولم أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
وقد أقبلت بالدرع الساتر والجملع الوافرة والاسلحة المشاكمة أي التامة قال
اللاههم هذه قريش قد أقبات بخيلائها أي كبرها وعجبها وفخرها تجادلنا أي تعاديتك
وتخالف أمرك وتكذب رسولك فنصرك أي أنجز نصرك الذي وعدتني أي وفي لفظ
اللاههم انك أنزلت على الكتاب وأمرتني بالثبات ووعدتني أحدي العائقة من أي
وقد فأت أحدا هو هي المير وانك لا تخلف الميعاد اللهم أحسنهم أي أهملهم الذرارة
وفي رواية اللهم لا تغفلن أباحهل فرعون هذه الامة اللهم لا تغفلن زعمته بن الاسود
اللاههم واستحق عين أبي زعمته وأعمى بصير زعمته اللهم لا تغفلن سبيسلا الحديث ولما
اطمأننت قريش أرسلوا عمير بن وهب الجهمي أي رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم
بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد أحدا معه صلى الله عليه وسلم (هـ) فقالوا أخرنا
أصحاب محمد أي أنظرنا سعدتهم فاستجاب لفرسه حول عنقه النبي صلى الله عليه
وسلم ثم رجع اليهم فقام فلان ثمانية رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا ولا
أما مني حتى أنظر لاقومكم مينا ومدا فذهب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع
اليهم وقال ما رأيت شيئا ولكني قد رأيت يامعشر قريش ابلا يا أي وهي في الأصل
النوق تبرك على قبر صاحبها فلا تغفل ولا تسقي حتى تموت تحمل المنايا أي الموت أي
نوافع يثرب تحمل الموت النافع أي البالغ زاد بعضهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون
يتلظون لظلمة الافاعي لا يزيدون أن ينقلبوا الى أهلهم زرق العيون كأنهم الحما
تحت الجحف يعني الانصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما نرى أن يقتل
منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فاذا أمروا منكم أعدادهم فاخيرا عيش بعد ذلك
فروراءكم فلما سمع حاكم بن حزام ذلك مشى في الناس فألقى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا
الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر فيها
ينحبر الى آخر الدهر قال وما ذا الشا حاكم قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا
فقال يامعشر قريش انكم والله ما تهنئون بأن تقوا واحدا أو أصحابه شيئا والله ان
أصبتوه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يذكره النظر اليه فقتل ابن عبد وابن خاله

ورحل من عشيرته فادبعوا واخلبوا بين عمرو بن سائر العريب فان أصابوه فذاك
الذي أردتم وان كان غير ذلك أكسماكم ولم تفر صوامع ما تريدون أي اودم
اعصوها اليوم برأسي أي اجدوا عارها متعلقة بي وقولوا نحن عتبة وآبائكم تغفلون
أي استباحكم (هـ) أي وفي هذا آخر الحكيم من حزم قال لعتبة بن ربيعة
تغير بين الناس وتحمل دم حليمة عرس الحضرمي أي الذي قتله واقتل عبد الله
في سرية عبد الله بن حشاش أي تحمله وهو أول قتييل قتله المسلمون ونحو ما أصاب
عمرو بن تلك الأمير أي الذي غمه عبد الله بن حشاش كما سيأتي في السرياء ما ينهم
لا يطلبون من محمد إلا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت أي هو حليفي فوه على عتله
وما أصيب من المال وبهم ما قلت ونعم ما عوت إليه وركب عتبة جلاله
وصار يجيله في صفوف قريش يقول يا قوم أطعوني فابكم لا يطلبون غير دم ابن
الحضرمي وما أخذ من العير وقد فعلت ذلك رادبعيهم أنه قال يا مغشقر قريش
أشدكم الله في هذه الوحوة التي تصني شيئا المصايح يعني قريشا أن تجعلوها لدا
لهذه الوحوة التي كانوا ساعدون النخبات يعني الأصار وهذا كما نرى وما ياتي أيضا
بضمف قول من قال أنه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي أي أعطى دية بموقد
كان صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشا أبلت من الكذب وعنته على جل أجر
قال ان يكن في أحد من القوم خيرة فده صاحب الجمل الأجر أي وفي رواية أن يكن
أجدباً لم يخبر نفسي أن يكون صاحب الجمل الأجر ان يطبوه برشد ووا لمسراى
رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الأجر يجلبه في صفوف قريش
قال ناعلي يادي حرة وكان أقر بهم إلى المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صاحب الجمل الأجر وماذا يقول لهم فقال هو عتبة بن ربيعة ينهني عن
القتال ويحب أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم أن يكن في أحد من القوم خير الخ من
أعلامه فنه صلى الله عليه وسلم (هـ) ثم قال عنته لحكيم بن حزام أطلق لاس الحمدلية
يعني أباحه بل قال حكيم ما نطقت حتى حثت أباحه فوجدته قد سل درعاه من
جراها أي أخرجها منة فقاتلها بأبا الحكم ان عنته أرسلني إليك يكذارك الذي
قال فقال له مع الله سحره أي رثته كلمة تتعال للجان وفي اللطأ له قال لعتبة وقد
جاء إليه أمي تقول هذا والله لو غير لي يقول هذا لا اعصته أي قاتله اعصه
على نظير أمك أن قتلته تترك ذرئك رعباً كلاً والله لا ترجع حتى يحكم الله
بيننا وبين محمد ووال لحكيم ما عنته ما قال ولكنه قدر أن أن محمدوا معيابه أكلة
خزور أي في قلة بحيث يكفهم الجرز ورونيهم أي أي وهو أبو حذيفة رضي الله تعالى

عنه فانه كان من أسلم قديما فقد تخوفكم عليه وفي رواية أنه قال يا معشر
 ريش انما يشير عليكم عتبة هذا الان ابنه مع محمد ومحمد بن عمه فهوركه أن تقتلوا
 به وابن عمه فغضب عتبة وسب أباه جهل وقال سي علم أنا أفسد لقومه
 ومن غريب الاتفاق أن أم أبيان بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها أربعة
 أخوة وعثمان كل منهم حضر بدرا اثنتان من أخواتها مسلمان واثنتان مشركان
 واحد من عمه اسلم والاخر كافر فالأخوان المسلمان أبو حذيفة ومصعب بن
 عير ولعله كان أخاها لأمها والكافران الوليد بن عتبة وأبو عزيبر والمسلم معهم
 ابن الحارث ولعله كان أخا لعتبة لأمه والم الكافر شيبه بن ربيعة وكان من حكمة
 الله تعالى أن الله جعل المسلمين قبل أن يلتم القتال في أعين المشركين قليلا
 استدرأ جاحلهم ليقدموا ولما ألهم القتال جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم
 المربح والوهن أو جعل الله المشركين عند القيام القتال في أعين المسلمين قليلا
 ليقروا جاحلهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
 أنه قال لقد قالوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل أتراه سمع من قال أراهم
 مائة رأى الله تعالى واذا برؤيكم وهم اذ التقيتم في أعينكم قلوب لا يقاتلكم
 في أعينهم ومن ثم قال الله تعالى قد كان لكم آية في فتنين التفتاة تقاتل في
 سبيل الله وأخرى كافرة برؤيهم أي يرى أولئك الكفار المؤمنين مثليهم رأى
 العين أي وقد ذكر أن قيات بن أشيم رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك قال
 في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكثر احدث محمد وأصحابه وعنه أنه قال
 لما كان بعد الخندق قدمت المدينة سألت عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا هو ذلك في محل المسجد مع ملا من أصحابه فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم
 فسلمت فقال يا قيات أنت القاتل يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكثر احدث محمد
 وأصحابه فقال قيات والذي بعثك بالحق ما تحدث به أساني ولا ترفرت به شفتاي
 ولا سمعته مني أحد وما هو الا شيء هجس في قلبي وحيث شديكون معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم له أنت القاتل أي في نفسك أشهد أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله وأن ما حثت به الحق ولما بلغ عتبة ما قاله
 أبو جهل قال سيعلم مصغراسته من اتفج سهره أنا أم هو وقد تقدم معنى مصغراسته
 وذكره السهيلي هنا أن هذه الكلمة لم يغيرها عتبة ولا هو أبو عذرة ما فقد قيات
 لبعض الملوك كان مشرفها لا يغير وفي الحروب يريدون مصغرة الخلق والطيب
 وسادة العرب لا تستعمل الخلق والطيب الا في الدعة وتعبيه في الحرب أشد العيب

وأما أن أبا جهل لما علم بسلامة البراءة من الطيب والخلوق فلقد قال له عتبة
 هذه الكفاة وانما أراهم صغرة فيه ولا يكره قصد المبالغة في الدم فغص منه بالذكرا
 بسوءه وأن ذكر هذا كلامه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه إليهم يقول أرجعوا فانه إن بلى هذا الأمر متى غيركم أحب إلى
 من أن تلزموني فقال حكيم بن حزام قد عرض نفسك لقبولوه فوالله لا يتصرون عليه
 بعد ما عرض عن المصنف فقال أبو جهل والله لا ترجع بعد أن مكه الله منهم ثم إن
 أبا جهل بعث إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأخوه المقول الذي هو عمرو وقال هذا حليفنا
 وفي عتبة يريد أن يرجع بالناس وفي بعضه يخذل الناس عن الثقات وقد فعل دية
 أخيل من ماله يزعم أنك قبل ما ألتفتي أن تقبل الهدية من مال عتبة وقد رأيت
 نارك بعينك نعم فاذكروه قتل أخيل وكان عامركا خيه المقتول من حلفاء عتبة
 وسببنا في ذلك فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكشف أي كشف استه أي وحنى عليه
 التراب ثم من شيوخه وأعمراه وأعمراه فثار القوم أي وعامره هذا لا يعرف له اسلام
 أي وفي الاستيعاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم بدر كما راها أخوهما الع لافن فضلاء
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم أي وقد كان يقال له حجاب الدعوة وانه خاض البحر هو
 وسيرته التي كان أميراعليم ساو لك في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ويقال
 ببس حتى رثى القبار من حوافر الخيل بكاهات فالماودع عامر ساو هي يا علي يا حكيم
 يا علي يا عظيم أنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا ووقع
 نكير ذلك أي دخول البحر لابي مسلم المولى في التامع فانه لما غزا الروم مع جيشه
 مروان بن عافيم بينهم ويراة وقال أبو مسلم اللهم أجرت بني اسرائيل البحر وانا
 عبيدك وفي سبيلك فاجزنا هذا اليوم ثم قال اعبروا باسم الله فعبروا فلم يبلغ الماء
 بطون الخيل وكذا وقع نقير ذلك لابي عبيد السقي انسابي أمير الجيش في أيام سيده
 عمر رضي الله تعالى عنه فان دجلة حالت بينه وبين المدونة لاقوله تعالى وما كان
 لنفس أن تموت الا بإذن الله كما بامر جلائهم سمي الله تعالى واقتم بفرسه الماء واقتم
 الجيش وراءه ولما نفر إليهم الاعاجم صاروا يقولون دبرنا دبرا نأى عننا ثم ولوا
 دبرين فقتلهم المسلمون وغنموا أموالهم وله أخ يقال له ميمون وهو الذي حفر البئر الذي
 بأعلى مكة التي يقال لها بئر ميمون ولم أقف على اسلامه وأما اختهم التي هي الصعبة
 وهي أم طلحة بن عبيد الله فصالحية رضي الله تعالى عنها كانت أولا تحت أبي
 سفيان بن حرب فطلقها فأتخاف عليها عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه
 صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى شهيد عيشي على وجه الأرض فليستظر إلى

طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو أبي سلمة عبد الله
 ابن عبد الاسد وكان رجلا شرسا سيء الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وانه أول من يعطى كتابه بشماله كما ان أخاه أبي سلمة أول من يعطى
 كتابه يمينه كما تقدم قال أعاهد الله لأشرب من حوضهم أولا هدمته أولا موت
 دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضرب به حمزة فأتى قدمه
 نصف ساقه أي أسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تسحب
 رجله دما ثم حياء الى الحوض حتى اقحم فيه أي وشرب منه وهدمه برجله الصبيحة
 يريد ان يري يمينه فأتته حمزة فضر به حتى قتله في الحوض وأقبل نفر من قريش
 حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل
 ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم
 بدر وعلى أن اذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم يكون محيى هؤلاء
 للحوض من خلفه صلى الله عليه وسلم فلما قتل ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة
 أي خودة اليد دخلها في رأسه فأوجد في الجيش بيضة تسع رأسه لعظامها فاعتجر
 على رأسه ببرذله أي تعمره ولا يجعل تحت لحيته من العمامة شيئا أخرج ابن
 أخيه شيعة وابنه الوليد حتى فصل من الصف ودعا للمبارزة فخرج اليه فتيمة
 من الانصار ثلاثة اخوة أشقاؤهم معوذوم معاذ وعوف بنو عوف وقيل بدل عوف
 عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة
 وفي رواية أكره أن نرى قوما أي وفي لفظ ولكن أخرجهوا الى ما من بني
 عذاه أي وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالرجوع فرجعوا الى مصافهم
 وقال لهم خير الانه كره أن تكون الشوكة اغبر بني عمة وقومه في أول قتال وعند ذلك
 نادى مناد بهم يا محمد أخرج اليك فانا من قوما فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقالوا
 بحقكم الذي بعث به فيكم اذا جاؤا بسلامهم ليطفئوا نور الله قم يا عبيدة بن الحارث
 قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا قالوا من أنتم أي لانهم كانوا ملبسين لا يعرفون من
 السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة وقال علي قالوا نعم أكره كرام
 فبارز عبيدة بن الحارث وكان أسن القوم كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم
 بعشر سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيعة وبارز علي الوليد فأما حمزة فلم يهل
 ان قتل شيعة وأما علي فلم يهل أن قتل الوليد واختاف عبيدة وعتبة بينهم ما ضرب بين

كلاهما أثبت صاحبه وكره جرة وعلى باسحاق عليه عتبة فذفناه بالهالة والمعجة
 واجتلاهما صاحبه فجراه الى اصحابه اى واصبعوه الى جنب موافقه صلى الله عليه
 وسلم فافرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفة ووضع حذو عليها وقال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهد انك شهيدي بعد ان قال له عبيدة الست
 شهيدا يا رسول الله فتوفي في المغراء ودفنهم اعيدم رجوع المسلمين الى المدينة
 وقيل برز جرة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلى الوليد واختلاف عبيدة وشيبة بينهما
 بضرتين كلاهما أثبت صاحبه وقعت الضربة في ركة عبيدة فأطاحت برجله
 وصار يخ ساقه يسيل ثم مال جرة وعلى على شيبة فذفعا عليه اى ويقال ان شيبة
 لما صرع من ضربة عبيدة قام فقام اليه جرة فاختلفا مرتين فلم يسع سيعهما
 شيئا فاعتيق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة وهو مريض فضر ب شيبة
 فقطع ساقه فدق عليه جرة وقيل بارر على شيبة وبارر عبيدة الوليد وقد روى
 الطبراني بإسناد حسن عن علي أنه قال أعمت أنا وجرة عبيدة ان الحارث على
 الوليد فلم يوب اليه صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ان حجر وهذا اصح
 الروايات ولكن المنيهوران عليا اعمار بالوليد وهذا هو الاثر المقام لان
 عبيدة وشيبة كانا شغبين كعبيدة وجرة بخلاف علي والوليد فكانا يشاين ويقتل
 جرة طعنه ابن عدي أنها المظلم بن عدي وتقدم ان معاصم مات قبل هذه العزة بسنة
 أشهر كافر اقول وهذه المباررة اول مباررة وقعت في الاسلام وفي الصغين عن
 ابي ذر أنه كان يقسم قسما ان هذه الآية هذان خيعة ان احتضنوا في ربه
 نزلت في جرة وصاحبه وعتبة وصاحبه يوم بدر وفي البخاري عن علي
 رضي الله تعالى عنه أنه أول من يمتو بين يدي الرحمن للعصومة يوم القيامة
 وقيل أول من يقف بين يدي الله تعالى للعصومة على ومباررة ثم تراحم الناس
 وذنا بعضهم من بعض وقد كان عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف
 اصحابه بقدح في يده اى سهم لا يصل له ولا ريش فربسوا بتهفيف الوالا
 بنسب يد ما كان عه أن هشام بن غزية يفتح الثوب المعجزة وكسر الراي وتشديد الياء اى
 حليف بنى البصار وهو خارج من الصف فطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح
 وقال استوي يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل
 فأقذني أي مكى من القود أي القصاص من نفسك فكيف يرسل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن بطنه وقال استقيدي أي خذ القود أي القصاص واعتيقه فقبل بطنه
 فقال ما جئت على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر

له هديك أن يمس جلدي جلدك فعدا له رسول الله صلى الله عليه بحجروفيه أن هذا
 لا يؤد فيه ولا قصاص عندنا فليتأمل وسواد هذا جعله صلى الله عليه وسلم ردف
 خير عام لأعلى خير كما سيأتي أي وفي حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف قال
 صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منا بادرة أمام الصف فظنوا بهم
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال مبي مبي * أقول وقع له صلى الله عليه وسلم
 مع بعض الانصار رأي وهو سواد بن عمرو مثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزيرة في
 أي داود أن رجلا من الانصار كان فيه مزاج فينا هو يحدث القوم بضحكهم اذ طعنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في تناصرته بعود كان في يده وفي لفظه رجون
 وفي آخر بعضا فقال أصبرني يا رسول الله أي اقدني ومكني من نفسك لا تقص منك
 فقال أصبر أي اقض قال ان عليك قضا وليس على قيس فرفع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قيسه فاحتضنه وجعل يقبل كسبه أي ومن خصائصه صلى
 الله عليه وسلم أنه ما التصق بسدنه مسلم وتمسه النار كذا في الخصائص الصغرى
 وفيه في محل آخر ولاتا كل النار شيئا من حسنه وكذلك الانبياء ثم لما عدل الصفوف
 قال لهم ان دنا القوم منكم فاضعوهم أي اذفعوهم عنكم (هـ) بالنبل واستبقوا نبلكم
 أي لا ترموهم على بعد فان الرمي مع البعد يخطئ فتضع النبل بلا فائدة أي وقال لهم
 لا تسلموا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة خشم فيها على الجهاد وعلى المصاراة
 فيه ومنها وان الصبر في موطن البأس مما يفرج الله عز وجل به الهم ويخشي به من
 الهم وهذا السياق يدل على تكرر هذه الخطبة أي وقوعها قبل مجيئهم الى محل القتال
 وبعد مجيئهم اليه ولا مانع منه ثم رجع الى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه
 فيه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بسيفه في نفر من الانصار
 يحافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كره النداوى والجناب بهية اة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها واما مصطفى الناس للقتال رعى قطبة
 ابن عامر جرابين الصفيين وقال لا أفرا الا ان فر هذا الحجر وكان أول من خرج من
 المشركين مع جمع بكسر الميم واستكان الماء فجمع مفتوحة فجمعين مهمله مولى عمر بن الخطاب
 وقتله عامر بن الحضرمي بينهم أرسله اليه ونقل بعض المشايخ أنه أول من يدعى من
 شهداء هذه الامة وأنه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يجمع سيد الشهداء أي من هذه
 الامة فلا ينافي ما جاء أن سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا وفايدهم الى الجنة
 وذابح الموت يوم القيامة يضحعه ويدبجه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه لئلا
 جاء سيد الشهداء هابيل الا أن تجعل الاولية أضافه فبراد أول أولاد آدم لصلبه قيل

وكو: مجمع أول قتيل من المسلمين لا ينافي كون أول قتيل من المسلمين عمر بن الخطاب
لان ذلك أول قتيل من المهاجرين وعمر أول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك ان
أول قتيل من الانصار حارثة بن قيس أي قتل منهم لم يرد رايه في البخاري عن
جيد قال سمعت ابا سفيان يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام قتل بأرسال سهم اليه
أي فانه أصابه سهم غرب أي لا يعرف رايه وهو يشرب من الخوض وفي كلام ابن
اسحاق أول من قتل من المسلمين مجمع مولى عمر بن الخطاب ومن بعده حارثة بن
سرافة وقد جات أم حارثة وهي عمه أسد بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم أبل عليه ولكن أجزأ
وان يكن في النار بكنيت ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صرت
وان كان غير ذلك اجتهد عليه في البكاء فقال يا أم حارثة انما اليست بجنة ولكنها
جنت وحارثة في الفردوس الأعلى فرجعت وهي تضطرب وتقول معك يا حارثة
وهذا قد يحالف قول من القيم كالرحمى ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة
بالذات كثيرة بالاسماء والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمائها
جنة عدن والفردوس والمأوى ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار
النعيم وتقدم صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما أي وعن الواقدي أنه بلغ
أمه وأخته وهما بالمدينة مقتلته فقالت أمه والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسأله ان كان في الجنة لم أبل عليه وفي رواية أصبر واحتسب
وان كان اني في النار بكنيته وفي رواية ترى ما أصعب فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بدر جاءت أمه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي
فأردت أن أبكي عليه ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان في الجنة لم أبل عليه وان كان في النار بكنيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هملت وفي رواية ويحك أو هملت أحبة واحدة انما أحمان كثيرة والدي نفسي بيده
أي لفي الفردوس الأعلى ودار رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ناعم من ماء فغمس بيده
فيه ومضمض ماء ثم ناول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهم بوضوء
في جيبهم ما ففعلنا فرجعنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأان اقر
عيننا منهما ولا أسروا وقد كان حارثة سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بالشهادة فقد
جاءه صلى الله عليه وسلم فقال لحارثة يوما وقد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال
أصبحت مؤمنا بالله حقاً قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله
عرات نعمي عن الدنيا فاسهرت ليلي وأطعمت نهاري فكأن بعري ربي بارز وكان

أُنظر إلى أهل الجنة يتراوون فيها وكأنني أنظر إلى أهل النار يتعاونون فيه فقال
أبصرت فألزم عبد أي أتب عبد بذر الله الإيمان في قلبه قال ففعل ادع النبي
بأسماءه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أبو جهل وأصحابه حين
قتل عتبة وشيبة والوليد تصير لنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولانا لآلكم قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار
فأقول سيأتى وقوع مثل ما قال أبو جهل وأصحابه من أبي سفيان وأنه أحيب بمنزل
هذه الجواب في يوم أحد والله أعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشأ شربه
ما وعده من النصر أى وهذا العرش هو المراد بالقبة في قول البخارى عن ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم أشدك
عهديك الحديث ويقول اللهم إن تلك هذه العصابة اليوم فلا تبسدها وفي مسلم
أنه قال اللهم أنت أن تشأ لا تعبد في الأرض قال ذلك في هذا اليوم ويوم أحد قال العلماء
فيه التماس لقدر الله وإنزله على غلالة القدورية الذين يزعمون أن الشر غير مراد لله
ولا مقدوره وذكر الأمام النووي أن كونه قال بما ذكر يوم بدر هو المشهور وفي كتب
التفسير والمغازى أنه يوم أحد ولا معارضة بينهم ما فقال في اليومين هذا كلامه أى
يجوز أن يكون قال ذلك في يوم بدر وفي يوم أحد وفي رواية اللهم إن ظهر وأعلى هذه
العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين أى لأنه صلى الله عليه وسلم علم أنه آخر
النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم
لا تودع منى ولا تتخذ لى أنشدك ما وعدتني لأنه كان وعده النصر وفي رواية ما زال
يدعوه ربه ما دأبه مستقبل القبلة حتى سقط رداه عن منكبيه فأخذ أبو بكر
رداه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفالك تنشأ ذلك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك أى وفي رواية والله لنصرنك الله وليبعض وجهك
أى وفي لفظ قد أبحث على ربك زكون وعد الله لا يتخلف لا ينافى الإلحاح في
الدعاء لأن الله يحب المحين في الدعاء وإنما قال أبو بكر ما ذكر لأنه شق عليه تعب
النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة بالدعاء لأنه رضى الله تعالى عنه رقيق
القلب شديد الشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لأن الصديق كان
في تلك الساعة في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لأن الله
يفعل ما يشاء وكلما القامين سواء في الفضل ذكره السهيلي وحين رأى المسلمون
القتال قد تشبّعوا بالدعاء إلى الله تعالى فأنزل الله تعالى عند ذلك إذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين أى متتابعين وقيل ردفا

لكنهم ومدد اليكم وقيل وراء كل ملك آخرو يوافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه ما أمده الله فيه يوم بدر بألف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة
وميكائيل في خمسمائة وأمده الله تعالى بالملائكة ألب مع جبريل وألف مع
ميكائيل وجاء أمده الله بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع
إسرافيل رواء البيهقي في الدلائل عن علي بأستاد فيه ضعف وقيل وعدهم الله
تعالى أن يمدهم بألف ثم زيدوا في الوعد بالفيين ثم زيدوا في الوعد بالفيين أيضا وقيل
أمدهم الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة مائة ألف مع جبريل وألف مع
مع ميكائيل وألف مع إسرافيل بل أن تصيروا وتنفوا وابتدؤكم من فورهم هذا
بمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فان ذلك كان يوم يدعى ما عليه
الا كبر وقيل يوم أحد ذلك الامداد فيه بذلك أي بثلاثة ثم وقع الوعد بما كالم خمسة
آلاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز الغنائم فلم يصبروا فبقيت الامداد
بما زاد على الثلاثة آلاف وهذا الثاني هو الذي في التبراني حين كان المدد يوم
بدر بألف من الملائكة يوم أحد بثلاثة آلاف ثم خمسة لوصير واعن أخذ الغنائم
فلم يصبروا فلم تنزل هذا كلامه وجوه واضح لان عدم صبرهم عن أخذ الغنائم وعدم
امتنال أمره انما كان في أحد لا في بدر وروى البيهقي عن حكيم بن حزام أن يوم
بدر وقع غل من السماء قد سد الأفق فاذا اودى يسيل غلا أي مارا من السماء
فوقع في نفسي أن هذا شيء أيده صلى الله عليه وسلم وهي الملائكة أي وروى
بسند حسن عن جابر بن عبد الله قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل
الجهاد الأسود ميثوث حتى أتاه الوادي فلم أشك أن الملائكة فلم يكن الاخرية
القوم والجهاد كسا مخطط من اكسية الاعراب وسأني وقوع مثل ذلك في حنين
قال وانما كانت الملائكة شركاء لهم في بعض الفعل ليكون العمل منسوب اليهم
صلى الله عليه وسلم ولا يحاسبه ولا يعزى له ولا يمدح ولا يذم على أن يدفع الكفار ريشه من
حناجه كما فعل بمدد من قوم لوط وأدرك قوم صالح ونود بصحة واحدة ولها بهم
المدد وبعد ذلك حيث تعاون أن الملائكة تقابل معهم وهذا بردهما قبل لم تقابل
الملائكة يوم بدر وانما كانوا يكرهون السواد والظلمة واحد كاف في اهلاك أهل
الدين يا كاهن وجاء لولا أن الله تعالى حال بين الملائكة التي نزلت يوم
بدر لمات أهل الأرض خوفا من شدة بعفاتهم وارتفاع أصواتهم وجاء في حديث
مرسل ما روى الشيطان أحقر ولا أحر ولا أمغر من يوم عرفه الامارتى يوم بدر
أي وكذا ما روى من الغفرة والعنق من النار كما يوم رمضان سبيل الله القدر وجاء

أن ابليس جاء في صورة سراقه بن مالك المدلجي الكشاني في جند من الشياطين
 أي مشركي الجن في صور رجال من بني مدح من بني كساعة معه رات وقال
 للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم انتهي أي كاذل لهم
 ذلك ما رآه راتد آخر وجههم رقدوا فوامن بني كساعة قوم سراقه وقد تقدم أنه كان
 وحده ولا مسافة لجواز أن يكون جنده لحقوا به بعد **هـ** قال فلما رأى جبريل
 والملائكة وفي رواية وأقبل جبريل إلى ابليس فلما رآه وكانت يده في يارجل من
 المشركين بن أي وهو الحارث بن هشام أخو أبي جهل انتزع يده من يد الرجل
 ثم نهكهم على عتبه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقه أتزعم أنك لئجار فقال
 إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب وقسبت به
 الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك وقال له والله لا أرى
 الا خفافيش يثرب يضرب به ابليس في صدره فسقط وعند ذلك قال أبو جهل يا معشر
 الناس لا هم منكم خذلان سراقه فإنه كان على ميعة من محمد ولا هم منكم
 قتل عتبة وشيبة أي والوليد فأنهم قد عجموا واللات والعزى لا ترجع حتى تقرن محمد
 وأصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلهم خذوهم باليد وذكرا السهيلي أنه يروي أن
 من بقي من قريش وهرب إلى مكة وجد سراقه بمكة فقالوا له يا سراقه خرقت الصف
 وأوقعت فيما المزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم وما شهدت وما علمت
 فما صدقوه حتى أسلموا وسيموا ما أنزل الله فعلموا أنه ابليس هذا كلامه قال قتادة
 صدق ابليس في قوله إني أرى ما لا ترون وكذب في قوله إني أخاف الله والله ما به
 عناية من الله قال في ينبوع الحياة ولا يجهنني هذا فان ابليس عارف بالله ومن عرف
 بالله خافه أي وإن لم يكن ابليس خافه حق الخوف قيل وإنما خاف أن يكون هذا
 اليوم هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
 للمجرمين ورأت عن سيدي علي الخواص أنه لا يارم من قول ابليس ذلك أن يكون
 ما تقدمه الله بالباطن كما هو شأن المنافقين ورأت عن وجب أن اليوم المعلوم الذي
 أنظر فيه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة في ذلك اليوم والمشهور أنه منظر إلى يوم
 القيامة وبدل لذلك ما روي أن ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى
 سقط في البحر ورفع يديه وقال يارب موعدك الذي وعدتني اللهم إني أسألك أنظرني
 إياي وخاف أن يخلص إليه **هـ** يقتل هذا وفي زوائد الجامع الصغير عن مسلم أن
 عيسى يقتل ابليس بيده بعد نزوله فراعته من صلواته ويرى المسلمين دمه في حربته
 وفي كلام بعضهم وإعل المراد يوم القيامة الذي أنظر إليه ابليس ليس نفخة البعث

بل نعمة الصعق اى ما يكون موت من لم يمت من اهل السموات واهل الارض قبل
 الاجلة العرش وجبريل وميكائيل واسرافيل وولك الموت ومؤلاء من استثنى الله
 تعال في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
 ثم موت جبريل وميكائيل ثم حلة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو آخر من
 يموت وفي كلامهم الصعق اعم من الموت اى فالمراد ما يشمل الغشى وذهاب
 النور اى في ما قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالانبياء والشهداء لا يموت
 وانما يصل له غشى وذهاب شعور وروى يكون المستثنى من القسم الاول من تقدم
 ذكره من الملائكة ومن القسم الثانى موسى صلوات الله وسلامه عليه فانه جوزى
 بذلك اى بعدم الغشى وذهاب الشعور بما يصل له من ذلك بسبب حقيقة الطور
 وانيه اى صلى الله عليه وسلم لا يجوزم بذلك بل ترد في ذلك حيث قال فاكون اول
 من رفع راسه اى افاق من الغشى فاذا انا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا
 ادرى ارفع راسه اى افاق من الغشى قبل اوسكان من استثنى الله فلم صعق وفي
 رواية فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبل ام
 كان من استثنى الله ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر الشيعين انا اول من تنشق عنه
 الارض يوم القيامة فاذا موسى الخ رفيه نظار لان المراد يوم القيامة عند نفخة البعث
 ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا التردد مع كون الخبرين خبرا
 واحد الاشكال جرمه صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض واجاب شيخ
 الاسلام بما يفيد انها خبران لا خبر واحد حيث قال التردد كان قبل ان يعلم انه اول
 من تنشق عنه الارض اى فيهما حديثان لا حديث واحد فان قيل قوله صلى الله عليه
 وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يهفون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون
 اول من يفيق فاذا موسى الحديث يقتضى انه صلى الله عليه وسلم ليس افضل من
 موسى فاذا هو كقوله صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
 وذلك منه صلى الله عليه وسلم تواضع او كان قبل ان يعلم انه افضل الخلق اجمعين وقيل
 الوقت المعلوم خروج الدابة واذا خرجت قتلت بوطها وعن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الازهر وحصل له الهم عاذا بن ثلاثين سنة وهذه
 النفخة التى هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى تفرع بها اهل السموات
 والارض فتسكون الارض كالسفينة في البحر تغمرها الامواج وقسير الجبال كسير
 السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعنية بقوله تعالى
 يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وبقوله تعالى ان زلزلت الساعة شئ عظيم

يوم ترونهم صافين على كل مرزعة مما أَرْضَعْتِ وتضع كل ذلت حمل حملها الآلة
 وقال تعالى فخرج من في السموات ومن في الأرض الأمن شاء الله قيل وهم الشهداء
 فقلنا إن الأمور ليست يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله
 تعالى في قوله الأمن شاء الله فقال أولئك الشهداء وأما أصل الفرع إلى الأحياء
 وهم أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم منه واقصاه صلى
 الله عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوته عن الأنبياء لما هو معلوم من الأصل أن
 مقام الأنبياء أدنى من مقام الشهداء وإن كان قد يوجد في الفضل ما لا يوجد في
 الفضائل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهداء ومن ثم اختصوا بحرمه الصلاة عليهم
 ويقال إنه كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمنى الجن سبعون أى لكن لم يثبت أنهم
 قاتلوا كما كانوا مجرد مدد ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة أى مالت
 رأسه من الانعاس ثم اتبته فقال ابشروا يا بكر أياك نصر الله هذا جبريل أخذ
 به إن فرسه وفي لفظ أس فرسه يقوده على نسيابه النزع أى الغبار وهو يقول
 أياك نصر الله اذ دعوته أى وفي رواية أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 بعد ما فرغ من بدر على فرس حراء معقودة له ماصية قد خضب الغبار ثيابه عليه
 درعه وقال يا محمد إن الله بعثنى إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى أَرْضَيْتَ أَيْ
 ولا مانع من تعدد رؤيته لجبريل وأن هذه بعد ذلك وأن المرة الأولى مساقها بقضى
 أنهم كانوا من أمان وأن الغبار في المرة الثانية كان أكثر منه في المرة الأولى بحيث
 لا على نسيابه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش إلى الناس
 فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا
 مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمر بن الخطاب بضم الحاء المهملة وتخفيف
 الميم وبهذه تمرات يأكلهن فخرج بكلمة فقال لعظيم الأمور والتعجب منه ما بيني وبين
 أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقال
 الغوم حتى قتل أى وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال قومهوا إلى الجنة عرضها
 أسبوات والأرض أعدت للمتقين فقال عمر بن الخطاب بضم الحاء ما بيني وبين
 الله عليه وسلم لم يخرج أى ثم تعجب فقال وجاء أن أكون من أهلها أى وفي رواية
 ما يحبه لك على قولك بفتح نون قال لا والله يا رسول الله الأرجاء أن أكون من أهلها فأخذ
 لتمران فجعل يلوكن ثم قال والله إن بقيت حتى ألوكهن وفي لفظ إن حيث حتى
 أكل تمراتي هذه إنها الحياة طوييلة فبذهن وقال أى وهو يقول

رخصنا إلى الله بغير زاد ❦ الاتقي وعمل المماد

والصير في الله على الجهاد وكل زاد عرضة الفناء

غير اتقى والده والرشاد

ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه وسيأتي في غزاة أحد مثل هذا بعض
 الصداقة أهمه جابر في القاء التمرات من يده ومقاتلته حتى قتل وهو جابر قال
 رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد رأيت أن قتلت فأس أنا قال في الجمة قال
 ما في تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وسياق
 ما في ذلك وقال عوف بن الحارث بن عفره يا رسول الله ما يصنعك الرب من عبدك
 أي ما رضى غايه الرضى قال عمن يده في العدو وحاسرا أي لا درع له ولا مغفر فرغ
 درعا كانت عليه فتذوهم ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رمى الله تعالى عنه
 والصعل في حق الله كناية عن غاية رضاء وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال
 في طلحة بن العمره اللهم الق طلحة يصنعك اليك وتضلعك اليه أي القه لقاء كرامة
 الغيايب المظهرين لما في أنفسهم من غاية الرضى والمحبة وهي كلمة وحيدة تضمن
 الرضاء مع المحبة وأطهار الشرف من جوامع كلامه التي أودعها صلى الله عليه وسلم
 وقال في ذلك اليوم معدن وهب روح عريضة بنت ربيعة أخت سودة بنت زمعة أم
 المؤمنين يسف من ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصة من الحصاة بالمدارة
 بذلك جبريل كما في بعض الروايات أي قال له خذ بضعة من تراب وارمهم بها أنتما ولما
 وفي روايه أنه قال لعلي ناولي فاستقبل بها قريشاً ثم قال شأنت الوجوه أي نصت
 الوجوه أي وراد به منهم اللهم أربع قلوبهم وزلزل أقدامهم ثم تمخضهم أي صبرهم بها
 ولم يبق من المشركين رجل إلا مات عيسه وفي رواية وأنع رفته لا يدري أن
 يتوجه يعالج التراب لينزع من عينيه أي فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون
 ويأسرون هذا والمحفوظ المشهور أن ذلك كان في خمسين لكن يوافق الأول ما نقله
 بعضهم أن قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى نزل يوم بدر هكذا قال عروة
 وعكرمة ومجاهد وقتادة قال هذا المعنى وقد فعل عليه السلام مثل ذلك في غزوة
 أحد هذا الكلام وفي رواية أنه أخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في يمينه القوم وحصاة
 في يساره القوم وحصاة بين أيديهم فقال شأنت الوجوه فانهزم القوم ورددوا الحصاة
 الثلاث قال جابر بن عبد الله وقعب من السماء يوم بدر كأنهم وقعوا في طست
 فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهم في وجوه المشركين أي يمة
 ويسرة وبين أيديهم وحين رمى بذلك قال لأصحابه شدوا حكايات الحرمة وأنزل الله
 وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقد يقال لا ما يع من اجتماع الأمرين وكل منهما

مراد من الآية * قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نفسه قتالا
شديدا وكذلك أبو بكر لما كان في العريش يجاهدان بالدعاء قاتلا بأبدانهم ما جعلا
بين المقتل وبين انتهى * أقول كذا نقل بعضهم عن الامري ويتأمل ذلك فاني
لم أوقف عليه في كلام أحد غيره وكان قاتل ذلك فهم مما ستره صلى الله عليه وسلم
للقتل مما تقدم عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتفيا المشركين
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس بأسا ولا دلائل في ذلك والله أعلم
نعم ذكر ابن سعد أنه لما هزم المشركون رثي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أثرهم السيف مصليا تلوه هذه الآية سيمزم الجمع ويولون لا برو هذه الآية
ذكر في الايقان أنهم لما تأخر حكمه عن نزوله فأنزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر فعن
عمر رضي الله تعالى عنه قلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش فظرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصليا السيف يقول سيمزم الجمع
ويولون الدبر فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه
وسلم لجرح أو قتل من قاتله ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدراعي على نقله
وسياقي في أحد عن الثوري أنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده قط أحدا الا أبي بن
خاف لا قبل ولا بعده والى ربه بالخصا أشار صاحب المهورية بقوله
ورمي بالخصا أو قصد جيشا * ما العاص عنه وما الالقاء
أي ورمي صلى الله عليه وسلم بالخصا حيث أقامهم كلهم بها أي شيء القصاص
موسى على جبال سمرة فرعون وعصمهم عنه ذلك الخصا المرمي به لا يقار به ذلك
الالقاء ولا بدانه لان ذلك وحده نظير وهو القناء السمرة الجبال والعصى والرمي
بالخصا لم يوجد له نظير أي وقال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل قتيل فله سبائة ومن
أسر أسير فهو له كافي الامناع فلما وضع القوم أيديهم بأسرون رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى سعد فوحد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله
كانت أول رفعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الانحان في القتل أي الاكثار منه
والإمالة فيه أحب الى من استبقاء الرجال وذكري بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يحب اليكم قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا الكراهة
حاجة لهم بقنا الفتي لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله أي بل يأسره وذكر أبو البختري
ابن هشام أي فقال من لقي أبا البختري فلا يقتله أي لانه كان ممن قام في نقض الحقيقة
ونص على العباس بن عبد المطلب فقال أبو حذيفة رضي الله تعالى عنه أقتل أبونا

وأبناؤنا وأخوانا وصغيرنا بترك العباس أعلنه عنهم أن أباه حبه وتوجهه حبه
 وأخوه الوليد أول من قتل من الكفار بمأذرة عشرين شهيداً وهو سوا عبد شمس
 وقد قيل منها جماعة التي أقيمت على العباس لأجل حبه للمسيح وهو بالمهمة والمجدة
 قتلت أي تلك المقاتلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لعمر ما أحضض أضرب وجههم رسول الله بالمسيح فقال عمرو الله أنه لا أول
 يوم كما في فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتي حفص بن رسول الله دهن أضرب
 حنقه يعني أباحه بالسيوف فوالله لقد باقى فكان أبو حنيفة يقول ما أباح من
 من تلك السكينة التي قتلها يومئذ ولا زال منها خائفاً إلا أن تكفر ما عني الشهادة
 فقتل يوم اليمامة شهيداً في جملة من قتل فيها من الصحابة وهم أربع مائة وخمسون
 وقيل ستمائة رضي الله تعالى عنهم ولقي الحزب الأبا المحترى فقال لما نزل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد نزلنا عن قتلك فقال وزيلي أي ورفيقي وكان معه زميل له
 خرج معه من مكة أي يقال له جنادة بن مبيعة فقال له المحذر لا والله ما نحن بتاركي
 زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال لا والله إذا لا مؤمن
 أباؤهم جميعاً لا تعذب عني تساءلنا أي تركت زميلي أي يقتل جرماً على الحياة
 وقتله المحذر أي بعد أن قاتله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي
 بعثك بالحق لقد جاهدت عليه أن يسأسأ فأتيتك فأتى إلا أن يقال أني قتلت
 الله أقول للمحذر فهم أن ما عدا من شئ عن قتله وتسل وان استأمر حتى قال
 ما نحن بتاركي زميلك أي ولا بد من قتله وإن استأمر فكأن ذلك حاملاً لا في
 المحترى على أن لا يسأسأ ويترك زميله فيقتل خرف السيرة والله أعلم وكان من جملة
 من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن أبي بكر وكان اسمه قبل الإسلام عبد
 السكينة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان
 من أشجع قريش وأشدهم رماية وكان أسن ولد أبيه وكان صاحباً رفاة
 فلما أسلم قال لا يه لئلا أهدق في أي ارتفعت لي يوم بدر مراراً قصدت عنك أي
 أهدق في عنك فقال أبو بكر لو هدقت لي لم أهدق أي أعرض عنك فالمراد بكونه
 أهدق في له ارتفع وهو لا يشعر بذلك فلا ينافي ما قيل أن عبد الرحمن بن أبي بكر يوم بدر
 دها إلى التراز فقام إليه أبوه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من عنا نفسك يا أبا بكر ما علمت أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري أي وفي بعض السير
 أن الصديق قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم أين مالي يا خبيث
 فقال له عبد الرحمن كلاماً معناه لم يبق إلا هذه الحرب التي هي السلاح وفرس

سريعة الجري تقايل عليه شيوخ الضلال أو وهذا يدل على أن الصديق رضي الله
تعالى عنه ترك ما لا عند أهله لما حرمه هو فدينا الف ما تقدم عن ابنته أسماء من
قولها أن أبا بكر أراد أن يبعده الله فحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم إلى الغار
فدخل عليها جدي أبو قحافة الحديث رجع ماله الذي عناه الصديق ما كان من نحو
أمتعة وبعض ما شئ لا التقدر فلا مخالفة ويروى عن ابن مسعود أن الصديق رضي
الله تعالى عنه دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد إلى البراء فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم متعنا بنفسك أما علمت أنك مني بمنزلة مني وبصري فأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ولا مانع من التعبد
حتى في نزول الآية لكن بعد نزولها في أحد أيضا كون أبي بكر يدعو إلى مبارزة
بعد نزولها أولا في بدر ثم رأيت ابن ظفر قال في الينبوع أنه لم يثبت أن أبا بكر دعا ابنه
للمبارزة وإنما هو شيء ذكر في كتب التفسير فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم فالآية مدنية لا مكية وبه يرد ما ذكر
أن سبها أن أبا بكر سمع والده أبا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشرطه
لأنه سقط منها فأخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلنا لها
فقال والله لو حضري السيف لقتله به وفي كلام الزمخشري أن عبد الرحمن أسلم
في هذه المدينة وما جاز إلى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بحمل بينه وبين مكة
سنة أو مال وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وقدمت أخته عائشة رضي الله تعالى
عنها من المدينة فأتت قبره فصارت عليه أي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل أبو
عبيدة بن الجراح أباها وكان مشركا فان أباها قصده لقتله فولى عنه أبو عبيدة لئلا يكف
عنه فلم يكف عنه فرجع عليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تحمدقوما يذرون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم الآية وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال لقد أقيمت
أمية بر خلف وكان مديقا في الجاهلية ومعه أي مع أمية ابنه على أي أخذ بيده
وكان على من أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر فقتلهم أبا بكرهم عن
الاسلام ورجعوا عنه وما تواعلى كفرهم وأنزل الله تعالى فيهم أن الذين توفاهم
الملائكة طامى أنفسهم فالواقم كنتم الآية أي وهم الحارث بن ربيعة وأبو قيس بن
أبفاكهة وأبو قيس بن الوليد والماص بن منبه وعلى بن أمية المذكور وفي السيرة
المشامية وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشيرتهم بمكة وقتلهم

حافظوا اي رجوعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم الى بلخ فاستبشروا جميعا وسبقوا
 كما ترى يقتضي أنهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة وسبق ما قبله وبعده
 يقتضي أنهم رجعوا الى الكفر قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن
 ابن عوف وكان من ادراع استلبته اي فانا اجمعه الماذا انى أمية فاذا انى باسى الاول
 يا عبد عمرو فلم أجبه لانه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
 الرحمن أنزع عن اسمي سمائي به بورك فقلت نعم قال الرحمن لا أعرفه ولكني أمة
 بعد الاله كما تقدم فلما ناداني بعد الاله قلت نعم شيء وظاهر السياق يقتضي أنه
 يعرف أنه المراد بذلك وأنه ترك اجابته قصد اجبت جعله عبد اللصم ويحتمل وهو
 الاقرب أنه لم يجبه لعدم معرفته أنه المراد بذلك الاسم لسكونه هجرا بالمرّة فلما ناداه
 أمية بما ذكره وعرف أنه المراد بذلك لما ذكره عند ذلك قال له أمية هل لك في
 ما أخبرك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي وأجبت
 به وهو يدعيه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل
 منكم المعلم بريشة نعمامة في صدره أي كانت في درعه بجبال صدره قلت ذلك جرة بن
 عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الاعمى وقيل قائل ذلك ابنه ثم خرجت أبشيت
 ما فوالله اني لا قودهما اذراه بدل معي وكان هو الذي يعذب بلالا بكمكة على أن يترك
 الاسلام أي كما تقدم فقال بلال رأس الكفرة أمية بن خلف لا نجوت ان نجاة كنت
 أي بلال أباسيرى أي فعل ذلك بما قال لا نجوت ان نجوا وكررت وذلك ثم
 صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفرة أمية بن خلف لا نجوت ان نجوا يا حاطوا
 بنا فأمسكت رجل السيف أي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال فضرب رجله
 فوقع وصاح أمية صيعة ما سمعت مثاها قط فضربوهما بإسيافهم فبهروهما أقول الذي
 في البصاري عن عبد الرحمن بن عوف أن بلالا لما استصرح الانصار قال خشيت
 أن يلحقوني فافعلت لهم أمية لاشة لهم به فقتلوه ثم أتونا حتى لحقوا بنا وكان أمية رجلا
 ثقيل أي كره ان تقدم فقلت أبرك فالتقيت نفسي عليه لانه مع فقتلوه بالسيف من
 تحت حتى قتلوه أصاب أحدهم رجل بسيفه أي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر
 قال ابن هشام قتل أمية بن خلف معاذ بن عفر وأخا جرة بن زيد وجيب بن أساف
 اشتراكا فيه قال ابن أبي عمير سابق وابنه علي قتله عمار بن ياسر وجيب بن أساف هذا
 شاهد المشاهد كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد أن
 توفي عنها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو أحد حبيب شيخ مالك رضي الله
 عنه الى عيه والله أعلم وكان عبد الرحمن بن عوف يقول يزعم الله بلالا ذهبت راعي

[illegible]

فهرل ان ان تسبقوا يعني تستنصروا فقد جاءكم الفتح وفي اسباب النزول
لما احدى ان المنكرين حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باسئار الكعبة وقالوا
الاهم انصر اهل الجدين واهدى القنير واكرم الحريرين وانزل الدينير فانزل
الله تعالى الآية وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بمصالحك
المهاجرين واهله اعلم قال معاذ بن عمر بن الجوح رايت ابا جهل وقد احاطوا به وهم
يقولون ابرأوا الحكم لا يخلص اليه فلما سمعته اعدت فمعه وجلت عليه فضربت به
ضربة اظنت قدمه بنصف ساقه اى اسرعت قطعه فوالله ما شمتها حين طاحت
الا بالواء تلج من تحت موضة النوى والمرضة بالحاء المحجمة وبالاهمالة وقيل
الرضخ بالمجمة كسر الرطب وبالأهمالة كسر الياض وضربني ابنه او عكرمة رضى
الله تعالى عنه فاه اسلم به ذلك على عاتق فطرح يدي فتعنت بجلدة من جسي
واجهضني القتال اى شغلني عنه فلقد فانت عامة يومى راني لاستقبها خافى
فلما آدنتى وضعت عليها قدمي ثم طابت عليا حتى طرحتها وفي رواية انه جاء بها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها اى ولصقها فلصقت والى ذلك يشير
الامام السبكي في تائيدته لكن قال بن عفر اول منافاة لجواز ان يكون معاذ بن عمرو
بن الجموح بن عفر او سياقى ما يدل على ذلك بقوله
وكانت بها كف بن عفر افاشتكى اليك نعاذت بعد احسن عودة
الا ان قوله بها مرجع لقراءة أحد وقد علمت ان ذلك انما هو بسدر واحتمال تكرر ذلك
فى أحد وفى بدر لشخص واحد بعيد الا ان ثبت العقل بذلك ثم مر بأبي جهل وهو عقير
معوذ بضم الميم وقشيد الوام مفتوحة ومكسورة بن عفر افضربه حتى أثبتته وتركه
وبدر مرق اى وجاف فى بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والراء والاله الهمزة
اى مات لا ينسابه لانه يجوز ان يكون المراد صار فى حلة من مات بأن صار الى حركة
المذبح ومن ثم جاء فى بعض الروايات حتى برك بالسكاف بدل الله ال اى سقط الى
الارض اى الى جنبه والاقطع قدمه مع نصف ساقه لا يفضى عاليا ان يسقط الى
جنبه ومعوذه لا الال يقال حتى قتل قال عبد الله ابن مسعود رايت ابا جهل
بأحر مرق ففرقه فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له هل أخراك الله يا عبد الله
قال وبم أخزاني أعار على رجل قتلتموه اى ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية أخرى
من رجل قتلتموه اى ابا سيد رجل قتلتموه لان عيدا تقوم سيدهم اى فلا عار عليهم
فى قتلهم اى جاء انه قال لو غيرا كذا قتلتنى والا كار الزراع يعنى الانصار لانهم
كانوا اصحاب زرع اى لو كان غير فلاح لكان احلبلى واعظم لشأنى ولم يكن على

في ذلك نقص لقد ارتقت بارويعي الغنم مرتقي صعبا أخبرني من الدبرة أي الذصرة
 والظفر اليوم مراد في روايته أنا أو عليهما قلت لله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي الصحيح في دبر الباء الموحدة والدبرة المخرجة في القتال ومبادل الأول ما تقدم
 من قول أبي جهل أخبرني عن من كانت الدبرة لنا أو عليهما في معازين عقبة التي
 قال فيها مالك رضي الله تعالى عنه معازي موسى بن عقبة أصح المغازي أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك
 في وجهه ثم قال اللهم لا تجزني فرعون هذه الأمة فسعى له الرمال حتى وجده ابن
 مسعود الحديث وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ينظر إلينا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله تعالى
 عنه فوحده قد ضرب به ابن عفر حتى برد ولسم برك أي وهو المراد من الأول كما تقدم
 فأخذ بحمته فقال أنت أبو جهل الحديث وأخذه بحمته لا يساق وضع رجله على
 رقبته لجواز أن يكون جميع بينهما قال ابن مسعود ثم احتزرت رأسه وفي رواية روي
 عن ابن مسعود قال لما ضربته بسيفي لم يبق شيئا فسقي في وجهي وقال خذ سيفي
 فأحتر به رأسي من عروشي ليكون أناسي للرقبة والعرش عرف في أصل الرقبة
 ففعلت كذلك ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا
 رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الذي لا اله غيره أي
 ورددنا ثلثا ثم روي الطبراني الله قتل أبا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ
 عندنا كما به عين ومثله نصب الرفيع والجرفال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم
 ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى أي ويقال أنه
 شهد خمس بهدات شكر أو يقال أنه قال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده
 ونصر وعده وهزم الأخراب وحده وكون أبي جهل بصق في وجه ابن مسعود وقال له
 خذ سيفي الخ شافى كونه وصل إلى حركة المذبوح الآن يقال يجوز أن يكون في قول
 الأمر كان كذلك ثم تراجمت إليه روحه حتى قدر على ما ذكر فلية أمل مع ما يأتي
 قبل وهذا أي يحمل رأس أبي جهل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على
 الزهري قوله لم يحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم رأس قط ولا يوم بدو حمل رأس
 لاني بكر فأنكر ويجاب بأن اليماني قال ما روي من حمل رأس أبي جهل قد تكلم
 في نبوته وبقدر نبوته فهو من يحمل إلى محل لا من بلد إلى بلد أي من بلد الكفر إلى
 دار الإسلام أي الذي أنكره أبو بكر فإنه أنكر نقل الرأس من بلد الكفر إلى بلد
 الإسلام وقد جوزه من أثمتا المأوردى والغزالي إذا كان في ذلك مكيدة لا كقمار

وفي النور فصار على جماعة حلت رؤسهم اليه صلى الله عليه وسلم أبو جهل وسفيان
ابن مالك وكعب بن الاشرف ومزعب بن ابي اوفى والاشود السبيعي على ما روي وعنه ما
يفت مروان ورفاعة بن قيس اوقيس بن رفاعه أي وراش عتبة بن أبي وقاص الذي
كسر ربا عنته صلى الله عليه وسلم وشق شفته اليسرى يوم أحد كما ساقى وفي وضع
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رجلاه على عنق أبي جهل وقطع رأسه فمد يده
لتعزيمه الرقبة التي رآها في جهل وقال له ان صدقت رايي لا دار رقتك ولا ذبحك
ذبح الشاة وفي رواية ان ابن مسعود وجد مقتعا في الجند يدوم متكبا لا يترك
قرفع سياغة البيضة في الخردقة من قفاه لان سارية البيضة ما يعطى بها العنق ومن
ثم يقال بيضة لها سابع فصر به فوضع رأسه بين يديه وعن ابن مسعود كان المقدم
الكبير لاطير في انتهت ابي جهل وهو صريع وعليه بيضة ودمه سبين جند
ومع سيف ردي فجعلت اتقف رأسه واذا كرت قفا كان يتقف رأسي بمكة ياخذ
سيفه قرفع رأسه فقال على من كانت الدبرة الست بزوي عينا بمكة فقتله ثم سلبه فلما
نظر اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي اخذت رأسي اورد في عنقه ويديه وكفيه
كهيئة آتار الشياطين أي آثار سود كهيئة النار أي ليس به جراح من جراح الآدميين
داخل يده فلا ساقى ما تقدم من قطع ابن الجهم رجلاه ويحوران يكون ضرب
ابن عفران له حتى ابنته لم يشأ عنه جراحة داخل يده فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبر به فقال ذل الشرب الملائكة فان الملائكة كانت لا تعلم كيف قتل
الآدميين فعلمهم الله ذلك بقوله تعالى فاصبر بواغ قومك وان يامروا بك
بفساد فلما كان في ذلك وقت قتل الملائكة من قتلهم بانار سود كهيئة النار
ولا تنافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الاخضر لشدة خضرته زعموا قيل
فيه اسود وتلك الآثار في الاعناق والبيان الظاهر ان ذلك يكون مؤثورا حتى
بعد فمارقة الرأس ارا ليدل يستدل به على ان مفارقة الرأس او اللعن قبل
الملائكة ينبغي ان يكون هذا أي ضربهم فوق الاعناق والبيان اكثر احوالهم
فلا ساقى وجود أثر ضربهم في الكف كما تقدم وفي الوجه والانف فمن
بعض الصحابة كنا نطير الى المشرك اما مناسقنا فنتظر اليه فاذا هو قد حطم انفه
وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الاعناق
بالرؤس وهو غير مناسب لما ذكرناه وروي عن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد
رايتنا يوم بدر وان احدا نال شيرا بسيفه الى المشرك أي برفعه عليه فيقع رأسه عن
جسده قبل ان يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله بان ضرب الملائكة

في الاعتناق تارة يفصلها وتارة لا وفي الحالتين يرى أثر ذلك أسود في العنق ليستبدل
 به على أنه من فعل الملائكة كما تقدم وفي رواية عن ابن مسعود قال انتهت
 إلى أبي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه
 بسيف له وقالت لعمدة الله الذي أنزلك يا عبد الله قال هل هو إلا رجل قتله قومه
 قال فجهلت أنا وله بسيف لي غير طائل فأثبت يده فبدر أي سقط بسيفه
 فأخذته فضر به حتى قتله ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
 كأنه أقل من الأرض أي أجل من شدة الفرح فأخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو
 وفي لفظ تقدم لا اله غيره رددها ثلاثا وفي رواية عن ابن مسعود فاستخلفني ثلاث
 مرات ثم قال الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله ثلاث مرات وخبرنا أحدا أي خمس
 مئة ان شكري كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين قال ابن مسعود ثم أتته صلى الله
 عليه وسلم خرج عشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أنزلك الله يا عبد الله
 هذا كان فرعون هذا الامة زاد في لفظ ورأس قاعدة الكفر ونفاني سيفه أي
 وكان قصيرا عريضا فيه قسابع فضة وخلق فضة ومع قصره كان أقصر من سيف ابن
 مسعود فلا منسافة أقول يجوز أن يكون المضي إليه بعد القتل الرأس بين يديه
 استعظما لقتله أي وإن ابن مسعود في هذه الرواية سكبت عن قطع رأسه والمجيء بها
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم
 يوما وقد أخذ بجناحه ثوبه أول لك فأولى ثم أول لك فأولى أي وعبد اعلى وعبد
 وقال ما تمطيع أنت ولا ربك شيئا وأنى لأعز من مشى بين جبلين فأنزل الله
 تعالى فلا صدق ولا صلي وإيكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى وقيل
 نزلت كالتى قبلها في عدي بن ربيعة لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن أمر الامة فأخبره فقال لو عايت هذا اليوم لم أصدك أبدا ويجمع الله هذه
 العظام فأنزل الله تعالى أي حسب الانسان أن يجمع عظامه الآيات والله أعلم
 وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعونان وإن
 فرعون هذه الامة أبو جهل قتله الله شر قتله بكسر القاف الميم قتله الملائكة
 وفي لفظ قتله ابن عفرأ وقتله الملائكة وقد دفعه أي أجهز عليه ابن مسعود وإن
 عفرأ هذا يجوز أن يكون هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز أن يكون أخاه معاذ بن
 الحارث وهو قتله لانه أزال منعه كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف
 أنه قال أتى لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بعلاء من
 الانصار حديثه لسانهم ففزعوني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أنا جهل بن هشام

قلت نعم وما حاجتك به قال بلغني أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذي نفسي بيده لو رأيته لم يقارب سوادى شواده أى شخصى شخصه حتى يموت
 إلا بجل من أذى الأقرب أجلا فقمزنى إلا تنخر فقال مثلهما فعميت لذلك أى لم يرحم
 كل منهما على ذلك وأخفائه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم أنسب أى الش
 أن نظرت إلى أبى جهل يزول فى الناس أى بالراى يقول من يحمل إلى محمل آخر
 فقلت لهما ألا ترى أن هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فاستدرا به ليسقيم ما
 فضر به حتى قتله أى اشتد به على القتل فصيراه إلى حركة مذبذب ثم انصرفا إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما
 فأقبلته قال هل سمعتماسيعة كما قال لا فظفر فى السيفين فقال كلاه ما قتله وقضى
 بسلبه أى ما عدا سلبه لهما فلا ينافى ما سبق من إعطائه لابن مسعود وهما معاد
 ابن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء بن الحارث وهما أى معاذ بن عمرو بن
 الجموح ومعاذ بن الحارث أبا عفراء غابة الامراق الاول اشتهر بابيه عمرو بن
 الجموح والثانى اشتهر بأمه التى هى عفراء وقول الحافظ ابن حجران معاذ بن
 عمرو بن الجموح ليس اسم أمه عفراء يجوز أن يكون مستقده فى ذلك مقابلة بين
 الجموح بابن عفرائى كلاهم المقتضى ذلك لا يكون ابن الجموح ليس ابن عفراء
 ولا يشك على ذلك ما فى المورقة لاعتن الامام النووي أن عمرو بن الجموح وابنى
 عفراء أى معاذ ومعوذ اشتهر كوا فى قتل أبى جهل لأن معاذ الثانى بن الحارث فبكل
 من عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفراء وكل سمي ولده منها معاذ وبذل لذلك ما يأتى
 عن الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابنى عفراء اشتهر كوا فى قتل فرعون
 هذه الامة ولما قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة ولم يقل عمر ابن
 الجموح لكن رأيت بوضعهم ذكر أن عفراء شهد لها بدرا سبع نين ثلاثة من الحارث
 ابن رفاعه وهم معوذ ومعاذ وعمر وأربعة من بكر بن عبد المليل وهم خالد وأساس
 وعاقل وعامر واستشهد منهم بدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذكر عامر فى
 الاول تقدم بدله ذكر عمرو وهو واضح فقد تقدم أن عمرو بن الحارث بن عفراء
 قال يا رسول الله ما يفضل الرب الخ ولم يذكر هذا البعض اذ من أولادها معاذ بن عمرو
 ابن الجموح وهو يؤيد ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فعليك بالتأمل وقبل
 قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح * أقول أى لا يكون هو الذى أزال
 منته فاستحق سلبه ولا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلا كما قتله
 لجواز أن يكون أتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبه لثاني الجهاد لان له مشاركة ما فى قتله

لا زادني انتقامه الى أن صيره الى آخر رمق وبردة كونه صلى الله عليه وسلم
 أشركهم في سلبه ومن ثم قال فقهاؤنا يعطى السلبان نحن دون من قتل أي بعد
 ذلك فقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلب أي جهل فتخية ابني عفره
 دون فاته ابن مسعود أن هذا القيل قال به بعض آخر من فقهاءنا وهو الواقفي
 لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمر بن الجموح ومعاذ بن عفره
 قتلا أبا جهل ثم تنازع فيه وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين
 فرأى فيهما أثر الطعام فقال كلا كفايته وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح قال
 الأصحاب لأنه أنجته والاخر جرحه بعد موثقه كلا كفايته قطيب لقلب الآخر
 هذا كلامه فليأتمل فان الذي أظنه أن كونه رأى أثر الطعام في سيفيهما خطأ من
 الراوي لأن ذلك كان في قتل ابن الأشرف وبؤيد الخطأ ما تقدم عن ابن مسعود
 أنه لم يرفعه أثر جراح داخل يده وفي الامتناع أنه صلى الله عليه وسلم قال برحم الله
 ابني عفره فانهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ورأس أئمة الكفر فقتل
 فارسل الله من قتله معهم قال الملائكة فذاقه ابن مسعود وهذا السؤال يقتضي
 أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنهم قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة
 ان غيرهما شاركا في ذلك فليأتمل وفي شرح الروض وهو من أجل كتبنا
 ان عبد الله بن رواحة وابني عفره نقاد لأمع أي جهل مبارزة وأنه صلى الله عليه
 وسلم علم ذلك وأقره وجعلوا ذلك ذليلا على أياحية ارض القوي لكافرا يطلب
 المبارزة أي وأما ما تقدم من أمره صلى الله عليه وسلم لحمة وعلى وعبيدة بن
 الحارث مبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذلك لا كافر طالب
 المبارزة فقد تقدم أن عتبة خرج بين أخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من
 الصف ودعا المبارزة وأنه خرج اليه فقتل من الانصار ثلاثة أخوة أشقياؤهم معاذ
 ومعوذ وعوف بنو عفره وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بما رزقهم
 فعند ذلك أمر صلى الله عليه وسلم من دكر مبارزتهم وعبدى أن ما ذكره في شرح
 الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عفره لا يجهل اشتباه وانما هو
 له ولا الثلاثة ولم تقع منهم معاقلة وكيف مبارزة لانه واحد فليأتمل وجاء في الحديث
 ان الله قتل فرعون هذه الامة أبا جهل فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر دينه
 والله أعلم وكان على الملائكة يوم بدر عمامة بيض قد أرسلوها في ظهورهم أي
 الأجريل فاته كان عليه عمامة صفراء أي وقيل حمراء قال بعضهم قال كان
 بعضهم بعمامة خضر وبعضهم بعمامة حراي وبعضهم بعمامة بيض وبعضهم بعمامة سود

وقيل من أفاة وذكر أن عصابة جبريل يوم اغرق فرعون كانت سوداء وفي رواية
 سبعمائة عصابة سود وعند ابن مسعود كان سبعمائة الملائكة يوم بدر عصابة قد أرخوها
 بين أكتافهم خضر وصفرو وجمر انتهى أي وبيض وسود وفي كلام بعضهم
 تزلت الملائكة يوم بدر عصابة صفرو ورواية بيض وسود ضعيفة وفي كلام ابن إسحاق
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذل كانت سبعمائة الملائكة يوم بدر عصابة بيض
 قد أرخوها على ظهورهم الإحبريل فانه كان عليه عصابة صفراء من نور ركابها يوم
 أحد عصابة جبريل يوم بدر كذلك وفي الجامع الصغير كانت سبعمائة الملائكة يوم بدر
 عصابة سود ويرم أحد عصابة جبريل في ما قبل سبعمائة سبعمائة سبعمائة سبعمائة
 قد أرخوها بين أكتافهم وما جاء كان على الزبير سبعمائة صفراء معقراها فقال
 صلى الله عليه وسلم تزلت الملائكة على سبعمائة عبد الله يعني الزبير لمواز أن يكون
 أكبرهم كان عصابة صفرو وقد ذكر أن الزبير قاتل يوم بدر قتلا شديدا حتى كان
 الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه وقد سئل الحافظ السيوطي عن قوله
 تعالى عددكم ربكم بمئة ألف من الملائكة مستؤمنين ما السمة التي كانت
 عليهم فأجاب بأن ابن أبي حاتم ذكر في تفسيره بأسانيد عن علي أنها الصوف الأبيض
 في نواصي خيولهم وآذانهم وعن مكحول وغيره أنها العصابة وعن ابن عباس أنها
 كانت عصابة بيضا قد أرسلوها إلى ظهورهم وفي سنن أبي هريرة رجل ضعيف وعنه أيضا
 عصابة سود وفي سنن ترمذي وكنة قال ورواية البيهقي والسود ضعيفة هذا كلامه
 أي وعلى تقدير صحة ما يجاب بما قبله من أن شعار الانبياء رأى علاماتهم التي
 يتعارفون بها في ذلك أداها الليل أو وقع اختلاط أحد أحد أي وشعار المهاجرين
 يومئذ يابى عبد الرحمن أي وعبد زيد بن علي قال كان شعار النبي صلى الله عليه
 وسلم أي المهاجرين أو هو لا يشبهه بغيره ما منصور أميت ويقال أحد أحد وشعار
 الخزرج يابى عبد الله وشعار الأوس يابى عبد الرحمن وعن ابن سعد يقال كان
 شعار الجميع يومئذ ما منصور أميت أي وقيل يقال لا من أفاة بين هذه الرواية
 وما قبلها من الروايات لأن المراد بالجميع المجموع ولكن يحتاج إلى الجمع بين تلك
 الروايات السابقة على تقدير صحة ما كانت خيل الملائكة بلقاوتن على أرضي الله
 تعالى عنه قال كان سبعمائة الملائكة أي سبعمائة يوم بدر الصوف الأبيض أي وفي
 لفظ البعض لا جبر في نواصي الخيل وإذا ناسها أي ولها أفاة لمواز أن يكون بعضهم كذا
 وبعضهم كذا أو عند ذلك قال صلى الله عليه وسلم يوموا أي خيلكم فان الملائكة قد
 سموت فهو أول يوم وضع فيه الصوف أي في نواصي الخيل وإذا ناسها أول أنف على كون

الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني تغفار قال
 أقبلت أنا وابن عم لي حتى معناه في جبل يشرف بنا على بدر وهم مشر كان قد غار
 الواقعة على من تكون الذبابة أي الغلبة فتمت مع من يذهب فينبأ نحن في الجبل إذ
 دنت منا سماعة فسمعناهم ناجية الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم خيروم فأما ابن
 عبي فانكشف فناع قلبه أي غشاوه فبات مكانه وأما أنا فكادت أهلك ثم تماسكت
 وأقدم بضم الدال من التقدم كلمة ترجعها الخيل وخيروم بالهمزة وبما قيل بالنون
 اسم فرس جبريل ولعلها هي الحياة وأحد هما اسم لما والاخر قرب وقيل لها الحياة
 لأنها أمانه سهاشيء الامار حيا وهي التي قبض من أثرها أي من تراب خافرها
 السامري نسبة إلى سمار قرية أو طائفة ما ألقاه في العمل الذي صاغه من حلي القبط
 وكان له خوار أي صوت فكان إذا حار صدوا وإذا سكث رفقوا قال في النهر الظاهر
 أنه قامت له الحياة وقيل لما سمعه السامري أخوف تخيل لتصويته بأن جعل
 في تحويفه أنما يلب على شكل مخصوص ويجعله في مهب الرياح قد دخل في تلك
 الأمانات ويظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس جبريل التي هي
 خيروم كان صهيله التسبيح والتعديس وأذا نزل عليه جبريل علمت الملائكة أن
 نزوله للرحمة وأذا نزل منه والإجنحة علمت أن نزوله للعذاب أي وحيدته فنزل
 جبريل عليهم أي يوم بدر كان لرحمة المسلمين وإن كان عذابا على الكافرين ويكون
 نزوله لأعليه بل منشور الإجنحة إذا كان لحض العذاب ويحتمل أن يكون خيروم
 غير فرس الحياة وأنه ذهب السهيلي فقال والحياة أيضا فرس جبريل قال
 الحافظ ابن حجر ومن الأخبار الواهية أن الموت كبش لا يجدر بوجه شيء الأمانات
 والحياة فرس بلقيث أي خطوتها كما في العرائس من البصر وهي التي
 كان جبريل والأنبياء يركبونها أي كلهم كافي العرائس لا تعب شيء ولا يجدر بوجه
 شيء الأحيي هذا وفي أثر مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
 من القائل يومئذ من الملائكة أقدم خيروم فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء
 أعرف قال ابن كثير وهذا الأثر رد قول من زعم أن خيروم اسم فرس جبريل
 أي وفيه أنه لا بعد أن يقول أحد من الملائكة لفرس جبريل أقدم خيروم
 ولا يعرف ذلك القائل وكأن الحافظ ابن كثير فهم من قوله صلى الله عليه وسلم
 من القائل الخ أن ذلك الفرس لذلك القائل ثم أركان هذا الأثر وقع بعد الرواية التي
 تلي هذه وهي جاءت بحياة الخ أو أن ذلك الأثر سقط منه لفظه لفرسه والأصل من
 القائل يومئذ من الملائكة لفرسه اتجا ما فهمه ابن كثير فليأمل قال وفي رواية

جاءت مصابة فسمعنا أصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا يقول لغريمه أقدم
 خير وم فتر لأعلى ميمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت مصابة أخرى تزل
 منها رجلا كانوا على مبصرة صلى الله عليه وسلم ثم جاءت مصابة أخرى تزل منها
 رجال كانوا على مبصرة فاداهم على الصعف من قريش فقات ابن عبي وأما
 فتماسكت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت ومن ثم أخذ كفي العصاة وفي
 النور هذا الرجل من كور في العداية وليس في الحديث أي الرواية الأولى ما يدل
 على السلامه إلا أن تحديده لابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذه المجرى مطلقا
 لله عليه وسلم يشعر بالسلامه هذا كلامه وفيه أن قوله لو نحن مشركا كان يدل على
 أنه كان مسلما عند تحديده لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد جاء عن ابن عباس
 أن العام الذي ظلال بني إسرائيل في التيه هو الذي يأتي الله تعالى فيه يوم القيامة
 وهو الذي جاءت به الملائكة يوم بدر وأرى عن علي رضي الله تعالى عنه هبت ريح
 شديدة ما رأيت مثله لقط ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت
 أخرى كذلك ثم جاءت الأولى جبريل نزل في ألف من الملائكة أي لعلم الامام
 أحد من قوله وكانت الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة إسماعيل نزل في ألف من الملائكة عن مبصرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة أي زاد في الإمتاع وكان
 إسماعيل صلى الله عليه وسلم وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة
 وطاهر هذا أن كلام جبريل وميكائيل قاتل وقدم أنهم في هذه الغزاة التي هي
 عراق بدر قبل لم يذروا إلا بألف من الملائكة ورواية الفين ضعيفة جاءت عن علي
 رضي الله تعالى عنه تتكون هذه الرواية التي جاءت عن علي أيضا كذلك ولا يضر
 لما تقدم من بعضهم أن امدادهم يوم بدر بثلاثة آلاف أولاهم وعدوا ما يذروا
 بخمسة آلاف أن يبتوا وصبروا وما عليه الاكثر لما علمت أن ذلك إنما كان في أحد
 فسيأتي ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل الملائكة الا في يوم بدر وفي غيره
 يكونون مدد من غير مقاتلة فسيأتي أنهم قاتلوا يوم أحد يوم حنين في مسلم عن
 سعد بن أبي رفاع أنه رأى عن عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماسة يوم
 أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما
 السلام يقاتلان كما شهد القتال قال الامام السجستاني في قتال الملائكة لم يمتح من
 يوم بدر وهذا هو القواب خلافا لما نزع اختصاصه فان هذا صريح في الرد عليه
 أقول يمكن الجمع بأن المختصين بدر قتال الملائكة عنه وعن أصحابه وفي غيره كان

عنه خاصة فلا منافاة ثم رأيتني ذكرت هذا الجمع في غزوة أحد عن النبي وتعبته
بما جاء أن الملائكة قالت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود
ذلا فيه أنهم لو فاتوا يوم أحد لظفروا ثقلهم كما ظفروا في يوم بدر وقد يقال مرادهم
بالمقاتلة يوم أحد المدافعة من غير أن يوقعوا فعلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة إيقاع
العمل والله أعلم وإنك سر سيف عكاشة بتشد يد الكاف أكثر من تخفيفها ابن محسن
وهوية أنزل به فأعماه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من - طب أي أصلا من
أصول الحطب وقال له قتل هذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم هزه فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة شديد المني أبيض الحديد فقاتل به حتى
فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة
وشهده المشاهد كما هاهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي مثل ذلك في أحد
لعبد الله بن جحش وإنك سر سيف سلمة بن أسلم فأعطاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضيباً كان في يده أي عرجو فامع عرجو من الثعل وقال اضرب به فاذا هو
سيف جيد فلم يزل عنده * قال وعن خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب خبيب
جدي يوم بدر فسال شقه فقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمة ورده
فانطبق وعن رفاعه بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم فقتلت عيني فبصق
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاني فأذا في منهاشي وانتهى * ثم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل من المشركين أن ينقلوا من مصارعهم
التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فمن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يري مصارع أهل بدر
يقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع أمية
ابن خلف وهذا مصرع أبي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى
أي ويضع يده الشريفة على الأرض فيأمرهم عن موضع يده كما تقدم عن
أنس وتقدم عنه أن ذلك كان ليلة بدر بعد أن وصل إلى محل الرقعة ألا يتصور وضع
يده على الأرض إلا إذا كان محل الرقعة وبه يعلم ما ذكر بعضهم أن أخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم تكررت منه مرتين قبل الرقعة بيوم أو أكثر يوم الرقعة
هذا كلامه إلا أن يقال قوله يوم الرقعة هو بناء على أنه وصل بدر في النهار والقول
بأن ذلك كان ليلاً بناء على أنه وصل بدر ليلاً ولم يعلم أنه انما وضع يده في محل الرقعة ثم
أمر أن يمارحوا فطرحوا في القليب إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتخب في درعه
فلما ذهبوا ليحركوه فتراى أي قطعت أوصاله فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من

التراب والنجاسة وهذا دليل على أن الجحيم لا ينجس دفنة فيه قال أنتم سائلون لو أخبر
 أغراء الكلاب على جيفة ولما أتى عتبة والد أبي حذيفة رضي الله تعالى عنه
 في القليب فتبرو حة أبي حذيفة ففطن منهم الطاء له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقتل له إهلك دخلك من شأن أبيك شيء فقال لا والله وأكسى كبت أعرف من أبي
 رأوا ولم يوافقوا فمكت أروا أن يهد به الله للإسلام فلما رأيت ما مات عليه
 احترقني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا ثم أقول ودكر
 فقاموا أن النبي صلى الله عليه وسلم من أبي حذيفة عن قتل أبيه في هذه القبرة
 وقد أراد ذلك والله أعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على
 شعير القليب أي قيل بعد ثلاثة أيام من القاشهم في القليب وذلك ليلا أو
 وفي الصحاح عن أنس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم إذا ظهر على
 قوه أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث أمر مراحله فشد عليهم أرحامها
 ثم مشى واتبعه أصحابه حتى قام على شعة الركي أي وهو القليب وجعل يقول يا فلان
 ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسله حقاً فاني وجدت
 ما وعدني الله حقا وما في به من الطرق تدأوهم باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة
 ويا شيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام وهذه أيتامني أه في تلك
 الرواية تنطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده ما يتأمل واعتبر من بارأه من
 خلاف لم يكن من أهل القليب لما جئنا وأجب بأنه كان قريبا من القليب ثم
 عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم كنتم ليكنم كذبتموني ومدفني الناس وأحرقتموني
 وأراقى الناس وفانتموني بصرى الناس فقال عمر يا رسول الله كيف تمكم
 أجساد الأرواح فيها وفي رواية أحساد أدمجوا وفي لعطف قد جيعوا فقال ما أنتم
 بأسماع وفي رواية لا سمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا عن قتادة
 أحياءهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تويعا لهم وتغير وثيقة
 وحسرة ثم أقول والمراد بأحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا
 كالأحياء في الدنيا لا عرض الدكاور لأن الروح بعد مفارقة جسد ما يصير لها تعلق به
 أو بما يتقرب منه ولو عجب الذنب فانه لا يفنى وإن اصبح الجسد بأكل التراب أو تأكل
 السباع أو الطير أو النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من زوره ويأنس به
 ويرد سلامه إذا سلم عليه كما ثبت في الأحاديث والغالب أن هذا التعلق لا يصير
 الميت به حيا كما أنه في الدنيا بل يصير كالتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه
 بحدوده وقد بقى حتى يصير كالحية في الدنيا ولعله لم ذلك لا يكون فيه القدرة على

الافعال الاختيارية فلا يعم الف ما حكى عن السعداته تعالى انه تعالى لم يخلق في الميت
 القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء والشهداء أي في غير
 المعركة أمّا ما يتعلق بأرواحهم بأجسادهم تصير به أجسادهم حية كحياتهم في الدنيا
 ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روي البيهقي في الجزء الذي ألفه في حياة
 الانبياء في قبورهم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وجاء أن علي بن عبد موقى كعل في الحياة وروي أبو
 يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لينزل عيسى ابن مريم ثم إن قام على قبري
 فقال يا محمد لا حية ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبياء والشهداء كحياتهم في
 الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسد احياء
 وكذا الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من
 كونها حياة حقيقة أن تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى
 الطعام والشراب وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولما روي
 الموقى هذا كلامه وسائر الموقى شامل للكفار أي وأكل الشهداء وشربهم في البرخ
 لا عن احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصاصاً بذلك دون الانبياء لا مانع
 منه لان المفضل قد يخص بما لا يوجد في الفاضل ألا ترى أن الانبياء شرعت الصلاة
 وجوزوا عليهم وحرمت على الشهداء وهذا برز قول بعضهم في الاستدلال على حياة
 الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
 يرزقون والانبياء أولى بذلك لانهم أحمل وأعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة
 ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض
 . وتعلم أن أحد ألم الطعام الذي أكلته بخير فهذا أو ان انقضاء أمرى من ذلك
 السبب فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حياً في قبره منصوص القرآن بما من عموم اللفظ
 أو من مفهوم الموافقة ووجه رده أن الاول قد يمنع بل أصل القياس لمساكنات أنه قد
 يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل والانبياء وان جمعوا بين النبوة والشهادة لا
 أن المراد في الآية شهداء المعركة لا مطلق الشهداء اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد
 من الانبياء . ثم لا يخفى أن الذي ثبت حياة الانبياء وصلاتهم في قبورهم ورحمتهم وأما
 صوهم وأكلهم وشربهم في ذلك فلم أقف على ما يدل على ذلك في شيء من الاحاديث
 ولا نأروقياسهم في ذلك على الشهداء علمت أنه قد يمنع لما أنه قد يوجد في المفضل
 ما لا يوجد في الفاضل والذي يدل على أنهم يحجون ما جاء عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم ما سرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فرباوا

فقال أي واد هذا فقال الوادي الاررق فقال كافي أنظر إلى موسى واضعاً أصبعه
 في أذنيه له حوار إلى الله تعالى بالتلبية ما راها هذا الوادي ثم سرنا حتى آتينا على ثنية
 قال كافي أنظر إلى موسى على ناقة حراء عليه جبة صفراء ما راها هذا الوادي ملياً وقد
 جاء في موسى أنه كان على بعير وفي رواية على نوز ولا منافاة لجوار تنكر رجه أو ركب
 البعير مرة والنور أخرى ولا يخفى أن رزق الشهداء يصدق على الجماع لأنه مماثل لذبه
 كالأكل والشرب ثم رأيت سيدي أبا المواهب الشاذلي قال في كتابه المسمى
 بعنوان أهل السر المصون في كشف عورة أهل الجحون وأخبار سيدي عنه عن الشهداء
 أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وجهه أهل العلم على الحقيقة أنهم يأكلون ويشربون
 ويكون حقيقة وقائل غير هذا أي أن الأكل والشرب والنكاح عبارة عن لذة
 تحصل لهم كاللذة الناشئة عن الأكل والشرب والنكاح صرف الآية عن ظاهرها
 من غير ضرورة تلجئ إلى ذلك ثم قلنا الانبياء على الشهداء في ذلك لما تقدم من أنهم
 أجل وأعظم وما من نبي إلا وقد جف بين النبوة والشهادة وقد علمنا حواراً مع
 القياس ثم رأيت عن أفتاء شيخنا الشمس الرملي الانبياء والشهداء يأكلون
 في قبورهم ويشربون ويصرون ويمسحون ووقع الخلاف هل يكفون وقيل
 هم وقيل لا وإسنادهم يشايرون على ضلالتهم وصومهم وجههم ولا تكليف عليهم في ذلك
 لا قطع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات وهذا كلامه
 ولعل مستنده في إثبات ما عدا الصلاة والجماع للانبياء قياسهم على الشهداء وقد
 علمت ما به وأثبت الخلاف الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبياء لا أدري هل هو
 بخلاف أهل عصره أو من تقدمهم على أن إثبات النكاح للانبياء زجاء به ما ذكره
 في حكمة قوله صلى الله عليه وسلم حبيب إلى من دنياكم النساء والطيب حيث
 لم يقل من دنياي ولا من الدنيا فانه أشار بهذه الاضافة إلى أن النساء والطيب من
 دنيا الناس لانهم يقصدونهما للاستلذاذ وحفظ النفس وهو عليه الصلاة
 والسلام منزلة عن ذلك وانما حبيب اليه النساء ليقن عنته محتاسنه ومعجزاته
 الناطقة والاحكام السرية التي لا يطلع عليها غالباً وغير ذلك من الفوائد الدينية
 وحبيب اليه الطيب للاقامة للملائكة لانهم يحبونه ويكرهون الرجح الخبيث
 لان حقيقة الاكرام أن يحصل له في البرخ ما كان يذبه في الدنيا ليكون حاله فيه
 كحال في الدنيا وفيه أن الحكمة المذكورة لا تناسب قوله صلى الله عليه وسلم
 فضلت على الناس بأربع وعشرين مائة كثيرة الجماع وهم كغيرهم في هذا التعلق
 بتقوا وتربح بحسب مقاماتهم واه يعبر عن قوة هذا التعلق بتقوا والحيات ومنه

ماذا يكره عن قتادة وتعدد الروح ومنه قول بعضهم أرواح الأتية والشهداء بعد
 نزع وجوههم من أجسادها تعود إلى تلك الأجساد في القبر وأذن لهم في الخروج من
 قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ومن ثم قال ابن العربي رحمه الله
 تعالى رؤية المصطفى عليه الصلاة والسلام بصفته العلمية إدراكه على الحقيقة
 وعلى غير صفته العلمية إدراكه للمثال ويعبر عنه برؤياه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 ما من أحد يصلي على الأرداء لله تعالى على روي حتى أرى عليه السلام أي الأقوى
 تعلق روي وذلك أكراما لهذا المسلم حيث لا يرد عليه سلامه الا وقد قوى تعلق
 روحه الشريف بجسده الشريف والروح بناء على أنها غير عرض مع كونها في مقامها
 لها تعلق بجسدها وبما بقي منه كما تقدم كالشمس في السماء الرابعة ولها تعلق بالأرض
 وبما عبر عن صف هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبناء على أنها معرض بزوالها
 وبعود مثلهما وقد أوضحت ذلك في النسخة العلمية في الأجوبة الحلبية عن الأسئلة
 القروية وهي أسئلة سئلت عنها من بعض أهل القرى المصرية وذكرت أن هذا
 أولى مما أطال به الجلال السيوطي من الأجوبة مع ما فيها مما لا ينبغي ورأيت
 في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أن الله ملكك أعطاه الله مع العباد كلهم وأنه ما من أحد يصلي على
 صلاة إلا بلغنيها وإن سألني ربي عز وجل أن لا يصلي على أحد صلاة الا صلى الله عليه
 بها عشرة أمثالها وذكر الحافظ الذهبي أن راوي هذا الحديث بقدره متنا وأسناده
 والله أعلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أنكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد
 سمعوا ما قلت وقالت إنما قال الله علموا أن الذي كنت أقول حق وقالت نعم أراد
 النبي صلى الله عليه وسلم أي بقوله في حق أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم أنهم الآن
 يعلمون أن الذي أقول لهم هو الحق أي لأنهم يسمعون ما أقول بحاسة سمعهم التي كانت
 موجودة في الدنيا ثم قرأت أي عجيبة على ذلك قوله تعالى أنه لا تسمع الموتى الآية
 وبقوله وما أنت بأسمع من في القبور ويحاجب بأنه لا مانع من بقاء السمع هنا على
 حقيقة لانه إذا قوى تعلق أرواح هؤلاء الكفار بأجسادهم بحيث صاروا أحياء
 كحياتهم في الدنيا للعرض المذكور لا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم التي تراءى ذلك
 الحاسة منهم كما أن الجسد بذات التعلق يقوى على الجلوس للاستدلال في القبر والسماع
 المنفي في الآيتين بمعنى السماع المانع وقد أشار إلى ذلك الجلال السيوطي بقوله
 سماع موتي كلام أطلق قد * جاءت به عندنا الأفا في الكتب
 وآية المنفي معناها سماع هدى * لا يبالون ولا يصغون للأدب

لا به تعالى شبه ان كفازالاحياء بالاموات في القبور في انهم لا يتفقدون بالاعمال
 الى الاسلام المباح * ثم يثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
 بشير الامل العالية اي وهي عمل قريب من المديسة على عدة اميال يزيد من حارة
 بشير الامل السافله واكبا ما قته القيصوي وقيل الضياء بما فتح الله على رسول
 صلى الله عليه وسلم والمسلمين فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في اهل العالية
 يا معشر الانصار يا بشرا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يا مبركين
 واسرهم ونادي زيد بن حارثة في اهل السافله بمثل ذلك اي وفيه ولا يفتل فلان وفلان
 اي واسر فلان وفلان من اشراف قريش وميار عند الله وكيف بن الاشراف
 يكذبهم جاو يقول ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبعان الارض خير من ظهورها
 قال اسامة بن زيد فانا انما اخبره من سويسا التراب على رقية بنت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اي ولما عزي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله
 اليات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن اليات ويعني قول
 يا اخذري وجهه الله تعالى

القر اخفي سيرة لاينات * ودفنها بروي من المكرمات

أما رأيت الله عز اسمه * قد وضع البعض بحب اينات

وجاء عثمان من رقية هذه بولي يقال له عبد الله فا كني به وكان قيل ذلك يكنى ابا عمرو
 وتزوج بعدها اختها ام كانوا يومئذ في قريش فدفنوه في قبره صلى الله عليه وسلم رأى عثمان بن
 عفان وهو ما بعد موت رقية رضى الله عنه فقال له مالي اراك لمفاناه وهو ما يقال
 له يا رسول الله وهل دخل على أحد ما دخل على انقطع الله ربي وبنيك يبتسما
 هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يا مرفي عن الله عز وجل ان ازوجك
 اختها ام كانوا على مثل صداقها وعلى مثل عشرين ألفا ووجه اياها ولما تزوجها
 دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى ابي ابراهيم قالت خرج
 له بعض حاجاته قال كيف رأيت بعلا قالت يا بنى خير بعمل وأفتله فقال يا بنى
 كيف لا يكون كذلك وهو أشبه الناس بمحمد ابراهيم وأبوك محمد وجاء عثمان من
 أشبهه احداهي في خلقه وجاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان ارادت أن تظهر من اهل الارض شبه يوسف
 الصديق فانظر الى عثمان بن عفان واتوجه بشي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
 له ذوالحورين ولم يجمع أحد من آدم الى اليوم بين بنتي نبي خيرة ومن ثم لما سئل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عليا عنه قال ذاك امر يدعى في الملأ الاعلى ذا الثورين ولما

مات أم كاتوم تحتها وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي
 ثالثة لزوجته أباها وما زوجته إلا بوحى من الله وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له
 لو أن لي أربعين زوجة لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وأم عثمان بنت
 عتبة صلى الله عليه وسلم أروى بنت عبد المطلب تزوجة عبد الله أخى النبي صلى الله
 عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لاني لبابة قد تفرق أصحابكم بفرقا
 لا يجتمعون بعده أبدا قد قتل محمد وغالب أصحابه وهذه ناقته عامها زيد بن حارثة
 لا يدرى ما يقول من الرعب قال أسامة فجئت حتى خلوت بأبي لبابة وسأته عما
 أخبره له الرجل فأخبرني بما أخبره به فقلت أحق ما تقول قال أي والله حق ما أقول
 يا بني فقامت نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق فقلت أنت المرجف برسول الله صلى
 الله عليه وسلم لنقدمك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم فيضربن عنقك
 فقال أنما وشى سمعت من الناس يقولونه انتهى أي وهذا كان قبل أن يجتمع
 أسامة بأبيه زيد بن حارثة ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة
 فلما خرج من مضيق الصغراء قسم النفل أي الغنمة وكانت مائة وخمسين من الإبل
 وعشرة أفراس ومساء وسلاحا وانما عاونيا بأوأدما كثيرا جهل المشركون للتجارة
 ونادى ما أي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قبيلة فله سلبه ومن أسرا أسيرا
 فهو له أي كما تقدم ولعله تكرر ذلك منه مرتين مرة للقرىض على القتال ومرة عند
 الفسمة فالقسوة ما بقي بعد إخراج السلب وإخراج الأسراء قسم على المسلمين بالسوية
 بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو وصدده أنهم أحق به وادعى من جمعه أنهم
 أحق به وادعى من كان يجرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أن
 غيرهم ليس بأحق به منهم أي لأن سعد بن معاذ قام على باب العريش الذي به صلى
 الله عليه وسلم وأبو بكر في نفر من الأنصار وفي رواية عن عباد بن الصامت أن
 جماعة خرجت في أثر العدو عند انهم زامه وجماعة أكبوا على جمع الغنمة فجمعوها
 وجماعة عند انهم زام العدو وأحد قوا به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا أن
 يصدىب العدو ومنه غرة ولعل هؤلاء كانوا زابادة عن كان مع سعد بن معاذ على باب
 العريش فادعى من أكب على جمعها أنهم أحق بها وادعى من عداهم أن أولئك
 ليسوا بأحق بها منهم أي وكون جماعة أحد قوا به صلى الله عليه وسلم به زامهم
 العدو وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن سعد أنه لما انهم زام المشركون رثى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم بالسيف مهلتا سائر هذه الآية سمع زام
 الجميع ويولون الدبر لجواز أن يكون خرج في أثرهم برهة من الزمان ثم عاد إلى

العريش فاحدق به هؤلاء مع من تقم وأنزل الله تعالى سورة الاعمال بسأله
 عن الانفال قيل الانفال لله والرسول والمسلمين وقد يطلق على الغنيمة كما جاء في
 اليه وسماها الله تعالى انفالاً لانها زيادة في أموال المسلمين وكذا التي المذكورة في
 سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنيمة وسماها الله تعالى
 على المؤمنين أي رده عليهم من الكفار ما كان الأصل أن الله انما خلق الأموال اعانة
 على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقدر ذلك اليهم ما يستحقونه كما يقال ويرد
 على الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه قول بعضهم كان أهل
 النبي يجمعون عن أهل الصدقة وأهل الصدقة يجمعون عن أهل النبي كان يعطى من
 الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الى النبي أي الى الغنيمة
 وأخرج من الصدقة فزعه الله من أيديهم فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أي يضعه حيث شاء فدللت الآية على أن الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 خاصة ليس لاحد من المقاتلة شيء منها ثم فسخت هذه الآية بقوله تعالى واعلموا
 أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
 وابن السبيل والاربعة أخماس الباقية للمقاتلة أي فكان ذلك الخمس يخص
 خمسة أخماس واحد له صلى الله عليه وسلم بفعل فيه ما أحب والاربعة من ذلك
 أخمس لمن ذكر في الآية والاربعة الاخماس الباقية تكون للمقاتلة وسيأتي
 في تسمية عبد الله بن جحش لعله أنه صلى الله عليه وسلم خمس العير الذي جاء به عبد
 الله كذلك فعمل خمس ذلك لله واربعة أخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي
 أحسها كذلك وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهي أول غنيمة في الاسلام
 وأول غنيمة خست فكانت تخمسها قبل نزول الآية لما علمت أن نزول
 تلك الآية كان بعدد رفق من الآيات التي تأخرت تلاوتها عن حكمها قال
 بعضهم وكان ابتداء تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك
 في قوله تعالى فكأول ما علمتم حلالاً طيباً فاحل الغنيمة لهم أقول وفيه أن هذا قد
 بعين القول بأنه صلى الله عليه وسلم وقب غنائم نخلة حتى رجع من بدر ويضعف
 ما سبق من أنه صلى الله عليه وسلم خمسها أو أن عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر
 وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد علمت أن ما أصابه من بدر قسمه بين المسلمين
 سواء أي لم يميز فيه أحد عن أحد الراجل مع الراجل والعارس مع الفارس سواء
 فيه تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم وسيأتي التصريح بذلك وهذا يؤيد
 القول بأن الجيش كان فيه خمسة أفراس أو فرسان دون القول بأنه لم يكن فيه

الأفرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم
 أي كفارس منهم بناء على ما تقدم أنه كان له فرسان الأماص صفاء وهو سيفه ذو الفقار
 كما سيأتي وحينئذ يكون قول سعد بن أبي وقاص يا رسول الله أعطني فارس القوم
 الذي يغيظهم مثل ما تعطى الضعيف وفي مسند الإمام أحمد قال سعد بن أبي وقاص
 قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية لآل يوم يكون سهمه وسهم غيره سواء فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تكافأ أهلك وهل تنصرون إلا بضعفائكم
 وما في مسند الإمام أحمد يدل على أن مراد سعد بالفارس القوي لمقابلة في هذه
 الرواية بالضعيف فلا يتأني أنه أعطى الفارس لفارسه سهمين وله سهم كالراجل
 وقد أسهم من لم يحضر من أمره صلى الله عليه وسلم بالتلف لعدوه منه من الحضور
 كعثمان بن عفان فإنه صلى الله عليه وسلم خلفه لأجل مرض زوجته رقية بنت
 النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم أو لما كان به من الجدي على ما تقدم
 ولهذا عدم مع البدرين وأبي إسابة لأنه صلى الله عليه وسلم خلفه على أهل المدينة
 وعاصم بن عدي فإنه خلفه على أهل قبا والعالية ولأن أرسله لكشف أمر العدو
 ويحبس خبره فلم يجبيء إلا وقد انقضى القتال وما طلحة ابن عبيد الله وسعد بن
 زيد كما تقدم والخارث بن حاطب أمره بما فرى بن عمرو بن عوف وخوات بن جبير
 والخارث بن الصمة لأن كلامه من كسر بالروحاء كما تقدم وهوذا يظهر التوقف في
 قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وضرب لعثمان يوم بدر سهم ولم يضرب
 لأنه غاب غيره وراه أبو داود عن ابن عمر قال الخطابي هذا خاص بعثمان لأنه كان
 يمرض ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وأسهم لأربعة عشر رجلا
 قبل ما بدر ولعلهم ماتوا بعد انقضاء الحرب فلا يشك على ما قاله فقهنا وأنا أن من
 مات قبل انقضاء الحرب لاحق له وتقل صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه
 ذا الفقار أي وكان ثبته بن الحجاج أي وقيل لابنه العاص قتل أيضا يوم بدر وقيل
 كان لعمه شيبة وفي كلام أبي العباس بن تيمية أنه كان لأبي جهل أي ويمكن
 أن يكون ذلك السيف كان في الأصل لأبي جهل ثم أعطاه لثبته بن الحجاج أو لغيره ممن
 ذكر لا يقال أو بالعكس لأن سيف أبي جهل أخذ من مسعود كما تقدم فلا مخالفة
 وتقل أيضا صلى الله عليه وسلم جئني أبي جهل وكان مهر ما ولم يزل يغزو عليه حتى
 ساقه في هدي الحديبية كما سيأتي وهذا الذي كان يأخذ من زيادة على سهمه أي
 قبل قسمة الغنمة إذا كان صلى الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي
 والصفية عبد أو أمة أو دابة أو سبيقا أو درعا لكن في الامتناع عن محمد بن أبي

بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متينا من المؤمنين
 حضرا او غاب قال بعضهم وهو محبوب من سبهم وقيل لا يكون زائدا عليه الا ان
 يقال ذلك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول آية التعميس وهذا قبل ذلك فلا
 يحال ما سبق ان ما اخذ قبل القسم كان زائدا على سبهم المستأوى لنهيهم القوم
 أي وكان في الجمالية يقال للذي يأخذه الرئيس اذا غر بالجنس الرباع وهو ربع
 الغنمية ولم يسمع مفعال الا في الربع دون غيره من الخمس وما بعده والصفايا
 أشياء كان يصطفيها الرئيس لنفسه من خيار ما يقيم والتشبيطة ما أماله الجيش
 في طريقه قبل ان يصل الى مقصده وكان للرئيس القبيحة ايضا وهو بغير نغزه
 قبل القسمة فيدفعه الناس كذا في شرح الحاشية لا تميز قال وقد شققت في الاسلام
 القبيحة والنشيطه وأمر عليا فقتل النضر بن الحارث بالصفراء أي وفي الامتاع
 أنه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر وأسير فقال النضر لبيد الذي يحياه محمد
 والله قاتلي فانه نظر الى بعينين فهما الموت فقال له والله ما هذا منك الارعب وقال
 النضر لصعب بن عمير يا صعب أنت اقرب من هنا الى رجائيكم صاحبنا ان يجعلني
 كرجل من اصحابي يعني للمأسورين هو والله قاتلي فقال بصعب انك كنت تقول
 في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبي كذا وكذا وتكذب بحياه وفي أسباب
 النزول للسيوطي وأقره وكان المقعد أضر النضر فلما أمر بقتله قال للمقداد يا رسول
 الله أسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول
 وقدرته اخيه وقيل ينته رضى الله تعالى عنهم فانهم أسلمت بعد ذلك يوم الفتح
 فالت من آيات محمد أحمد يا خير في كريمة والدي وأبيه في الجمالية
 أحمد ولا أنت مني بحبيبة في قوهها والفحل فحل معرق
 أي لمعرق في الكرم والضئى الولد
 ما كان مترك لو منفت وربما من الفتى وهو المغيظ المحقق
 وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل أي بل لحينه
 وقال لو بلغني هذا الشعر قبل فقلت لمننت عليه أي لقبول شفاعتها عندي هذا
 الشعر وليس معناه البدم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الاحقا أي وكان للنضر هذا
 أخ يقال له النضر الصغير وكان أسير من المهاجرين وقيل كان من هبلة الغنم
 ذلك الانا فاعاد الى الاسلام وما أريد أن ارتضى على الاسلام فقبل له انهاء عطية

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وأعطى البشر منها عشرة أبعرة ثم قتل
عقبة بن أبي معيط بقرق الظبية بضم الظاء المجهة وهي شجرة يستظل بها وقال حين
قدم للقتل من المدينة يا محمد قال النار ويا عمن ابن عباس أن عقبة لما قدم للقتل
نادى يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم مرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك واقترائت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي لفظ يراقت
في وجهي أي فان عقبة كان يكفر بالنسبة صلى الله عليه وسلم واتخذ منة فدعا
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من
طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خاف صديقه فعاتبه وقال صيأت
باعتقه قال لا ولكن أي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستصيت منه فشهدت
له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام أن لقت محمد أفلم
تطأ قفاه وتبرق في وجهه وتطعم عينه فوجدته ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغالك خارج مكة إلا عوت وأسلت بالسيف
كلما في الكشاف وفي لفظ آخر يكفرك وفجورك وعنوك على الله ورسوله
وأمر الله فيه ويوم يعرض الظالم على يديه الآية وذكر ابن قتيبة أنه صلى الله عليه وسلم
وسلم لما أمر بقتل عقبة أي وقد قال يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم أي وأيا واحد
منكم قال له يا محمد فاشد تلك أمه والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
أنت اليهودي من أهل صفورية وفي رواية قال له إنما أنت يهودي من أهل
صفورية أي لا رحم بيننا وبينك أي لأن أمة جد أبيه خرج إلى الشام لما نافر عنه هاشم
كما تقدم فأقام بصفورية ووقع على أمة يهودية ولما زوج يهودي من أهل صفورية
فولدت له أبا عسر والذي هو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بمحكم
الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بأبي عمرو وسماه ذلك كوان مع أن الولد للفراش وقيل
كان عبد الأمية فبنياه فلما مات أمة خلفه على زوجته وبذل لهذا الشافي
ما ذكره بعض المؤرخين أن معاوية رضي الله تعالى عنه سأل رجلا كم عمرك قال
أربعون وما تأسسته قال كيف رأيت الزمان فقال سنين ثلاث وستين رجاء لك
والدوي خلف مولود فلولا الهالك لأمثلت الدنيا ولولا المولود لم يبق أحد قال فهل
رأيت أمة يعني جدك قال نعم بقوده عبدة كوان قال كيف فقد جاء غير ما ذكرت
والفانل لعقبة عاصم بن ثابت وقيل على رضي الله تعالى عنهما أي وقيل صلب على
الشجرة * أقول قال محمد بن خبيب الهاشمي هو أول مصاب في الإسلام وورده
ابن الجوزي بأن أول من صلب في الإسلام خبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لأن

المراد بالشاني أول مصلوب من المسلمين وبالأول أول مصلوب من الكفرة أو ذكر
 أن أول من استعمل الصليب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران
 لا فرعون إبراهيم الخليل وهذا أول الفراعسة ولا فرعون يوسف بن يعقوب وهاتان
 الفراعسة وفي قول أن فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى بمعنى أنه بقي إلى زمن
 موسى وكان ملاكه على يده وفي كلام ابن قتيبة عن سعيد بن جبيرة طعية من
 عدى إلى عتبة بن أبي معيط والمضرب الحارث أي لأمه من قتل معها صبرا وفيه نظر
 فقد تقدم أن القاتل له حجرة في الحرب وسيأتي في أحد أن قتل حرة كان بسبب طعية
 لطعية المذكور * ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل
 الأسارى يوم أي وروى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت إلى
 المدينة وكنت جئت الاستقبلي امرأة يهودية على رأسها جففة فيها جدي مشوي
 فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمت كنت نذرت لله أن قدمت المدينة سالما لا ذبحن
 هذا الجدي ولا شويه ولا حمله إليك لما كل منه فأنطق الله الجدي فقال يا محمد
 لا تأكلني فاني مسموم أي بخلاف ما وقع له في خبر فانه لم يخبره الذراع بذلك إلا بعد
 كاه منه كما سيأتي وسيأتي أنه سأل المرأة عن سبب ذلك وهما لم يسألها ولما قدم
 المدينة أي فأرسلها خارج المسلمون لأقاربته ومنه بماتع الله عليه فثلا قوامه
 بالروحاء أي وبما لم يسمه بن سلامة بن وقش ما الذي ثم رآه فوالله أن لقيت أي
 ما لقيت إلا عجائزا صاعا كالبدر المعقولة فخرناها فقبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال أولئك الملائم قريش أي الأشراف والرؤساء وتلقته الولا بد عدد خواله
 المدينة بالدخول والولا تدجع وليده وهي الصبية والامة وذلك الولا بد يقان

طلع البدر علينا * من ثبات الوداع

وحب الشكر عايانا * مادحى الله داع

وتلقاه أسيد بن الحضير فقال له الحمد لله الذي أنظر لك وأقر عينك ولما أقبل من بدر
 فقد رار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقوا فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعه على فقالوا يا رسول الله فقد ناك فقال أن أبا الحسن وجدته ساقى بطيه
 فتلفت عليه ثم لما دمت الأسارى فرقه بين العجاية وقال استوصوا بهم خيرا وكان
 أول من قدم مكة بمصاب قريش ابن عبد عمر رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد
 ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم وأمية وفلان وفلان من أشراف قريش أي
 وأسروا فلان وفلان فقال ضفوان من أمية وكان يقال له سيد البطحاء وكان من أنصع
 قريش لسانا وكان جالساً في الحجر والله أن يعقل أي ما يعقل هذا أسأله عنى فسأله

أي قالوا له ما فعل صفوان فقال هو ذاك الخالس في الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين
 قتلا وعن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال أبو رافع مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب أي ثم وهبه
 العباس له صلى الله عليه وسلم وسيأتي الكلام عليه في السرايا وكان العباس رضي
 الله تعالى عنه أسلم وأسلمت زوجته أي أم الفضل فيل أنها أول امرأة أسلمت بعد
 حديجة كما تقدم وهي أم أولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقتل
 ومعه ممد وأم حبيب قبل رآها صلى الله عليه وسلم وهي تدب بين يديه فقال ان بلغت
 وأنا حتى تزوجتم انقبض صلى الله عليه وسلم قبل أن تبلغ قال ابن انخوري فليس
 في الصحابيات من كتبها أم الفضل الزوج العباس قال أبو رافع وأسلمت أنا ولدتها
 نسكنتم الاسلام أي لان العباس كان بكره خلاف قومه لانه كان ذمالا كثيرا وكثيرا
 متفرقا فيهم أي وسيأتي الجواب عن كونه أسرا وأخذ منه الفداء مع كونه مسليا
 وسيأتي أنه لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح فلما جاء الخبر عن مصاب قريش بدرنا
 ذلك اذ قبل أبو لباب يجر رجله بشي حتى جلس عندهما اذ قدم أبو سفيان بن الحارث
 وكان مع قريش في يدر فقال له أبو لباب هلم الى عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان
 لقينا القوم مضامنا كئافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وإيم
 الله ما ملت الناس لقينا رجال يبض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما يقوم
 لما شئ فقال أبو رافع فقلت والله تلك الملائكة فرفع أبو لباب يده فضرب وجهي
 ضربة شديدة وناورته أي وانبته أي قام كل لاخر فاحتملني وضربني الارض ثم
 برك على بطني فقامت أم الفضل الى عمود وضربت به ضربة في رأسه أثرت شهة
 منكورة وقالت استضعفته ان غاب سيده يعني العباس فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش
 الا سبعة ليال حتى رمى بالعدسة أي ما عاش معها قبل أن يرمى بالعدسة الا سبعة
 ليال أي وهي ثمرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفر والله حفيظة
 وليكن اسنوده الى حائط وقد فوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه أي لان
 العدسة قرحة كانت العرب تشاءم بها ويرون أنها تعدي أشد العدوى فلما أمضات
 ألحبت تباعد عنه سوءه وبقي بعده مائة ثلاثة أيام لا تقرب جنازة ولا يحسارل دفنه
 حتى اتفق فلما خافوا النسبة أي سب الناس لهم في تركه فعلاوا به ما ذكره في رواية
 حفر والله ثم دفنوه بعود في حفيرة وقد فوا بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة
 رضي الله تعالى عنها أنها كانت اذا مرت بموضع ذلك غطت وجهها أي أقول قال
 في النور وهذا القبر الذي يرحم خارج باب شيعة أي الان ليس بقبر أبي لهب وإنما

هو قدير راحلي لعلها الكعبة بالعدرة ودثا في دولة بني العباس فان العباس أمموا
 وجدوا الكعبة لعلها بالعدرة قرصدا والاماعل فسكروها بعد أيام فصبوا في ذلك
 الموضع فصار برية الى الآن والله أعلم لما ظهر والخبر ناحت قرية على قتلاهم
 أي شهيدوا وخز النساء شعورهن وكر يأتين بفرض الرجل أو راحلته وقستر بالسور
 ويمنحوا ويخرجن الى الامة ثم أشير عليهم أن لا تقبلوا فيلج محمد بن الحنفية
 فيسبوا بكم وبناصر اعلى ذلك وكان الاسود بن عبيد الغلب أصيب له في بدر ثلاثة
 ولده وولد له وكان يحب أن يسكن عليم وقد ذهب بصره أي بدعوة النبي صلى
 الله عليه وسلم عليه بذلك أي لانه كما تقدم كان من المسترئين بالنبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه اذ ارآهم يقول قد جاءكم ما ترك الارض ومن يغلب على ملك كسرى
 وقيصرو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يشق عليه فذهب عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالعمى وتقدم ذلك وتقدم سبب عمه وفي كلام بعضهم كان صلى
 الله عليه وسلم دعا على الاسود هذا بان يعصى الله تعالى بصره ويشكل ولده فاستجاب
 الله تعالى له سبق العمى الى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بمن نعا من ولده أي وهو
 ربيعة وأخوه عبل فانهم ما قتلوا كافرين بدر فتحت اجابة الله تعالى لرسوله صلى الله
 عليه وسلم فاذا قد سمع صوت بالكعبة بالليل فقال لغلامه ابطر هل اجل العيا
 أي البكاء هل بكيت قرية على قتلاهم له أي ابكي فان جوف في قدامه فصار جمع
 الغلام قال انما امرأة تبكي على غيرها اصلته فانشد من أبيات
 انك أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السمود
 فلانك على بكر واكن * على بدر تقاصرت الجدود
 والسمود يضم السين المهملة هم المرم والبكر الفتى من الابل والجدود يضم الجيم
 جمع جذبتهم او هو الحظ والسعدو بعد هذين البيتين بيت آخر وهو
 الاوقد ساد بعد هم ورجال * ولولا يوم بدر لاسودوا
 يعرر ثاني سفيان فانه رأس قرية * قال وقد جاء في بعض الروايات الاختلاف
 الصحابة فيما يفعل بالاسرى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء
 الاسرى ان الله قد ميكمكم منهم أي يحالف هذا ما سبق من قوله ان من أسر أسيرا
 فهو له وقدي قال لا محالة لان معنى كونه له أي شقيقه بين قتله وأخذ فداءه وله
 لا يحالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد قتل الضم قال القداد وكان أسيره
 يا رسول الله أسيري فقال له انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفي رواية انتشار
 صلى الله عليه وسلم أي بكر وعمر وعليا أي وفي رواية ليا بكر وعمر وعبد الله بن جحش

فيما هو لا يصلح من الامرين القتل واخذ العذراء فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
 يا رسول الله اهل الال وقومك وفي رواية هؤلاء بنو النمر والعشير قوا الاخوان قد اعسالك
 الله الظفر ونصرك عليهم ارى ان تستبقهم وتأخذ العذراء منهم فيكون ما أخذنا منهم
 قوة لنا على الكفار ومعنى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك
 وفاءك ما أرى ما أرى ابو بكر وانك أرى ان تمككني من فلان قريب وفي لفظ
 نسيت لعمري فاضرب عنقه وتمككن عليا من أخيه عقیل فيضرب عنقه وتمككن حمزة
 من فلان أخيه أي العباس رضي الله تعالى عنه فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليست
 في قلبه ينماودة للشركين ما أرى أن تكون لك أسرى فأضرب أعناقهم هؤلاء
 صناديدهم وأئمتهم وقادتهم أي وقال ابن رواحة أنظروا كثير الخطب فأضربوه عليهم
 نارا فقال العباس رضي الله تعالى عنه وهو يسمع ذلك رجل قد دخل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم البيت أي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذون أبي
 بكر وقال بعض الناس ياخذون قول ابن رواحة ولم يقل قائل ياخذون قول عمر ثم خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يزل يزل بالرحمة فلا ينسأ في أن يكون
 من الذين وان الله لم يشدن قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر
 في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة لعلمه لا ينزل الا بالرحمة فلا ينسأ في أن جبريل
 ينزل بالرحمة في بعض الاحياء كما تقدم قريشا ومن ثم جاء في الحديث أراف أأتى
 بأمتي أبو بكر ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم حيث يقول فن تبغى فانه في ومن
 عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر ومثل عيسى ابن مريم اذ قال ان تقذهم
 فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قيل ان قوله أنت العزيز الحكيم
 من مشكلات القوامل اذ كان مقتضى الظاهر فانك أنت الغفور الرحيم ورد بأن
 العزيز الذي لا يغلبه أحد ولا يغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد
 عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشيء في محله ومثلك يا عمر في الملائكة مثل
 جبريل نزل بالشدّة والبأس والقامة على أعداء الله تعالى أي أغلب أحواله ذلك
 فلا ينسأ في أنه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ
 قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال
 ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال
 الجلال السيوطي في الخصائص العجوى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن
 من أعدائه من يشبهه بجبريل وابراهيم ونوح وموسى وعيسى ويوسف

ولما ان المحكم وبصاحب يس هذا كلامه وقد علمت ان ابا بكر شبه بميكائيل
ولم يذكر ميكائيل ولينظر من شبه من اصحابه يترسبتم رابتي ذكرت فيما تقدم
قربا انه عثمان بن عفان وليقتر من شبه من اصحابه بلقيان وبصاحب يس ثم قال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو تواقفتما ما خالفكما ولا يقاتل منكم احدا الا بغداه
او ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لما وقد اختلفا في تولية
مخضمين اراد مني الله عليه وسلم تولية اخذهما علي بن ابي طالب فقال ابي بكر يا رسول
الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما انتم الواجبة عليا اخذت برأيكما وايمكما اختلفتما عمل
احبنا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقذروا بين يدي الله ورسوله واستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم مثلك يا ابا بكر الخ على جواز ضرب المثل من القرآن وهو ما نزل
في غير الزح ولفوا الحديث والأكراه ونسبة الاختلاف في أسارى بدر لابي بكر
وعمر لا يبعد ما سبق من نسبته للصحابة رضي الله تعالى عنهم لانه يجوز ان يكونوا
هم المرادون بالصحابة وعدم ذكر علي رضي الله تعالى عنه مع ادخاله في الاستشارة
وكذا عبد الله بن جحش على ما تقدم لانه يجوز ان يكون وافق احدهما أي فقد
ذكر ابن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة وفي كلام الامام احمد رحمه الله
الاستشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد
مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله تعالى عنه وقال يا رسول الله اضرب أعناقهم
فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا ايها الناس ان الله قد مكنكم
منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله
اضرب أعناقهم فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام
أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله ترى ان تفرغ عنهم وأن تقبل منهم
العداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فغنى
عنهم وقبل العداء فلما كان العدو غدا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
هو وأبو بكر مبكيران فقال يا رسول الله ما يبكيكما وفي لفظ ما ذا يبكيك أنت
وما يبكيك فان رجعت بكاء بكيت والاتبأ كيت ليكما شيئا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كاد استأني خلافي ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب
ما أفلت منه الا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي عن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبكي للذي عرض علي أصحابك
ان أخذهم الفداء أي لعذاب الذي كاد يقع على أصحابك لاجل أخذهم الفداء

أي ارادة أخذهم لغير عرض على عقابهم أدنى أي أقرب من هذه الشجرة للشجرة قريبة
 منه صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى
 يشحن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب
 من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم الآيات أقول قال بعضهم
 في هذه الآيات دليل على أنه يجوز الاجتهاد للأنبياء لأن العتاب الذي في الآيات
 لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا وإذا أخطوا لا يتركون عليه بل
 ينهون على الصواب وأجاب ابن السبكي رحمه الله بأن ذلك من خصه الله أي ما كان
 هذا النبي غيرك ولا يخفى عليك ما فيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي أن الأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يقرروا على الخطأ لأن من بعد
 من يخطئ منهم بين خطاه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم لا يبي بعده بين خطاه
 فلا يقر على الخطأ وفيه أن بعد نبينا عليه الصلاة والسلام عيسى عليه الصلاة
 والسلام وأنه يوحى إليه ونظير بعضهم في وقوع الخطأ من الأنبياء واستمرارهم عليه بأنه
 خير لا يثق بمنصب النبوة من وجود من يستدرك الخطأ لا يدفع مقتضيه وفيه حوار
 وقوع الخطأ والعمل به قبل هي الاستدراك وتقدم حوار الاجتهاد له مطلقا لا في
 خصوص الحرب واستثناء جبر بما يفيد أن جميع الصحابة رضوا تعالى عنهم وافقوا أبا
 بكر على أخذ القداء وخالفوا عمر مع أنه تقدم قريبا أن سعد بن معاذ كره ذلك قبل عمر
 فقد تقدم أن المسلمين لما وضعوا أيديهم بأسروا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكبر مما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله
 كانت أول وقعة أوتعها الله تعالى بأهل الشرك فكان الانحياز في القتل أحب
 إلى من استبقاء الرجال ومن ثم قال لو نزل عذاب لم يغلب منه إلا ابن الخطاب وسعد
 ابن معاذ كما سيأتي وفيه أن ابن رواحة كرهه بل أشار بأخراقهم بالنار وفي الأصل
 أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فقال إن شئتم أخذتم منهم
 القداء ويستشهدونكم سبعون بعد ذلك فنادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم
 في أصحابه فجاءوا أو من جاء منهم أي وهم المعظم فقال إن هذا جبريل يخبركم بين
 أن تقدموهم فتقتلوهم وبين أن تغادوهم ويستشهدوا بكم بعدتهم فقالوا بل
 تغادوهم فتقتلوهم به عليهم ويدخل قابل من الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهدوننا
 عدتهم فليس في ذلك ما نكره وهو كما ترى يدل على أن الصحابة وافقوا أبا بكر على
 أخذ القداء ولعل هذا الأخبار بالتخير مكان بعد الاستشارة التي تكلم فيها

أبو بكر وعمر وإن بكاه صلى الله عليه وسلم كان به هذه الاستشارة الثانية وقول
صاحب الهدى بكاه صلى الله عليه وسلم وبكاه الصديق رحمة خشية أن العذاب
بهم ولا يصيب من أراد ذلك خاتمة يقيدان الذي أشار بأخذ الفداء ما ثقة من الحكمة
لا يحكمهم أقول وبه أن هذا الشكل عليه قوله لو نزل عذاب ما أفلت منه إلا ابن
الحباب أو إلا ابن الجباب وسعد بن معاذ في قصص مجابان العذاب لو وقع لا يم
وأية لا يصيب إلا من أشار بالفداء وفيه أن من أشار بالفداء غاية الإبراءم اختار
غيره إلا صلح من الأمرين واختيار غير الإصلح لا يقتضي العذاب على أن يصلح
أخذ الفداء علم من واقعة عبيد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فانه أمير فيها
عثمان بن العيرة والحكم ابن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر باريد
من عام إلا أن يقال أراد الله تعالى تعظيم أمر بدر ولكنه الأسارى بهما مع شدة تعظيمه في
مقاتلته صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الآية الذي كورة ينال فيه وروايت
فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما لولا أني لا أعذب من عصاني حتى أقدم عليه
الجيرة أسكنكم فيما أخذتم عذاب عظيم وعن الأعمش سبق منه أنه لا يعذب أحد شهد
بدر أو من ثم جاء كما يأتي أبو رجا قال يا رسول الله إن ابن عبي ثاقب أي أنذرني أن
أضرب عرقه فقال له أنه شهد بدر وأمره بركل أهل الله أطلع على أهل بدر فقال أعلم
ما شئتم والله أعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم في قابل أي في أحد كون بعض الأسارى
في بدر مات في الأسر ولم يؤخذ فداؤه وهو ما أثبت بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله
وكون بعضهم أطلق من غير أخذ فداء لأن المسكر عدم قتل أولئك السبعين الذين
أمروا وقال بعضهم اتفق أهل العلم بالسيرة على أن المحاطين بقوله تعالى أو ما أصابكم
مصيبه قد أصبتم مثلها هم أهل أحد أي قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منهم يوم
أحد سبعين قتيلًا وسبعين أسيرًا والله أعلم وتواترت قريش على أن أيعه أو ألق طلب
فداء الأسرى ثلاثه إلى محمد وأصحابه في الفداء فلم يفته لذلك المطلب بن أبي ربيعة
السهمي بل خرج من الليل خفية وقده المدينة فأخذ أياه مائة ألف درهم وقد كان
صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى أبا ربيعة أسيرًا أن له بمكة أسنا كيسة تاجر إذا
مال وكنتم به قدما في طلب فداء أيه أي فكان أول أسير قدي واسم أبي ربيعة
الحارث وذكر في الصحابة قال الزبير بن بكار زعموا أنه كان شريكًا لبي صلى الله عليه
وسلم بمكة أي والمنه ورأى شريكه أن يهاه والسياب بن أبي السائب الذي قال في حقه
وقد أسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يشنون عليه أنا أعلمكم به هذا ثم يذكر
كان لا يدري ولا يباري وفي رواية أنه لما قال صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم به قال

بعد قت بأبي أنت وأمي كنت شريكاً فتم الشريك لا تدارى ولا تمارى عند
 ذلك بعثت قريش في فداء الاسارى وكان الفداء فيهم على قدر أموالهم وكان من
 أربعة آلاف الى ثلاثة آلاف درهم الى الغير الى ألف ومن لم يكن معه فداء أى وهو
 يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا
 حكان ذلك فداءه وجاء جابر بن مطعم وهو كافر أى الى المدينة يسأل النبي صلى الله
 عليه وسلم فى أسارى بدر فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك أو الشيخ أبوك
 حياً فأتانا فيهم لشفعناه وفى رواية لو كان مطعم حياً ولكى فى هؤلاء النفر وفى رواية
 فى هؤلاء الذين لتركهم لدلان أنطم كان أجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من
 الطائف وكان من سعى فى نقض العتيقة كما قدم ذلك وكان من جملة الاسارى عمرو
 ابن أبى سفيان بن حرب أخوه مارية أى أسره على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه
 (هـ) فقيل لأبي سفيان أفد عمر البتة قال أجمع على دعى ومالى قتلاوا حفظه يعنى ابنه
 وهو شقيق أم حبيبة أم المؤمنين وأفدى عمرو أخوه فى أيديهم بمسكونه مايد لهم فيها
 أبو سفيان أذ وجد سعد بن النعمان أخو بني عمرو بن عوف أى قد وفد من المدينة
 معتمر أفداه عليه أبو سفيان فحبسه بانه عمرو فضى بن عمرو بن عوف الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبر سعد بن النعمان وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى
 سفيان فيفسكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبى
 سفيان فحلى سبيل سعد أى ولم يذكر عمرو هذا فمن أسلم من الاسارى والظاهر أنه
 مات على شركه وكان فى الاسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو
 أبو العاص بن الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء مقبوحه قال فى الأصل ختن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بنائه على ما قوله العامة أن ختن الرجل رجل ز
 ابنته والمعروف الغنة أن ختن الرجل رجل أقارب زوجته مثل أبنها وأخيه أو مع ذلك
 لا ينبغي أن يقال فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن أبى العاص ولا ختن على
 لاسهامه النقص وفى حفظى أن عنه المالكية من قال عنه صلى الله عليه وسلم لم يتم
 أبى طالب وخن حيدرة كان مرتداً وفى عبارة أوبدل الواو رواية أو مدينة لأمراء
 من رواية الواو وان ما أفهمته من اعتبار الجملة ليس مراداً وحيدرة اسم على رضى
 الله تعالى عنه وأبو العاص أسلم بعد ذلك كما سيأتى وهو ابن خالته هالة بنت
 خويلد أخت خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وأبو ولدها على الذى أرذنه
 صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات مراحمها وأبو بنته الإمامة التى
 كان يحملها صلى الله عليه وسلم فى الصلاة أى وكان يحملها شديداً فمن

عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت له هدية
 فيها قلادة من حذق فقال لا بدعنا إلى أحب أهل إلى قالت النساء ذهبت بها إلى
 أبي قحافة فدار رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامه بنت زينب بعلة هيا في عنقها
 وتزوجها على بعد موت خالتها فاطمة رضي الله تعالى عنها بوصية من فاطمة
 زوجها له الزبير بن العوام وكان أبوها أوصى بها إلى الزبير فمات عنها
 فترجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فمات عنه وكان تزويجها
 للمغيرة بوصية من علي رضي الله تعالى عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا آمن أن
 يخطبك معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد
 رخصت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما اتت عقدتها أرسل معاوية إلى مروان أن
 يحطم عليه ويدل لها مائة ألف دينار فلما طلبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل أن هذا
 الرجل أرسل يخطبني فان كان لك حاجة في فأقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي
 أي فزوجها منه أي ولا يخالف ما تقدم أن المزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز
 أن يكون الحس كان هو السبب في تزويج الزبير لها فبعثت زينب في فداء زوجها
 أي العاص قلادة لما كانت أمها خديجة أدخلتها عليها عليه حين بنى بها أي
 وأجاء أي بها أخوه عمرو بن العيص ولا يعلم لعمر وهذا اسلام فلما رأى تلك القلادة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق لها رقة شديدة وقال للعصاة ان رأيتم أن
 تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا فلو أنتم يا رسول الله فأطلقوه وردوا
 عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل نسيب زينب
 أي أن تهاجر إلى المدينة أي وقد كان كفار قريش مشوا إليه أن يطلق زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما طلق ولدا أبي لهب بنتي النبي صلى الله
 عليه وسلم قبل الدخول بها رقية وأم كلثوم كما تقدم وقالوا له تزوجها أي
 امرأة من قريش شئت فأبى ذلك وقال والله لا أمارق صاحبتي وما أحب أن لي بها
 امرأة من قريش فشكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وإني عليه بذلك
 خير فلما وصل أبو العاص مكة أمرها بالحقق بآبائها فخرجت رقية كان صلى الله
 عليه وسلم أرسل زيد ابن حارثة ورجلا من الانصار قال لها ما تكونان بعمل كذا العمل
 قريبا من مكة حتى تمر بكما زينب فتعجبها ما حتى تأتياها أي وذكر أن جاءها
 كمانه بن العيص أخو زوجها فقدم لها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكرمانه ثم خرج
 بها ثم أبقودها في هودج لها وكانت ماملا فحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا
 في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فسكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود رضي

لله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك ونحس البعير بالريح فوقعت وألقت حمارها وفي رواية
 أنه سبق إليها بارور رجل آخر يقال له نافع وقيل خالد بن عبد قيس ثم إن كنانة
 برك ونزكناته وأخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما
 فجاء إليه أبو سفيان في رجال من قريش وقال آف عنانك حتى نكاملك فكف
 ثم قال له أنك لم تصب في فعلك فأنك خرجت بالمرأة جهارا على رؤس الاشهاد وقد
 عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرجت
 زينة على علي رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك من ذل أمائنا وأن ذلك
 ما ضعف ووهن ولم نرى مالا نبجسها عن أيها من حاجة ولا كن أرجع بها
 حتى إذا هدت الأصوات وتحدث الناس أن قدر دناها فسر بها سرا فاحمها بأبيها
 فقبل وأقامت ليل إلى ثم خرج بها ليلا حتى أسقطها إلى زيد بن حارثة وصاحبه وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة ألا تطلق نفسي فزينة قال بلى
 يا رسول الله قال فخذني فاعطها فانطلق زيد فلم يرل يتألف حتى لقي راعيا قال
 لمن تريعي قال لابي العاص قال فلن هذه الغنم قال لزيد فبنت محمد فتكلم معه ثم
 قال له هل إن أعطيتك شيئا تعطيها لابي ولا تذكره لاحد قال نعم فأعطاه الحاتم
 فأتى الراعي إلى زيد وأدخل غنمه وأعطاه الحاتم فعرفته فقالت من
 أعطاك هذا قال رجل قالت فابن تركته قال بكان كذا وكذا فاستكت حتى إذا كان
 الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن
 اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة وذلك بعد شهرين
 من بدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينة أفضل بناتي أصيبت بي أي
 بسبي ومن العجب أن هذه العسارة ساقها الإمام سراج الدين البلخي في فتاويه
 في حق فاطمة حيث قال وقدرى البراري مسند من طريق عائشة رضي الله
 تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لأنها
 أصيبت في هذا كلامه ولم ينظر ما الذي أصيبت فاطمة بسبه صلى الله عليه وسلم وقد
 يقال أصابت بسبه موته صلى الله عليه وسلم لم في حياتها ثم رأيت الحافظ بن حجر
 أجاب بذلك حيث قال لأنها رزيت بأبيها فكان في صحتها أي فهو من أعلام نبوته
 أو أن قوله في زينة ما ذكر كان قبل ما وهب الله لفاطمة من الكمالات وقد سئل
 الإمام البلخي رحمه الله تعالى هل بقية سبته صلى الله عليه وسلم أي بعد فاطمة سواء
 في الفضل أو يفضل بعضهم على بعض ولا يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينة
 إلى زيد وخروج جوهاها إلى زيد وبهذا أي تأخر هجرة زينة بظهور التوقف في قوله

من اسماق اما سانه على الله عليه وسلم فكان من ادرك الاسلام واسلم وهاجر من
 معه الا ان ية ال المراد اشتراكه في الهجرة وتقدم ما في قوله واسلم وكون الجاهلي
 في فداء ابي العاص اخوه عمرو ويختلف ما جاء ان زبيب بن بخت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ارسلت في فداء ابي الله من واخيه عمرو وبس الربيع بمال وبعت فيه
 بثلاثة اشدت ولعلها اضعف وان اصل يعت في فداء ابي العاص اخاه عمرو وبس
 الربيع وبذل لذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية ان رأيتم ان تزودوا
 لما استبرأ فافا طلقوه ولم يقل اسيرهم او كان في الاسارى سهيل بن عمرو والعمري
 وتقدم انه كان من اشراق قريش وخطيبها فقد سئل سعيد بن المسيب عن
 خطيبه قريش في الجاهلية وقال الاسود بن عبد المطلب وسهيل بن عمرو وسئل عن
 خبثاتهم في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص
 وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الربير لعل هذا لا يخالف ما تقدم من قول
 الاضمر في الخطباء من منى مروان عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية وعبد الملك بن
 مروان واما يؤثر عن عتبة ازدحام الكلام في السمع مضيه عنهم كما تقدم وقال
 عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اترع نقي سهيل بن عمرو وبذل اي
 فاذال والعين المملتين يخرج لسانه اى لانه كان اعلم والاعلم اذ نزلت تنص
 لم يستطع الكلام فلا يتم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا امل به فيتمثل الله تعالى في وار كشت نيا وعني ان
 يقوم مقام الانذمة وكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارادا كثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خافهم امير مكة عثمان
 بن اسيده وتواري فقام سهيل بن عمرو وخطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر ربه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس من كان يعبد محمد فان محمد قد
 مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الم تعلموا ان الله قال لئن لم
 يموتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايات وتلى آيات آخرهم
 قال والله اني اعلم ان هذا اسم الله اذ الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغيركم هذا
 من انفسكم يعني ابا سفيان فانه ليعلم من هذا الامر ما علم لكانه قد ختم على صدره
 حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله تامة وان الله ناصر
 نصرته ومقودينه وقد جعلكم الله على خيركم يعني ابا بكر رضي الله تعالى عنه وقال
 ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة في رأينا اردت ضربنا عنقه فراجع الناس وكفوا
 عما هم وابه وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيده وقدم مكرز بن حفص في فداء سهيل فلما

ذكر قد را ارضاهم به قالوا له هات فقال احملوا رجلا مكان رجلا وخلا اسيريه حتى
 بيعت اليكم بقدية فخلوا اسيريه سهل وحسوا مكر راو كان في الاسارى الوليد بن
 الوليد اخو خالد ابن الوليد اذ تكة اخواه هشام وخالد فلما اقتدى اسلم فعاث به في ذلك
 فقال كرهت ان يظن بي اني جرعت من الاسر ولما اسلم وأراد الهجرة حبسه اخواه
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما تقدم ثم افلت ولحق بالنبي
 صلى الله عليه وسلم في عرفة فضاء كاسياتي أي وكان في الاسارى السائب بن
 الاب الخامس لامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان صاحب راية بني
 هاشم في ذلك اليوم أي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الرؤسلة
 ولا يجعلها في الحرب الارئيس القوم وكانت لابي سفيان اول رئيس مثله ولغية أبي
 سفيان في العير جعلها السائب لشرفه وفدى نفسه وأما أبو الدار الرابع الذي هو شامع
 الذي ينسب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السائب بن النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو مترعر فأسلم وكان في الاسارى وهب بن عير رضي الله
 تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وأسر دفاعة بن رافع وكان أبوه عير شيطاناً من شياطين
 قريش وكان ممن يزدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكاهه رضي الله
 تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك فجالس يومئذ صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه فانه
 أسلم بعد ذلك وكان جالسه معه في الحرف فذاكرا أصحاب المقايب ومصابهم فقال
 صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عير والله صدقت أما والله لولا دين علي
 ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بهدي كنت أني محمد احثي اقبله
 فان لي فيهم عيالاً بنى أسير في أيديهم فاعتقه ما صفوان وفل له علي ديناً ما أقضيه
 عتلت وعيالاً مع عيالي أو أسيرهم مائة وقال عير فاكتم عنى شأنك وشأنك قال افعل
 ثم ان عيرا أخذ سيفه وشجده بالعمية أي سببه وسببه أي جعل فيه السم ثم انطلق حتى
 قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين يتحدثون
 عن يوم بدر إذ نظر الى عير حين أناب راحلته دلى باب المسجد متوشها السيف فقال
 هذا الكابعد والله عير ما جاء الا بشرف دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا نبي الله هذا عدو الله عير بن وهب قد جاء متوشها سيفه قال صلى الله عليه
 وسلم فأدخله علي فأقبل عمر حتى أخذ بعمالة سيفه في عنقه والعمالة بكسر الحاء
 المهملة لئلا يعلقه فسكبه بها وقال لرجال عن كاتوا معه من الانصار اذ دخلوا على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأون ثم دخل به على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعير أخذ

بحاله سبعة في عنقه قال ارسله يا عمر اذن يا عمر قد نام قال عمر انه وامه احاو كانت
 تحته اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بعبده
 خير من تعبدك يا عمر يا سلام تحته اهل الجنة ما جاء بك يا عمر قال خست لهذا الاسير
 الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال فيما بال السيف قال فعبها الله من
 سيفه وهل اعنت عنا شيئا قال صلى الله عليه وسلم اسد فني ما الذي جئت له قال
 ما جئت الا لذلك قال بل قد بدت انت وصقوان بن امية في اخرج قد كرتما احضرت
 القلب من قريش ثم قلت لولاد من علي وعيالي اخرجت حتى اقتل بمذابحه مل لك
 صفوان يدنيك وعيالك علي ان يقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمر انه
 انك رسول الله قد كننا يا رسول الله تكذب بما ناتي به من خبر السماء وما ينزل عليك
 من الوحي وهذا امر لم يحضره الا انا وصقوان فوالله اني لاعلم ما انا بك الا الله تعالى
 فاحمد الله الذي هدانا لهذا انا انا انا سلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقبوا حاكم في دينه واقروه القرآن واظفوا لاسيره ففعلوا
 ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذي لمن كان على
 دين الله فانما احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعهم الى الله والى الاسلام لعل الله
 يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت اؤذي اعدائك في دينهم فاذن له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فالحق بمكة واسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج عمر يقول ابشروا
 بوقعة فاني سمعكم الان تسميكم بوقعة يدركون صفوان يسئل عنه الركان حتى قدم
 راكب فاحذر من اسلامه فحلف ان لا يكلمه ابد او ان لا ينفعه ينفع ابد او لما
 قدم عمر لم يد الصقوان بل بدا بينه وظهر الاسلام ودعا اليه فبلغ ذلك صفوان فقال
 قد عرفت حيث لم يداني قبل منزله انه قد انكس وصا ولا اكله ابد او لا ينفعه ولا
 عياله بشافعه ثم ان عمر وقف على صفوان وناداه انت سيد من ساداتنا ارايت الذي
 كنا عليه من عبادة الحجر والذبح له اهدا من اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
 عبده ورسوله فلم يجبه منه وان سكره وعنده فتح مكة هو الذي استأمنه صلى الله عليه
 وسلم لصقوان كما ساق في الاسارى ابو عريز بن عمر اخو مصعب بن عمير لايه
 وشه قال ابو عريز مررت على مصعب فقال الذي اسرى شديد كبه فان اقمه ذات متاع
 لعلها تقديه منك فقلت له يا اخي هذه رضائك في فبعثت اقمه في فدائه اربعة آلاف
 درهم ففعله بها وكان في الاسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اي وفد
 شدراونا فقه فان فلم ياخذ صلى الله عليه وسلم يوم فقبل ما سهر لك يا رسول الله قال
 لانت العباس فقام رجل وارجى رفاقه وفعل ذلك بالاسارى كلهم والذي انه مرة ابو

اليه تركب بن عمر وكان دينا أي بالمهمة من غير الجنة والعباس جسيما طويلا فقبل
 للعباس رضي الله تعالى عنه لو أخذته بكفك لو سغته كفك فقال ما هو ان لقيته فظهر
 في عيني كالخندمة أي وهو جليل من جبال مكة أي وأبو اليسر هذا هو الذي انتزع
 راية المشركين وكانت بيد أبي عزيز بن عير قال وفي رواية أن النبي صلى الله عليه
 وسلم سأل كعبا وقال له كيف أسرته العباس قال يا رسول الله لقد أعانني عليه
 ملك كريم أي وفي رواية أن العباس رضي الله تعالى عنه لما قيل له ما تقدم قال
 والله إن هذا ما أسرني لقد أسرني رجل أبلغ من أحسن الناس وجهها على فرس أبلق
 فصارا في القوم فقال الذي جاء به والله أنا الذي أسرته يا رسول الله فقال اسكت
 فقد أبدك الله بملك كريم وفي الكشف أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما أخذ أسيرا بذر لم يجدوا له قيمة أو كان رجلا طويلا فكساه عبد الله بن أبي بن
 سلول قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم قداء العباس أربع مائة أوقية وفي رواية مائة
 أوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب وفي رواية جعل على العباس أيضا قداء
 عقيل بن أخيه ثمانين أوقية أي وجعل عليه قداء ابن أخيه نوفل بن الحارث في رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنه نفسك يا عباس وابني أخيك عقيل بن أبي طالب
 ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمر وفقدى نفسه بمائة أوقية
 وكل واحد بأربعين أوقية وسيأتي ما يدل على أنه أنما فقدى نفسه وابن أخيه عقيل
 فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني
 أسأل الناس في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن المال الذي دفعته
 لام الفضل يعني زوجته وقلت لها أن أبيت فهذا البني الفضل وعبد الله وقتم وفي
 كلام ابن قتيبة فالفضل كذا ولعبد الله كذا وقتم كذا فقال والله أني لأعلم أنك رسول
 الله إن هذا شئ ما علمه إلا أنا وأم الفضل زادت في رواية وأنا أشهد أن لا إله إلا الله
 وأنت عبد الله ورسوله وفي رواية أن العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني
 فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق
 الذهب أم الفضل وقلت لها أن قلت فقد تركت غنية ما بقيت وفي رواية أن
 المال الذي دفعته أنت وأم الفضل فقال أشهد أن الذي يقوله قد كان وما اطاع عليه
 إلا الله وتقدم عن أبي رافع مولى العباس أن العباس رضي الله تعالى عنه وزوجته
 أم الفضل كانا مسلمين بل تقدم أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وكانا يكتلمان
 أسلاهما وإن أبا رافع كان كذلك ومما يؤيد إسلام العباس أنه جاء في بعض الروايات
 أن العباس رضي الله تعالى عنه قال على ما أخذ منا القداء وصكنا مسلمين أي وفي

رواية كنت مسلما واكن القوم استكروه في فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله
 اعلم بما تقول ان بك حقا فان الله يثربك ولكن ظاهرا مراك انك كنت عليا وقد
 انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
 اي اءا يا ذواتكم خيرا مما اخذ منكم اي من العدا الايات فسد ذلك اي عند نزول
 الايات قال العباس رضي الله عنه وسلم لوددت انك كنت اخذت مني
 اسما فقد امانني الله خيرا منها مائة عبد وفي اقطار بعين عبد اكل عبيد في يده مال
 يضرب به اي يعزبه واني لارجو من الله المغفرة اي وهذا القول من العباس رضي
 الله تعالى عنه يدل على تأخير نزول هذه الايات وجاء ان العباس رضي الله تعالى
 عنه خرج لدر ومعه عشرون اوقية من ذهب اعطى بها المشركين فاحذت منه
 في الحرب فيكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه واني
 وقال اما من خرجت فتعين به علينا فلا تتركه لك وجاء في بعض الروايات ان
 العباس رضي الله تعالى عنه لما اسرتوا عدت طائفة من الانصار على قتله فبلغ ذلك
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن ابي لهب من اجل عني العباس زعمت الانصار
 انهم قاتلوه فاني عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم
 عمر فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي فقالوا ان كان رضي فخذوه فاحذت
 عمر فلما اراد في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب
 اي وفي اسباب الرسول لما ارادوا من يوم بدر اقبل المسلمون عليه بغيره
 بكفره بالله رقة لبيعة الرحم واغلقوا على له القول فقال العباس ما لكم قد نذروا
 ميساوا ولا تذكروا ما سئنا قال له على اذكم محاسن قال نعم انما العبد المسجد
 الحرام ونحيي الكعبة ونسقي الحاج ونعطي العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان
 يعبدوا مع الله الاية وجاء انه قال للمسلمين ان كنتم سبقتونا بالا سلام والهجرة
 والجهاد لقد كنا بعد المشركين الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج
 عمارا المسجد الحرام كن آمن بالله الاية وذكر بعضهم ان العباس رضي الله تعالى
 عنه كان رئيسا في قریش واليه عمارا المسجد الحرام فكان لا يدع احدا يتشبه فيه
 ولا يقول فيه هجر او التشبث ترقيي الشعر بذكر النساء والهجرة الكلام الفاحش
 وكان في قریش اجتمعت وتعاهدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا عونا له على ذلك
 ومن ثم قيل في العباس هذا والله والشرف يعطى الجائع ويؤتى السفينة فان طعامه
 كان لعقراء بني هاشم وقيل وسوطه بمقدسها ثم واذا كان ذلك لسفهاء بني هاشم
 فاسفهاء غيرة هم بطريق الاولي والظاهر ان ذلك لا يختص بمكونهم في المسجد كما

لا يدل عليه الرواية الاولى ولا تنافي هذا في قول غيره استلم الى آخر ما تقدم عن
 مولاه ابي رافع من أن العباس كان مسلما ومن قوله للنبي صلى الله عليه وسلم
 انه كان مسلما ومن آتيانه بالشهادتين عنده صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يظهر
 علانية بل أظهره صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به غيره ولا يظهر ان النبي
 صلى الله عليه وسلم اسلام العباس وبقائه لما تقدم أن العباس كان له دين
 متفرقة في قریش وكان يخشى أن أظهر اسلامه ضاعت عندهم ومن ثم لما ظهر
 الاسلام يوم فتح مكة أظهر اسلامه أي فلم يظهر اسلامه الا يوم الفتح وكان كثيرا
 ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له مقابلة بمكة خيرا
 أي وفي رواية استأذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة
 فكتب اليه باعم أقم مكانك أنت فانه فان الله عز وجل يحتمل الهجرة كما حتم
 في النبوة فكان كذلك وفي رواية أنه قال لا يرعبه نوفل بن الحارث بن عبد
 المطلب أو دنفه بل يا نوفل قال مالي نبي أفدي به نفسي قال أفد نفسك من ماله
 الذي بمكة وفي الغطاء ما حدث التي بمكة فقال أشهد أنك رسول الله والله ما أحد
 يعلم أن لي بمكة أرمحا غير الله أي وفدي نفسه ولم يقده العباس يدل لذلك ما رواه
 البخاري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بحال من البحرين أي من
 خراجها فقال انتموه في المسجد فكان أكثر مال أبيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي كان مائة ألف وكان أول خراج حل اليه صلى الله عليه وسلم وكان
 يأتي في كل سنة وحينئذ لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم جابر لو قد جاء مال
 البحرين أعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لان المراد أنه لم يقدم في تلك السنة ولم يثر ذلك المال في المسجد خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم ينفق اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه
 فكان لا يرى أحدا إلا أعطاه فجاءه العباس فقال يا رسول الله أعطني
 اني فاديت نفسي وفاديت عقيلاي ولم نقل نوفلا ولا حليفه عتبة بن عمرو فقال حدث
 فحدثني في نوبه ثم ذهب يذبحه فلم يستطع فقال من بعضهم يرضه الى قال لا قال فادعه
 أنت على قال لا فتمزقه ولا زال يفعل كذلك حتى بقي ما يقدر على رفعه فرفعه على
 كأهله أي بين كتفيه ثم انطلق وهو يقول انما أخدموا عبدا الله فقد أنجز قال
 صلى الله عليه وسلم يتبعه بصرو عجمان من حرصه حتى خفي * ومن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى بغير فداء منهم أبو عزة عمر والجمحي
 الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله

الى فقير وذو عيال واجاعة قد عرفت ان منى على في عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اى وفي رواية قال له انى خمس بنات ليس لمن شئى قصصى على بن عليهم ففعل
 راعته واخذ عليه ان لا يطامر عليه احدا ولما وصل الى مكة قال بصرت محمدا
 ولما كان يوم احدث خرج مع المشركين يعترض على قتال المسلمين بشعره فاسروا قتل
 صبا وحملت رأسه الى المدينة كما سياتى اى فعلم ان اسرى بدر منهم من قدى و منهم
 من بخل سبيله من غير عداة وهو أبو العاص وأبو غرة و وهب بن عمرو ومنهم من مات
 ومنهم من قتل وهو الضمر بن امارت وعقبة بن ابي معيط كما تقدم ولما بلغ الجاشي
 نعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر فخرج حرا شديدا فغن جعفر بن ابي
 طالب رضى الله تعالى عنه ان الجاشي أرسل اليه والى اعمامه الذين معه بالحبيشة
 ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا على التراب لا بسا انا با حلقه فقال لهم انى
 أبشركم بما يسركم انه قد مات منى من نحو أرضكم عينى لي ما خبرنى ان الله عز وجل
 قد نصر نبيه واهلك عدوه فلانا وفلا ما وعد جمعا انتقوا بحبل يقال له بدر فقال له
 جعفر مالك جالس على التراب عليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما أنزل الله على
 عيسى ان حق على عباد الله ان يحذوا الله عز وجل تواضعا عندما أحدث لهم نعمة
 وفي رواية كان عيسى ملوات الله وسلامه عليه اذا حدث له من الله نعمة
 ارداد تواضعا فلما أحدث الله تعالى نصرته صلى الله عليه وسلم أحدث
 هذا التواضع وفي رواية انا نجد فى الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث بعدة
 نعمة وجب على العبد ان يحذو الله تواضعا وان الله قد أحدث اليك
 نعمة عظيمة الحديث * قال ولما وقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستأجل
 وجوههم قالوا ان تارنا بأرض الحبيشة فانزل الى ملكه يدفع اليها من عنده
 من اتباع محمد فقتلهم عن قتل منافرا رسلا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضى
 الله تعالى عنهما فانما اسلمنا بعد ذلك الى الجاشي يدفع اليها من عنده من
 المسلمين فأرسلوا معهما هدايا وتمقا للجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لبث اى الجاشي عمرو بن أمية الضمري بكتاب يوصيه فيه على المسلمين
 انتهى وفي الاصل هنا ما يوافقه وفيه ان عمرو بن أمية لم يكن أسلم بعد اى لاه
 كما فى الاصل شهد بدرا واحدا مع المشركين وأول مشهد شهد به مع المسلمين بشر
 معونة وأسرى ذلك وحزت فاصيته واعتق وكان ذلك فى سنة أربع كما سياتى
 * قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى الجاشي رد هاتين ايتين انتهى اى فغن عمرو
 ابن العاصى قال دخلت على الجاشي فسجدت له فقال مرحبا بصدىقي أهديتلى

من بلادك شيئا فقلت نعم أيها الملك أهديت لك أدما كثيرا ثم قرنته اليه فاعجب به
وفرق منه أشياء بين بطارفته وأمر بسأره فأدخل في موضع وأمر أن يكتب ويعفظ
به قال عمرو بن أمية الضمري طيب نفسه قلت أيها الملك اني رأيت رجلا يخرج من عندك
بنى عمرو بن أمية الضمري وهو رسول عدو لنا قذرتنا وقتل أشرا فدا وخيارنا
فاعطيه فاقبله فغضب ثم رفع يده فضرب بها انني ضربته طنت أنه قد كسره
فدخلت اني الدم ثيابي وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها انني فغضب طنت أنه قد
كسره وقد يجمع بوقوع الامر من نفسه وعند ذلك قال عمرو وأصابني من الذل
ما لو انشقت لي الارض لدخلت فيها فقامه ثم قلت أيها الملك لو طنت أنك تكبره
ما قلت ما سألتك فقال يا عمرو وتبأني أن أعطيك رسول رجلا يأتيه النساء وس
الا كبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى ابن مريم لتقتله قات وتسمه
أنت أيها الملك أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم أشهد أنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم أشهد بذلك عند الله يا عمرو فأطعن واتبعه فوالله انه لعلى الحق قلت له
أفتما يعني له على الاسلام قال نعم وقد نده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أخصائي
وقد كساني فلما رآه كسوة الملك سر وأبدل وقالوا هل من صاحبك قضاء لحاجتك
يعنور قتل عمرو بن أمية فقلت لهم كرهت أن أكاه أول مرة وقالت أعود اليهم
قالوا الرأى ما رأيت وفارقتهم وهذا بدل على أنه كان معه ومع عبد الله جماعة
آخرون من قريش ويحتمل أنه عنى بأصحابه عبد الله بن ربيعة ويؤيد الاول ما يأتي
فليتأمل وكأني أجد الى حاجة فعمدت الى موضع السهم فوجدت سقيمة قد شربت
فركبت معهم ودفعوها من ساعتهم حتى انتهوا الى السقيمة وهو محل معروف
كان موردة لخدمة فخرجت من السفينة فابتعت بعيرا وتوجهت الى المدينة حتى
إذا كنت بالمدينة اسم محل أذرجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة
فرجاني وإذا هما يريدان الذي أريد فتوجهنا الى المدينة فقد علمت ما في ارسال
عمرو بن أمية الى النجاشي عقب وقعة بدر أنه كان في ذلك الوقت كافرا لانه
شهد مع الكفار أحدًا ومن ثم قال في الاصل هنا فلما كان شهر ربيع الاول وقيل
الحرم سنة سبع أي وقيل سنة ثمان عباد البر عن الواقدي من هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
كتابا يدعو فيه الى الاسلام وبعث به عمرو بن أمية الضمري فلما قرى عليه
الكتاب أسلم وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة ففعل
وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه من يثق عنده من أصحابه

ونحوهم ففعل وقد تقدم القول عند ذكر العير الى ارض الحبشة ان توجه عمرو
 وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرم سنة سبع يدعوه في احدهما الى
 الاسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام ثم حبيته وقيل ارسال عمرو كان
 في شهر ربيع الاول منها رسيما في ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى
 النجاشي مع عمرو عند ذكر كتبه الى الملوكة هذا كله كلام الاصل فليتنامل ما فيه
 ثم رأيت صاحب الدور قال قد رأيت غير واحد خرج بأن النجاشي أسلم في السنة
 السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكر على تصديقه واسلامه عند ارسال عمرو بن
 العاص وعبد الله بن ربيعة أي عقب بدر حيث قال أنا شاهد انه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى آخر ما تقدم هذا كله أي فكيف يكون ارسال عمرو بن أمية
 الى النجاشي أسلم وقد يجاب بأن المراد اظهار اسلامه أي بعث له عمرو بن أمية
 لاجل أن يظهر اسلامه ويؤمن به يبر قومه أي لانه كان يخفى اسلامه عن قومه
 ولم يبلغ قومه أنه استوفى بأن عيسى صلوات الله وسلامه عليه عبد الله ووافق
 جعفر بن أبي طالب على ذلك بنظر اولوله أنت فارقت ديننا وأظهرنا الى الخصامة
 قال مثل النجاشي الى جعفر وأصحابه فيها لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا
 كما أنتم قال هربت فاذ هيتوا حيث شئتم وان طفرت فاقموا ثم عمدا الى كتاب فكتب
 هو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى عبده ورسوله
 ووجه ركابته ألقاها الى مريم ثم جعله في قبابه عند منكبته الايمن وخرج الى
 الحبشة وصفا فقال يا معشر الحبشة لست أرفق الناس بكم قالوا بلى قال فكنتم
 رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فإنا لكم فالواذ رقت ديننا وزعمت أن عيسى
 عبدا قال فإذا تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال لهم النجاشي ووضعت
 يده على صدره على قبابه فقل هو يشهد أن عيسى ابن مريم ولم يزد على هذا وإنما
 يعني ما كتب فرضوا منه ذلك وبذلك أن عليا رضي الله عنه وجد ابن النجاشي
 عند تاجر مكة فاشتراه وأعتقه مكافأة لما صنع أبو مع المسلمين وكان يقال يبرموني
 على كرم الله وجهه ويقال ان الحبشة ما بلغهم خبره أرسلوا وقد آمنهم اليه لئلا يكره
 ويتوجه ولم يختلفوا عليه فاز وقال ما كنت لأطلب الملك بعد ان من الله علي
 بالاسلام على ان ابن الجوزي ذكر ان ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان عند
 منصرفه مع قريش في غزوة الأحزاب أي لا عقب بدر فغن عمرو بن العاص رضي الله
 تعالى عنه لما انصرف مع الأحزاب عن الحندق جئت رجالا من قريش كانوا
 يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعملون والله اني لا أرى أمر محمد يعلو الامور

علموا نكر اوائى قد رأيت رأيا فاسترون فيه فلو اومأ رأيت قال ان تلقى بالبجاشى
 فنتكون عنده فن ظهر محمد على قودنا كما عند النبي فاما ان نكون تحت يديه
 أحب البنا ان تكون تحت يدي محمد وان ظهر قودنا فنعن من قد عرفوا فلان بأئينا منهم
 الاخير فقالوا ان هذا هو الراى فقات أبى حماد مدي له وكان أحب ما مدي اليه
 من أرضنا الا دم فجعنا له أدم ما كثير انهم خرجنا اليه فوالله أنا لعنده اذا جاءه عمرو بن
 أمية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن جعفر وأصحابه الحديث
 وهذا لا يمنع أن يكون عمرو بن العاص وفد على النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة عقيب
 بدر فيكون وفود عمرو بن العاصي على النجاشي كان ثلاث مرات مرة مع عمارة عقيب
 مهاجرة من هاجر الى الحبشة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقيب بدر وهذه المرة الثالثة
 التي كانت عقيب الحزب وأن ارسال عمرو بن أمية واسلام عمرو بن العاصي على
 يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحيث لا يشك كل ارسال عمرو بن أمية للنجاشي
 لأنه كان مسلما وحيث يكون ذكر مجي عمرو بن أمية الى النجاشي في المرة الثانية
 التي كانت عقيب بدر استنباه من بعض الرواة وكذا ذكر ارسال عمرو بن العاصي على
 يد النجاشي في المرة الثانية من تقليد بعض الرواة ثم رأيت في الآتية ما قد
 رويت قصة الهجرة الى الحبشة واسلام النجاشي من طريق عدة معروفة ومستمرة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن أمية الضمري في أموره لأنه كان
 من رجال التبصرة أى ومعالم أنه كان لا يرسله الا بداء سلامه واسلامه قد علمت أنه
 كان سنة أربع وفي الأصل أنه صلى الله عليه وسلم أرسله الى مكة هدية لاني
 سفيان بن حرب أى ولعل المراد بذلك ما حكمه بعض الصحابة قل دعاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم وقد أراد أن يبعني بمال الى أبي سفيان يقسمه في قرش بمكة بعد
 الفتح وقال لي النبي صاحباه لئلا يبعني في عمرو بن أمية فقال باقئ الم تريد الخروج
 الى مكة رثا ليس صاحباه قلت أجل قل فأنا لك صاحباه قل فجيئت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقات وجدت صاحباه فقال من قات عمرو بن أمية الضمري
 فقال اذا هبط بلاد قومه فاحذروه فنه قد قل القائل أنك البكري ولا تأمنه وقد
 أسلم عبد الله ولده قبل أبيه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ما روى أنه
 صلى الله عليه وسلم قل فيه ما روى أم عبد الله نعم البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم
 عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يفضل عبد الله على أبيه لأنه كان من عباد
 العساكة وزادهم وفضلهم وعلمهم ومن أكثرهم رواية وذكر ابن مزيق
 أن ابن عمر ببدر قد أوجع يذبح وينين فناداه يا عبد الله قل فالتفت اليه فقال

اسقى ذوات أن يفعل فقال الأسود الموكل بتدريسه لا يعمل يا حسد الله ما به من
 من المشر كين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني
 في الأوسط زاد السيوطي في الحسانين ما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 ما أوقدر أتيته قلت نعم قال ذلك عبد الله أوحى به لي ردك عذابه إلى يوم القيامة
 وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم
 اني مررت بسدر فمرايت رجلاً يخرج من الأرض فيصر به رجل بقمة ثم يحد يدوي لخط
 نعمود من حديد حتى يعيب في الأرض ثم يخرج مفعول به مثل ذلك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذلك أوحى به لي ردك عذابه إلى يوم القيامة * ومما جاء في فضل
 من شهد بدرًا أن حبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون
 أهل بدر فيكم قال من أفضل المسائر أو كلمة نحوها قال حبريل عليه السلام
 وسكده لأن من شهد بدرًا من الملائكة وفي رواية أن للملائكة الذين شهدوا بدرًا
 في السماء أعصا لا على من تحلف منهم وجاء بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن عبي نافع أي وقد كان من
 أهل بدر ما أدنى أن أمرب عقه فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرًا وعصى
 أن يكفر عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا
 ما شئتم * قال وفي الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
 غفرت لكم أو قال فقد وحيبت لكم الجنة أي غفرت لكم ما مضى وما سبق من
 الذنوب أي وهو يفيد أن ما يقع منهم من الكثر لا يحتاجون إلى التوبة عنه لأنه إذا
 وقع يقع من غير ذنوبه ما مضى به العية في تحقيقه وهذا كما لا يخفى بالنسبة للأخرة
 لا بالنسبة لأحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن ماعون الخمر في أيام عمر حذره
 وكان بدرًا أي وقد يقال هدا يقتضي وجوب التوبة في الدنيا ما إذا لم تقع لا يؤخذ
 بذلك في الآخرة لأن وجوب التوبة من أحكام الدنيا لا يقال إذا سلم أن الذنب إذا
 وقع منهم يقع مغفورًا لا معنى لوجوب التوبة وإنما حذر قدامة رجاء من شرب الخمر
 لا أن يقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وإن كان الذنب إذا وقع يقع مغفورًا إلا
 المراد بذلك عدم المؤاخذه في الآخرة وذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا
 لأنه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران الذنب في الآخرة وهذا في
 الحسانين الصغرى نقلًا عن شرح جمع الجوامع أن الصحابة حكمهم لا يعسرون
 بارتكاب ما يفسق به غيرهم وقد أمة هذا كان متزوجًا أخت عمر رضي الله تعالى

عنه وكان عمره مائة وثمانين سنة وقد مات في سنة ثمان وأربعين من الهجرة النبوية
الله وكان عاملاً في بعض النواحي أي البحرين فقد قدم الجارود سعيد ابن عبد القيس
على عمر بن البحرين وكان قد أمة واليا عليه فأخبر عمر أن قد أمة سكر قال واني
رايت حدة من حدود الله حقا على أن أوفيه اليك فقال له من يشهد بذلك قال
أبو هريرة فشهد أبو هريرة أنه رآه سكران أي قال لم أراه يشرب ولكني رأيت سكران
بقي فأحضر قد أمة فقال له الجارود أقم عليه الحدة فقال له حمرا خصم أنت أم شاهد
فصيت ثم عارده فقال له عمر لم تكن أولادك فقلت قال ليس في الحق وفي لفظ أما
والله ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوفني فأرسل عمر إلى زوجة قد أمة أي بعد
أن قال له أبو هريرة أن كنت تشك في شهادتي فأرسل إلى ابنة الوليد يعني زوجته
فشهدت على زوجها بأنه سكر فقال عمر لقد أمة أريد أن أحذ لك فقال ليس لك ذلك
لقول الله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وقال له
عمر أخطأت التأويل فان بقية الآية إذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات فانت
إن اتقيت احذبت ما حرم الله تعالى عليك ثم أمر به فحذ فضا ضبه قد أمة ثم جاء بها
ففي يوم استيقظ عمر من نومه فرأه فقال عجلوا بقد أمة أفاني أت فقال صالح قد أمة فانه
أخوك فاصطلمها أي وقد احضرت هذه الآية أيضا جيع من العصاة شر بوا الخمر وهم
أبو جندل وضراب بن الخطاب وأبو الازور فأراد أبو عبيدة أن يحددهم أن يحددهم
فقال أبو جندل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك وقال خذني أبو جندل
هذه الآية فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن الذي زين لابي جندل الخطبة زين له
الخصومة فاحدهم فلما أراد أبو عبيدة أن يحددهم قال أبو الازور لابي عبيدة قد عذنا
لحق العدو غد فإن قتلنا فذلك وإن رجعت اليكم فحدونا فلقوا العدو واستشهد أبو
الازور وحدث الأخوان وفي حواشي البخاري للحافظ الدمي أن نعيمان كان من
شهداء بدر وأوسا ثم المشاهد وأتى به في شربه الخمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدده أربعة أوجس أي من المرات فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يشرب
وأكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل
هذا التحليل لا ينظر لفهمه وعند الامام أحمد عن حفصة رضي الله تعالى عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا رجوان لا يدخل النار
ان شاء الله تعالى أحد شهد بدر أو الحديبية ولعل الواو بمعنى أو ويدل لذلك ما في
بعض الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال لا يدخل النار أحد من يبيع تحت الشجرة ولا ياتي ما في مسلم والترمذي
عن جابر أن عبد الحاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً اليه
فقال يا رسول الله لا يدخل حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شدة بدر
والحديبية لا يبيع وزان يكون ذلك لكونه اى الجامع يتردد وحدثني الواقعي حاطب
وفي الطبراني عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو أن مرلوا ولد في قته أربعين سنة من أهل
الدين يعمل بطاعة الله تعالى كما هو يحبب، عاصى الله كلها الى أن ترد الى أزد
العر أو ورد الى أن لا يعلم بعد علم شيئا لم يبلغ أحدكم هذه الآية وكان صلى الله عليه
وسلم يكرم أهل بدر و يقدمهم على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من أهل بدر للنبي صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من أصحابه فوقفوا بعد أن
سألو اليسع لهم القوم فلا يقبلوا فشق قباهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لمن لم يكن من أهل بدر من الجالسين قم يا فلان قم يا فلان بعد الواقعي تعرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجهه من أقامه فقال رحم الله رجلاً يقضي
لاخيه فتهزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نزل عليكم الأحكام فافسحوا
لفيها فافسحوا واذا قيل انشروا فانشروا الآية فعملوا به وكون لهم بعد ذلك أي وأهل
المرادو يجلسونهم مكانهم وفي الجصاص الصغرى وحض أهل بدر من أصحابه بأن
برادوا في الجواز على أربع تكبيرات تميز لهم لفضلهم وقد ذكر أن عمر بن عبد
العزيز بن مروان كان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله ليشيع منه فبلغ عبيد الله أن
عمر ينتقص علياً رضى الله تعالى عنه فأتاه عمر فأعرض عبيد الله عنه وقام ليضلي
فجلس عمر ينتظره فلما سلم أقبل عليه وقال له متى بلغت أن الله يهبط على أهل بدر
بعد أن رضى عنهم فقهها عمر وقال معذرة الى الله واليك والله لا أعود فاسمع بعد
ذلك بذكر عليا الإخير

(غزوة بني سليم)

ولما قدم رسول الله الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يتم إلا تسع أيام حتى غزا
بنفسه يريد بني أسام واستعمل على المدينة سباع بن عرقطة الغفاري أو ابن أم
مكتوم أي وفي أبي داود أن استخلاف ابن أم مكتوم إنما كان على الصلاة بالمدينة
دون القضايا والأحكام فان الذين يرادهم لا يجوز له أن يحكم بين الناس لأنه لا تدرك
الأشخاص ولا يثبت الأعيان ولا يدرك من يحكم ولا على من يحكم أي تأمر القضايا
والأحكام يجوز أن يكون فرضه صلى الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة لما أبلغ ما من

ما هم يقال له الكدر رأى وقيل له هذا الماء الكدر لان طير في الواحها كدرة
 فقام على ذلك ثلاث ليل ثم رجع الى المدسة ولم يلحق حرباً أي وكان لواءه أبيض
 على بن أبي طالب وكان في تلك السنة تزوج على فاطمة رضي الله تعالى عنها
 أي عند هاني رمضان وقيل في رجب ودخل هاني ذي الحجة وقيل بعد أن تزوجها
 بنى بها بعد سبعة أشهر ونصف أي فيكون عقد عليها في أول جمادى الأولى وكان
 عمرها خمس عشرة سنة وكان سن علي يومئذ إحدى عشر سنة وخمسة أشهر
 أي وأول عليها بكش من عند سعد وأمع من ذرة من عند جماعة من الانصار ولما
 خطبها علي قال صلى الله عليه وسلم ان علياً يخطبك فسكتت اي وفي رواية قال لها
 أي بنيت ان ابن علي علياً وخطبك فاذ اتقوا ربك فبكت ثم قالت كأنك بأية انما
 اذخرتني الفقير قرين فنان صلى الله عليه وسلم والذي يعني بالحق ما تكلمت
 في هذا حتى أدن لي الله فيه من السماء وقالت فاطمة رضيت بما رضى الله ورسوله
 وقد كان خطبها أبو بكر ثم عمر فسكتت وفي رواية قال لكل انتظر ما القضاء
 فجاء أي أبو بكر وعمر إلى علي بأمر ان يخطبها لعل علي فبكت أي لا امر كنت عنه
 عاقلاً فحشته صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعنديك شيء قالت
 قريني وبدي أي درعي قال أما فرست فلانك ما اواميدك معها يا أبا عبد الله
 وثاني درهم فحشته صلى الله عليه وسلم فاقوضها في حجره فقبض منها قبضة فقال
 أي اللال انك لنا طيبا وفي رواية يا خطم اقال له ما تصدقها وفي لفظه عندك
 شيء تستعها به قال ليس عندي شيء قال فابن درهم الخطمية التي أعطيتك يوم
 كذا او كذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان بأربع مائة وثلاثين درهماً ثم ان
 عثمان رد الدرع الى علي فجاء علي بالدرع والدرهم الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فباعه عثمان بدعوات وفي رواية الجلال السيوطي أنه سئل هل لعممة
 ما قيل ان عثمان ابن عفان رأى درع على رضى الله تعالى عنه فباعه بأربع مائة درهم
 لم يدره صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال عثمان هذا درع على فارس الاسلام لا يباع أبداً فدفع
 الغلام على أربع مائة درهم وأقسم أن لا يجره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان
 وجد في داره أربع مائة كيس في كل كيس أربع مائة درهم مكتوب على كل درهم
 هذا ضرب الرحمن لثمان بن عفان وخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
 فقال هنيئاً لك يا عثمان وفيها أيضاً ان علياً خرج ليعم زار فاطمة لبأكل بشمته
 فباعه بستمه دراهم فماله سائل فأطامه اياه فباعه جبريل في صورة أعزاني وبعده
 ناقة فقال يا أبا الحسن اشتر هذه الناقة قال ما هي ثم قال الى أحل فاشترها بمائة

ثم عرض له ميكائيل في ضرورة رجل في طريقه فقال أبيع هذه الناقة فأردم ول
 بكم اشترى بها قال بمائة قال أخذها بمائة ولك من الربح ستون فباعها له فعرض له
 جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الى ديني فدفعت له مائة ورجع يستتر
 فقامت له فاطمة من أين لك هذا قال صار بعت مع الله بستة فأعطاني سبعمائة
 الى انبيى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشتري ميكائيل
 والناقة لفاطمة تركها يوم القيامة فأجاب عن ذلك كله بأنه لم يصح أى وهى تصدق
 بأن ذلك لم يرد فهو من الكذب **و** لما أراد أن يعقد خطب خطبة منها الحمد لله
 المجد بنعمته المعبود بقدرته الذى خلق الخلق بقدرته ويزيهم بحكمته ثم ان الله عز
 وجل جعل المصاهرة نسباً وهو اوصكان ولبا قد براهم ان الله امرنى أن أزوجه
 فاطمة من على على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بأهلى قال رضيت بعد ان خطب
 على ايضا خطبة منها الحمد لله شكر الالفة وأما دية وأشهد أن لا اله الا الله شهادة
 تبلغه وترضيه أى وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال يا على اخطب لنفسك فقال
 على الحمد لله الذى لا يموت وهذا محمد رسول الله روجنى ابنته فاطمة على صدق
 مبلغه أربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا قالوا ما يقول يا رسول الله قال
 أشهدكم أنى قد زوجته كذا رواه ابن عساکر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر
 وقد ورد في هذا الفصل أحاديث كثيرة منكورة وموضوعة ضربنا عنهم ايها ولما تم العقد
 دعاه صلى الله عليه وسلم بماتى مسرفوضعه بين يديه ثم قال للباشرين انتم راو قول
 على بنها نى لا مركنت عنه غافلا لا يابى ما روى عن أسماء بنت عيسى انها قالت
 قيل له لى الأتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لى صفراء ولا بيضاء
 ولست بمأبوء بالباء اوحدة يعنى غير التعجب الدين ولا التهم فى الاسلام لى لا أخشى
 الفاحشة أدام اتر وج وليه بنى بها قال صلى الله عليه وسلم لى لا تغتذ شيئا
 حتى تلقانى فباعت بها أم أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وعلى فى جانب آخر وجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة استنيتى بماء فقامت تعتر فى ثوبها
 و فى لفظ فى مرطها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فأخذته رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورج فيه ثم قال لما تقدمت فتنصع بين يديه وأعلى رأسها وقال اللهم
 انى أعيد هذا لى وذريته امن الشيطان الرحيم ثم قال استو فى بماء فقال على فعلت
 الذى يريد فقامت وملأت القعب فأنبته فأخذته فنج فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة
 ودعا لى بماء عالجها به ثم قال اللهم بارك فيها وبارك عليها وبارك لهما فى شملها
 أى الجماع وتلافل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال ادخل بأهلك باسم الله والبركة

وكان فراسها اهاب كبش اى جلده وكان لها قطيفة اذا جعلها بال طول انكشفت
 ظهرها واذا جعلها بال العرض انكشفت راسها ثم مكث صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة ايام لا يدخل على فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليها في غدا اباردة وهما
 في تلك القطيفة فقال لهما كما اتما وخلص عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه
 بينهما فاخذ على احدهما فوضعه على صدره وبطنه ليدفنها واخذت فاطمة
 الاخرى فوضعتها كذلك وقالت له في بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراس الاحاد
 كبش تنام عليه بالليل ونعاف عليه ناضعا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى
 ابن عمران اقام مع امرأته عشرين سنين ليس لهم فراش الا عبادة قطوانية اى وفى نسبة
 الى قطوان موضع بالكوفة اى ولعل تلك العبي التي كانت تجلب من ذلك الموضع
 خفيفة وعن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن لى خادم غيرهما وعن رضي الله
 تعالى عنه لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا ربط الحجر على
 بطنى من الحجرج وان صدقتى اليوم تبلغ اربعين الف دينار لعل المراد فى السنة قال
 الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من الصحابة ما ورد لعل رضي الله تعالى عنه اى
 من ثناء صلى الله عليه وسلم عليه وسبب ذلك انه كثرت أعداؤه واطاعون عليه
 من الخوارج وغيرهم فاضطر لذلك الصحابة أن يظهر كل منهم من فضله ما حفظه
 رد على الخوارج وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما نزل فى احد من
 الصحابة من كتاب الله ما نزل فى علي نزل فى علي ثلاثمائة آية وعن ابن عباس رضي
 الله عنهم ما كان انكلمت به فى التفسير فاعلم انكلمته عن علي ومن كلامه
 البديعة الوجيرة لا يخافن أحد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستقي من لا يعلم
 أن يتعلم ولا من يعلم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ما أريد ما على التكيد
 اذا سئل عما لا أعلم أن أقول الله أعلم ومن ذلك العلم من عمل بما علم ووافق علمه
 علمه وسبكون أقوام يحملون العلم لا يحاوذوا رايهم يخالفون رايهم علم لا يدتهم
 ويخالف علمهم علمهم يجلسون حلقاتنا فى بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب
 على جلسه ان يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم من محالهم تلك الى
 الله وقال صلى الله عليه وسلم لعل يهلك قبلك رجلان يحب مطر وكذاب مقترى مكره
 لك يأتي بالكذب المقترى وقال لعل يهلك قبلك كما افترقت فى عيسى
 ابن مريم وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ان بنى هشام بن المغيرة استأذوني
 فى أن يتكلموا بئهم على ابن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا أن يريد ابن ابي
 طالب أن يطلق ابنتي ويتكلم بئهم فاعلم انى بضعة منى يريدنى ما أراه

بضم المون وقيل بكسر دال أي وقيل يعتقدوا في مثلثة النون والهم أشهر قوم من
اليهود وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغرة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضى الله
عنه وعهد الله بن أبي بن سائل فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونذروا
الهمد أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير
أن لا يجرؤوا أن لا يظهروا عليه عدوه وقيل على أن لا يكرهوا معه ولا عليه وقيل
على أن يصروا صلى الله عليه وسلم على من دهمه من عدوه أي كما تقدم بهم أول من
غدر من يهود طاه مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت
امرأة من العرب بحلب لها أي وهو ما يجلب لبيع من ابل وغنم وغيرها (هـ) فباعته
بسوق بني قيسقاع وحلست إلى صانع منهم أي وفي الامتاع ان المرأة كانت زوجة
لعمس الانصار أي ومعلم ان الانصار كانوا بالدمية أي وقد يقال لا غيلة بل جواران
تكون زوجة بعض الانصار من الاعراب وانها جاءت بحلب لها فباعها لاي جماعة
منهم براودوها عن كشف وجهها فأتت هذا الصانع إلى طرف ثوبها فقدمه إلى
طهرها (هـ) قال وفي رواية خلد بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت (س) كشفت سواها
فذهكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصانع فقتله وشذت اليهود على
المسلم وقتلوه واستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فعصب المسلمون أي وتقدم
وقوع مثل ذلك وأنه كان سببا لوقوع حرب العجبار الا قول ولما غضب المسلمون على
بني قيسقاع أي وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما على هذا اقرناهم تبرأ عبادة بن
الصامت رضى الله عنه من حلفهم أي قال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين
وابرا من حلف هؤلاء الكفار (هـ) وتشبه به عبد الله بن أبي ابن سائل أي لم يتبرأ
من حلفهم كما نذر أمه عبادة بن الصامت (هـ) وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا
اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض إلى قوله فان حرب الله هم الغالون فجمعهم
صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما أمرل بقرئش من
البيعة أي بدروا سلوا فانكم قد عرفتم أني مرسل تجدون ذلك في كتابكم
وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد اناك ترى أننا قومك أي نظامنا أما مثل قومه
ولا يغرنك اناك فليت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة أنا والله لو حاربناك
لتعلمنا اننا نحن الناس (هـ) وفي لفظ لتعلم أنك لم تقا تل مثلنا أي لانهم كانوا أشجع
اليهود وأكثروا أموالا وأشدهم بغيا فأمرل الله قل للذين كفروا واستغلبون

الآية أي وأنزل الله وأما تخاف من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء لا يثب
 فتعصوا في حصونهم فصار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواؤه وكان أبيض
 يدعه حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه ٥ قال ابن سعد ولم تكن الرايات
 يومئذ وقد قدمنا أن هذا يرد ما قدم في ضمن غزاة بدر من أنه كان امامه رايته
 سوداوتان أحدهما مع علي ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية
 التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الرؤساء لأنه كان
 لا يحملها في الحرب الأريش وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة بتأبي بنقيان
 رضي الله عنه لا يحملها في الحرب الا هو أو رئيس مثله اذا غاب كافي يومئذ
 ٥ والاخرى مع بعض الانصار وسيأتي في خير أن العقاب كان قطعة من برد لعائشة
 رضي الله عنها ٥ واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا البابة وحاصره
 خمس عشرة ليلة أشد الحصار لان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في نصف
 شوال واستمر الى هلال ذي القعدة أطعم الله في قلوبهم الرعب وكانوا
 أربع مائة حاسروا ثمانية دراع فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيلهم
 وأن يخرجوا من المدينة أي يخرجوا منها وان لهم نساءهم والذرية ولد صلى الله عليه
 وسلم الاموال أي ومنها الحلقة التي هي السلاح ٥ والذرية من كلامهم أنه لم يكن لهم
 نخيل ولا أرض تزرع ٥ وخسبت أموالهم أي مع كونهم انبأه صلى الله عليه وسلم
 لانهم لم تحصل بقتال ولا حلاوة قبل التقاء الصفين فكان له صلى الله عليه وسلم
 الخمس ولاصحابه الأربعة الانجاس ٥ أقول ولا يخفى ان من جملة أموالهم دورهم ولم
 أفق على قل صريح دال على ما فعل بها وعلم أنه صلى الله عليه وسلم جعل هذا النفي
 كالغنيمة ومذهبا معاشر الشافعية ان النفي القابل للغنيمة كالواقع في هذا الغزوة
 وغزوة بني النضير الآية كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم خمسة أقسام له صلى الله
 عليه وسلم أربعة منها أو التسم الخامس يقسم خمسة أقسام له صلى الله عليه وسلم منها
 قسم فيكون له أربعة أنجاس وخمس الخمس والأربعة الانجاس الباقية من
 الخمس منها واحد لذوي القربى وآخر لاتباعه وآخر للمساكين وآخر لابن السبيل
 فجميع مال النفي مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها أحد وعشرون سهما
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأربعة أسهم لاربعة أصناف هم ذوو القربى
 والاتباع والمساكين وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي رضي الله عنه رأى أن
 ذلك كان أكثر احواله صلى الله عليه وسلم والا فهو هنا وفي بني النضير كما سيأتي
 لم يفعل ذلك بل خمسة منها وتم استقل به أي لم يعط الجيش منه ٥ وقد جعل

على الله عليه وسلم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم أى وبنات هاشم وبنى
 وبنات المطلب دون بنى أخوهم ماعبد شمس وتوفى مع أن الأربعة أولاد
 كما تقدم ولم يفعل ذلك جاء إليه صلى الله عليه وسلم جبير بن مطعم من بنى نوفل
 وعثمان بن عفان من بنى عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بنى هاشم
 لأنكر فضلهم لكائلك الذى وضعك الله منهم آرايت اخواننا من بنى المطلب أعطيتهم
 وترحمتهم وفى لفظ وميتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة * وفى رواية
 أن بنى هاشم شرموا عكارلهم وبنو المطلب ونحو ذلك ينسب واحد ودرجة
 واحدة فهم فضلهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بنو هاشم وبنو
 المطلب شئ واحد هكذا وشبك بين أصابعه زادى رواية أهم لم يمارقونا فى جاهلية
 ولا فى اسلام أى لأن الصحيفة إنما كتبت على يد بنى هاشم والمطلب لأنهم هم الذين
 قاموا دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب * وبعد ذلك صلى الله عليه وسلم
 سارا فى أربعة أخماس للبرزقة المرسدة للعباد ورخص الخمس الخماس احد الخ
 المسيلين والحمد لله الثانى منه لذوى القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس
 الرابع منه للمساكين والحمد لله الباقي منه لأن السبيل * ثم لا يخفى أنه صلى
 الله عليه وسلم إذا كان مع الجيش وغنم شيا بقتال أو إيجاف خيل أو جلاعة أهله
 بعد التزاه الصفيين كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يختار من ذلك قبل نفسه
 ويقال لهذا الذى يختاره الصفي والصفية كما تقدم * أقول وقد تقدم عن الامتاع
 عن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما خلافة وتقدم هل صفيه صلى الله عليه وسلم
 كان محسوباً عليه من سهمه أو لا قيل نعم وقيل كان خارجاً عنه وتقدم الجواب عن
 ذلك فى غزاة بدر أن هذا الخلاف لا يأتى إلى الجزم ثم بأنه كان رائداً على سهمه صلى الله
 عليه وسلم لأن ذلك كان قبل نزول آية تخميس الغنمة فكان سهمه صلى الله عليه
 وسلم كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون رائداً على ذلك وأما سهمه صلى الله عليه
 وسلم بعد نزول آية التخميس للغنمة فهو خمس التخمية فيجوز فيما يأخذ قبل القسمة
 الخلاف هل يكون رائداً على ذلك الخمس أو يكون محسوباً منه فلا خلاف
 بين أجراء الخلاف والجزم والله أعلم * وقيل لما رأت سواقيع أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبوا فكتفوا فأراد قتلهم فكأمرهم فبهم عبد الله
 ابن أبى ابن سائر وألح عليه أى يقال يا محمد أحسن فى موالى فأعرض عنه صلى الله
 عليه وسلم فأدخل يده فى جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه أى وتلك
 الدرع هى ذات النضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أرسله وغضب

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رآوا لوجهه سمرة لشدة غضبه ثم قالوا يا
 أرساني فقال والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي فانهم عوفق وأنا امرأ اخشي
 الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القنيل
 أي وقال له خذهم لبارك الله لك فيهم * وأمر صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا من
 المدينة أي ووكّل باجلائهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأباهم ثلاثة أيام فجاروا
 منهم أبعد ثلاث أي بعد أن سألوا عبادة بن الصامت أن يهاجم فوق الثلاث فقال لا
 ولا ساعة واحدة وتولى إخراجهم وذهبوا إلى أذرعات بلدة بالشام * أي ولم يدرك
 الحول عليهم * حتى هلكوا أجود بدعوة صلى الله عليه وسلم في قوله لا بن أبي لبارك
 الله لك فيهم * ويذكر أن ابن أبي قبل خروجهم جاء إلى منزله صلى الله عليه وسلم
 يسأله في إقرارهم فحسب عنه فأراد الدخول فدفعه بيض الصحابة فصدمه وجهه
 الحائط فشبهه فانصرف متضطربا فقال بنو قينة لا تكث في بلدي فعمل فيه بابي الحباب
 هذا ولا تتصبر له وتأهبوا للجلاء * قال وقيل الذي تولى إخراجهم محمد بن مسلمة
 رضي الله عنه أي ولا مانع أن يكون أي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا
 في إخراجهم * ووجد صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا أي لأنهم
 كما تقدم أكثر يهود أموالا وأسدهم بأسا وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من سلاحهم ثلاث قسي قوسا يدعى الكقوم أي لا يسمع له صوت إذا رمى به وهو الذي
 رمى به صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى تشفى بالقاء المشاة كما سياتي وسه أي
 ما فيه وقوسا يدعى الروحاء وقوسا يدعى البيضاء وأخذ درعين درعا يقال له
 السفذية أي بسين مهمة وغن مججمة * ويقال انه ادفع داود التي لبسها صلى
 الله عليه وسلم حين قتل جالوت والآخرى يقال لها فضة وثلاثة أرمياح وثلاثة
 أسيايف سيف يقال له قلبي وسيف يقال له تسار والآخر لم يسم انتهي أي وسماه
 بعضهم بالحيف ووهب صلى الله عليه وسلم درعا للمجددين مسلمة ودرعا لزيد
 ابن مسعود رضي الله عنهم والله تعالى أعلم

(غزوة السويق)

لما أصاب قريش في بدر فمأ أصابهم نذر أبو سفيان أن لا يمر رأسه ماء من جنابة
 أي لا يأتي النساء ولعل هذه العبارة وهي لا يمر رأسه ماء من جنابة وقعت من
 بعض الصحابة مراده بما ذكر من أنه لا يأتي النساء ويؤده ماء جاء في بعض الروايات
 لا يمر النساء والعليق حتى يغزو محمد أو أن ذلك قاله أبو سفيان بناء على أنهم
 كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الله يري أن الحكمة في عدم بيان الغسل

في آية الوضوء كون الغسل من الجباية كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين ابراهيم
 واسماعيل فهون الشرائع العديدة وفي كلامهم كانوا في الجاهلية يتغسلون
 من الجباية ويتغسلون موتاهم ويكفونهم ويصاوبون عابهم وهو ان يقوم وليس بعد
 ان يوضع على سريره ويذكروا حسنه ويشي عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يمشي
 وما ذكره انه يرى تبع فيه السهمي حيث قال ان الغسل من الجباية كان
 معه ولا به في الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسماعيل كما في ميم الخع والسكاح
 فكان الحدث الاكبر معروفا عندهم ولما قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا
 فلم يحتاجوا الى تنسيه واما الحدث الاصغر فلما لم يكن معروفا عندهم قبل
 الاسلام ليقول وان كنتم محدثين فتوضؤوا قال فاعسلوا الآية فخرج ابو سفيان
 في مائتي راكب من قريش ليبر عينته حتى نزل محل بيته وبيد المدينة محورية
 ثم اتى بنى النضير اى وهم حى من يهود خيبر فيسبون الى هيارون اخى موسى بن
 عمران فايهما الصلاة والسلام تحت الليل فأتى حى من اخطب اى وهو من رؤساء
 بنى النضير وهو ابو صفية ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها فيضرب عليه مائة فأتى
 ان يقتله لانه خافه فانصرف عنه وجاء الى الاسلام ابن مسيك سيد بنى النضير اى
 وصاحب كزهم اى المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه ليوافقهم وما يعرض لهم
 (هـ) اى وكان حليا يعبرونه لاهل مكة فاستأذن عليه فاذه واجتمع به ثم خرج الى
 أجدابه فبعث رجلا من قريش فانوا ناحية من المدينة فحرقوا تحلها فيها ووجدوا
 رجلا من الانصار قال في الامتاع وهذا الانصارى هو عبيد بن عمرو وحليفهم
 قتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فيخرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار اى واستعمل على المدينة بشير بن
 عبد المطلب وكان خروجه لحسن خال من ذي النجفة وجعل ابا سفيان وابوصابة
 يخفون لاهرب اى لاجله فجعلوا يقولون حرب السويق اى وهو قمع اوشه مير باقى ثم
 بطحن ليسف تارة بماء وتارة بسمين وتارة بعسل وسم (هـ) وهو عاتمة ازرادهم ياخذها
 المسلمون ولم يطعواهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة
 وكانت غيبته خمسة ايام

(غزوة قرقرة الكدر)

ويقال غزوة قرقرة الكدر ويقال قرقرة بلخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان جماعة من بنى سليم وخططان بقرقرة الكدر اى لعده بلغه انهم يريدون الاغارة على
 المدينة بعد ان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر ارض ملسا فها

طردوا عنها كدرة عرفى بها ذلك الموضع كما تقدم أن الماء الذي بأرضهم الذي بلغه
صلى الله عليه وسلم ولم يجديه أحدا منهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير به فسار
اليهم في ما بين من أخصابه وجل لواءه على بن أبي طالب واستغلف على المدينة سبعين أم مكتوم
أم مكتوم وتقدم في تلك أمه استغلف على المدينة سبعين أم مكتوم
وتقدم ما فيه فلما سار إليه أي إلى ذلك الموضع لم يجديه أحدا وأرسل نفر من أخصابه
إلى أعلى الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد خمسة مائة يعبر مع رعاة منهم غلام
يقال له يسار فجازوها واتحدروا بها إلى المدينة فلما كانوا يعمل على ثلاثة أميال
من المدينة خمسة مائة صلى الله عليه وسلم فأخرج خمسة وقسم الأربعة أجناس على
أخصابه فجمع كل رجل منهم بعيرين ووقع يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فأعاقبه
صلى الله عليه وسلم لأنه رآه يصلي أي وقد أسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد أسره أي
وفي كونه هذان غنيمات حيث قسمه كذلك وقفة وكانت مدة غنيته صلى الله عليه وسلم
وسلم خمس عشرة ليلة فلم أنه غزى بنى سليم وأنه وصل إلى ماء من مياههم يقال له
الكدر لوجود ذلك الطير به وأنه استعمل على المدينة سبعين أم مكتوم
أواس أم مكتوم وهذا وقع الحرم بالناسي وأن الأول لم يذكر أنه وجد فيها شيئا من
التم وظاهر هذا يدل على التعذر ويعرى عليه الأصل أي وحده نككون تلك الطيور
لوجود في ذلك الماء وفي تلك الأرض فعلى هذا يكون غزى بنى سليم مرة وصل
فيهم لذلك الماء ولم يجده شيئا من التم ومرة وصل فيه تلك الأرض ووجد بها تلك التم
ولم أقف على أن عمل ذلك الماء سابق على تلك الأرض أو أن تلك الأرض سابقة على
عمل ذلك الماء وفي السيرة الشامية أن غزوة بنى سليم هي غزوة قرقرة الكدر عليه
يكون أنما غزى بنى سليم مرة واحدة أي وحده نككون الماء الذي كان به ذلك
الطير كان في تلك الأرض للمساء أو قرسامها نلتها قبل والحفاظ الذي ملأ
غزوة بنى سليم هي غزوة بجران الآتية وسند كره

(غزوة ذي أرب)

بتشديد الراء اسم ماء أي وسماها الحياكم غزوة أعماوي يقال أنها غزوة غطفان داغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان العين
المهملتين ثم مثلثة مضمومة ابن الحارث أي الغطفاني من بني محارب جمع جعمان
نعلية ومحارب بندي أمر أي وهو موضع من ديار غطفان أي ولعل به ذلك الماء المسمى
بما ذكر كما تقدم يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أربع مائة وخمسين رجلا لاقتى عشر قليلة مضت من شهر

ربيع الاول واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وأصاب أصحابه رحلا منهم أي
يقال له جبار وقيل حباب بكسر الحاء المهملة وبالياء الموحدة من بني ثعلبة فأدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم أي وقال له إن يلاقوك ولر
سمعوا بعيرك هربوا في رؤس الجبال وأما سائر معاني فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم للإسلام فأسلم وصحه صلى الله عليه وسلم إلى بلال أي وأخذه بذلك الرجل
طريقا وبعطيه عليهم فسمعوا بعير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في رؤس
الجبال أي قبلوا واما يقال له ذوارف فمكروه وأما بهم مطرا أي مكثير بل ثياب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثياب أصحابه (هـ) فرجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم نوبه ونشرهما على شجرة ليحرقا واسلجح أي عرأى من المشركين واشتعل
المسلمون في شؤهم فبعث المشركون دعورا الذي هو سيد العود وأشبعهم المجمع لهم
أي فقالوا له قد امر محمد فعلى به (هـ) أي وفي لعنائه لما رآه قال قتلني الله إن لم أقتل
محمد أنجاء دعور ورواه سبعة حتى دام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال من يبعثني اليوم في رواية الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله ودفع جبريل في صدره فرقع السيف من يده أي بعد وقوعه على ظهره فأخذ
السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له مري بئنا مري قال لا أحد أشهد أن لا
إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وفي رواية وأما أشهد أن لا إله إلا الله وأبلى
رسول الله ثم أتى قومه أي بعد أن أعطاه صلى الله عليه وسلم سبقة (هـ) فجعل
يدعوهم إلى الإسلام وأخبرهم أنه رأى رجلا طويلا دفعه في صدره فوقع على ظهره
فقال علمت أنه ملك وأسلمت ونزلت هذه الآية بأمرها الذين آمنوا ادكروا بكرة الله
عليكم اذهب قوم أن يسخطوا اليكم أيديهم الآية ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة ولم يبق حربا وكانت مدة عينته إحدى عشرة ليلة

(غزوة بجران)

بفتح الموحدة وتضم وسكون الحاء المهملة وعبر عنها الحافظ الدمي على غزوة بني سليم
كما تقدم لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن بجران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين
المدينة ثمانية برد جمع كثير من بني سليم خرج في ثلاثمائة من أصحابه ليستخلصون
من تجادى الأولى واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم أي ولم يظهر وجه السير (هـ)
وأحس السير حتى بلغ بجران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم أي وكان قبل أن يصل إلى
ذلك بيلة أتى رجلا من بني سليم فأخبره أن القوم تفرقوا يحبسهم مع رجل وسار إلى أن
وجدتهم كذلك فأطلق الرجل وأطام بذلك الحبل أي أمانهم رجوع ولم يبق حربا وكانت

غيبته عشر ليل وعلى مقتضى هذا السياق تعالى لا مل يكون غزى بنى سليم ثلاث
 مرات مرة عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة ذي أمر كانت في السنة الثالثة من الهجرة
 وفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه على
 أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أختها رقية وتقدم وقت موتها
 وعقد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنها
 وذلك في شعبان لما انقضت عبدة وفاة زوجها خنيس بن قذافة من شهداء بدر
 بعد أن عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه لشيء وعرضها على عثمان فلم يجبه لشيء
 فقبال عمر يارسول الله قد عرضت حفصة على عثمان فأعرض عني فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد زوج عثمان خيرا من ابتلك وزوج ابنتك خيرا
 من عثمان فزوج عثمان أم كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج أيضا
 صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت جحش بنت
 عمته أمية بنت عبد المطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة وصححها
 في الأصل وقيل في الخامسة وكان اسمها برة ففتح الموحدة واسم أمها برة ففتحها
 الله عليه وسلم اسمها وسمها زينب وقال لها صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلما
 لسميها باسم رجل منا ولكن قد سميتها بجحش أي والجحش في اللغة السيد وقد كان
 صلى الله عليه وسلم جاء إليها ليخطب المولاه زيد بن حارثة فقالت لست بنسأ حكته قال
 بل فأبكيه قالت يارسول الله أو أمر أي أشاء ونفسي فأني خير منه حسبما أنزل الله
 تعالى وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من
 أمرهم الآية فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية أنها وهبت نفسها للنبي صلى الله
 عليه وسلم فزوجها من زيد فخطت هي وأخوه وقالوا أنما أردنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فزوجها عبدة فنزلت الآية أي وعن مقاتل أن زيد بن حارثة لما أراد
 أن يتزوج زينب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله أخطب على
 قال له من قال زينب بنت جحش فقال لدا أراها تفعل إنها أكرم من ذلك نسبا فقال
 يارسول الله إذا كلمتها أنت وقلت زيد أكرم الناس على فقلت قال أنها امرأة لسنا أي
 قصبة والمراد لسنا أطويل فذهب زيد إلى علي رضى الله تعالى عنه فحمله على أن
 يكلمه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه على إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فكلمه فقال أني فاعل ذلك ومرسلك بأعلى إلى أهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد فأخبره
 بكرامته وكرامة أخيه لذلك فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيت
 لكم واقضى أن تنكحوه فأنكحوه وساق إليهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا

ربحا راولمقة واراوا خسين مذام الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاء ذلك كله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جاء صلى الله عليه وسلم بيت زيد يطلبه فلم
 يجده فتقدمت اليه زينب فأعرض عنها فقالت له ليس هو هاهنا يا رسول الله
 فادخل فاني أن يدخل وأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لأن الريح دعت
 البستر فطار اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول
 صبيان مصر في القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعت زينب يقول ذلك فلما جاء
 زيد أخبرته الخبر فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب أعجبتك
 فأما رة انقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمستك عليك زوجك بما استطاع
 زيد اليها سبيل بعد ذلك اليوم أي لم يستطع أن يقبضاها من حين رآها صلى الله عليه
 وسلم إلى أن طلقها فغضبها رضى الله تعالى عنهما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يستطع في زيد وما تمتع به وصرف الله تعالى قلبه عنه وجاءه يوما وقال
 يا رسول الله أر زينب اشتد علي لسانها وأبأ أن أطلقها فيقال له اتق الله وأمسك
 عليك زوجك فقال استطالت فقال له اذن طلقها فطلقها فلما انقضت عدته ارسل
 زيد اليها فقال له اذهب فاذا كرما لي فاطلق قال فلما رأيتها عظمت في صدرى فقلت
 يا زينب ابشري أرساني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما ابا بعبادة
 شيئا حتى أوامر ربي أي استخبره بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث
 مع عائشة اذنزل عليه الوحي بأن الله زوجة زينب فسرى عنه وهو يتبسم وهو يقول
 من يذهب الى زينب فيبشرها أن الله رويحها من السماء وجاء اليها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغيرا دن قالت دخل علي وأنا مكشوفة الشعر
 فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد قال الله المزوج وجبريل الشاهد أي
 وأنزل الله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأبغمت عليه أمستك عليك زوجك
 الآية فهذه الآية نزلت في زيد رضى الله عنه وقد قالما صلى الله عليه وسلم في حق
 ولده أسامة فقد جاء أحب أهلي إلى من أنعم الله وأبغمت عليه أسامة بن زيد وعلى
 ابن ابن طالب فنعمة الله على زيد وعلى ولده أسامة الاسلام ونعمة النبي صلى الله
 عليه وسلم عليهما العتق لأن عتق أبيه عتق له أهل انما توجه هذا العتب
 أي لأن الله تعالى كان أعلم بنيه أن زينب مستحكون من أزواجه صلى الله
 عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له أمستك عليك زوجك واتق الله وأخفي منه
 في نفسه ما الله مبدي ومظهره وهو ما أعلمه الله به من أنك ستزوجها الذي أحقاه
 ما كان الله أعلم به وتخشي الساس أي اليهود والمذاهب أن يقرروا تزوج امرأته

والله أحق أن تخشاه في أمضاء ما أحبه ورضيه لك وأهلك أيامه وقد جعل الله تعالى طلاق زينب لها وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أباهما لزالة حرمة النبي قال تعالى لئلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وأولم صلى الله عليه وسلم عليها بمأل يوليه على نسائه وذميج شاة وأطعم فخرج الناس وبقي رجال يفتنون في البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري فجعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج ثم يرجع وهم تعود يفتنون وفي البخاري أيضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فأتى إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك ثم دخل حجر نسائه كلهن يقول كما قال لعائشة ويقال له كما قالت عائشة ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يفتنون قال أنس رضي الله تعالى عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم شديد الحياء فخرج يطلبها إلى حجرة عائشة فأخبر أن القوم خرجوا فرجع حتى وضع رجليه في أسكفة البيت داخله وأخرى خارجه أرخى السترينين وبينهما فتزلت آية الحجاب قال في الكشف وهي أدب أدب الله تعالى به الثقلان في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجت بسودة بعدما ضرب علينا الحجاب فقضى حاجتها أي بالمسامع محل كان أزواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن إليه بالليل للتبرز وكانت امرأة جسيمة فرأها عمر ابن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخزي جين فأتى كفتاب رابعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فأوحى الله تعالى إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر اسودة حرصا على أن ينزل الحجاب قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فأنزل الله الحجاب وفيه أنه تقدم عنها أن قول عمر اسودة كان بعد أن ضرب الحجاب وقد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا ترى أشخاصهن والحجاب المتقدم عدم رؤية شيء من أبدانهن فلا مخالفة فليتأمل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت عليه فقالت ما كل واحدة منا عندك الا على خلاء أي على ما أرادت ثم أقبلت على تسبيح فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سيمها فسدتها وكنت أطول لسانا منها حتى جف ريةها في فها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمال سمر ورا أي وفي يوم غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب

لقولها في صفة بنت حبي تلك اليهودية فتهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض من
ثم أتاد بعد وعاد إلى ما كان عليه معها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت
أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستأذن
والذي صلى الله عليه وسلم معي فإذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله إن
أزواجك أرسلتني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة أي أن تعدل بينهن وبينها
فقال إني صلى الله عليه وسلم إني بنية ألسنتي تحبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبي
هذه يعني فاطمة فخرجت فجاءت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
فحينئذ تهرعن عداوتهم وبقاها فإذن لها ما أغنيت عنها من شيء فأرجعي إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت والله لا أكله فيها أبدا فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش فاستأذنت عليه وهو في بيت عائشة فأذن لها فدخلت فقالت
يا رسول الله أرسلني أزواجك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة ثم وقعت أي زينب
في سهمي ما أكره فطفت فأنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يأذن لي ثم سألت
أول حتى عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره أن انتصر فوقعت بها اسمها
ما تكره فتيسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها إنها ابنة أبي بكر أي محل العضاة
والشهادة وسبب ذلك أي ما لم أن يعدل بينهن وبين عائشة أن الناس كانوا
يتصورون هذا يوم عائشة يتعور بذلك برضا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(غزوة أحد)

وكانت في شوال سنة ثلاث أي بانفاق الجاهل وهو روضه من قال سنة أربع واحد جيل
من جبال المدينة قيل يسمى بذلك لتوحيده وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل
يقصد لزيارة سيدنا خزيمة من فيه من الشهداء وهو علي وميلين وقيل على ثلاثة
أميال من المدينة يقال أن فيه قبر هارون أخي موسى عليه الصلاة والسلام وفيه
قبض فواراه موسى فيه وكانا قد ما حاجين أو عتمرين وعن ابن دحية أن هذا باطل
بيقين وأن أصل التوراة أنه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقيل يقال للحافة
لأنه يقال المدينة شامية وقيل دفن بالنبيه هو وأخوه موسى عليهما الصلاة والسلام
كما تقدم قال صلى الله عليه وسلم أن أحدا من جبال يحبنا ويحبنا إذا مررت به فكأن من
شجره ولو من عذاه أي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم إهمال
الأكل من شجره تبركاه وقال صلى الله عليه وسلم أحد ركن من أركان الجنة أي
جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من أبواب الجنة ولا يخالف ما قبله فإنه جاز
أن يكون ركنًا بجانب الباب وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع أن تكون الجنة

من الجبل على حقيقة ما قيل هو على حذف مضاف أي يحبس أهلهم والانصار وأخذ
 من هذا أنه أدخل الجبال وقيل أنصاه عرفة وقيل أبو قيس وقيل الذي كأم الله عليه
 موسى وقيل قاف يهملها أصاب قريش يوم بدر ما ما بها مشى عبد الله بن أبي ربيعة
 وعكرمة بن أبي جهل وضفوان بن أمية رضي الله تعالى عنهم فأنهم أسلموا بعد ذلك
 ورجال آخر من أنصار قريش إلى أبي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد
 ذلك أيضا والى من كان له نخاوة في تلك الغيرة التي كان سببها وقعة بدر وكانت تلك
 الغيرة موقوفة في دار الندوة لم تعط لأربابها فقتلوا ان محمد اندثر كرم أي قتل رجالكم
 ولم تدر كواد ما هم وقتل خياركم فأعينوا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه
 نارا عن من أصاب منا أي وقالوا نحن طيموا النفوس أن تجهزوا برح هذه الغيرة
 حيث إلى محمد فقال أبو سفيان وأنا أقول من أجاب إلى ذلك ونوا عبد مناف معي
 فعملوا ذلك ربح المال فسلم لأهل العير رؤوس أموالهم وكانت خمسين ألف دينار
 وأخرجوا أربابها وكان الربح لكل دينار دينار أي كان الذي أخرج خمسون
 ألف دينار وقيل أخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار وأنزل الله تعالى في تلك ان
 الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسد نفقوتهم ثم تكون عليهم
 حسرة ثم يغلبون وظهرت قريش ومن والأهم من قبائل كنانة وثمامة وقال
 صفوان بن أمية لاني عرة يا أبا عزة انك رجل شاعر فأعسا باسنانك ولك على أي
 رجعت أن أدبيلك ران أصبت اجعل بسنانك مع باقي يصبين ما أصابهن من عير
 ويسر فقال أن محمد أقدم على أي وأخذ على أن لا أظاهر عليه أحد حين أطلقني
 وأنا في أسارى بدولا أريد أن أظاهر عليه قال بلى فأعسا باسنانك فخرج أبو عزة
 ومسانع يستعز ان الناس بأشعارهما فأما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في كلام
 ابن عبد البر مسافع ابن عياض بن حنظل القرشي التيمي له حبيبة وكان شاعرا لم يرو
 شيئا ولا أدري هل هو هذا أو غيره وأما أبو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد هذه الواقعة بحمراء الاسد أي المكان المعروف الآن بسانه فربما تقدم
 استطراد اسم امرأته من نابت فضرب عنقه وجمت رأسه إلى المدينة كما سياتي
 وقد تقدم استطراد داود بن جابر بن ميم بن عدي رضي الله تعالى عنه فانه لم يرد
 ذلك غلاما له حبشيا يقال له وحشي رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان
 يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يحفل بها فقال له أخرج مع الناس فان أنت قتلت
 حجرة عم محمد يعني طعيمة بن عدي فأنت عتيق أي لان حجرة هو القاتل له وقيل
 وحشي كان غلاما طعيمة وأن ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمدا أو حجرة

أبو علي في أبي نافي لا أدري في القوم كقوله غيرهم فانت عتيق وخرج معهم
النساء بالله فوق وفي كلام بسيط ابن الجوزي وساروا بالقيان والدفر في
والعازف والخو ورواها هذا كلامه وخرج من نساء قبر يش خمس عشرة
امرأة أي مع ازواجهن ومنهن هند زوج أبي نسيان رضي الله تعالى
عنهما فأنزلت بعد ذلك أي وأم حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله
تعالى عنهما فأنزل ما أسلم بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن أبي طلحة وأم عصب
ابن عبيد بن قتادة وروى عن عليهم يحرقونهم على القتال وعذم المزينة والقرار
وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أرسل به إليه عمه العباس أي بعد أن
راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يسأدهم بشيء
وذلك في كتاب ماء الإيم وهو بقاء أرسله العباس مع رجل استأجره من بني
غفار وشرط عليه أن يأتي المدينة في ثلاثة أيام بلياليه ففعل كذلك فلما جاء
الكتاب فليكنه ودفعه لابي فقرأه عليه أي بن كعب واستكتم أي أيا نزل صلى الله
عليه وسلم على سعد بن الربيع فآخروه بكتاب العباس أي فقال والله اني لا رجوان
يكون خيرا فاستكتمه أيام فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له
أمراته ما قال لابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لأم لك وما أنت وذاك
فقلت قد سمعت ما قال وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع
وأخذه يدوا ولحقه صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره وقال يا رسول الله اني خفت
أن يتعشوا الخبر فيرى اني أنا المغشي له وقد استكتمتني أيام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خل عنها (هـ) وسارت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل وقال بعض الحفاظ
جمع أبو سفيان قريشا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والاحابيش وخرج معه
أبو عامر الراهب في سبعين فارسا من الاوس قال في الامل والاحابيش الذين ما افوا
قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه اجتمعوا عند حبش وهو جبل
بأسفل مكة وتحالفوا على أنهم مع قريش يدوا واحدة على غيرهم ما تمق ليل
ووضع نهارا ومارى جيشي مكانه فسموا احابيش باسم الجبل وقيل سمو بذلك
لنحبسهم أي تجبسونهم وفيهم ما سافار من أي وثلاثة آلاف بدير فسمائة ذراع حتى
نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة أي وهو ميقات أهل المدينة الذي يحرقون منه
أي وارجفت اليه ودوا المناقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين له أي
جاسوسين فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم
الأنصاري مع مناعة فارقوا قريشا وزي طوى وعاوا الى الله صلى الله عليه

وسلم وأخبروه خبرهم وانصرفوا ولم يزلوا أي كفاقر قريش ومن بهم لا يواء
أرادوا نبش قبر أمه صلى الله عليه وسلم والمشير عليهم بذلك هند بنت عتبة زوج أبي
سفيان رضي الله تعالى عنها فقالت لو محنتم قبر أم محمد فأن أسره منكم أحدا فديتم كل
إنسان بآرب من أربها أي جزء من أجزائها فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب
ولا يذنب بنو بكره وناعد بحبيبتهم وحرس المدينة ويات سعد بن معاذ وأسيب
ابن حضير وسعد بن عباد وعليهم السلاح في المسجد باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أصبحوا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رأيت البارحة
في منامي خيرا رأيت بقرانذبح ورأيت في ذبابة سبي أي وهو ذو الفقار فلما ناسكنا
اللام وفي لفظ وكان ضبة سبي أن كسرت وفي لفظ ورأيت سبي ذا الفقار
انقص من عند ضبته فكروته وهم مصيبتان ورأيت أني أدخلت يدي في
درع حصينة وفي رواية ورأيت أني في درع حصينة أي واني مردف كيشا قال
صلى الله عليه وسلم بعد أن قيل له ما أولتها قال فأما البقر فناس من أصحابي
يقتلون وفي لفظ أولت البقر بقرا يكون فيها وأما الثلم الذي رأيت في سبي فهو
رجل من أهل بيتي أي وفي رواية من عترتي يقتل وفي رواية رأيت أن سبي
ذا الفقار قل فأولته فغلافكم أي وفلول السيف كسور في حذو وقد حصل
في حذو سيفه كسور وحصل انقصام ضبته وذهاها فكان ذلك علامة على
وجود الأمرين وأما الدرع الحصينة فالمدية أي وأما الكيش فاني أقتل كبش
القوم أي حاميههم وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه ان رأيتم أن تقيموا المدينة
وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا وأشر مكان وان هم دخلوا عليه فأتنا فيهم أي
فأنا أعلم بهمهم وكانوا قد شكوا المدينة بالبنين من كل ناحية فهي كالحصن
وكان ذلك رأي أكابر المهاجرين والأنصار قال ووافق على ذلك عبد الله بن
أبي بن سلول أي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه يستشير لم يستشره
قبل ذلك قال يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرج جنائنا إلى عدونا قط
الأماب منا ولا دخلها إلا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا
بشر محاسن وان دخلوا فأتاهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من
وراءهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما
ذكره بعضهم من أنه صلى الله عليه وسلم دعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه
قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله أخرج بنا إلى هذه الأكلاب
أذ لا يناسب ذلك ما يأتي عنه من رجوعه وقوله ما لقي الخ وإنما قال ذلك رجل من

المسلمين من أكرمه الله يا شهادة يوم أحد وقال رجال أي عالم أحدنا أجرا
 لقاء المدونة) وغالهم عن أسف على ما فاتهم من مشهدين وأخرج سنن أبي عبد الله
 لا مرونا ناخبة عنهم وضعفنا أي فيكون ذلك جراءة عنهم علينا والله لا يطعم العرب
 في أن تدخل علينا منارنا وفي لفظ أن الله إنا رسول الله ما علينا ما علينا
 أما أنا في دارنا أي في ناحية من نواحيها فكيف وأنت فينا ووافقه هم على ذلك حجة
 ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي أنزل عليك الكتاب لا أعلم
 ما عايناه حتى أجادلهم يستقي في خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم كاره للخروج فلم ير الويل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك
 فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالهدوء والاحتياط وأخبرهم أن لهم النصرة
 ما صبروا وأمرهم بالنهي عما عدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقيل
 حشروا أي اجتمعوا وقد حضر أهل الموان ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بيته وبعثه أبو بكر وعمر فعهما ولبسا وصف الناس يتظرون خروجه
 صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ وأسيدين خيرا استكرهتم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الأمر إليه أي فما أمركم به وما رأيتم له فيه
 هو وروايات طيعوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وظاهر
 بين درعين أي لبس درع فوق درع وهما ذات الفضول وقصة التي أصابها من بني
 قينقاع كما تقدم وذات الفضول هذه هي التي أرسلها إليه صلى الله عليه وسلم
 سعد بن معاذ رضي الله عنه حين سار إلى بدر وهي التي مات وهي مرة وثمة عبد
 الميموني وافته أبو بكر رضي الله عنه وأظهر الدرع وخزم وسطها بقطعة
 من أدم من نخائل سيفه صلى الله عليه وسلم وأذكر الإمام أبو النعمان ابن أبي عمير
 صلى الله عليه وسلم عنده من نخائل سيفه صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم
 من منطقة وقد مراد ابن تيمية المنطقة العروية وأيسر هذا ما روي في بعض
 في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة من أدم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف
 من فضة وقد يقال لا يلزم من كون المنطقة أن تكون غطاء بل قد يكون
 صلى الله عليه وسلم السيف والي الترس في ظهره أي وفي رواية فركب صلى الله
 عليه وسلم فرسه السكبي وقتل القوس وأخذ قناه بيده أي ولا مانع أن يكون
 جمع بين ذلك فقالوا له ما كان لنا أن نخالفك ولا تستكرهك على الخروج فاستمع
 ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد أي وقال قد دعوتكم إلى القعود فأبيتكم فما ينبغي
 لتي إذا لبس لامته أن يصنعها حتى يحكم الله نبيه وبين أعدائه أي وروايت حتى

يقابل وأخذ منه أنه يحرم على النبي نزع لأمته إذا بسها حتى يلقى العذر ويقتل
وبه قال أئمتنا أي وقيل أنه مكروه واستبعد وقوله صلى الله عليه وسلم وما ينبغي
لنبي يقتض أن سائر الأنبياء عليهم السلام أصلاً والسلام في ذلك أي لأن نزع
ذلك يشعر بالجن وذلك ممنوع على الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليهم قاله في التور
وما اختص به من المحرمات فهو مكرم له لأن الحرم في المنيات كالواجب
في المأمورات وعقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لواء الأوس وكان يده أسيد
ابن حضير ولواء المهاجرين وكان يسند على بن أبي طالب وقيل بيده مصعب بن عمير
لأنه كما قيل لما سئل عن من يحمل لواء المشركين قيل طلحة بن أبي طلحة أي
من بني عبد الدار فأخذ صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه لمصعب بن عمير أي لأن
مصعب بن عمير من بني عبد الدار وهم أصحاب اللواء في الجاهلية كما تقدم وسيأتي
ولواء الخزرج كان بيد الحناب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عباد وخزرج في ألف
وقيل تسعمائة وأما تصغير عن سبعمائة لما سئل أن عبد الله بن أبي ابن سلول
رجع معه ثلاثمائة فبقي سبعمائة من أصحابه منهم مائة ذراع وخرج السعدان أمامه
صلى الله عليه وسلم يعدوان سعد ابن معاذ وسعد بن عباد دارعين واستعمل
على المدينة ابن أم مكتوم أي وسار إلى أن وصل رأس الثانية أي وعندها وجد
كهيئة كبيرة فقال ما هذا قالوا هؤلاء خلفاء عبد الله بن أبي ابن سلول من يهود
فقال أسلموا فقبل لا فقال أنا لا نتصرب بأهل الكفر على أهل الشرك فردهم أي
وهؤلاء اليهود غير حلقائهم من بني قينقاع وسار صلى الله عليه وسلم وعسكر
بالمجنيين وما أطمان أي جملان وعند ذلك عرض قومه فرددوا أي شيا بأهلهم لم يرمهم
بل قوا خمس عشرة سنة بل أربع عشرة سنة كذا نقل عن إمامنا الشافعي رضي الله
عنه ونقل عنه بعضهم أنه قال لم يرمهم بأربع عشرة سنة منهم عبد الله بن عمر
وزيد بن ثابت وإسماعيل بن زيد وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأسيد ابن ظهير وعروة
ابن أوس وأبو سعيد الخدري وسعد بن خزيمة رضي الله تعالى عنهم أي وزيد بن
حارثة الأنصاري كان أبو حارثة من المنافقين من أصحاب مسجد الضرار ورافع
ابن خديج وسمرة بن جندب ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له أنه دام وأصيب في ذلك
اليوم بسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشهد له يوم القيامة ومات
في زمن عبد الملك ابن مروان لما انتقض عليه ذلك الجرح وعندهما أجاز فقال سمرة بن
جندب لزوج أمه وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني
وأنا امرعه فأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصارح فصرع سمرة

ابن حنبل رحمه الله عليه وسلم في بدر رآه صلى الله عليه وسلم رديدين فابت وعين
 رده صلى الله عليه وسلم يوم أحد لقتل فرس من بني عبد بن جنة فلياً كان يوم الحندق رآه
 صلى الله عليه وسلم يقاتل قتلاً شديداً فدمعاً ومسمعاً على رأسه وذعالة بالبركة
 في ولده ونسله فكان عماراً ربيعاً وخالاً لاربعين وأباً للعشرين ومن ولده أبو يوسف
 صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهم ووقعت في بدر رآه صلى الله عليه وسلم رديدين
 ثابت وزيد بن أرقم وأسيد بن ظهير فافترغ العرض إلا وقد حابت الشمس فاذن بلال
 بالغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ثم أذن بالعشاء فصلى بهم
 وبات واستعمل على الجرم تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يملؤون
 بالعسكر ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وذكو بن عبد قيس
 يحرسه لم يفارقه لما قال صلى الله عليه وسلم من يحفظها الليلة حتى كان الصبح وجاء
 أمه صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت أود في اليوم الملائكة تعسل حمزة وأدب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبح فحانت صلاة الصبح بالشوطة حائط بين
 المدينة وأحد ومن ذلك المكان رجع عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من أهل
 الاتفاق وهم ثلاثمائة رجل وهو يقول عصائي وأماع الولدان ومن لا رأى له يستعلم
 ما يذرعلى من تقتل أنفسنا ارجعوا أيها الناس فرجوا فقتلهم عبد الله بن عمر بن
 حزام وهو والد جابر وكان من الخوارج كعبد الله بن أبي يقول يا قوم ادرككم الله
 أن تحذلوا بهن الدال المهجة قومكم وبنيتكم أي تتركوا نصرتهم وأما نهم عند ما حض
 من عدوهم قالوا لنعلم أنكم تقاتلون لما أسلموا له لكن لا ترى أنه يكون قتالاً
 وأبوا إلا الانصراف قال لهم أهدكم أي أهلككم الله أعداء الله فسمي الله
 تعالى عنكم نبيه وفيه أن قوله المذكور يحال قول على من يقتل أنفسنا إلا أن يتال
 على فرض أنه يقع قتال على من يقتل أنفسنا فلما رجع عبد الله بن أبي سلول
 بن معه قالت طائفة نقاتلهم وقالت طائفة أخرى لا تقتلهم وهما أن يقتلوا والطائفتان
 هما بنو حارثة من الأوس وبنو سلمة من الخزرج فأنزل الله تعالى في المائدة
 فقتلواهم أركسهم أي ردهم إلى كفرهم أي ما كسبوا وفي كلام سبط
 ابن الجوزي ولما رأى بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن أبي قد خذلهم وأبوا الانصراف
 وكانوا جناحين ثم عصمهم الله وأنزل قوله تعالى اذهمت طائفتان منكم أي تفشلا
 الآية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعائة رجل ومن ههنا بعلم
 ما في المواهب من قوله ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالانصراف
 لكفرهم فكان يقال له الشوطة لأن الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم خلعا

عبد الله بن أبي بن سائل من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم
عبد الله كانوا منافقين ورجوعهم بهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين الا فرسان
فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس
أى وهذا القيل تقبله في فتح الباري عن موسى بن عقبة وأقره وقال الانصار
لما رجع ابن أبي (هـ) يا رسول الله الانسعين خلفا ثمانين يهوداى يهود المدينة
ولعلمهم عنواهم بنى قريظة لان بنى قريظة من حلفاء سعد بن معاذ وهو سيد
الاوس قال بعضهم كان في الانصار كافي بكر في المهاجرين فقال لا حاجة لنا
فيهم * أقول وخيتيئذ يكون المراد قالت طائفة من الانصار وهم الاوس
ولم يكونوا معه وا قوله صلى الله عليه وسلم أنا لانتصروا أهل الشرك على أهل الشرك
والله أعلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يصبر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أنا يا رسول الله
كشيب أى من طريق قريب لا يصبر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أنا يا رسول الله
نفذه من حرة بنى جازنة وبين أموالهم حتى دخل في حائط للمربع بن قبطي
الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحشي التراب أى في وجوههم ويقول ان
كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لأجل لك أن تدخل حائطي وفي يده حفنة
من تراب وقال والله لو أعلم اني لأصيب بها غيرك يا محمد اضرب بها وجهي فابتدر
اليه سعد بن زيد فضربه بالقوس في رأسه فشبهه وأراد القوم قتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعبى أعبى القلب أعنى البصير أى وغضب له
ناس من بنى حارثة كانوا على مثل رأيه أى منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع
عبد الله بن أبي فهم به أسيد بن حضير حتى أوفاء أى أشار اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بترك ذلك (هـ) ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب
من أحد فجعل ظهره وعسكره الى أحد * قال واستقبل المدينة وصحب المسلمون
في جمل أحد أى بعد أن بات به تلك الليلة وخانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون
يريدون المشركين فأذن بلال وأقام وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه
صلاة وفاو خطب خطبة جنهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيه ثمانين كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة الا صبيها أو امرأة أو مريض أو عبيدا أو مملوكا
وفي رواية الا امرأة أو مسافر أو عبيد أو مريض بالرفع وعليه اقامتني محذوف أى
الا أربعة وما ذكر بدل منها قال ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غنى جيد
ما أعلم من عمل يقر بكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا أعلم من عمل يقر بكم
من النار الا وقد نهيتكم عنه وأنه قد نعت أى أوحى وألقى في روعي بضم الراء أى قلبي

الروح الامين اى ادى هو جبريل ايه لن توت نفس حتى تستوفى اقصى رزقها
لا ينقض منه شىء وان ابعأ عنها تقوا الله ربكم واجلوا اى احسوا الى طلب
الرزق لا يمسلكم استبطاؤه ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالراس
من الجسد اذا اشتكى تداعى اليه ما ترجسده والاسلام عليكم انتهى اى ولما
اقبل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وبعه عكرمة ابن ابي جهل
رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الربيرب العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد ^{في} كن يا زانه وامر بخيل اخرى
فكثروا من جابت آخر واعل المراد وامر جماعة بان يكونوا باراء خيل اخرى
للمشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم الا فرس او افرسان اى وما وقع في المحدث
ان العرستان من المسلمين يوم احد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى
اوذنكم وقال لا يقاتن احد شىء امره بالقتال وكتاب الرماة خمسين رجلا وامر
عليهم عبد الله بن جبير وقال اضع الخيل عما بالبسل لا ياتونا من خلفنا واثبت
مكائك ان كانت لنا او عليا اى وفي رواية ان رايتونا تغطفنا الطير فلا تبرحوا
حتى ارسل اليكم وان رايتونا ظهرنا على القوم واطنائهم فلا تبرحوا حتى ارسل
اليكم رادى رواية وان رايتونا قد غشنا فلا تشركونا * قال وفي رواية
اه قال اى لارماة الرماة وامكانكم لا تبرحوا منه فاذا رايتونا نهزمهم حتى ندخل
في عسكرهم فلا تنافروا مكانكم وان رايتونا تقتل ولا تعيثونا ولا تدفعوا عنا
وارشقوهم بالبسل فان الخيل لانه يوم على البسل اما ان نزال غالبين ما مكثتم مكانكم
اللهم انى اشهدك عليهم انتهى واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا اى
وكان مكتوباى احدى من فضته

في الجنب عاروفى الاقبال مكرمة * والمرء بالجنب لا ينجم من القدر
وقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه وجال قامسكه عنهم من جلتهم على رضى
الله تعالى عنه قام لياخذ فقام اجلس وعمر رضى الله تعالى عنه فاعرض عنه
والربيرب رضى الله تعالى عنه اى وطلبه ثلاث مرات ككل ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يعرض عنه (هـ) حتى قام اليه ابودحاة وقال ما حقه يا رسول الله قال
تضرب به في العدو حتى يعنى قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلا شجاعا يجتال
بعد الحرب اى يمشى شية التكبر وحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تبهترب
الصفيين قال نه المشية يفضها الله الا في مثل هذا الموطن اى لان فيها دابة لا على عدم
الاكثر بالعدو وعدا صلفاى انقوم فادى ابوسفيان بن حرب يا مشر الاوس

والخروج خلوا بيننا وبين بني عمناء ونصرف عنكم فشمتموه أقمح شتم ولعموه أشد
 ما عن بعد قال وخرج رجل من المشركين على بعيره فذاع البراءة أجم عنه الناس حتى
 دعاه لا تاقسام اليه الزبير فوثب حتى استمرى معه على البعير ثم عانقه فاقبلت فوق
 البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الأرض مقتول فوق
 المشرك فوق عليه الزبير فذبحه فأنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 لكل نبي حواري وأن حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لولم يبرز اليه
 الزبير لبرزت اليه لما رأى من أحكام الناس عنه انتهى وخرج رجل من المشركين
 بين الصفيين أي وهو طلحة ابن أبي طلحة وأبو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان
 ابن عبد الله وكان بيده لواء المشركين لأن بني عبد الله اركنوا أصحاب لواء المشركين
 لأن اللواء كان لوالدهم عبد الله اركنوا تقدم وطالب طلحة المبارزة مراراً فلم يخرج اليه
 أحد فقتل يا أصحاب محمد رعم أن قتلاءكم إلى الجنة وأن قتلاءنا إلى النار وفي
 رواية قال يا أصحاب محمد انكم ترمعون أن الله تعالى يجعلنا بسيفكم إلى النار
 ويجعلكم بسيفنا إلى الجنة فهل أحد منكم يجاني بسيفه إلى النار أو أعياه
 بسيفه إلى الجنة كذبتم واللات والزبيري لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إلى بعضكم
 فخرج اليه علي بن أبي طالب فاحتلفا ضربتين فقتله على رضي الله تعالى عنه أي
 وفي رواية فالتقيا بين الصفيين فبدره على فصرعه أي قطع رجله ووقع على الأرض
 وتدرت عورته فقال يا ابن عبي أنشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهر عليه فقال
 له بعض أصحابه أفلا أجهرت عليه فقال أنه استقبلني بعورته فطلقني عليه الرحم
 وعرفت أن الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد أن
 يجهر عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فقتله أي ووقع لسيده على كرم
 الله وجهه مثل ذلك في يوم صفين مرتين الأول حمل على نصر بن ارطاة فلما رأى أنه
 مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه والثاني حمل على عمرو بن العاص فلما
 رأى أنه مقتول كشف عن عورته رضي الله عنه فانصرف على كرم الله وجهه
 (هـ) فأخذ لواء المشركين أخو طلحة وهو عثمان بن أبي طلحة وعثمان هذا هو أبو
 شيبه الذي ينسب اليه الشيبيون فيقال بنو شيبه فحمل عليه حجرة فقطع يده وركبته
 حتى انتهى إلى مؤتره فرجع حجرة وهو يقول أنا ابن ساقى الحجج يعني عبد المطلب
 فأخذ أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص
 فأصاب خصره فقتله فحمل مسافع بن طلحة ابن أبي طلحة الذي قتله على رضي الله
 تعالى عنه فرماه عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح فقتله ثم حمل أخو مسافع وهو الحارث

ابن طلحة فرمأ عاصم فقتله أي قسكأت أمهما وهي سلافة، هما وكل واحد منهما
 بعد إرماء عاصم باقي أمه ويضع رأسه في حجره فقول له يأتي من أمك فقول
 سمعت رجلا حين رماني بقول خذوا بنا ابن أبي الأفلح فذرت أن أمكم الله
 من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وجلت لمن جاء برأسه مائة من الإبل وسباني
 مقتل عاصم في سرية الرجب فحمله أخوه مسافع وأخوه الحارث وهو كلاب بن طلحة
 فقتله الزبير بن عوف وقيل قرمان فحمله أخوه وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد
 الله فكل من مسافع والحارث وكلات والجلاس الأربعة أولاد طلحة بن أبي طلحة
 قتل كما بينهم طلحة وعيهم وهما عثمان وأبو سفيان وعند ذلك حمله أوطاة بن شرحبيل
 فقتله علي بن أبي طالب وقيل حمزة فحمله نعيم بن قارظ فقتل أي ولم يعرف قتله ثم
 حمله يزيد بن عمرو بن عبيد منافى ابن هشام ابن عبد الله فقتله قرمان فحمله ولده
 لشرحبيل بن هشام فقتله قرمان أيضا ثم حمله صواب غلامهم أي وكان حبشيا فباعه
 شي فقتل به ثم ترك عليه فأخذه لصندره وعنقه حتى قتل عليه أي قتله قرمان
 وقيل القاتل له سعد بن أبي وقاص وقيل علي وقد كان أبو سفيان قال لا تحبوا الأوثان
 أي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار اسكنم
 تركتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدر آتينا وأما توثي الناس من قبل راياتهم إذا زالت
 زالأواما أن تسكنوا لواءنا وأما أن تخلفوا بيننا وبينه فنكفكموه فهموا به ويتوعدوه
 وقالوا نحن نسل آل البيت فاستسلم عبد الله فقتله كيف تضمنع وذلك الذي أراد
 أبو سفيان قال ابن قتيبة ويقال إن هذه الآية نزلت في بني عبد الدار أن شر الدواب
 عبيد الله الذين لا يعقلون والماض راع صاحب لواء المشركين أي الذي
 هو طلحة بن أبي طلحة استنصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي لانه كمن
 الكنية أي الجيش أي حاميهم الذي رآه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة أنه
 مردف كبش أو قال أرباب ذلك أي أقتل كبش اسكنية فهذا كبش الكنية وعبد
 وجود ما ذكر من قتل أصحاب اللواء صاروا كتابا متفرقة فحسب المسلمون منهم
 ضربا حتى أبهضهم أي أزالهم عن انقائهم أي وكان شعار المسلمين يومئذ
 أمت وشعار الكفار والعزى وهي شجرة كنوا يبدونها كالإبل وهو من كان داخل
 الكعبة وسباني في فتح مكة أنه كان خارجا بجانب الباب وقد يقال لا مائة
 لانه يجوز أن يكون في أول الأركان داخل الكعبة ثم أخرج منها وجعل بجانبه
 أي وأخرج عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فأنه أسلم بعد ذلك فقال من
 جاورهم فض إليه أبو بكر ثم أدراسيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طالب عيد الرحمن للمبارزة ايضا
في يوم بدو وتقدم عن ابن مسعود ان الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى
البراز وهو يخالف ما هنا الا ان يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامرين أي طالب
المبارزة من الصديق ولولاه عيد الرحمن وطالب المبارزة من عيد الرحمن لوالده
الصديق وقد وقع للصديق رضي الله تعالى عنه ان العرب لما ارتدت بعد موته
صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش شاهرا سيفه فأخذ على رضي الله تعالى
عنه بزمام راحته وقال له الى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك
كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم سيفك ولا تفجعنا بنفسك
وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا لك لا يكون للاسلام نظام أبدا فرجع وأرضى
الجيش وفي أول الامر جلت خيل المشركين على المسلمين على المشركين
فتمضج بالنبل فترجع مغلوله أي بالقائه متفرقة وحمل المسلمون على المشركين
فمنهم كاهن أي اضعفهم قتلا فلبس الثقال الناس وجيت الحرب قامت هندی في النسوة
الملائي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقفن وبها نبي عبد
الدار وبها حاة الادبار يضربن بكل سار وبها كلمة اغراء وتحريض كما تقول
دولك يا فلان ولا ديار الاعقاب أي الذين يجهون أعقاب الناس والبسار السيف
القاطع ويقفن نحن بنات طارق نمشي على النار مشى القطاء العوارق أي
الحفاف والسلك في المفارق والدفى الخفاف أن تقبلوا نفاق ونفرس النارق
أو تدبرو نفارق فراق غير وفاق والطارق النجم قال تعالى والسماء والطارق
وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب قبل هو زحل أي نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع
القدر كك النجم واعتبر من بأنها الوارث النجم اقبلت نحن بنات الطارق ثم رأيت
ان هذا الرجز لم يندبت طارق وحيد فليس المراد بطارق النجم وانما هو الرجال
المعروف كأنهم اقبلت نحن بنات طارق المعروف بالعلم والشرف والنارق الوسائد
الصغار والمراد تفرش ما تجعل عليه الوسائد مع جعلها عليه والواق الحب أي فراق
يحب لان غير الحب لا يرجع اذا غضب بخلاف الحب ومن ثم قيل غضب الحب
في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن كسعادة سيف * قال وكان صلى الله
عليه وسلم اذا سمع ذلك أي تحريضه يمد يده يذكري يقول اللهم بك أحول بالحاء
المهابة أي امنع وبك أصول وبك أقاتل بسبي الله ونعم الوكيل انتهى أي
وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا التقى العدو قول اللهم بك أصاول وبك
أحاول أي أطالب وقاتل أبودجانه حتى أمعن فمن الزبير قال وجدت أي غضبت

في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف أي الذي قال فيه
 من يأخذه بمحقة ثلاث مرات وأبواب عنقه وأعطاءه أباد جانه بقلات والله
 لا تظن ما يضرع فاتبته فأخذ عصاة حراء أي أخرجه من شاق خفه وكان مكتوبا
 على أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجحانة في الحرب
 عز ومن قولهم نزع من النار فحلب به رأسه فقالت الأندلس أخرج أبو دجاجة عصاة
 الموت أي لأنهم كانوا يقولون ذلك إذا تعصب بها فاجعل لا ياتي أحد الا قتله أي
 وكان إذا كل ذلك السيف يشهده أي يحده بالحجارة ولم يزل يضرب به العدو وحشي
 الحني وصار كأنه نجل وكان رجل من المشركين لا يدع لأخيه إلا الذف عليه وأمر
 قتله فدعوت الله أن يجمع بينه وبين أبي دجاجة فالتقيا فاختلعا ضربته بضرب المشرك
 أباد جانه فانتقادا بد وقتله فعضت الدرة على سيفه وضربه أبو دجاجة فتته ثم رآه
 رجل بالسيف على رأسه حديد أي بنت عتبة زوج أبي سفيان وقيل غيرها ثم رآه
 السيف عنهم قال أبو دجاجة رأيت أنفسنا يجمع من الناس أي بالسيف الملهمة حسا
 شديدا أي يشجعهم وبالشين المعجزة يوقد الحرب ويشيرها فعمدت إليه فلما حلت
 عليه بالسيف ولول أي دعا بالويل أي قال يا ويله فعلت أنه امرأة ما كرمت سيف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة وقال حرة بن عبد المطلب قد ألام
 شديدا وأمر به سباع بن عبد العزى فقال له حرة علم أي أقبل يا ابن مقطعة البطار
 لأن أمه أم أنمار مولاة شريف والد الأخنس كانت ختانة بمكة أي وفي البخاري
 ياسباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظر واتحاد الله ورسوله أي تحارب ما وتعاود ما وفيه
 أنهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج إليه حرة فشد عليه
 فلما التقيا ضربته حرة فقتله وفي رواية فكان كأمنس الذهب أي وكان تمام واحد
 وثلاثين قتاهم حرة وعنه أنه شيا في عن الأصل وقتل من كفار قريش يوم أحد ثلاثة
 وعشرين رجلا وأكب حرة عليه ليأخذ دبره قال وحشي غلام حبيب بن معمر
 اتى لا تقار إلى حرة يمد الناس بسيفه يمد بالدهال الملهمة يهدم وبالذال المعجزة يقطع
 أي وقد عثر حرة فأكشف الدرع عن بطنه فبرزت حربي حتى إذا رضيت منها
 دفعته عليه فوقع في تتيته بالثلثة وهو موضع تحت السرور فوق العانة وفي لفظ
 دبره حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحو قلب فوقع فأملهته حتى إذا مات
 جثته فأخذت حربي ثم تعيبت إلى العسكر ولا يكر لي في شيء حاجته غيره أي وفي
 لفظ آخر كان حرة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفين وهو يقول
 أنا أسد الله قتيبنا هو كذلك أذعتر عثرة وقع منها على ظهره فأكشف الدرع عن

بطائه فقامه وحذى السابشي بحربة ثم لما قتل أصحاب لواء المشركين واحد بعد
 واحد ولم يقدر أحد يدنو منه انهزم المشركون وولوا الايلوون على شئ ونساءهم
 دعون بالويل بعد فرحهم وضربهم بالدفوف واللقين الدفوف وقصدن الجبل
 تكاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح
 وينتهبون الغنائم ففارقت الرماة محلهم الذي امرهم صلى الله عليه وسلم
 أن لا يفارقوه ونهاتهم أميرهم عبد الله بن جبير فقالوا له انهزم المشركون فباهت ما منا
 هاهنا وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله ابن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة
 وقال لا أجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلاء
 الجبل من الرماة وقلده من به منهم فذكر بالخيل ومعه عكرمة بن أبي جهل
 رضي الله تعالى عنهم ما فاتهم اسلما بعد ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلهم
 مع أميرهم عبد الله بن جبير أي ومنلوا به ومن كثرة طعنه بالرمح خرجت حشوته
 وأحاطوا بالمسلمين فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسراذ دخلت خيول المشركين
 تنادي فرسانها (٥) بشعارها يا لعزى يا لجبل ووضعوا السيوف في المسلمين
 وهم آمنون وتفرقت المسلمون في كل وجه وتركوها ما انتهوا وادخلوا من أسروا
 وانقصت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير
 شعار أي من غير أن يأتوا بما كانوا ينادون به في الحرب تمارفون به في ظلمة الليل وعند
 الاختلاط وهو أمت أمت مما أصابهم من الدهش والخيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى
 حتى أخذته عمرة بنت عقبة ورفقته لهم فلانوا أي بالثلاثة استداروا واجتمعوا
 عنده ونادى ابن قتيبة بفتح القاف وكسر الميم وبعدها هرة أن محمدا قد قتل وقيل
 المنادي بذلك ابليس أي متمثلا بصورة جبال أو جعليل بن سراقبة وكان رجلا
 صالحا من أسلم قديما وكان من أهل الصفقة قيل وهو الذي غير النبي صلى الله عليه
 وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عمرا كما سيأتي وسيأتي ما فيه ثم إن الناس وشبوا على
 جعلال ليعتقلوه فتهرب من ذلك القول وشهد له خوات بن جبير وأبو بردة بأن جعلالا
 كان عندهما وبجانبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقيل المنادي بذلك أرب العقبة
 قال ذلك ثلاث مرات أي لأنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ
 الشيطان به قال هذا أرب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي والارب القصير
 كما تقدم وقد ذكر ابن عبد الله بن الزبير رأي رجلا طوله شبران على رحله فقال
 ما أنت قال أرب قال ما أرب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود الشوط حتى
 هرب أي ويحذر أن يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قتيبة وابليس وأرب العقبة

ورحمت المبررة على المسلمين أي وقال قائل يا عباد الله اتراكم أي احترروا من جهة
 اتراكم فمظف المسكون على اتراكم يقتل بعضهم ببعضهم ولا يشيرون وانهم زمت
 طائفة منهم الى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى قومكم يؤمنوا بكم وقال آخرون ان كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد قتل أفلا تقاتلون على دين تقيمكم وعلى ما كان عليه يقيمكم
 حتى تلقوا الله شهداء أي وفي الامتاع ان ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار
 ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فاقبلوا على دينكم فان الله مظهركم وناصركم
 فمن ضل اليه يقر من الانصار فعمل بهم على كتيبة ميم الخالد بن الوليد وعمر بن
 الفاروق وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الجهم فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح
 وقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله تعالى عنهم وكان من جملة من اتهم
 عثمان بن عفان والوليد بن عتبة وخارجة بن زيد ورفاعة بن معلى وقاموا ثلاثة
 أيام ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دهمتم بها جرقة وانزل الله تعالى ان الدين تولوا منكم يوم التقا الجمعان
 انما استيزام الشيطان بعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم قال وقال جماعة
 ليت لسار سولا الى عبيد الله بن أبي ابي اخلد لسا ايماننا من أبي سفيان يا قوم ان محمدا
 قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم وانهم زمت طائفة منهم
 حتى دخلت المدينة فليقيمهم أم أيما فجعلت تحتوالتراب في وجوههم وتقول لبعضهم
 مالك المبرل فاغرل به ودم سيقط انتهى أي أعطى سيقط أي فالمهزموين في ذلك
 اليوم طائفتان طائفة لم تدخل المدينة واخرى دخلتها وبه أن أم أيما كانت في الجيش
 تسقى الجرحى أي فقد جاء أن حباب بن العروة رعى بسهم فاصاب أم أيما وكانت
 تسقى الجرحى فرفعت وتسكفت فأعروا عروا الله في البصمات فسق ذلك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدفع الى سعد سمها لا ينصل له وقال ارم به ووقع السهم في حجر
 حباب ووقع مسئلة يا حتى بدت عورته فصعلك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
 ثم قال استقياد لها سعيد اجاب الله دعوتيه أي وفي رواية اللهم استجب لشعدي اذ ادعاك
 فيكاز عجاب الدعوة وقد يقال لا ما لها تيس كون أم أيما كانت في الجيش وبين
 كونها كانت في المدينة لجوار ان تكون رحمت ذلك الوقت من الجيش الى المدينة
 وقال رجال أي من المهاجرين لما قيل قد قتل محمد الذين قوا ولم يذهبوا مع عبد الله بن
 أبي ابن ساول لو كان لنياسن الامر شي ما قتلنا جاهنا أي وذل بعضهم لو كان نبيا
 ما قتل فارجعوا الى دينهم كما اقول وفي النهران فرقة فالوا لقي اليهم بأدينا فانهم

قوما وبنو عينا وهذا يدل على أن هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين
 يقول وعن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال لقد رأيته مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فمنا أحد
 الأوزقة في صدره فوالله أني لا سمع كالحلم قول معتب بن تيسر أي ويقال ابن بشر
 وكان من شهد العقبة لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ما هنا فحفظتها أنزل الله تعالى
 في ذلك قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا الآية وعن كعب بن عمرو
 الانصاري رضي الله تعالى عنه قال لقد رأيته يومئذ في أربعة عشر من قومي أي
 حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاس أمانة منه أي لانه لا ينفس
 الا من يأمن ما منهم أحد الا غطا غطيا حتى أن الحنف أي الدرق تتناطح ولقد رأيت
 سيف بشر بن البراء بن معرور يسقط من يده وما يشعر وأن المشركين لعنة الله عليهم
 وتقدم في بدار أنه حصل لهم النعاس ليلة القتال لافيه على ما تقدم وتقدم أن النعاس
 في الصف من الايمان وفي الصلاة من الشيطان وثبت صلى الله عليه وسلم لما تفرقت
 عنه أصحابه وصار يقول الي يا بلال اني يا فلان أنا رسول الله فيا يعرج عليه أحد
 والنمل تأتي اليه من كل ناحية والله يصرفه عنه أي وفي الامتناع أنه صلى الله عليه
 وسلم قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أما ان العواتك فينا مل فان المحفوظ
 أنه انما قال ذلك في حين وان كان لا مانع من التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم
 جماعة أي من أصحابه منهم أبو طلحة فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
 يجوز عنه بحقيقة وكان رجلا راميا شديد الرمي فتم كتمانته بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أي وصار يقول نفسي لنفسك الغداة ووجهي لوجهك الوفاء فلم يزل
 يرمي بها وكان الرجل يمر بالجمعة بضيم الحليم من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم
 أنثرها لاني طلحة أي وكسر ذلك اليوم قوسين أو ثلاثة وصار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يشرف أي ينظر الى القوم وفي لفظ ليري مواضع النبل فيقول له أبو طلحة
 يا بني الله باني أنت وأمي لا تشرف يصيبك منهم من سهمهم اليوم تحرى دون تحرك
 انتهى أي ويتناول أبو طلحة بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل
 بذلك على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يجب على كل مؤمن أن يؤثر
 حياته صلى الله عليه وسلم على حياته قال فلا خلاف أن هذا لا يجب لغيره وهذا
 المذكور عن أبي طلحة من قوله تحرى دون تحرك نقله ابن المنير عن سعد بن أبي
 وقاص فقال ولهذا قال سعد يوم أحد تحرى دون تحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم
 يرمي عن قوسه أي السهم اقبال كنوم لعدم تصويتها لأرمي عنها حتى صارت

شطاي أي ذهب منها فطلع وفي رواية رمى عن قوسه حتى اندقت سهمها والسنة
 ما العطف من طرفي القوس الذين هما عمل الزبرج قال ومارال صلى الله عليه وسلم
 رمى عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة تكون شبراً في سنة
 القوس بأخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره فقال يا رسول الله لا يبلغ الزبرج
 وقال مده يباع قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمدة حتى بلغ وطويت منه لقين
 أو ثلثاً على سنة القوس ورمى بالجارية وكان أقرب اليأس إلى القوم انتهى أي
 وأبكر الامام أبو الهيثم بن تيمية كونه صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى
 صارت شطاي أي لا يبعد وحود رمية من غير اصابة ولو أصاب أحد الدكر لانه مما
 شوقه إليه وأتى على ذلك وقال جماعة من أصحابه منهم سعد بن أبي وقاص فانه كان
 من الرماة المدكورين رمى بقوسه قال سعد لقد رأيته يعني النبي صلى الله عليه وسلم
 يسأولي السبل ويقول أرم فذاك أي وأنى حتى أنه يسأولي السهم ماله فصل في قول
 أرم به وقد تقدم أنه رمى بسهم من تلك السهام التي لا يصل لها رمى أم أيمن فقال
 وفي رواية عن سعد قال أجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه فبعثت
 أرمي وأقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته وأجب دعوته حتى إذا فرغت من كمانتي
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كمانته انتهى أي فكان سعد يجاب
 الدعوة كما تقدم والمسمى أهل الكوفة به إلى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أرسل
 جماعة إلى الكوفة يسألون عن حاله من أهل الكوفة فصاروا كلما سألوا أحداً قال خيراً
 وأتى عليه معروفاً حتى سألوا رجلاً قال له أبو سعد دمه وقال لا يسم بالسوية
 ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعد ذلك قال اللهم ان كان كاد باطل عمره وأدم فقره
 وأعم بصره وعرضه للفتن فعمى وافقر وكبر سنه وصار يتعرض للاماني سيكئ
 الكوفة فادقيل له كيف أنت يا أبا سعد يقول شيخ كبير فقير فقير أصابني دعوة
 سعد قيل لسعد لم تستجب دعوتك من دون الصحابة فقال ما رفعت إلى في لقمة إلا
 وأنا أعلم من أين حشمت ومن أين خرجت أي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم ما تلقت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها الناس
 كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً فقام سعد بن أبي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله
 أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده أن العبد ليعقد اللقم الحرام
 في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً وقد جاء في الحديث من كان ما كاله حراماً
 ومشر به حراماً وملبسه حراماً فاني مستجاب له في التأمل هذا الجواب وقد يقال مراد

سعدية وله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة أو لم - يا كل الحلال الطيب وغير
عند الاكل بين الحرام وبين غير محتى أكون مستجاب الدعوة والم المراد بالاكل
ما يشتمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس لانه نادر بالنسبة للاكل وجوابه
صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقر ربنا هم سعدرضى الله عنه
ان من يأكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تأمل والحق ان سبب استجابة
دعوة سعد دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولعله انما لم يجب بذلك لمن سأل
بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز ان يكون دعا النبي صلى الله
عليه وسلم له بذلك تاخر عن هذا فلي تأمل * وفي الشرف ان سعد ارضى الله عنه
رعى يوم أحد ألف سهم مائة سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
ارم فداك أبي وأمتي فقد افي ذلك اليوم ألف مرة * وعن علي كرم الله وجهه
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فداك أبي وأمتي الا لسعدرضى الله
عنه وفي رواية فما جمع صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد الا لسعدرضى الله عنه
* قال في النور الرواية الاولى اصح لانه اخبر فيها انه لم يسمع أى لانه حينئذ لا يخالف
ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع لأبيه
الزبير رضى الله عنه بين أبويه أى قال له فداك أبي وأمتي كسعد أى وذلك في يوم
الخنندق حيث أتاه بخبر بنى قريظة وكذا الرواية الثانية لا تخالف لانها محمولة
على سماعه وعلى الاخذ بظاهرها وعدم جعلها على ذلك يجاب بما قال في النور
ظاهره ان عليا كرم الله وجهه انما أراد تقديرة خاصة وهي ألف مرة أى في خصوص
أحد وكان صلى الله عليه وسلم يفخر بسعد فية قول هذا سعد خالي فلير في أمره خاله
لان سعد ارضى الله عنه كان من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم
منهم كما تقدم * أى وكان رضى الله عنه اذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لي لا أرى الصبح الملبج الفصيح ولما كف بصره رضى الله عنه قيل له لو دعوت
الله سبحانه أن يرده عليك بديرك فقال قضا الله أحب الي من بصرى ولما حضرت
الوفاء سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه دعا بخلق جبة من صوف فقال كفوني
فيها فانى كنت لقيت فيها المشركين يوم بدر وانما كنت أخبئها لهذا ومن كان مشهورا
بالرماية سهيل بن جنيث رضى الله عنه وكان من ثبث مع النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم أحد قال بعضهم وكان يابده صلى الله عليه وسلم يومئذ
على الموت فثبث معه صلى الله عليه وسلم حتى انكشفت الناس عنه وجعل ينضح
بالنبيل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم نبلوا

لهيلاى اعطوه البيل وجمال خاله صلى الله عليه وسلم وهو الاسود بن وهب بن عبد
مناف بن زهرة انه تأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ياخالي ادخل فدخل فبسط له صلى الله عليه وسلم رداءه وقال اجلس عليه
ان الخيال والد باحال من استدى اليه مروف فلم يشكر فليذركناه اذا ذكر فقد
شكر وقال له الا ابينك بشئ عسى الله ان يسمعك به قال بلى قال ان اردني الربا
استطالة المرة في عرض اخية بفيرحق وعن أم عمارة المازنية رضي الله عنها اي
وهي نسيبة بالتصغير على المشهور وزوج زيد بن حاصم رضي الله عنه قالت خرجت
يوم احد لا نظار ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فسقى به الجرحاء فاتته بيت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في اقتحابه والرجح للمسلمين فلما انهمزم المسلمون المحررت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت باشر القتال واذب عنه بالسيف وارضى
عن القوس حتى حصلت الجراحة الى رزقي على عاتقه ما جرح أجوف له غور فقيل
لها ما أصابك هذا قالت ابن قتلة لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل
يقول دلو في علي محمد فلا تجوز أن نجاء عترتكم له أنا ومصعب بن عمير فضررني
هذه الضربة وضربتة ضربات ولكن عند والله كان عليه درعان قال وفي
كلامهم هم خرجت نسيبة يوم أحد وزوجه ما زيد بن حاصم وانساه ما خبيب
وعبد الله رضي الله عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلكم الله أهل بيت
وفي رواية بارك الله فيكم أهل بيت قالت له أم عمارة رضي الله عنها ادع الله أن
نراقبك في الجنة فقال اللهم اجمعهم رفقاى في الجنة أى وعند ذلك قالت رضي الله
عنها ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا (هـ) وقال صلى الله عليه وسلم في حقها
ما التفت عينا ولا شمالا يوم أحد وأنها تقابل دوني انتهى أي وقد جرحت رضي
الله عنها اثني عشر جراحت طعة ثمة برمح أو صلبة بسيف وعبد الله اسمه هارث رضي الله
عنه ما هو القاتل أسيلة الكذاب لعنة الله فعنها رضي الله عنها قالت يوم اليمامة
تقطعت يدي وأنا أريد قتل مسيلة وما كان لي فاهية أي ما يعايت رأيت الحبيث
مقتولا وإذا ابني عبد الله بن زيد يمشي سيفه بيابه وقتلت أقتلته فقال مع فسجدت
لله شكرا (هـ) ولا ينافية ما اشتهران قاتله وحشي فعن وحشي رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد أن قدم عليه في وفد تقيف واسلم
كما سيأتي يا وحشي اخرج فتقاتل في سبيل الله كما كنت تتقاتل لتصدع عن سبيل
الله فلما كان خروج المسلمين لقتال أسيلة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي
الصديق رضي الله عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فأخذت حربتي

فصار أشبه نهيأت له وبها له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا بريده
 وهرزت حربتي حتى اذ ارضيت منها دفعتها فوقفت فيه وشدة عليه الانصاري
 فزهره بالسيف فربك أعلم أساقفه وقال بعضهم والانصاري هو عبد الله بن زيد
 أي كما تقدم وقيل غيره أي وفي كلام بعضهم اشترك في قتل مسيلة الكذاب لعنه الله
 أبو دجانة وعبد الله بن زيد ووحشي رضي الله عنهم وفي تاريخ ابن كثير رحمه الله
 الاقتصار على وحشي وفي دجانة وقد يقال لا محالة لان كلام الرواة روي بحسب
 ما رأى وذكر ابن كثير ان ما روي عن أبي دجانة رضي الله عنه من ذكر الحرز
 المنسوب اليه انه ينادي ضعيف لا يلتفت اليه وقد نقل عن وحشي رضي الله عنه
 انه قال قتلت بحر بن عبد الله بن خويلد بن النخعي وكان عمر مسيلة حين قتل مائة
 وخمسين سنة وذكر ان ابا دجانة رضي الله عنه فترس دون رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فصار يقع التبل على ظهره وهو مخن حتى كثر به التبل وقاتل
 دونه صلى الله عليه وسلم زيادة من عمارة حتى أنبتته الجراحة أي أصابت مقاتله
 فقال صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه الشريف فقات رضي الله عنه
 وحذره على قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير رضي الله
 عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قيس لعنه الله وهو بظنه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا وقتل القتاتل لمصعب
 رضي الله عنه أي بن خلف لعنه الله فانه أقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يقول ابن محمدا لا تخوف ان نجاة فاستقبل مصعب ابن عمير رضي الله عنه وقتل مصعب
 فادبره رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلوا طريقه
 أي ياقبل وهو يقول يا كذاب ابن نذر وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربية
 من بعض اصحابه أي وهو الحارث بن الصمة أو الزبير بن العوام على ما سيأتي فخذشه
 بها في عنقه خدشها غير كبير أحقق الدم أي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال
 قتلتني والله محمد فقالوا ذهب والله فوادك * أي وفي لفظ ذمب والله عقلا انك
 لا تأخذ السهام من أضلاعك فتزعم بها فاهذا والله ما بك من بأس ما أخذت
 انما هو خدش ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ماضره فقال واللات والعزى
 لو كان هذا الذي بي بأهل زوى الجمار أي السوق المعروف من جملة أسواق الجاهلية
 كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بريعة وضرأي وفي لفظ بأهل الارض
 لما تواجفون انه قد كان قال لي بمكة أنا فأتاك فوالله لو بصق على لقتلني
 أي فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة يا محمد ان

عبدى الغودى معنى فرسه له علفه فى كل يوم فرقا بفتح الراء هو كمال مرزوق يسع
 اثني عشرة أم ذرة أقتلك علمه فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك
 ارشاه الله فحق الله تعالى قول نبيه صلى الله عليه وسلم * هذا عن سعيد بن
 المسيب رضى الله عنه أن أبي بن خنيفة قال حين اقتدى أى من الأسرى فقال والله
 أن عبدى لعربنا أعانها كل يوم فرقا من ذرة أقتل عليها محمد أفبغت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يقل بل أنا أقتله أن شاء الله * أقول يمكن الجامع بأنه تكرير ذلك
 من أبي لفته الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم * وفى رواية أبصر صلى
 الله عليه وسلم ترقوته بالقمح لا بالضم من فرجة من سابعة الذرع وهى ما ينطى به
 العنق من الذرع كما تقدم فضعفه طعنه * أى كسر فيها ضلعا بكسر الضاد وفتح الهمزة
 وتسكينه من أم اضلاعه أى وهو المناسب لما فى بعض الروايات أن النبي صلى الله
 عليه وسلم دأبه طعنه وقع فيه امرأ من على فرسه وجعل يخور كما يخور الثور إذا ذبح
 وأنه صلى الله عليه وسلم لما أخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل من الربيع بن
 العوام رضى الله عنه انتفض بها استغاضة شديدة ثم استقبله فطعنه فى عنقه *
 أقول ولا مخالفة بين كون الطعنة فى عنقه وكونها فى ترقوته لأن الترقوة فى أصل
 العنق ولا مخالفة أيضا بين كون الحاصل من الطعنة خدش مع اعتناؤه صلى الله
 عليه وسلم بالطعنة وتأهيل بعزمه صلى الله عليه وسلم لأن كون الخدش فى الظاهر
 أى بحسب ما يظهر للرائى والشدة فى الباطن أقوى فى التأكيد ودليل وجود الشدة
 فى الباطن وقوعه مراراً كونه خارقاً للثور الذى يذبح وكون الطعن فى العنق يقتضى
 إلى كسر الضام من خوارق العبادات أى لكسر رأيت فى رواية أنه ضربته تحت
 إبطه فكسر ضلعه من اضلاعه وقد يقال يجوز أن تكون الحربة نفذت من المكان
 المذكور * قال فى النور ولم يقتل يدهما شريفة صلى الله عليه وسلم قط أحد إلا أبى
 ابن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم فاقولن به إلى مكة أى يسرق بفتح
 السين المهملة وكسر الراء وهو المناسب لوضعه لأنه يسرق رقة - لبطن رابع
 فعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال أتى لأسير بطن رابع بعد مدد ومن الليل إذا نار
 تأجج لي لهنها وإذا رجل يخرج منها فى سلسلة يجذب بها يسبح الله طش وإذا نى
 يا عبد الله فلا أدري أعرف اسمى أو كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله
 فالتفت إليه فقال أسقنى فأردت أن أفعل وإذا رجل وهو الموكل بعبادته يقول
 لا تسقه هذا قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبى بن خلف لعنه الله رواه
 البيهقى * ويدل لهذا ما جاء فى الحديث كل من قتل نبي أو قتل بأمر نبي فى زمنه يعذب

من حبر قتل الى نفع الصمعة : وجاء شد الاس عبد ابا من قتله نبي آء وفي رواية
 اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهقا لاصحاب
 السعير : وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في سبيل الله اى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما موردون باللطع
 والشبهة على عباد الله فاجاب الواحد منهم على قتل شخص الامر عظيم ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم اكملهم اظفا ورفقا وسعة بعباد الله وفي شرح التقريب اجترأ
 بقوله في سبيل الله عن مقتله حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في سبيل الله كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن
 خلف لعنه الله : وقد تقدم ان ابن مروزق رحمه الله ذكر ان ابن عمر مر بسدوفاذا
 رجل يهذب وبين قتاده يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فأردت أن أفعل فقال
 الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اى اعتصامه رواه الطبراني في الاوسط : ولا بعدنى تعدد
 الواقعة : ثم رأيت في النسخة نص الكبرى ما يقتضى التعدد فانه ذكر فيها أن
 ابن عمر رضى الله عنه ما ذكر ذلك اى مروره ببدر النبي صلى الله عليه وسلم وانه
 صلى الله عليه وسلم قال له ذلك أبوجهل وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد ذكرت
 ذلك في الكلام على غزوة بدر : ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر
 التي حفرت للمسلمين اى التي حفرها ابو عامر القاسق والدخنة ظلة غسيل الملائكة
 رضى الله عنه : واسم اى عامر عبد عمر مات كافرا بأرض الروم فرأى المصطفى
 مكة اية عوافيهما وهم لا يعلمون فأغى عليه صلى الله عليه وسلم وحشت اى خدشت
 ركبته فأخذ على كرم الله وجهه يده ورفع طمعة من عبيد الله حتى استوى قائما
 وكان سباب وقعه صلى الله عليه وسلم ان ابن قبة لعنه الله علاه صلى الله عليه وسلم
 بالسيف فلم يؤثر فيه السيف الا أن ثقل السيف أثر في عاتقه الشريف فشكى صلى
 الله عليه وسلم منه شهرا أو أكثر : وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى
 وقع لشقه : ورماه صلى الله عليه وسلم غيبة بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص
 رضى الله عنه بحجر فكسر رباطه اليمنى السفلى وشق شفته السفلى اى ودعا
 عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا وقد
 استجاب الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه قال
 حاطب لما رأيت ما فعل غيبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان ترحه غيبة فأشار النبي صلى الله عليه وسلم الى حيث توجه

وسيت حتى ظفرت به فضرته باليد ففطرحته رأسه فزالت واخذت قرصه
وصبغه وخبثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رضى الله عنك رضى
الله عنك مرتين * أى ولا يخال هذا قول بعضهم مات بعد بقليل لكن بحال
القول بأنه مات بعد ان أسلم بعد الفتح وأنه أنبت ولم يولد له ولد اولاد الا وهو
أهم أى ساقطة مة بدم اسنانه أى التى هى الرباعيات أنجب يعرف ذلك فى عقبه
* وكثيرت البقعة أى المخردة على رأسه صلى الله عليه وسلم وشجع وجهه الشريف
شبهه عبد الله بن شهاب الزهرى رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهو حجة الامام
الزهرى رحمه الله ويجوز ان يكون من قبل أمه * أى ويقال له عبد الله الاصغر
أى واصل هذا أصل منه قبل أو بعد قوله لوني على محمد فلا تخوف ان نجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقف اب جنبه مامعه أحد ثم جاوزه فعاتبه فى ذلك بفران
فقال والله ما رأته أحلف بالله أنه مناموعه وحيد الامام الزهرى من قبل أبيه
يقال له عبد الله بن شهاب ويقال له عبد الله الا كير رضى الله عنه كان من مهاجرى
الحبشة توفى بمكة قبل الهجرة وأشار صاحب المهرية رحمه الله الى ان هذه
الشبهة لم تشبهه صلى الله عليه وسلم بل زادته جمالا

بقوله يظهر رشفة الجبين على البر * فكما ظهر الالهلال النبوة
ستر الحسين منه بالحسين * فأعجب بجمال له الجمال وقاء
فهو كالزهر والاح من سحر الا * كما راعود شق عنه النصار

جوى مفاخر وجهه الشريف أن جرح جنبه أى جهة مع بر شطاه وراى كظهور
الهلال ليلته استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الاصلى بالحسن العارض بسبب ذلك
الجرح وأعجب بجمال أصلى له الجمال العارض وقاية وسائرته وأى ماطر بذلك
الجرح كالزهر اذا ظهر من ستره وكالعود الذى يتعيب به اذا ارى بل عنه نشره وقال
حسن ان رضى الله عنه فى وصف جده الشريف صلى الله عليه وسلم

متى يدنى الداجى الهم جبينه * يلح مثل مصباح الذهبى المتوقد
* وجرحه وجنتاه صلى الله عليه وسلم سبب دخول حلقته ان من المنقر فى وجنته
بضرته من ابن قبة لعنه الله وقال له لما ضربته خذها وأنا ابن قبة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أقياك الله عز وجل أى مفرك وأذلك وقد استجاب الله فيه
دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الواقعة خرج الى غمته فراهها على ذروة الجبل
أى أعلى الجبل ياخذ يترضاها فتد عليه فكيفها فتنطع نطحة أرداه من شاق
الجبل فتدفع * وفى رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل يسلطه حتى

وقطعه قطعة قطعة * أقول ويمكن الجمع بأنه لما قطع ذلك السكبش رقع من
 شامق الجبل إلى أسفل سبط الله عليه عند ذلك ينس الجبل فقطعه حتى قطع
 قطعا زائدة في تكالده ونخريه وبالله لعنة الله عليه والله أعلم * ولما جرحه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حمار الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل صلى الله
 عليه وسلم يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه
 نبيهم وهو يدعوهم إلى دينهم * أي وفي رواية اشتد غضب الله على قوم آدموا وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى ليرسل لك من الأرض شيئا ويؤوب
 عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون * أي وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم العن فلانا وفلاناً أي اللهم العن أباسقيان اللهم العن الحارث بن هشام
 اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فأمر الله تعالى الآية فان قيل
 كيف هذا مع قوله تعالى والله يصمئكم من الناس أحيب بأن هذه الآية تنزل بعد
 أخذ وعلى تسليم أنها نزلت قبله فالمراد عصمة من التل * قال الشيخ يحيى ابن
 البرقي رحمه الله لا يخفى أن أجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة
 والمضلة له من المخالفين وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله أجر الهداية لمن أطاعه ولا أحد
 * ثم أجاب عن نسيان صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق النبي من الانبياء ما اتفق له
 صلى الله عليه وسلم في كثير من طائفي أمه واجابته ولا في كثير من عصاة أمة دعوته
 الخارجين عن الاجابة * وامتص مالك بن سنان الحدرى وهو يدعى سعيد
 الحدرى رضي الله عنه ما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد فقالت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم نصبه النار وفي رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم قال من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليطأ إلى هذا وأشار إليه
 فاستشهد في هذه الغزاة * وفي لفظ من مره أن ينظر إلى من لا تمسه النار فليطأ
 إلى مالك بن سنان رضي الله عنه ولم ينزل أنه صلى الله عليه وسلم أره هذا الذي امتص
 دمه بغسل فيه ولا أنه غسل فيه من ذلك كالم يمتل أنه أره حاضنه أم أيمن بركة
 الحاشية رضي الله عنها بغسل فيها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلى الله
 عليه وسلم فتم ارضى الله عنها * قالت فأم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنبل
 إلى فخارة أو تحت سريرته فيال فيه سافقت ونا عطشي فشربت ما في الفخارة وأنا
 لا أشعر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة فأهريقي
 ما فيها فالت والله لقد شربت ما فيها ففعلت صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواحيه
 ثم قال لا يجهر بالجيم والقاء بطنك بعده أبدا وفي لفظ لا تبلغ النار منك وفي أخرى

لا تشكى بطلان * أي ويجوز أنه صلى الله عليه وسلم قال هذه الالفاظ الثلاثة
وكل روى بحسب ما سمع منها فتكون هذه الامور الثلاثة تحصل لامر رضى الله
عنها وفي رواية بدل فخارة انا من عيدان بالبحر الطوال من الثعل فان محمد جلا على
التمتع دلام اي رضى الله عنها ولا مانع منه * وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم
ايه امرأة يقال لها بركة بنت نعلبة بن عمرو كانت تخدم أم حبيبة رضى الله عنها
بعت بها من الحبشة أي ومن ثم قيل لها بركة الحبشية * وفي كلام ابن الجوزي
بركة بنت يسار امرأة أبي سفيان الحبشية خادمة أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم هذا كلامه ولا يخالفه لانه يجوز ان يكون يسار اقبه نعلبة وكانت معها
في الحبشة ثم قدمت معها مكة كانت تسمى بأم يوسف فقال لما صلى الله عليه وسلم
حين علم انها شرقت ذاك صبحه يا أم يوسف فامرمت قطعت حتى كان مرصها الذي ماتت
به * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لما لقد احتظرت من البار بحفاز
وشرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا أبو طيبة الحجام وعلى كرم الله وجهه وكذا
عبد الله بن الربيع روى الله عنه جعفر عبد الله بن الربيع قال أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهريقه حتى
يراك احد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في أخي
مكأن عاتقه أه في علي الناس قال له انك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك ويل
لك من الناس وكان بسبب ذلك على غاية من الشجاعة * ولما وفد أخوه شقيقه
عروة بن الرير أحد الفقهاء السبعة من المدينة على عبد الملك بن مروان قال له
وما أريد أن تعطيني سيف أخى عبد الله فقال له عبد الملك هو بين السيوف ولا امره
قال له عروة ادا حضرت السيوف ميزته أنا فأمر عبد الملك بإحضارها فلما أحضرت
أخذ منها سيفاه ملل الحد وقال هذا سيف أخى فقال له عبد الملك كنت تعرفه قبل
الآن قال لا فقال كيف عرفته قال بقول السابقة الذباني

ولا عيب فيهم غير أن السيوفهم * بين فلول من قراع الكتائب
وأخذ من ذلك بعض أئمتنا طهارة وصلاته صلى الله عليه وسلم حيث لم يأمره بغسل
به ولم يغسل هو فيه وإن شربه جائز حيث أقر على شربه * وما أورد في الاستيعاب
أن رجلا من الصحابة اسمه سالم حمله صلى الله عليه وسلم ثم ارد رده فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الدم كله حرام أي شربه غير صحيح فقد قال بعضهم
هو حديث لا يعرف له اسناد فلا يعارض ما قبله على أنه يمكن أن يكون ذلك سابقا
على إقراره على ذلك والله أعلم * وترع أبو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح رضى

الله عنه إحدى الخلفيتين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثيابه
 عبيدة ثم نزع الأخرى فسقطت ثيابه الأخرى وقيل الذي نزعها عتبة بن وهب ابن
 كاذبة وقيل طلحة بن عبيد الله * ولعل الثلاثة عاجلوا إخراجها وكان أشدهم لذلك
 أبو عبيدة رضي الله عنه قال بعضهم ولم يسقط ما قدم أسنان أبي عبيدة مساراتهم
 ولم يرقط أقدامهم أحسن من أبي عبيدة لأن ذلك ألهم حسن فاه * وكان أول من عرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول القاتل قتل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عذبة نهران أي نضيان وثوقدان من
 تحت المغفر وهو ما يجعل على الرأس من الزرد فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين
 أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى إلى أن أنصت * وعن بعض
 الصحابة قال لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نزل في أنه حق وما زنا كذلك حتى
 طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين فمر فمات * كفيه إذا مشى
 فخر خنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث
 ابن الصمة رضي الله عنهم * وفي خصائص العشرة للزنجشري وثبت يعني
 الزبير رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبايعه على الموت
 هذا كلامه فليتأمل * وقول بعض الرافضة أنهم زعم الناس كلهم عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الأعلى ابن أبي طالب كرم الله وجهه ممنوع وقوله رتبعت
 الثلاث من شأن علي وقول جبريل عليه السلام وهو يعرج إلى السماء لاسيف
 الأذو الفثار ولا فتي الأعلى وقوله وقتل علي كرم الله وجهه أكثر المشركين
 في هذه الغزوة فكان الفتح فيها على يديه وقال أصابني يوم أحد ستة عشر ضربة
 سقطت إلى الأرض في أربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه حسن الهيئة طيب
 الريح وأخذ بضبعي فأقامني ثم قال أقبل عاينهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسول
 الله فأنتم ما عاينتم راضيان ولما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي
 أما تعرف الرجل فقلت لا ولكن شبهته بدحية الكلابي فقال صلى الله عليه
 وسلم يا علي أقر الله عينك كأنه جبريل عليه السلام جميعه رده الإمام أبو العباس
 ابن تيمية بأنه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول * قال وأقبل عثمان بن
 عبد الله بن المغيرة على فرس أبلق وعليه لامة كاملة فاصدار رسول الله الله الله عليه
 وسلم وهو متوجه للشعب وهو يقول لا تجعوت أن نجافو قف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاعتبر عثمان فرسه في بعض تلك الحفرة ومشى إليه الحارث بن الصمة رضي الله

عنه فاصطد ما ساعة يسيرة ما ثم ضرب به الحارث على رجليه فبترك وذوب عليه
 وأخيد درعه ومنقره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
 أحياه أي أهلكه * وأقبل عبيد الله بن جابر الباعري بعد وفرب الحارث
 على عاتقه فخرجه فاحتله أحمية * ووثب أبو دجاجة رضى الله عنه إلى عبيد
 بن جحيم بالسيف ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * ولما انتهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على ابن أبي طالب بكرم
 الله وجهه حتى ملأ درقته ماء وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه
 الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من أذى وجهه نبية * أي
 والسياف يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيضا بعد دقوله كيف بلغ قوم
 غضبوا وجهه بينهم ونزل تلك الآية فان ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف
 قال ثم أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلو الصخرة التي في الشعب فلما ذهب
 لينزل لم يستطع أي لانه صلى الله عليه وسلم ضعيف ليكثر ما خرج من دم رأسه
 الشريف ووجهه منع كونه صلى الله عليه وسلم عليه درعان فجلس تحتها
 طلحة بن عبيد الله فنفض به حتى استوى عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أوجب طلحة أي فعل شيئا يستوجب به الجنة حين منع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما منع انتهى * وأي وقيل ان طلحة رضى الله عنه كان في شبه
 اختلاف لخرج كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكبان استقامة المشي
 ليلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد إليه * وفي رواية أنه
 صلى الله عليه وسلم اطلق حتى أتى أصحاب الصخرة أي الجماعة الذين من الصحابة
 الذين علوا الصخرة أي التي في الشعب فلما رأوه وضع رجل سهماني قوسيه وأراد
 أن يرفقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما رسول الله ففرحوا بذلك وفرح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في أحمية من مع * أي ولعل هذا الذي
 أراد ريب صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة لارتفاع الصخرة
 * قال وعطش صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا أي ولم يشرب من الماء الذي
 جاء به على كرم الله وجهه في درقته لانه صلى الله عليه وسلم رجلا ريمحافا فافه
 أن يكرهه فخرج محمد بن سنان رضى الله عنه يطلب له ماء فلم يجد فذهب إلى مياه
 فأتى منها ماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير * وفي بعض
 الروايات أن نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما
 بقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقه وحدثت تغسل جراحاته وعلى كرم

الله وجهه يسكب الماء فتزايد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أرى معمول
من البردي فأحرقته بالنار حتى صار رمادا فأخذت ذلك الرماد وكده حتى لصق
بالجرح فاستحسنت الدم انتهى أي لأن البردي له فعل قوي في حبس الدم لأن فيه
تجفيفا قويا * وفي حديث غريب أنه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم
من أي عرق * وقد يقال يجوز أن يكون الراوي ظن أن ذلك البردي المحرق
عظم أسمر فابن على صحة تلك الرواية * وعن وضع هذا الرماد الحار غير بعضهم
بأنه صلى الله عليه وسلم اكتبى في وجهه وجعله معارض الحديث الصحيح في وصف
المسلمين قال الذين يدخلون الجنة من غير حساب بأنهم لا يكتنون وعارضه
أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم صكوى سعد بن معاذ مرتين ليرقى أن ينقطع الدم
من جرحه وكوى أسعد بن زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة ففي كلام بعضهم كان
موت أسعد بن زرارة رضي الله عنه بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه
وسلم بيده وقال بأش الميتة لله ودية قولون أفلا تدفع عن صاحبكم وما أملك له ولا لنفسي
شيئا * وأجيب بأن هذا الحديث محمول على من اكتبى خوفا من حدوث الداء
أو لأنهم كانوا يظنون أمره ويرون أنه يقطع الداء وإذا لم يكن العضو عطبا وبطل
وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اكتبى أو على من يفعله مع قيام
غيره من الأدوية قائمه * ومحمل ما في الخصائص الكبرى أن الملائكة كانت
تصافح عمران بن حصين رضي الله عنه وتسلم عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتى
اكتبى أي لبوا مسيركاته فكان يصبر على المهاد فلما ترك السكى عادت الملائكة
إلى سلامها عليه لأن ذلك فادح في التوكل * وما في البخاري عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشفاء في ثلاثة شربة غسل وشرطة
محجم وحكيمة نأروا فأنه أي أمشي عن السكى وفي رواية وما أحب أن اكتبى أي
فأنه أي لتزبه لا للتزيم والالم يفعله عمران مع علمه بالنهي قال في المحدثي وأراد
صلى الله عليه وسلم بقوله وأنا أنهي أي أخرى أي أنه لا يؤتى بالسكى إلا إذا لم ينفع
الدواء فلا يأتي به أولا ومن ثم أخره قبل والفصد داخل في شرطة المحجم والحجامة
في البلاد الحارة أنفع من الفصد وهذا كلامه * وبينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الشعب مع أولئك نفر من أصحابه إذ علت طائفة من قریش الجبل معهم
حالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم أن يعلموا
اللهم لا قوة إلا بالكلماتهم عمران الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى أهبطوا
من الجبل * أي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون أي لا تضعفوا

عن الحرب ولا تقربوا على ما فاتكم من الفلقر بالسكرار ولعل هذا كان قبل
أن يعلم صلى الله عليه وسلم الهجرة كما تقدم أوله الجبل كان أعلى من تلك الصخرة
وفي بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم قال لسعدا رددهم قال كيف
أرددهم وحدي فقال له أرددهم قال سعد رضي الله عنه فأخذت سهماً من كنانتي
فرميت به رجلاً منهم فقتله ثم أخذت سهماً فاذاهوسهم في الذي رميت به فرميت به
آخر فقتلته ثم أخذت سهماً آخر فاذاهوسهم في الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته
ثم أخذت سهماً فاذاهوسهم في الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته فها هو من
مكائهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كمانتي وكان
عنده عندي به انتهى أي وحيث يحتاج لي الجمع بين هذا أي كونه سعد
ردهم وحده بهذا السهم وما قبله الدال على أن الرادهم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وبساعة من المهاجرين وروى عنه أنه قال لقد رأيتني أرمي بالسهم يوم أحد
فبرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد أي حتى بعد انقضاء
الحرب لم أعرفه فظننت أنه ملك أي وفي رواية عنه أنه قال رميت بسهم فبرده
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمي أعرفه حتى واليت بين ثمانية أو تسعة
كل ذلك برده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم أي يميت
فجعله في كنانتي لا يفارقني أقول ولا مناداة بين هذا وبين قوله ثم أخذت سهماً
لأن قوله المذكور لا ينافي أن يكون أخذه بمأولته صلى الله عليه وسلم لأن كنانته
كما قد يتبادر ولا بين قوله فبرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه لأنه يجوز
أن يكون ذلك الرجل كان برد السهام التي كان يرمي بها حتى لا تفي شهامة إلا هذا
السهم فإنه لم يردده بل تناولته رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرده عليه لا مناداة
بين قوله حتى واليت بين ثمانية أو تسعة وبين أخباره بقوله ثم أخذت سهماً إلى
أن عدد خمس مرات لأنه يجوز أن تكون تلك الخمسة قتل فيها وفيما زاد لم يقتل بل
خرج فلا تأمل والله أعلم رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا ذلك اليوم
ودعوا من الجراحة التي أصابته صلى الله عليه وسلم خلقه قعوداً أي ولعل ذلك
كان بعد انصراف عدوهم وانما صلى الله عليه وسلم خلقه صلى الله عليه وسلم قعوداً
موافقة له صلى الله عليه وسلم وقد نزع ذلك أو أن من صلى فاعدا النماز ولما أصابهم
من الجراح وكانوا هم الأغلب فقبل صلى الله عليه وسلم خلقه قعوداً فقد جاء أنه وجد بطله
رضي الله عنه نيف وتسعون جراحة من طعنه وضربه ورميته وقطعت أعضائه
وفي رواية أنا مريد وعند ذلك قال حسن فقال له صلى الله عليه وسلم لو قلت لاسم

الله لرفعتك الملائكة عليهم السلام والناس ينظرون اليك حتى تبلغ
 في جوار السماء زاد في لفظ ولأيت بنك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا
 وفي البخاري عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة ابن عبيد الله شلاء
 وتحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحدى من سهم وقيل من حربة ونزف به
 الدم حتى غشي عليه ونضح أبو بكر رضى الله عنه الماء في وجهه حتى أفاق فقال
 ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر هو بخير وهو أرساني اليك فقال
 الحمد لله كل مصيبة بعده جلال أى قليلة وكان يقال لطلحة رضى الله عنه الفيض
 سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشرة كما تقدم وسماء طلحة
 الجودي في أحد لانه أنفق في أحد سبع مائة ألف درهم وسماء في أحد أيضا طلحة الخيز
 وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أصيب فوه فوهم وجرح عشرين جراحة قال
 وفي رواية عشرين جراحة فأكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها وأصاب كعب
 ابن مائة سبعة عشر جراحة وفي رواية عشرين جراحة قال عاصم بن عروبة
 قتادة كان عندنا رجل غريب لا يدري من هو أى يظهر الاسلام يقال له قرمان
 وكان ذا بأس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر يقول أنه من
 أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قرمان قتالا شديدا أى فكان أول من رمى
 من المشركين بسهم وكان يرمى النبال كأنها الرماح ثم فعل بالسيف الأفاعيل فكان
 يكتب كتيب الجمل وقتل ثمانية أو تسعة من المشركين ولما أخبر صلى الله
 عليه وسلم بذلك قال أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلثا وأبنته الجراحة فاحتمل
 الى دار بني ظفر لانه كان حليفهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد
 ابتليت اليوم يا قرمان فابشر فيقول بما اذا أبشروا الله ما قالت الاعلى احساب
 قومي أى على شرفهم ومفاخرهم أى مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت أى فلم يقاتل
 لاعلاء كلمة الله ورسوله وقهر اعدائهم أى وفي رواية ان قتادة رضى الله عنه
 قال له هنيالك الشهادة يا أبا العيذاق فقال انى والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين
 ما قاتلت الاعلى الحفاظ أن تسير اليها قريش حتى تغار أرضنا فلما اشتدت عليه
 الجراحة أخذ سهمان من كعنته فقتل به نفسه أى قطع به عروفا في باطن
 الذراع يقال لها الزواحق أى وفي رواية فجعل ذباب سيفه في مدهة أى بين
 ثدييه كما في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه قال في النور وهو الصحيح
 ولا مانع ان يكون فعل كالأمر من أى وعند ذلك جاء رجل الى النبي صلى
 الله عليه وسلم وقال أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما ذاك قال

الرجل الذي ذكرت آتاه من أصحاب البار فعل كذا وكذا وقد جاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقابل شجاعة ويقابل حمية ويقاقل رياء أي
ذلك في سبيل الله ف يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقابل لتكون كلمة
الله هي العليا وهو في سبيل الله فمضى عليه وحبيد قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما لا ينال وهو من أهل
الجنة وإن الرجل يعمل بعمل أهل النار فيما لا ينال وهو من أهل النار وفيه
إشارة إلى أن باطن الأمر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم إن الله
يؤيد هذا الدين بالرجل العاجز (٥) وقد أشار إلى هذا الإمام السبكي رحمه الله
تعالى في تائيته بقوله

وقلت لشه من يدعي الدين أنه * بنار وألقى نفسه للممية

هذا وفي كلام ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيرة قال لرجل من يدعي الإسلام هذا من أهل النار فلما
حضرنا القتال قاتل الرجل قتلا شديدا فأصابته جراحة فقبل يا رسول الله الرجل
الذي قاتلني من أهل النار فانه قاتل اليوم قتلا شديدا وقدمات فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كما قال إلى النازية ل أنه لم يمت ولكن به جراح شديدة فلما كان
من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه وأحبر لى صلى الله عليه وسلم فقال الله
أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله فأمر بلالا فادى في الناس أي لا يدخل الحمة
الأنف من مسـ لم وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل العاجز وهذا الرجل اسمه قريمان
من المنافقين هذا كلامه ولما قلنا أن هذا الشخص المسيحي هو الاسم فيه بعد
ولعل ذكر خبره يدل أحدا شتاء من الراوي بقوله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد
هذا الدين بالرجل العاجز عام ويدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليمه
وتعليقه مضيدة للدين وأكل الحرام فإن الله يجي بهم ما قالوا ويهدهم إلى سواء
السبيل مع أنهم ما طهران * وقيل الأصيرم أصيرم بنى عبد الأشهل قال بعضهم كان
الأصيرم يابى الإسلام على قومه بنى عبد الأشهل فلما كان يوم حروم السبي
صلى الله عليه وسلم إلى أحد جاء إلى المدينة فسأل عن قومه فقيل له بأحد فبذله
في الإسلام أي رغب فيه فأسلم ثم أحضره ورجعه ولأمته وركب فرسه فعدا
بالعين المحجمة حتى دخل في عرض الناس أي بصم العين المحجمة وبالساد المحجمة
جانبهم وناحتهم فقاتل حتى أشدته الراحة أصابت مقاتله فبما رجال من
بنى عبد الأشهل يلمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به فقالوا والله إن هذا الأصيرم

فسألوهم ما جاء بأب مناصرة قالوا نعم أم رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام
 آمنت بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم جئت وفاتت حتى أصابني ما أصابني
 ثم لم يلبث ان مات في أيديهم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه
 من أهل الجنة وكان أبو هريرة يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل يعني
 الا صبرم ويصدق على هذا قوله عليه الصلاة والسلام وأن أحدكم لم يعمل بعمل
 أهل النار الحديث * أي ومن يدخل الجنة ولم يصل الا سود الراعي بعض يهود
 خيبر الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أعرض على الاسلام
 فعرضه عليه فأسلم ثم تقدم ليقابل فأسابه حجر فقتله وما صلى صلاة قط كما ستأتي
 في غزاة خيبر وقتل حنظلة بن أبي عامر الفاسق رضي الله عنه وأبو عامر هذا هو الذي
 كان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق كما تقدم
 وكان هو وعبد الله بن أبي بن سائل من رؤس أهل المدينة وعظمائها المتوجهين
 للرياسة على أهلها كان أبو عامر من الأوس ويقتل له ابن مغيص وكان عبد الله من
 الخزرج فعبد الله بن أبي أظهر الاسلام وأما أبو عامر فأصر على الكفر الى ان مات
 طريدا وحيدا الحاجة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا عليه بذلك والى
 ذلك أشار الامام الشيبكي رحمه الله في تائيته بقوله

ومات ابن صبيح على الصفة التي ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة
 وقد كان أبو عامر هذا خرج من المدينة مباعدا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
 خمسين غلاما وقيل خمسة عشر من قومه من الأوس فخلق بمكة وكان يعد قريشا
 أنه لو اتى قومه أي الأوس لم يجتاف عليه منهم رجلان فلما جاء مع قريش نادى
 يا عشر الأوس أنا أبو عامر قالوا له لا نعلم الله بك خليبا يا فاسق أي وفي لفظ قالوا له
 لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق ولا مانع من صدور الامر من منهم فلما سمع ردهم
 عليه قال لعنه الله لقد أصاب قومي بعدى شرهم فاقبل قتلا شديدا وهو الذي حفر
 الحفائر يقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون التي وقع في أحدها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كما تقدم * أي وكان هو أول من أثار الحرب وضرب بأسيهم في
 وجوه المسلمين واستأذن ولده حنظلة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في قتله فنهضه عن قتله وسبب قتل حنظلة رضي الله عنه أن حنظلة ضرب فرس
 أبياسغيان فوق الارض فصاح وعلاه حنظلة رضي الله عنه يريد بوجهه فرأه شذا بن
 الأوس كذا في الاصل قيل وصوابه شذا بن الاسود فقتل عليه فقتله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صاحبكم يعني حنظلة لتعسبه الملائكة أي وفي

رواية رآيت الملائكة تفصل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في مصاف
الغفنة فسلكت صاحبته أي زوجته وهي جيلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول رأس
النافقين أخت ولده عبد الله رضي الله عنهم ما قالت خرج جنباً فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة عليهم السلام فانه دخل عليه عروسا
تلك الليلة التي في صبيحتها أحد وقد كان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
أي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرقته
فكان معها فأجنب بها وفادى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى
العدو ففعل عن العسل اجابة للداعي وفي رواية أنها قالت خرج وهو جنب حين
سمع المساقفة أي الصباح بالخروج للعدو وفي لفظ المسابقة وفي لفظ المسابقة من المباح
وهو الصباح الذي فيه فزع وقد جاء في الحديث خير الناس رجل ممسك بعنانه
فرسه فلما سمعبيعة طار إليها وفي رواية وقد كان غسلاً أحد شقيه فخرج
ولم يغسل الشق الآخر وقد رأت في تلك الليلة أن السماء قد فرجت فدخل فيها ثم
أطبقت وجاء أنها أتت أربعاً من قومه وأعليه بالدخول بها خشية أن يكون
في ذلك نزاع قالت لاني رأيت السماء فرجت فدخل فيها ثم أطبقت فقلت هذه
الشهادة وعلمت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله عنه في تلك الليلة وعبد الله هذا
هو الذي ولده أهل المدينة عليهم لما خلعهوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سبباً لوقعة
الحره ولم تنزل قريش بحنظلة رضي الله عنه ليكون والدهم الذي هو أبو جابر
الراغب لعنه الله وفي الامتناع وجعل أبو قتادة الانصاري يريد التمثيل من
قريش لما رأى من المثلة بالسلين فقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا قتادة ان قريشا
أهل أمانة من بغادهم العوائير أكره الله تعالى الي فيه وعسى أن طالت لك مدة أن
تمقرعاً مع أعمالهم وفعالهم مع عالمهم لولا أن تبطر قريش لا خبرتهم أجمعاً لما عند الله
فقال أبو قتادة والله يا رسول الله ما غصبت الا الله ولرسوله فقال صدقت بنس القوم
كأولائهم قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم هم أن يدعو عليهم فزات الآية
المدكورة أي ليس لك من الأمر شيء فكف عن الدعاء عليهم به أي وفيه أنهم اتزات
بعد قوله اللهم العن فلانا وفلاناً إلى آخر ما تقدم عن بعض الروايات إلا أن يقال أراد
صلى الله عليه وسلم المداومة على الدعاء عليهم وعن أبي سعيد الساعدي قال ذهبنا
إلى حنظلة رضي الله عنه فاذا رأسه تقطرماء انتهى أي فعلم أنه لا نفاق بين كونه
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونه هم بالدعاء عليهم لانه يجوز أن يكون
المرادهم شكر بالدعاء عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله

عنه قال قال رجل يوم أحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن قتلت فأين أنا قال
 في الجنة فأتى تمرات كمن في يده فقاتل حتى قتل قال في طرح الثوب قال
 الخطيب كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم أحد فأشار إلى تضعيف رواية الصحيحين
 التي فيهما يوم أحد ولا توجيه لذلك بل لتضعيف تفسير هذه أي جعلها ما قصة
 واحدة وكل منهما صحيحة وهما قصتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر
 الحواله على هذا لما تملى أي وأقبل رجل من المشركين مقتعاً بالحد يد يقول أنا ابن
 عوين فلقاه رشيد الانصار الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وأنا
 الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وأنا الغلام الانصاري فعرض لرشيد أخو
 ذلك المقتول بعد وكأشه كاب وهو يقول أنا ابن عوين فضربه رشيد على رأسه
 وعليه المنقر فعلق رأسه وقال خذها وأنا الغلام الانصاري فبسم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال أحسنت يا أبا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عرو بن
 الجموح رضي الله عنه وكان أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسد
 يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا
 حبسه وقالوا قد عذرك الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني
 يزيدون أن يحبسوني عن الخروج معك فوالله أني أريد أن أطأ بعرجتي هذه
 الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد
 عليك وقال لبيه ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فأخذ سلاحه
 وخرج وأقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائباً إلى أهلي فقتل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو
 أقسم على الله لأبره منهم عرو بن الجموح ولقد رأيت به طأفي الجنة به رجته أي
 كشف له عن حاله يوم القيامة أي وفي رواية أنه قال يا رسول الله أرأيت
 ان قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيفة في الجنة فر عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال كأي أنظر اليك أمشي برجليك هذه صحيفة في
 الجنة أي أقول لكن يمكن الجمع بأنه في أول دخوله الجنة يطأها برجله غير
 صحيفة ثم تصير صحيفة وعرو بن الجموح رضي الله عنه كان في الجاهلية على أصنامهم
 أي سادنا لها وكان في الاسلام يؤلم عنه صلى الله عليه وسلم اذا تروج وقد وقع منه
 صلى الله عليه وسلم مثل ذلك لانس بن النضر عم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله
 عليه وسلم فانه لما كثرت أخته الربيع تبية جارية من الانصار فطلب أهلها

القصاص وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكسرتية الربيع قال أخوها
 أنس المدكوري والله لا تكسرتية الربيع ومبارك كما يقول صلى الله عليه وسلم
 كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسرتية الربيع فرضي الدوم بالارش
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
 وقال صلى الله عليه وسلم ذلك في حق البراء بن مالك أخو أنس بن مالك رضي
 الله عنهما فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب
 أشعث أغبر لا يؤذيه به لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ومصدق ذلك
 ما وقع له رضي الله عنه في مقاتلة الفرس فان الفرس غلبوا المسلمين فقالوا له يا براء
 أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما هتأأ كناههم وألحقني بنبك محمد صلى
 الله عليه وسلم فحمل رضي الله عنه وحمل المساون معه فقتل عظيم الفرس وأهزم
 الفرس ثم قتل البراء رضي الله عنه ومما وقع له أنه كان مع أخيه أنس رضي الله عنه
 عند بعض حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلابا معلقة في سلاسل حجارة
 يخطفون بها الانسان فكان من جملة من خطف أنس رضي الله عنه فأقبل البراء
 رضي الله عنه وصعد على الجبل وأمسك السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم
 نظر إلى يده فاذا عظماها يلوح ليس عليه لحم ونجي الله أنس رضي الله عنه بذلك وقال
 صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق أويس القرني رضي الله عنه قد نزل عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير البائعين رجل
 يقال له أويس بن عامر القرني من لقيه مسك فروه أن يستغفر لكم وفي رواية خطاها
 لعمري رضي الله عنه يأتي عليه ألف أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن كان به برص
 فبرأته الاموضع درهم له أم هو بها يار لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن
 يستغفر لك فافعل والله أعلم وقتل أيضا أحد بني عمرو بن الجموح وهو خيلاد رضي
 الله عنه وقتل أخو زوجته همد بنت حزام وهو عبد الله والد جابر رضي الله عنه
 فجلتهم همد على بعير لها تريد أن تدنهم في المدينة فلقيتها عائشة رضي الله عنها وند
 حرجت في نسوة يستروحن الخبر فالت لها عائشة رضي الله عنها جاء خبر الجيوش
 فقلت أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة بعده جلال واتخذ الله
 من المرتين شهداء ثم قالت لها من هؤلاء قالت أنبي عبد الله وابني خيلاد وزوجي
 عمرو بن الجموح رضي الله عنهم فبك بهم البعير وأركبها توجه إلى المدينة يرك
 وان وجهه إلى أرض أحد ترع فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال
 ان أجمل ماء ودفنهم بأحد وقال صلى الله عليه وسلم لئن ديا همد زالت الملائكة

مظلة على أخيل من لدن قتل إلى الساعة نظرون أين يدفن ولعل هذا كان
 قبل أن ينادى برد القتل إلى مضاجعهم قال جابر رضي الله عنه كان أبي أول قتل
 للمسلمين قتله أبو العور السلي وفي الصحيح أن عائشة رضي الله عنها وأم سلم كانا
 سفيان الناس يفرغان من القرب في أموات القوم * أي ولا مخالفة لانه يجوز
 أن يكون ذلك شأن عائشة بعد وصولها لأحد أي وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف
 اليمان والدخيفة وثابت بن وقس في الاطام مع النساء والصبيان لانهما كانا
 صغيرين كبرين فقال أحدهما لصاحبه لا أبالك ما تنظر فوالله ان بقي لواحدنا
 في عمره الاطعى حمارا فلانا خذ أسياقنا ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
 أهل الله برزقنا الشهادة فأخذوا أسياقهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة
 المشركين ولم يعلم المسلمون به مادام ثابت فقتله المشركون واما اليمان فأختلفت
 عاينه أسياق المسلمين فقتله ولم يعرفوه وذكر السهيلي أن في تفسير ابن عباس رضي
 الله عنه ما أن الذي قتله خطأ هو عتبة ابن مسعود أخو عبيد الله بن مسعود رضي
 الله عنه وعتبة هو أول من سمى المصحف معه فاعند ذلك قال حذيفة أي فقالوا
 ما عرفناه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة رضي الله
 عنه بيده على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا
 واسم اليمان حنبل وقيل له اليمان لانه نسب إلى جده اليمان بن الحارث وقيل
 ان قبيل له اليمان لانه أصاب دما في قومه فهرب إلى المدينة فمالق بن الأشهل
 فسماه قومه اليمان لمخالفته اليمانية وهم أهل المدينة ومما يؤثر عن حذيفة
 رضي الله عنه أنه قيل له من ميت الأحياء قال الذي لا ينكر المنكر بيديه
 ولا بالسنة ولا بقلبه وفي الكشف وعن حذيفة رضي الله عنه انه استأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين أي قبل أن يسلم
 فقال صلى الله عليه وسلم له دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم أقف على أي عزة كان
 ذلك فيها وسياق ما قبله يدل على انه كان من الانصار كان حليف إلى عبد الأشهل
 ولم يحفظ أن أحدا من الانصار قتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فليأمل
 * ثم ان هذا زوج أبي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معها صر يثمان بقتل
 المسلمين يجذعن أي يقطعن آذانهم وأنوفهم ويتخذن من ذلك قلائد وبقرت أي
 شقت هند بطن سيدنا جرد رضي الله عنه وأخرجت كبده فلا كتبها أي مضغتها فلم
 تستطع أن مسيها أي يتلها فلففتها أي ألقتها من فيم أي لأنها كانت نذرت ان
 قدرت على حرقه رضي الله عنه لما كان من كتبه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه

وسلم انهما اخرجت كبد حرة قال دل اكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم
على الذرأ أن تذوق من لحم حرة شيئا أبدا أي ولوا كلف منه أي استقر في جوفها
لم تمسها البار وفي رواية لو أدخل بطنها لم تمسها الا ابر لان حرة أكرم على الله من
أن يدخل شيء من جسده البار * أي ورايت في بعض السير انها شويت مسنم
أكلت وقديرة ال لامنافة بخوارجل الاكل على مجرد الصغ من غير اساعة * قال
وفي رواية أن وحشيا هو الذي يقرب من حرة رضى الله عنه وأخرج كبد وجاء بها
الى همدان أي وقال لما ما ذالى ان قتات قاتل أيلك قالت سلبى فقال دذه كبد حرة
فأعطته ثيابها وحليها ووعدته اذا وصلت الى مكة تدفع له عشرة دنانير وجاء بها
الى مصرع حرة رضى الله عنه فبذعت أنفه وأذنيه أي وفي لفظ فقطعت مذا كبره
وبذعت أنفه وقطعت أذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديهما ولا تد في عتها
واستمرت كذلك حتى قدمت مكة وفي النهرا لابي حيان ان وحشيا جعل له على
قتل حرة أن يعتق فلم يوف له بذلك فقدم على ماضع * ثم ان هدا عالت على حضرة
مشرقة فصرخت بأعلا صوتها وأنيشت أبا تانم ان زوجها الباسقيان اشرف على
الجبل كذا في البضاري أنه اشرف وفي رواية كارباسعل الجبل وقديقال لامنافة
لجواز وقوع الامر من معا * ثم صرخ بأعلا صوته انعمت فقال ان الحرب سجال أي
ومعنى سجال أي مرة لما مرة علينا يوم أحد بيوم بدر وانتم بكسر التاء خطايا
لنفسه أو لا ذلام لانه استتم بها عند خروجه الى أحد فيخرج الذي يجب وهو ابل
والباء من فعال مفتوحة وليست من أبنية السكامة وهي أمرأى ارتفع عن لونها
أي النفس أو لا رلام يبال عال عيل عن أي ارتفع عنى ودعنى * أي وزاد في لفظ
يوم له او يوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بمحظلة وفلان بفلان أي وقد جاء به
صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالى أن يعسسكم قرح فقد عس
القوم قرح مثله وذلك الايام ندا ولها بين الناس وقد نزل ذلك في قصة أحد باتفاق
* ثم قال أبو سفيان انكم سجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم مثله لم أمر بها ولم
تسرنى وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت * وفي لفظ
ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ولا ساءنى ولا سرنى أي وفي لفظ أما انكم
سجدون في قتلاكم مثلا ولم تكن عن رأى سراقنا ثم أدركته حبة الحامدية فقال
أما انه ان كان كذلك لم تنكره * ومر الحليس سيد الاحابيش بأبي سفيان
وهو يضرب نزع الرمح في شدة حرة رضى الله عنه ويقول ذقه عقق أي ذق طعم
مخالفتك لما وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه جعل سلامه عقرة فقال الحليس

بابي كنانة هذا سيد قريش يقول يا بن عمه ما تروى فقال أبو سفيان كتمها
 عني فانهزلة * وقال أبو سفيان اعل هبل أي أظهر دينك أو اردد علمنا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقال الله أعل وأهبل لا سواء
 قتلا في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذا
 وخسرنا * وهبل هذا تقدم أنه منهم وتقدم الكلام عليه * ورايت في كلام
 الشيخ يحيى الدين بن العري رحمه الله أنه الحجر الذي به قوله الناس في العتبة السفلى
 من باب بني شيبه وبلط الملوكة فوقه البلاط * ثم قال أبو سفيان أن لنا العري ولا
 عري لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولا نا ولا مولى لكم * ثم
 قال أبو سفيان لعمر أي بعد أن قال له لم يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله فانظره شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أتشدك الله يا عمر أقتلنا محمد أقال عمر رضي
 الله عنه لا والله ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قبة وأمرأي لأنه
 لما قتل مصعب بن عمير طمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدًا فكأنك قد
 وفي رواية أن أبا سفيان نادى في القوم محمدًا في القوم محمدًا قال ذلك فلما نأفهمهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال في القوم ابن أبي قحافة قالوا لا نأفهم
 قال في القوم عمر قالوا لا نأفهم في رواية أن ابن أبي كبشة أن ابن أبي قحافة أن ابن
 الخطاب ثم أقبل على أصحابه فقال أما هؤلاء فقد ذكروا ذكيتهم وهم اذ لم يكنوا
 أحياء لا جوارف ملك عمر رضي الله عنه نفسه أن قال كذبت والله يا عبد والله أن الذي
 عددت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسرك * ثم نادى أبو سفيان أن هؤلاء هم بذر
 العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم بيننا
 وبينكم مرعة ثم بث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب كرم الله
 وجهه وقيل سعد بن أبي وقرة رضي الله عنه فقتل الخرج في أنار القوم فانظر ماذا
 يصنعون وماذا يريدون فار * كانوا قد حبسوا الخيل أي حبسوها متعاقدة بحسبهم
 وامتطوا الابل أي ركبوا ماها أي ظنوا أنها لان الماطة الظاهرة فيهم يريدون مكة وإن
 ركبوا الخيل وساقوا الابل فيهم يريدون المدينة والذي قد بي بذه أن أرادوها
 لاسير اليهم فيها ثم لا نأفهمهم قال علي كرم الله وجهه أو سعد بن أبي وقرة رضي
 الله عنه فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فحبسوا الخيل وامتطوا الابل
 وتوجهوا الى مكة أي بعد أن تشاوروا في نهب المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية
 أن لا يفعلوا أي وقال لهم فانكم لا تريدون ما بعثناكم * وفرغ الناس لقتالهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر الى ما فعل سعد بن الربيع في

الاحياء وام في الاموات أي زاد في رواية ما في رأيت الآتية قد أبلغت اليه فقال
 رجل من الانصار أي وهو أي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة وقيل
 غير ذلك ويجوز أن يكون أرساهم كما هم قال أنا أنظر لك يا رسول الله أي وفي رواية
 قال أرساهم ان رأيت سعد بن الربيع فأقره مني السلام وقل له يقول لك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كيف نجدك فيمطر فوجدنا جرحا وبه ريق أي بقية روح فقال له
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أنظر إلى الاحياء أنت أم في الاموات فقال
 أنا في الاموات قد طعنت أنتي عشر طعنة وأنا قد أيقظت مقاتلي وأبلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن السلام وقل له أن سعد بن الربيع يقول لك جرحك الله عما
 خيرا ما جرحنا عن أمته وأبلغ قومك عن السلام وقل لهم أن سعد بن الربيع يقول
 لكم لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى نبيكم ويصحبكم عن أطراف وفي رواية
 شفر يطرق أي يتحرك قال ثم لم أبرح حتى مات فحسب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأخبرته خبره * أي وفي رواية أنه رأى الذي أرساه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدور بين القتلى فقال له ما شأنك قال دثني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لانيه بجرحك قال فذهب إليه الحديث * وفي رواية أن محمد بن مسلمة رضى الله
 عنه نادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أرساني أنظر ما صنعت فأجابه بصوت ضعيف الحديث * أي
 وفي رواية أقرأ على قومي مني السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله
 وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله
 عذر الحديث وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رجه الله فصعقه ولرسوله
 حيا وميتا * وخاب بنتين فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميراثه
 الثلثين فكان ذلك بيان المراد من الآية وهي قوله تعالى فان يكن نساء فوق اثنتين
 فلهن الثلث ما ترك وفي ذلك نزات أي ثبوتان في أدقهما * رأى وحيد بن زيد لا يحتاج إلى
 قياس البنتين على الاختين بجامع أن الواحدة منهما المصيف * ودخلت بنت له
 على أبي بكر رضى الله عنه فالتقى لجاردها لتجلس عاياه فدخل عمر رضى الله عنه
 فسا له عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله
 قال رجل تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت هذه ابنتي سعد بن الربيع رضى
 الله عنه * وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بقميص عه حرة بن عبد المطلب
 رضى الله عنه فقال له رجل رأيتك بتلك الصخرات وهو يقول أنا أسد الله وأسيد
 رسول الله إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء البغراء يوسفان وأصحابه واعتذر إليكم بما

صنع هؤلاء بانهم زامهم * وهذا الدعا قتل عن أنس بن النضر عم أنس بن مالك
 خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان يوم أحد
 ورأى الزام المسلمين أى وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى غيب
 عن أول قتال وقع فالت فيه المشركين والله لئن أشهدنى الله قتال المشركين
 ليرين الله ما أمتنع فقال اللهم انى أعذر اليلك عما منع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليلك
 مما فعل هؤلاء يعنى المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 استقبل القوم أى وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب الصخرة أجدر بجهادون
 أحد وقاتل رضى الله عنه حتى قتل أى ووجدوا فيه بضعا وثلاثين جراحة ما بين
 ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ولما قتل مثل به المشركون فاعترفه أخته
 الربيع الأبدسانه قال ابن أخيه أنس بن مالك رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى
 من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قلنا ان هذه الآية نزلت فيه
 وفي أشباهه من المؤمنين رضى الله عنهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نحو حرة فوجد به من الوادى قد بقر بطنه ومثل به فجدع أنفه وأذناه أى وقطعت
 مذاكيره فنظر صلى الله عليه وسلم الى شئ لم ينظر الى شئ قط كأن أوجع لقلبه
 منه أى وقال ان أصاب بثلث ما وقعت موقفاً ذيقا الى من هذا وقال رحمة الله عليك
 فانك كنت ما علمت فعولا للخيرات ومولاً لرحم أمانا والله لا مثلن بسبعين وفى رواية
 بثلاثين رجلاً منهم مكانك وفى رواية لئن ظفرتنى الله تعالى بقريش فى موطن
 من المواطن لا مثلن بسبعين منهم مكانك ولما رأى المسلمون جرح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على عه قالوا لئن أظفرنا الله تعالى بهم يوم ما من الدهر لمثلن بهم مثله
 لم يمثها أحد من العرب * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى أنزل
 فى ذلك وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به ولئن صبرتم لمؤخرا لاصبرين واصبروما
 صبرك الا بالله الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن الثأر وكفر
 عن يمينه وكان نزول هذه الآيات بعد أن مثل صلى الله عليه وسلم بالعريين وسأق
 قصتهم فى السرايا * واعترضه ابن كثير رجه الله بأن هذه الآيات مكية وقصة
 أحد فى المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلتم هذا مع هذا كلامه *
 وقد يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فليتماثل * وعن ابن مسعود رضى
 الله عنه ما راى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا أشد من بكائه على حرة رضى
 الله عنه وضعه فى القبلة ثم وقف على جنازته وانصب حتى نشق أى شق حتى بلغ به

القسبي يقول يا عم رسول الله وأسعد الله وأسعد رسول الله باجرة يا فاعل الخيرات
 باجرة ما كشف الكرميات باجرة يا ذاب أي بالذال المحبة يا مانع عن راحة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قال ذلك لامع البكاء فلا يقال هذا من التذوق
 المحرم وهو تعدد محاسن الميت لأن ذلك منه ومن بما إذا ورثه البكاء وليس من تعني
 الجاهلية المكر وهو البكاء بعد ذكر محاسن الميت على أن التساهل بذلك محيل
 كراحته إذا كان على وجه التقاض والتعظيم ولم يكن وصفًا لتقصو صانع الميت على
 سلوك طريقته **✳** وقال صلى الله عليه وسلم ما في جبريل عليه السلام وأخبرني
 بأن حجرة مكتوب في أهل السموات السبع حجرة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد
 رسوله **✳** وأمر صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه أن يرجع أمه مقيمة
 أخت حجرة رضي الله عنها من رؤيته وقال لها يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأمرني أن أرجع في منتهى في منتهى وقالتم وقد بلغني أنه مثل بأخي وذلك
 في الله تعالى أذني عني مكان في الله من ذلك أي أنا أشد رضي بذلك من غيره
 لا تسير ولا مسير إن شاء الله تعالى فجاء الزبير رضي الله عنه فأخبره صلى الله
 عليه وسلم بذلك يقال خل بيننا فجاءت واسترجعت واستغفرت له **✳** وفي رواية
 إن مقيمة لقيت عبد الوارث رضي الله تعالى عنه فقالت لها ما فعل حجرة فأجابها
 أنهم ما لا يدريان أي رغبة بها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أخاف على
 عبد الوارث مني صلى الله عليه وسلم وبه الشريعة على صدرها وودعها واسترجعت
 وبكت أي لما رآته **✳** أي وفي رواية لما سمعها على ولزبير رضي الله عنه وبكت
 لا أرجع حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قالت يا رسول الله إن
 ابن أخي حجرة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا أرجع حتى أنظر إليه
 فجعل الزبير رضي الله عنه يحبسها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما رآته بكت
 وصارت كما بكت بكى صلى الله عليه وسلم **✳** ثم أمر به فمضى يردده في
 رواية قال إلا أكفن نقام رجل من الأنصار فمضى فو به عليه ثم قام آخر فمضى بشو به
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا حارث هذا الثوب لأمك وهذا عني **✳** وهذا يدل
 على أن والده أمر رضي الله عنه ما استمر لا يقدر إلى ذلك الوقت وهو خالف ظاهر
 سياق ما تقدم **✳** وفي رواية وجاءت مقيمة معها شويين حجرة فكان أحدهما بالحجرة
 والآخر لرجل من الأنصار **✳** ولعله والد الجابر رضي الله عنه وأوله لما جاء
 ضيقه بالشويين جعل صلى الله عليه وسلم أحدهما بالحجرة والآخر لواله الجابر ثم ترك
 ثوبي الرحاين **✳** وفي رواية كفن حجرة رضي الله عنه بثوبه كفنوا أدام وفاعل

رأسه انكشف رجلاه وان مدوها على رجليه انكشفت رأسه فدوها على
 رأسه وجعلوا على رجليه الاذخر في لفظ الحرمل * أي ويحتاج الى الجمع بين
 هاتين الروايتين على تقدير صحة ما والمشهور حديث السمرة * وقد يقال
 انما اختار صلى الله عليه وسلم السمرة على الثوب لانه كان بهادم الشهادة أو أراد
 صلى الله عليه وسلم أن لا يكون لاحد على حرة رضى الله عنه منه ويؤيد الاول
 ما يأتي ولم يكفوا الا في ثيابهم التي قبلوا فيها فليتأمل فان السياق يقتضي أن ذلك
 انما هو عن احتياج وسيأتي ما يصرح به وسيأتي ما يعارضه فليتأمل * وعن عبد
 الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه يوم أحد وكفن
 في وبرة ان غطى بها رأسه بدت رجلاه وان غطى بها رجلاه بدت رأسه وفي رواية
 قتل مصعب بن عمير فلم يترك الا ثمة اذا غطيناها بارجليه خرج رأسه فقتل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم غطوا به رأسه واجعلوا على رجليه الاذخر * وكان
 مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام في مكة شبيا باوجها لا لباسا وعطرا ولم يسلّم رضى
 الله عنه تشمت * وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه كان صائغا
 وقد جىء له بطعامه فقتل مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو خير من فلم يوجد له
 ما يكمن فيه الا بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه بدت رأسه وقد
 بسط لنا من الدنيا ما بسط وأعطينا من الدنيا ما أعطينا وخشيت أن أكون
 عجوزا لنا طيبا ثانيا حياتنا الله نيا نهم جعل يكي حتى ترك الطعام * وعن أنس
 رضى الله عنه قال قلت لثياب وكثرت القتل فكان الرجل والرجلان والثلاثة
 في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد * وقال صلى الله عليه وسلم في حق
 حرة رضى الله عنه لولا ان تجزع مغبة ونساؤنا أي يتناول جزعهم ويدوم وفي
 رواية لولا تجذ مغبة في نفسها أي يطول ذلك وتكون سنة من بعدى لترصنا
 حرة ولم يدفنه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى تأكله العافية
 ويحشر في بطونها ليس تذهب غضب الله على من فعل به ذلك * ثم صلى عليه فكبر
 أربع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون الى جنب حرة أي واحد بعد واحد فيصلى
 على كل واحد منهم مع حرة ثم رفع وبثوثي بالتحريف على عليهم وعليه معهم حتى صلى
 عليه تسعين وتسعين صلاة وفي رواية تسعين وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين
 ضعف * والرواية الاولى تقتضي أن جملة من قتل بأحد اثنين وسبعين
 والرواية الثانية تقتضي أنهم كانوا اثنين وتسعين * وقوله واحدا بعد واحد
 قد يخالف ما تقدم عن أنس رضى الله عنه من جعل الرجلين أو الثلاثة في كفن

واحد فأتامل وجاء أهـ صلى الله عليه وسلم كان يصلي على عشرة عشرة أى يؤتى
بثلاثة وجرزة عشرهم فيصلي عليهم ثم تروح التسعة وجرزة مكانه ويؤتى بثلاثة
أخرى فيؤتمعون إلى جيب جرزة فيصلي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات * وحينئذ
يكون جملة من قتل ثلاثة وستين وسبأى الكلام على عذتهم وقيل كبير عليهم كبير
تسعا وسبأه أو حساى بعد أن كبر على جرزة وحده أو بعد أن سبأى ما تقدم ولم أقف
على عدد المرات التى كبر فيها ما ذكر * وجاء أن قتلى أحد لم يغسلهم ولم يصل عليهم
ولم يكفونهم الاقى يسأهم التى قبلوا فيها أى غير الجرد أخذوا بها فى * أى ولا يضرب
تيمم ستر بعضهم بالادخر وحينئذ لا يكون تكفين جرزة ثمرية ومصعب بترده وتيمم
تكفينهم بما بالادخر عن احتياح كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن أسد رضى
الله عنهم * أى وقال ما طأى وصلى على جرزة والشهداء من غير غسل وهذا أى دفنهم
من غير غسل اجاع الاما شذبه بعض التابعين وفيه نظر ظاهر * وقد جاء أنه
صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت البلاء نكبة تقبيل جرزة وتبذم ان هذا السياق
يقضى ان هذه روى ياتوم وحينئذ ينفاه التوقف فيما روى عن ابن عباس رضى
الله عنهم اقتل جرزة جنبا يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر وامل الراوى
عن ابن عباس * كجرزة بدل حطة غاطا * اما الصلاة عليهم فة ال امامنا
الشافعى رضى الله عنه جاءت الاخبار كأنها اعيان من وجوه متواترة ان السبي
صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى أحد وما روى أنه صلى عليهم وكبر على جرزة سبعين
تكبيرة لم يصح * وقد كان ينبغي ان عارض بذلك أى بما روى هذه الاحاديث الضعيفة
الذين يستضي على نفسه أى فان من رواة ذلك الحديث الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم سعيد
ابن مسيرة عن ابن رضى الله عنه * وقد قال فيه البخارى انه يروى الما كبر وقال
ابن حبان يروى الموضوعات ومن جملة رواته أى رواة ذلك الحديث الدال مقسّم
عن ابن عباس رضى الله عنه * وقد قال فيه البخارى منكر الحديث * ومن ثم ذكر
ابن كثير أن الذى فى البخارى أمر صلى الله عليه وسلم بدين شهداء أحد بدما ثم
لم يصل عليهم ولم يغسلوا وهو أثبت من صلاته عليهم * وأما حديث عتبة ابن
عامر الذى رواه الشيخان وأبو داود والسهامى وهو أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين صلاته على الميت أى دعاهم كدعائه للميت
كالودع للأحياء والاموات أى حين علم قرب أجله أى فذلك كان توديعه لهم بذلك
* قال قال السهيلي رحمه الله لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على
شهداء فى شيء من مغايرته الا فى هذه الرواية فى أحد وكذلك لم يصلى أحد من الائمة

بعده صلى الله عليه وسلم انتهى * وفي النورانية صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي
 في غزوة أخرى * وفي البخاري عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 أمر في قتلى أحد بدفنهم بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكمس اللام وفي رواية
 ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر لا يفتح به لأنه نفي وشهادة النفي مردود قطع
 ما عارضها من خبر الأثبات لا نأخذ قول شهادة النبي إنما نأخذ ما لم يحط به العلم الشاهد
 ولم تكن محضورة والافتقار بالاتفاق وهذه قضية معينة أحاط بها جابر وغيره علما
 * واستدل اعتنا على ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنباً بقضية حفظها رضي الله
 عنه لأن تغسيل الملائكة لا يكتفي به في إسقاط الخرج عن المكافئين من الأنس
 لعدم تكافئهم بخلاف تغسيل الجن فانهم مكافئون * ودفنوا بنائهم ونزع عنهم
 الحديد والجلود أي وأسلم وحشي رضي الله عنه بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة فرأى
 الطائف ثم وفد مع أهل الطائف لما وفدوا اليها وقد قيل له بعد ان ضاقت عليه
 ويحك والله انه لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه قال وحشي فلم يرعه صلى الله
 عليه وسلم الا أني فأنم على رأسه أشهد شهادة الحق فقال لي أنت وحشي وسألتني
 كيف قتلت حمزة فأخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك فلا أراك وفي رواية
 لا ترفي وجهك وفي رواية تغفل في وجهي ثلاث تغلات وقيل تغفل في الأرض وهو
 وجهه مضطرب * أي وجهه شذخ بالشم وكان وحشي لا يزال يحد في الخمر في
 زمن عمر رضي الله عنه حتى خلع من الديوان قال عمر رضي الله عنه قد علمت أنه
 لم يكن ليبدع قاتل حمزة رضي الله عنه أي لم يكن ليتركه من الاستلاء وهذا أي
 تكرر جده في شرب الخمر واخراجهم من ديوان المجاهدين من أفعى انواع الاستلاء
 عانا ما الله من ذلك * وروى الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن المسيب رجه
 الله أنه كان يقول عجبت لقاتل حمزة كيف يصحوا من الاستلاء حتى بلغني انه مات
 غريباً في الحرم رأى وذلك مع ما تقدم استلاء فظلم له رضي الله عنه * ومن
 مثل به عبد الله بن جحش بدعوة دعاهما على نفسه فقال أي قيل أحد يوم الماهم
 أرزقني غدا رجلاً شديداً بأسه فيقتلني ثم يأخذني فيجذع أنفي وأذني فاذا القيتمك
 قلت يا عبد الله فيم جذع أنفك وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فيقول الله
 مددت * قال وليس هذا من تني الموت المنهي عنه انتهى أي لان المنهي
 عنه أن يكون ذلك لضرر نزل به فليأمل * وبما أن عبد الله بن جحش انقطع سبيغه
 يوم أحد فأعماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نحلة فصارت يده سبيغا
 وكان يسمى العرجون ودفن هو وماله حمزة رضي الله عنهما في قبر واحد أي وانما

كان حمزة خاله لان أم عبد الله أمية بنت عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاب القاتل له أبو الحكم بن الأخنس بن شريف وأبو الحكم هذا قتل كافرًا يوم أحد * وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو وأبي وهو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو ابن الجوح وهو زوج عمة جابر رضي الله عنهم في قبر واحد لما يده من الصفا وعبد الله بن عمرو وهذا قد أصابه جرح في وجهه ومات وبذره على جرحه فامطت يده عن وجهه فانبت الدم فردت يده الى مكانها فانسكت * ويقال ان السيل حفر قبره عند الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو ابن الجوح فوجد المنيغرا كأنهم ما قاما بالامس وانه أزيلت يد عمرو عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة ست وأربعين سنة * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال استمررتنا الى قتالنا بأحد وذلك حين أجرى معاوية رضي الله عنه الهين في وسط مقبرة شهداء أحد وأمر الناس بقتل موتاهم فأخرجناهم وطبأوا ثني أطرافهم وذلك على رأس أربعين سنة * وولاه وما قبله لا يخالف قول السهيلي وذلك بعد ثلاثين سنة * وأصابته الهصاء قدم حمزة رضي الله عنه فانبت دما وذكر أنه طاح من قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ لجر تخسين سنة مع ان ارض المدينة سبعة يقيروا الميت في قبره من ليلته أي لان الارض لم تأكل لحوم شهداء المعركة كالانبياء عليهم الصلاة والسلام زاد بعضهم قارىء القرآن والعالم ومحاسب الادان * ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المؤذن المحتسب كالتشعوط في دمه لا يدق في قبره أي كشهيد المعركة لا يأكله الدود في القبر * وقد نظم هؤلاء الشيخ التتائي المالكى رحمه الله تعالى فقال

لأننا كل الارض جسمنا لبي ولا * له الم وشهد قتل معترك

ولا لقارى قرآن ومحاسب * اذاه لا اله مجرى الفلك

* ودفن خارجة ابن زيد وسعد بن الربيع رضي الله عنهما في قبر واحد لانه كان ابن عمه * وولده خارجة وهو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت ذكران خارجة أخذته الرماح فخرج بثقة عشرة جرحا فمربه صفوان بن أمية ابن خلف ففرقه فأجهز عليه وقال الا أن شقيت نفسي حين قتلت الاماثل من أصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت أوس بن أرقم وقتلت أبو نوفل * ودفن الصحبان ابن مالك وعبد بن الحشاش في قبر واحد وبعاد قفا ثلاثة في قبر واحد صلى الله عليه وسلم يقول أحفر رأوسه وأعمقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول

انظار وانكره ولا جرم اى حفظ القرآن فقيهه وموفى القبر اى فى العبد واحتمل
ناس من المدينة قتلهم الى المدينة فردهم صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث
قتلوا وبه استدلل اجتراحهم الله على ثقل حرمة الميت قبل دفنه من محل موته الى
محل أبعد من مقبرة محل موته * وفيه أنهم قالوا الا أن يكون بقرب مكة والمدينة
أو بيت المقدس نص على ذلك امامنا الشافعى رحمه الله وقد يجاب بأن هذا محذور
بغير الشهيد أما هو فالأفضل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كما بحث ذلك بعض
التأخرين من أئمتنا ويثبته له ما هنا ولا يشكل دفن اثنين أو ثلاثة فى الحدف على قول
فقهاءنا بحرمة جمع اثنين فى الحدف ولو الوالد وولده لأن محل ذلك حيث لا ضرورة
كسكرة الموتى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا * ثم رأيت فى بعض السير وقد
ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين
والثلاثة فى القبر الواحد وانما أخص لهم فى ذلك لما بالأسيرين من الجراح التى يشق
مها أن ينفروا بكل واحد واحد * وفى رواية تجعلهم الى المدينة يدفنونهم
فى نواحيها فاجابه ناسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتل الى مضاجعهم
فأدرك السادى واحد الم يمكن دفن فرد ومن دفن أبوه * ولما أشرف
صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد قال أنا شهيد على هؤلاء وما من جرح يجرح
فى الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدعى جرحه لا لون الدم والريح ريح المسك
وفى رواية أنه ليس مكلوم بكلم فى الله تعالى الا هو راقى يوم القيامة لونه اى لون
المكلم اى الجرح لون الدم وريحه ريح مسك * وفى رواية عن ابن عباس
رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد
جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأتى الى
قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم بما كاهم وحسن
مقتلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا مثلنا زهدوا فى الجهاد ولا يتكلموا
أى يمنعوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل على
رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل
أحياء الآية وقد بينت فى النسخة العلوية ان الارواح فى البرزخ متفاوتة فى مستقرها
اعظم تفاوت فلا تعارض بين الأدلة الدالة على تلك الأقوال المختلفة * وحينئذ
يتكون أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع كونها فى الملا على متفاوتة
فيه وأرواح المؤمنين غير الشهداء أو سير الاطفال منهم ما هو سماوى ومنها ما هو
أرضى وأرواح الاطفال فى جوارحى عصافير الجنة عند جبال المسك وأرواح

الشهود اذ منهم من تكون زوجته على باب الجنة ومنهم من تكون داخلها
 وحينئذ اما ان تكون في جوف طير اخضر او طير ابيض ومنهم من تكون
 روحه على مودة الطير وفي كلام القرطبي رحمه الله قال علموا ان اولاد
 الشهداء طبقات مختلفة ومتنوعة متباينة يجمعها انهم يرزقون اى وهتم
 الكلام على رزقهم * اى ومن جملة من قتل من الصحابة يوم اخذ
 ابو جابر اى كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه
 يا جابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى احدا قط لدل المراد من هؤلاء الشهداء كما مرشد
 الآية لسياق الامن وراء حجاب وانه كلم اباك كغاما فقال سلى اعطاك فقال
 اسألك ان ارد الى اله نيتا قتل فيك فانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم
 لا يرجعون الى الله نيتا قال نى رب ما باع من وراءى فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين
 قتلوا فى سبيل الله امواتا لا آية * اى ولا مانع من تعدد النزول لآية فلا يخالف
 ما تقدم قريبا * اى وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ما قال لما قتل ابي جعلت
 ابكى واكشف الذوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينونى
 والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهني وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكيه او لا تبكيه
 ما زلت الملائكة عليهم السلام مظلة له باجنتها حتى رفع اى وسينأتى ان جابرا
 رضى الله عنه لم يحضر القتال * وعن بشير بن عوف رضى الله عنه ما قال
 اصيب ابي يوم احد فخرى النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكى فقال اما ترى ان
 تكون عائشة أمك واكون اباك ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من
 بني ديار قيس اصيب زوجها واخوها وابوها وفي رواية وابنها يوم احد فلما نفوا لها
 قالت ما يعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ما فعل به قالوا خيرا يا أم كلثوم هو
 بحمد الله كما تفهمين قالت ارونه حتى انظر اليه فلما رآته صلى الله عليه وسلم
 قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة والجلل كما يقال للشيء الغدير يقال
 للشيء الكبير فهو من الامداد وفى لفظ انهم امرت باخيها واياها وزوجها
 وابنها صرعى وصارت كلما سالت عن واحد وقالت من هذا قيل لها هذا
 اخوك وابنتك وزوجك وابوك فلم تكثرت بل صارت تقول ما يعلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيقولون اما لك حتى جاءته اخذت بناحية ثوبه ثم جعلت
 تقول يا ابي أنت وأمي يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت من عطف وأسييت يوم احد
 عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجهه اى فاردوا قطعها فمسأوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال لا فديا فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينده

أى أخذها بيده الشريفة وردّها الى موضعها أى براحتة الشريفة وقال اللهم
اكسبه جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما وكانت لا ترمد اذا رميت
الآخرى أى وجاء عن قتادة رضى الله عنه انه قال كنت يوم أحد أتى السهام
بوجهي عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سم ما نذرت منه
حدقتي فأخذتها أى رفعها بيدي أى وقلت يا رسول الله ان لى امرأة أحبها
وأخشى أن ترائني تقذرنى أى وقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك
الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء
جزيل وعطاء جليل وانى مغرم بحب النساء وأخاف أن يظن أعور فلا يرذننى
ولكن تردّها وتسأل الله تعالى لى الجنة فردّها ودعا لى بالجنة وجاء عن قتادة رضى
الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما رآها فى كف أى مرفوعة دمع عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اللهم قى قتادة كما قرى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن
عينيه وأحدهما ما نظر أى بعد ان ردّها الى موضعها براحتة الشريفة كما تقدم والى
ذلك أشار صاحب المهنىة بقوله فى وصف راحته الشريفة

واعادت على قتادة عينا ۞ فهى حتى مماته الجلام

أى واعادت لك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان رضى الله عنه عينا الله
ذهبت فهى الى مماته الواسعة أى الكثيرة النظر قال الشيخ بن حجر الميمنى ويجمع
بين رواية العين الواحدة ورواية الثنتين أى فقد جاء فى حديث قريب أصيبت
عيناى فسقطت على وجهي فأثيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادهما وصبغ
فيهما فاعادتا تبرقان بأن أخذ الرواة ما أن الساقطة واحدة وبعضهم أن الساقط
ثنتان فأخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم أن زيادة الثقة مقبولة وبما ترجح
رواية احدى الثنتين هذا كلامه وكون ذلك كان يوم أحد هو المشهور وقيل يوم
الخطبة وقد حكى أبو عمر بن عبد البر أن رجلا من ولده قتادة قدم على عمر بن عبد
العزيز رضى الله عنه فقال له من الرجل فقال

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه ۞ فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لا أول أمرها ۞ فيا حسن ما عين ويا حسن ما ردة

فقال عمر بن عبد العزيز

لك المكارم لا قعيان من لبن ۞ شيئا بماء فعاد ابعد أن والا

فرسله عمر وأحسن جائزته ورعى كاثوم بن الحصين بسهم فى لمحرة فجاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرأ وحضرت الملائكة عليهم السلام يوم أحد

ولم تقابل به قال ويؤيده قول مجاهد رحمه الله لم تقابل الملائكة الا يوم بدر لكن جاء
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رايت عن عيينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن شمسه يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يتقاتلان عنه كأشد القتال
ومارياهما قبل ولا بعداى وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام ولا منازعة قد
قال البيهقي رحمه الله لم يقاونا يوم أحد عن القوم أى فيلاني أنهم قاتلوا عنه صلى
الله عليه وسلم خاصة انتهى * أقول ويجوز أن يكون المراد بقتالهم ادفعهم عنه
صلى الله عليه وسلم وفيه أنه جاء عن الحارث بن الصمة رضى الله عنه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه فقلت رأيت في جنب الجبل فقال الملائكة تقابل معه قال أشارت ربيعت
الى عبد الرحمن فادابن يديه سبعة مبرحي فقلت ظفرت يمينك أكل هؤلاء فقلت
قال أما هذا و هذا فافانتهما وأما هؤلاء فقتلهم من لم أده فقلت صدق الله ورسوله
* أى ومقاتلة الملائكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لا ينافي
مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم * وفي الامتناع كان قد نزل قبل أن يخرج صلى
الله عليه وسلم الى أحد قوله تعالى أن يكفكم أن يدرككم ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة نزائين بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسويين فلم يهبروا وانكشفوا فلم يدركهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلك واحد يوم أحد فليتأمل والله أعلم ولما قتل مصعب بن عمير
رضي الله عنه وسقط اللواء أخذته ملك في سورة مصعب أى فانه لم تقطع يده اليمنى
أخذ اللواء بيده اليسرى أى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الآية فلما قطعت جنى على اللواء وضعه بعضده الى صدره وهو يقول وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ولم تكن هذه الآية تنزل بل قال الماسع
قول القائل قبل محمد وانما نزلت أى بعد قوله في ذلك اليوم كفى الذين فرهون
القرآن الذي نزل على لسان بعض الصحابة ثم قتل * أى وهذا لا ينافي ما تقدم
من أنه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قتيبة لعنه الله وهو يظنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو قتله أبى بن خلف لعنه الله لأنه يجوز أن يكون قتله
وهو على هذه الكيفية المذكورة ثم رايت في بعض الروايات أن ابن قتيبة فعل به
هذه الكيفية أى ثم قتله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاهلك
الذى على سورة مصعب تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب
نعرفى صلى الله عليه وسلم أنه ملك أيده * وفي رواية أن عبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنه لما سمع صلى الله عليه وسلم يقول أقدم مصعب قال يا رسول الله
 ألم يقتل مصعب قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه أى فلا ينال ذلك
 قول الملائكة صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم وامه مصعب است بمصعب لأن
 مراده لست بمصعب الذى هو صاحبكم ورأيت فى زوارة أنه لما سقط اللواء أخذ
 أبو الروم أخوه مصعب ولم يزل فى يده حتى دخل المدينة فليتأمل ووجود هذا الملك
 يخالف ما تقدم عن الامتاع من أنه صلى الله عليه وسلم لم يمد يده إلى واحد ولم أراد
 صلى الله عليه وسلم أن يتوجه إلى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حول دونه فمهم
 جرحى أى ومعه أربعة عشر امرأة فلما كنوا بأصل أحد قل صلى الله عليه وسلم
 اصفوا حتى أتى على ربي عز وجل فأصغف الرجال خلفه صفوا وخافهم النساء
 فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت
 ولا هادى لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطى لما سئلت ولا مانع لما أعطيت
 ولا مقر لما ابعدت ولا مبعد لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم
 لأمه بنته فلقية بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أخت زينب بنت
 جحش أم المؤمنين رضى الله عنها فقابل لها صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت
 من يا رسول الله قال خالت حميرة قالت أذ لله وأنا إليه راجعون شغل الله له هنيأله
 الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال أخاك عبد الله بن جحش
 قالت أنا لله وأنا إليه راجعون شغل الله له هنيأله الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت
 من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير قالت وأخزناه وصاحبت وولدت
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن زوج المرأة لم يكن ما هو لا حد ما رأى من
 تدينها على أخيه أو خاله أو صياحه على زوجها ثم قال لمسلم قالت هذا قالت كبرت
 يتم بنيه فراغنى فدها لها صلى الله عليه وسلم ولولدها أن يحسن الله تعالى عليهم
 النافق فترجعت طلحة بن عبيد الله فمكأن أومل الناس لولدها وولدت له محمد بن
 طلحة قال وجاءت أم سعد بن معاذ فغور رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو على فرسه وسعد بن معاذ أخذ يلجأها فقال له سعد يا رسول الله أعمى فقال
 صلى الله عليه وسلم مرحبا بها فوقف لها فدنفت حتى تأملت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بانيه أغمره بن معاذ فقالت
 اما اذار أيتك سالما فقد اسويت المصيبة أى استقيمتها ودعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لاهل من قبل بأحد أى بعد أن قال لام سعد يا أم سعد أذكرى
 وبشرى أهلهم أن قسلاهم تراقوا فى الجنة جميعا وقد شفيعوا فى أهلهم

قالت رضىنا يا رسول الله ومن يك عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن
 خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلق على
 من خلفوا ومع صلى الله عليه وسلم نساء الانصار يبيكين على ارواحهن
 اى وابائهن واخوانهن فقال حمزة لابواكى له اى ويكى صلى الله عليه وسلم
 ولعله رضى الله عنه لم يكن له بالمدينة لازوجة ولا بنت فامر سعد بن معاذ بنسائه
 ونساء قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيكين حمزة بن
 المغرب والعشاء * اى وكذا ثايب بن حنيفة امر نساءه ونساء قومه ان يذهبن
 الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيكين حمزة * اى وليا جاء صلى الله
 عليه وسلم بيته حله السعدان وانزلوا عن فرسه ثم انكأ عليهم واحتى دخل بيته
 ثم اذن بلال لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مثل تلك
 الحال يتوكأ على السعديين صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد
 من صلاة المغرب سمع البكاء فقال ما هذا فقبل نساء الانصار يبيكين حمزة فقال
 رضى الله عنكن وعن اولادكن وامر ان ترد النساء الى منازلهن وفي رواية يخرج
 عليهن اى بعد ذلك الليل لصلاة العشاء فان بلالا اذن بالعشاء حين غاب الشفق فلم
 يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة
 يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهى على باب المسجد يبيكين حمزة رضى الله عنه
 ولا يخالف ما سبق لان بيت عائشة رضى الله عنها كان ملاصقا للمسجد فقال لمن
 ارجعن رضى الله لى لقد واسيتى معي رضى الله الانصار فان المواشي فيهم كاعلمت قديمة
 * اى ولا مائة لاه يجوز ان يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطائفة
 وبعد ثلث الليل كان لطائفة اخرى وصارت الواحدة من نساء الانصار بعد لا تبكى
 على ميتها الا بدأت بالبكاء على حمزة رضى الله عنه ثم بكى على ميتها ولعل المراد
 بالبكاء النوح وباتت وجوه الامم والحزرج تلك الليلة على بابها صلى الله عليه وسلم
 وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش ان تعود الى المدينة وجاءه صلى الله عليه
 وسلم نهى نساء الانصار عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله بلغنا انك نهيت
 عن النوح وانما هو شئ هندى به موتانا ونجد فيه بعض الراحة فادس لاديه فقال
 صلى الله عليه وسلم ان فعلان فلا ينجح شئ ولا ياطمن ولا يحلق شعرا ولا يشقق
 جيبا وجاءه في يوم احدث دفع على كرم الله وجهه سيفه لقاطمة رضى الله عنها وقال
 لها اغسلية غير ذمى فقال صلى الله عليه وسلم ان تكن احسنت فقد احسن فلان
 وفلان وعد ذم ساعة اى منهم سهل بن حنيف وابودجانة وما روى عن عكرمة

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم في يوم أحد دفع سيفه ذا
 الفقار لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه دمه لقد صدقني اليوم وناولها
 على كرم الله وجهه سيفه وقال وهذا فاعسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم
 فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لئن صدقت القتال لقد صدق معك
 سهيل بن حنيفة وأبو دجاجة وعن ابن عقبة لما رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سيف علي كرم الله وجهه مختضباً دماً قال انك تكتن أحسن القتال فقد
 أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح والحارث بن الصمة وسهيل بن حنيفة وكونه
 صلى الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها رده الإمام أبو العباس
 ابن تيمية بأيه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف السكن في الدور أن
 هذا الحديث لم ينعقبه الذهبي قال ففيه ردة علي ابن تيمية هذا كلامه والأكثر
 على أن الذين قتلوا يوم أحد من المسلمين سبعون أربعة من المهاجرين وهم حمزة
 ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون أربعة وسبعون من
 الأنصار وستة من المهاجرين وقال الحافظ ابن حجر لعل الخامس بعدهم ولي حاطب
 ابن أبي بلاتعة والسادس ثقيف بن عمرو وحليف بن عبد شمس وعندهم في الأصل
 ستة وتسعين وهذا لا يناسب ما تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم إن شئتم
 أخذتم منهم الفداء ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة
 وعشرون وقيل اثنان وعشرون أقول أنظر هذا مع ما تقدم من أن حمزة وحده
 قتل واحداً وثلاثين ورأيت في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني
 نفعنا الله ببركاته أن أورد في القرنى كان مشغولاً بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وقد روى أنه اجتمع به مزار وحضر معه وقعة أحد وقال والله
 ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شيخ وجهه الشريف
 حتى شيخ وجهي ولا وطى ظهره حتى وطى ظهري قال هكذا رأيت هذا الكلام
 في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال هذا كلامه ولم أوقف على أنه عليه الصلاة
 والسلام وطى ظهره في غزوة أحد فان مجموع ما دلت عليه الأخبار أنه صلى الله
 عليه وسلم شيخ وجهه وكسرت رباعيته وجرحته وجنتاه وشغفته السيف من باطنها
 وهو منكبه وحجشت ركبته ثم رأيت بعض المؤرخين ذكر أن سبيدنا عمر
 رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بأبي أنت
 وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقه قال
 تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من

فَضِيَّتْكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَنْ أَخْبَرَكَ بِأَلْفٍ مِنْكَ قَبْلَ أَنْ يُخْبَرَكَ بِذَلِكَ فَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ
لَمْ أَذْنَبْ لَهُمْ إِلَى أَنْ قَالَ وَلَقَدْ وَطِئَ ظَهْرُكَ وَأَدْمَى وَجْهُكَ وَكَسَرْتَ رِبَاعِيَّتَكَ فَنَأَيْتَ
أَنْ تَقُولَ الْآخِرَ إِفْلاَقْتُ إِلَهُكُمْ أَشْفَرُ لِقَوْمِي فَانْهَمُوا لِيَعْلَمُونَ وَمَعَايِدِلَ عَلَى أَنْ أَوْيَسَا
لِيَجْتَمَعَ بِالْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ الْمَاءِ مِنْ
رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ أَوْيَسُ الْقُرْنِيُّ وَمَا أَخْبَرَهُهُ الْيَهُودِيُّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ - يَكُونُ فِي التَّابِعِينَ رَجُلٌ مِنْ قُرْنٍ يُقَالُ لَهُ أَوْيَسُ
ابْنُ عَامِرٍ فِي رِوَايَةٍ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لَأَوْيَسُ اسْتَغْفِرْ لِي فَقَالَ كَيْفَ اسْتَغْفِرُكَ وَأَنْتَ
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتَ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَوْيَسُ وَالْمُرَادُ مِنْ خَيْرِ
التَّابِعِينَ كَمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فَلَا يَنَاقِي مَا نَقَلَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ أَفْضَلَ
التَّابِعِينَ سَعِيدُ بْنُ السَّيِّبِ وَمَعَايِدِلَ عَلَى أَنْ أَوْيَسًا لَمْ يَكُنْ مُوجُودًا فِي زَمَنِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَ فِي الْجَمَاعَةِ الَّذِي سَيَكُونُ بَعْدِي فِي أَقْتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَوْيَسُ
الْقُرْنِيُّ وَإِنْ شَفَاعَتُهُ فِي أَقْتِي مِثْلُ رِيْعَانٍ وَخُضْرٍ وَفِي أَسَدِ غَابَةِ أَنْ أَوْيَسًا أَدْرَكَ
الْبَيْتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرَهُ وَسَكَرَ الْكُفْرَةَ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ تَابِعِي الْكُفْرَةِ وَكَانَ
يَسْهَرُ بِهِ وَوَفَدَ رَجُلٌ مِنْ كَأَن يَسْهَرُ بِهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرَةِ عَلَى عَمْرِ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عُمَرُ هَذَا أَحَدُ مِنَ الْقُرْنِيِّينَ فَمَجَّاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ
لَهُ عُمَرُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ أَنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمِينِ يَقُولُ لَهُ
أَوْيَسُ الْقُرْنِيُّ وَقَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى فَازْهَبْ عَنْهُ الْاِقْدَرُ الَّذِي سَارَاهُ
الَّذِي هُمْ فُزِلَ عَلَيْهِ مِنْكُمْ هَرُوهَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكُمْ فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِمَا قَدَّمَ الْكُفْرَةَ
إِلَى أَوْيَسٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَقَالَ لَهُ أَوْيَسُ مَا هَذِهِ بَعَادَتُكَ قُلْ سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ لَا أَفْعَلُ - تَتِيَّحُ لِي عَالِيكَ أَنْ لَا تَسْهَرُ بِي
وَلَا تَذْكُرْ قَوْلَ عُمَرَ لَا حُدُوثَ لَكُمْ لَدُنْكَ مَا تَسْتَغْفِرُ لَهُ وَقَالَ أَوْيَسُ يَوْمَ مَعِينٍ مَعَ عَلَى كَرَمِ
اللَّهِ وَجْهَهُ وَاسْأَوْصِلْ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَطْهَرَ الْمَافِقُونَ وَالْيَهُودُ الشَّهَادَةُ
وَالسُّرُورُ وَسَارُوا بِظُهُورِهِمْ أَقْبَعَ الْقَوْلُ أَيْ وَمِنْهُ مَا مَحَمَّدُ الْإِطَالِبُ ذَلِكَ مَا أَصِيبَ
بِعَثَلٍ هَذَا بِي قَطُّ أَصِيبَ فِي مَدِينَةٍ وَأَصِيبَ فِي أَصْحَابِهِ وَبِقَوْلِهِ لَوْ كَانَ مِنْ قَتْلِ مَنَاسِكُمْ
عَمْدًا مَا قَتَلْتُ وَأَسْتَأْذِنُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ فِي قَتْلِ هَؤُلَاءِ الْمَافِقِينَ فَقِيلَ أَلَيْسَ
يُظَاهَرُونَ شَهَادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ نَفُوزًا مِنَ السَّيْفِ فَقَدْ
بَانَ أَمْرُهُمْ وَأَبْدَى اللَّهُ تَعَالَى أَصْغَانَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَيْتُ عَنْ قَتْلِ مَنْ
أَطْهَرَ ذَلِكَ وَمَا بِنِ أَيْ لَعَنَهُ اللَّهُ يَوْفُخُ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَتَيْتُهُ بِالْجِرَاحَةِ

فقال له ابنه الذي سمع الله لرسوله وللمسلمين خير **﴿﴾** قال وكان عادة عبد الله بن أبي
ابن سلول إذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال أيها الناس
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم أكرمكم الله تعالى به وأعزكم
فانصروا وعزروا واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس فيعد أحد أراد أن يفعل كذلك
فلما قام أخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عدو الله والله لست لذلك
بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج وهو يتخطى رقاب الناس وهو يقول كائن
انما قتلت هجرا وقال لبعض الانصار ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما أتيتي أن يستغفر لي وأنزل الله تعالى آية أحدي آل عمران
قوله تعالى واذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال الآية

﴿﴾ (خزوة جراء الاسد)

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من أحد أذن مؤذنه صلى الله عليه
وسلم أن يخرجوا خلف قريش وأن لا يخرج الا من حضر أحدا وذلك ارهايا
للعذوق ولبلاغهم أنه صلى الله عليه وسلم خرج في طلبهم ليظنوا به صلى الله عليه وسلم
قوة وأن الذي أصابهم لم يؤمنهم أي يضعفهم عن عدوهم **﴿﴾** قال وتبيل لانه
صلى الله عليه وسلم بلغه أن أباسفيان يريد أن يرجع بقريش الى المدينة
ليستأصلوا من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه أن المشركين
قالوا له لا محمدا قتلتهم ولا الكواعب أر دقتهم بثس ما صنعت ارجعوا **﴿﴾** أي
وفي لفظ أنهم لم يبلغوا بعض الطريق بقدر موافقوا بثس ما صنعت انكم
قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركته وهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل
أن يجدوا قوة وشركة ففقد الله في قلوبهم الرعب ويذكروا أن عبد الله بن
عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من أحد
وأخبره أنه أقبل من أهله حتى اذا كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع
أباسفيان وأصحابه يقولون ما صنعت شيئا قد بقي معهم رؤس يجمعون لكم
فارجعوا ونستأصل من بقي وصفوان بن أمية بأي ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا
فاني أخاف أن يجمع عليكم من يتخلف الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن أن
رجعتم أن تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم أرشدكم صفوان
وما كان يرشد فدار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر وعمر رضي الله عنهما
وذكرهما الخبر أي ما أخبر به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو
لا يقتلهم على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح

نَدَبُ النَّاسِ وَأَمْرٌ بِلَا أَنْ يَأْدَى إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرٍ كَمْ يَطْلُبُ
عِدْوَكُمْ وَلَا يَخْرُجُ الْأَمْنُ حَضَرَ الْقِتَالَ بِالْأَمْسِ أَنْتَهَى وَعِدَّتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِلْخُرُوجِ جَاءَ مَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْصَبْ خَلْفَ
عَنْ أَحَدِ لَانِ أَيْ خَلْفِي عَلَى أَخَوَاتِي سَبْعَ أَيْ وَقِيلَ وَهُوَ الْعَجِيجُ أَهْلُ سَبْعِ
وَقَالَ يَا بَنِي أُمِّ لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا لَكَ أَنْ تَتْرَكَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةَ لِأَرْجُلٍ فِيهِنَّ وَاسْتَبَالَ الَّذِي
أَوْتَرَكَ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ فَتَخْلَفُ
عَلَى أَحْوَتِكَ وَاسْتَغْنَى عَلَيْهِنَّ وَاسْتَأْذَنَ عَلَى الشَّهَادَةِ فَأُذِنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَعَكُمْ
فَأُذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ أَحَدٌ لَمْ يَشْهَدْ الْقِتَالَ بِالْأَمْسِ
غَيْرِي وَاسْتَأْذَنَهُ رِجَالٌ لَمْ يَحْضَرُوا الْقِتَالَ أَيْ مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَالَ لَهُ أَمَا رَأَيْتَ كَيْفَ
مَعَكُمْ دَأَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَوَانِهِ وَهُوَ مَعْقُودٌ لَمْ يَحُلْ فِدْفَعَهُ لَعَلَّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَيُقَالُ لَا يَبْكُرُ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَسَامَةَ بْنَ مَرْثَدٍ
وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسَهُ أَيْ أَسْمَى بِالسَّكْبِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَ أَصْحَابِهِ
فَرَسٌ سَوَادٌ وَعَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالْمَغْفَرُ وَمَا يَرَى الْأَعْيُنَاءُ (هـ) وَخَرَجَ الْعَامِسُ مَعَهُ أَيْ
جَمِيعٌ مَنْ كَانَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَدٍ * وَعُرِّ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَنَّهُمَا قَالَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَضْمَنَّا لَهُمُ الْقُرْآنَ
الْآيَةَ قَالَتْ أَعْرُوبَةُ بْنُ الرَّيْرِ يَا ابْنَ أَخْتِي كَانَ أَبُوكَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبُوبَكْرٍ
لَمَّا أَصَابَ نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَصَابَ يَوْمَ أَخَذَ انْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا فَقَالَ
مَنْ يَرْجِعُ فِي أَثَرِهِمْ فَانْدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا * قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَهَذَا السِّيَاقُ
غَرِيبٌ جَدُّ أَفَانَ الْمَثَرُ وَرَعْدُ أَصْحَابِ الْمَغَازِي إِنْ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِوَاءِ الْأَسَدِ كُلِّ مَنْ شَهِدَ أَحَدًا وَكَانُوا سَبْعِينَ كَمَا تَقَدَّمَ قَتْلَ مِنْهُمْ
سَبْعُونَ وَبَقِيَ الْبَاقِي هَذَا كَلَامُهُ فَلَيْتَ أَقْلٌ مَعَ مَا تَقَدَّمَ * قَالَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا تَشَاكُلُ
لَا مَعْنَى قَوْلِهَا يَعْني عَائِشَةُ أَنَّهُمْ سَبَقُوا غَيْرَهُمْ ثُمَّ تَلَا حَقَّ بِهِمُ الْبَاقُونَ وَخَرَجُوا
وَبِهِمْ الْجُرَاحَاتُ وَلَمْ يَخْرُجُوا عَلَى دَوَاءِ جِرَاحَاتِهِمْ أَيْ لَمْ يَلْتَمِثُوا ذَلِكَ وَالْمُرَادُ دَوَاءُ غَيْرِ
تَسْكِينِ دَجَرِاحِهِمْ بِالْبَارِدِ وَهُوَ أَنْ تَنْضَحَ خَرْقَةً وَتَوْصِعَ عَلَى الْعَضْوِ الْوَجْعَ وَيَتَابَعُ ذَلِكَ
مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى أَيْ يَسْكُنُ الْوَجْعَ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَيْ أَوْقَدُوا الْبِرَانَ يَكْدُونَ
بِهَا جِرَاحَاتِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَهُمْ مِنْ كَانَ بِهِ تِسْعُ جِرَاحَاتٍ وَهُوَ أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَعَقَبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ بِهِ عَشْرُ جِرَاحَاتٍ وَهُوَ
خُرَاشُ بْنُ الْعَمَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ بِهِ بَعْضُ عَشْرَةِ جِرَاحَاتٍ وَهُوَ كَعْبُ

ابن مالك رضى الله عنه ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طليحة بن
عبيد الله وقطعت أعضاه قيل السبابة وقيل البصر فسلبت بقية أصابع يده وهى
اليسرى وفى رواية أنها له كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد
الرحمن بن عوف كما تقدم * أى وخرج من بني سلة أربعون جريحاً فقال صلى
الله عليه وسلم لما رآهم اللهم ارحم بني سلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مجروح فى وجهه أثر الطلقتين ومشجوج فى وجهه ومكة سورة براءة
وشفته السفلى قد جرحت من باطنها أى وفى المنتقى وشفته العليا قد كملت
من باطنها ثم من منكبيه الايمن لضربة ابن قنثة لعنه الله وركبته مجروحة ان
من وقعته فى الجفرة وتلقاه صلى الله عليه وسلم طليحة بن عبيد الله رضى الله عنه
فقال له يا طليحة أين سلاحك فقال قريب فذهب وأتى بسلاحه وبصدره تسع
جراحات من تلك الجراحات التى به وهى كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طليحة
وأنا هم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم منى بجراحي * ثم أقبل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طليحة أين ترى القوم فقلت بالسفالة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ظننت أما أنهم يا طليحة لن ينالوا ما نالها
حتى يفتح الله مكة علينا وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى
الله عنه يا ابن الخطاب أن قريشاً لن ينالوا ما نال هذا حتى نسيتم الركن
انتهى وكان دليله صلى الله عليه وسلم فى السير ثابت بن الضحاك وليس هو أخو
جبير وقيل أخوه ولا زالوا سائرين حتى عسكروا بمجرأ الأسد أى وهو محل بينه
وبين المدينة ثمانية أميال أى وقيل عشرة أميال وعن رجل من الانصار قال شهدت
أحدنا أنا وأخي فرجعنا جريمين فلما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
فى طلب العدو فقال لى أخى أفتوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى لفظ
ان تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى والله ما نالنا من دابة تركها
فخرجنا وكنت أيسر جراح منه فكنت اذا غلب حملته عقبة ويمشى عقبة حتى
انتهىنا الى ما انتهى اليه المسلمون من جرأ الأسد أى وذلك عند العشاء وهم
يوقدون النيران فجاءتهم الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد بن بشر مع طائفة
فلما أتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما فآخبراه بتعليقهما
فدعاهما بخير وقال لهما ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال
وأبل وذلك ليس بخير اكرم * أى وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا سهيل بن
رافع والذى ضعف عن المشى رافع والحامل له عبد الله وأقام المسلمون بذلك المحل

ثلاث ليال وصكناوا يوقدون في كل ليلة من تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى
من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم وتيرانهم في كل وجه مكنت الله
تعالى عدوهم * قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ما وكان عاتقة راذنا للثور رجل
سعد بن عباد رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافتح راه الاسد وساق جردا
لنصفه رهصروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا ولقي كفار قريش معبد الحزاعي وكان
يومئذ مشركا بالروحاء وكان رأى خروجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش
فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلطهم وقد كانوا أرادوا الرجوع
الى المدينة فكسروهم خروجه فتمادوا الى مكة * فقال لما كان صلى الله عليه وسلم
بجمره الاسد ان فيه معبد الحزاعي وكانت خراعة مسلمهم وكافرهم فحببه صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد والله لقد عز عليا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك
ولو دنا ان الله تعالى أعلا كعبك وان المصيبة كانت لغيرك ثم مضى معبد حتى
إذا كان بالروحاء فلما رأى ابوسفيان معبدا قال هذا معبد وعند الحبر ما رواك
يا معبد فقال تركت محمد وأصحابه قد خرجوا يطلبكم في جبع لم أر مثله قط يتصرفون
عليكم كما يتصرف اجد اجتماع معه من كان تخلف عنه بالامس من الارس والحزرج
وتعاهدوا على ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا أي يأخذوا ناره منكم
وغضبوا القومهم غغضا شديدا وندوه وعلى ما فعلوا بهم من الحق شيء لم أر مثله
قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الحيل فقال
والله لقد أجمعنا السكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني أنهارك عن ذلك
فانصرفوا سراعا * أي وعنده انه يراهم أو سئل ابوسفيان مع نفر يريدون
المدينة أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأنهم جحدوا
على الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تعالى الدين استجابوا الله والرسول من بعده
ما أصابهم القرخ الآية * وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لقد سئمت لهم الحجارة ولورجعوا لكانوا كأمس الداهية * أي وأرسل
معبد الحزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصرف أبي سفيان
ومن معه خائفين فانصرف الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في جمره الاسد
بأبي عزة الشاعر الذي من عليه وقد اسر به من غير فداء لاجل بناته وأخذ
عليه عهدا أن لا يقاتله ولا يكثر عليه جعلا ولا يظهر عليه أحدا كما تقدم فقبض
الاهل وخرج مع قريش لاحد رصار يستقر بالامن ويجرح ضدهم على قتاله صلى

الله عليه وسلم بأشعاره كما تقدم فمدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقلت قاسم
 ثم قيل أن المشركين لم ينزلوا بجمهر الاسد تركوه قائم فاستمر حتى ارتفع النهار وكان
 الذي أخذوا عاصم بن ثابت وما أسير أحد من المشركين غيره في تلك الوقعة وقيل
 أسره عمر بن عبد الله وفي النور لا أستغنى عن أحد في الصحابة اسمه غير بن
 عبد الله فلما جرى به اليه صلى الله عليه وسلم قال يا محمد أقتلني وأمن علي ودعني أساق
 وأعطي لك عهدا أن لا أعود لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم لا والله لا نسمع
 عارضيك بمكة وفي لفظا نسمع لحيتك تجلس بالحجر تقول خذعت محمد وفي لفظا
 مضرت محمد امرتين أضرب عنقه ياريد وفي لفظا يا عاصم بن ثابت وفي لفظا ياربر
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ بالذال المهملة والغين المعجمة وفي لفظا يلبس المؤمن
 من حجر مرتين فضرب عنقه وذكرا أن رأسه حمل إلى المدينة مشهورة على رمح
 قال بعضهم وهو أول رأس حمل في الإسلام أي ولا يتنافيه ما قيل أن أول رأس
 حمل في الإسلام رأس كعب بن الأشرف كما سيأتي في السرايا لا مكان أن يراد أن
 رأس أبي عزة أول رأس حمل إلى المدينة على رمح ولعل هذا الأساق في ما حكاه بعضهم
 أن عمرو بن الحمق كان رابع الأربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار وكان مع
 على كرم الله وجهه في مشايخه فلما ولي معاوية رضي الله عنه فرهارا إلى العراق
 فمشت حية فدخل غارا ومات فأخبر بذلك زناد والى العراق فأرسل من جز رأسه
 وأرسل به إلى معاوية فكان أول رأس نقل في الإسلام من بلد إلى بلد قال
 بعضهم في معنى هذا المثل أي لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين أنه ينبغي للمرء أن يستعمل
 الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم ومورده أن شخصاً جرح
 سيفه وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ليقتله فأخطأت الضربة فقال كنت
 ما زلت يا محمد ففعا عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة أخرى وقال مثل ذلك فأمر صلى الله عليه
 وسلم بقتله وقال لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين وأمر صلى الله عليه وسلم في ذلك المحل
 بقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وهو جد عبد الملك ابن مروان لأمه وقد كان جلياً
 إلى ابن عمه عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فانه لما رجع الكفار من أحد ذهب
 على وجهه ثم أتى باب عثمان فدقه فقالت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم
 زوج عثمان من أنت قال ابن عم عثمان فقالت أيس هوها هنا فقال أرسلي إليه
 فله عندي ثمن بعير كنت اشتريته منه فجاء عثمان فلما انظر إليه فقال أهلاً بك
 وأهلكت نفسك فقال يا ابن عمي لم يكن أحد أنس بي رجاء منك فأجرتني فأدخله عثمان
 رضي الله عنه منزلاً وصيرة في ناحية ثم خرج عثمان لياخذ له أمناً من رسول الله

صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن معاوية بالمدينة
 فاطمونه فدخلوا منزل عثمان بأشارت اليهم أم كلثوم رضي الله عنها بأنه في ذلك
 المكان فأمر حوره وأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقال عثمان
 رضي الله عنه والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأخذه أما ناداهم لي فوهبه له وأجده
 فلما أقسم صلى الله عليه وسلم أن يوجد بعد ما قتله وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى حمراء الأسد فأقام معاوية ثلاثا يستعلم أخبار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يأتيها فيرثها فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى المدينة فخرج معاوية هاربا فادركه ريد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله
 عنهما فريما حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه وسلم بعثهما إليه وقال لهما اسكما
 ستجدانه بموضع كذا وكذا أي بموضع بين وبين المدينة ثمانية أميال فوجداه به فقتلاه
 وقيل تبعه على كرم الله وجهه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة مرفق
 أسلم طليعة في أنار القوم فخلق اثنان منهم للقوم بحمراء الأسد فقتلوهما فوجدهما
 صلى الله عليه وسلم قتيلين بحمراء الأسد فقتلهم في قبر واحد ولا يأتي هذا الجواب
 المتقدم في قتل أحد * وماء صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بعد
 رجوعه إلى المدينة بأن الحارث بن سويد قبض فأنهض إليه واقتص منه من قتله
 من المسلمين غدر أيوم أحد وهو المجذر وتقدم أنه بالمدال المعجمة مشددة مفتوحة عين
 ذباد وتقدم أنه بكسر الدال المعجمة وفتحها وتحفيف المشاة تحت لابي سويدا كان قد قتل
 ذبادا أبا المجذر في الجاهلية فطفر المجذر بسويد والد الحارث فقتله في أبيه وذلك قبل
 الإسلام وكان ذلك سببا لوقعة بنات فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة أسلم الحارث بن سويد وأسلم المجذر بن ذباد وشهدا بدر الجاهلية يطلب
 مجذرا بقتله بأبيه فلم يدر عليه كما تقدم فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة
 أتاه الحارث بن خلفه فصرع عنقه * قيل وقتل أيضا قيس بن زيد فمض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء في وقت لم يكن بأنهم فيه وهو شدة الحر في يوم حار
 فخرج إليه الأصابع من أهل قباء رضي الله عنهم ومهم الحارث بن سويد وعليه ثوب
 مورس وفي لفظي ملحفة مورسة * وفيه أعطى ثوبين مصرحين * وفي لفظي
 ممرضين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمر بن ساعدة بصرب عنقه أي
 فقال له قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد وأمر بصرب عنقه وقيل أمر عمار بن عوفان
 بذلك بقدم لا ضرب عنقه فقال الحارث لم يارسول الله فقال بقتلك المجذر بن ذباد
 وقيس بن زيد فخارجة الحارث بكامة فصرع عنه * قال وفي رواية أن الحارث

قال والله قتله أي المحذور وما كان قتلى إياه رجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه
 ولكن حية من الشيطان وإني أتوب إلى الله ورسوله مما علمت وأخرج دينه وأصوم
 شهرين متتابعين وأعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى *
 ولم يذكر قتل قيس بن زيد وأعلمنا كسفي بذلك في قتله الحارث ويعلم استحقاقه القتل
 بقتل قيس بن زيد بطريق أولى * أي وكان في هذه السنة الثالثة مولد الحسن
 ابن علي رضي الله عنهما وسماه حرباً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
 أي لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال أوردوني ابني ما يمشي به قال علي حرباً يا رسول
 الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن وحسنك صلى الله عليه وسلم تهر * وكان
 في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني
 النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبره قيل كان بخير * قال صلى
 الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين الخلة والغبة وفي رواية الكرم
 والخلة وفي رواية الكرم والخيل كذا في مسلم وأهل ذكر الكرم كان قبل النهي
 عنه والافقي مسلم لا يقولون أخذكم للغب الكرم فان الكرم الرجل المسلم وفي رواية
 فان الكرم قلب المؤمن أو قيل ذلك يساً للجوار إشارة إلى أن النهي للتنزيه * وقد
 حرمت الخمر ثلاث مرات الأولى في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر أي القمار
 قل فيها أنتم كبريائه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة رهم يشربون الخمر ويأكلون
 القمار فسألوه عن ذلك فنزلت الآية الثانية أن بعض الصحابة صلى بأصحابه صلاة
 المغرب وهو مسكران فخطب في القراءة فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقر بوا
 الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اغنوا
 الخمر والميسر والانصاف والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
 تفلحون فكيف الناس عن شربها وقد جاء أن حمزة رضي الله عنه لما شربها قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم ومن معه هل أنتم إلا عبيد لاني * أي في البخاري أن حمزة
 رضي الله عنه لما شرب الخمر خرج فوجد ناقين لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه
 فعلاهما بالسيف وقرخا صرهما ثم أخذ من أكبادهما وجب أسنمتهم ما قال علي
 كرم الله وجهه فنظرت إلى منظر أقطعني فأبنت نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده
 زيد بن حارثة فأخبرته الخبر فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه زيد فانطلقت معه فدخل
 على حمزة فغط عليه فرفع حمزة رضي الله عنه بصره وقال هل أنتم إلا عبيد لاني
 فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فمحق حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولما كان
 السكر كان ما حاله يرب على قول حمزة مقتضاه مع أن من قال لنبي أنت عبدي

أو عبد أفي كفر واعترض القول بأنها في السنة الرابعة بأن أنس بن مالك حكا
 سابقا لها فلما سمع المنادي يقر بها أراقها وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه أني
 لقائهم أسقى أبا طلحة وفلافا وفلانا أي أبا أيوب وأبا جانة ومعاذ بن جبل وسهيل بن
 بيضاء وأبي بن كعب وأبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أذ جاء رجل وقال هل
 بلغكم الخمر قالوا ما ذاك قالوا حرمت الخمر قالوا أهرق هذه القلال يا أنس
 فأهرقته وفي لفظ قال أنس رضي الله عنه فقمت إلى مهراس فضررتها بأسفله
 حتى تسكرت * وفي مسلم عن أبي طارق رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله
 انما أصنع أي الخمر لادواء فقال له ليس بدواء ولكنه داء * وأراقه الخمر
 حيثئذ مع أنها كانت مباحة فهي محترمة تغليظ وتوكيد للتقريع وقطع للنفوس لأن
 إراقتها لم تكن بأمر منه صلى الله عليه وسلم * وسئل المحافظ السيوطي رحمه
 الله عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقري فأجاب بأنه لعله كان من خوف
 الوثوب عليه ارشاد المن يخاف الوثوب أو كان مقصوده صلى الله عليه وسلم مداومة
 لحظه أو أن الراوي أراد بالقهقري مطلق الرجوع إلى المنزل لا بالظهور * وأنس
 رضي الله عنه لم يكن خادما للبي صلى الله عليه وسلم حيثئذ أي في السنة الرابعة بل
 بعده أو حيثئذ يكون القول بأن كونه في الثالثة أشكل وأشكل من هذا ما حكاه ابن
 هشام في قصة أعشى بن قيس أنه خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
 الإسلام فلما كان بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره
 أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا نصير انه يحرم الزنا فقال
 الأعشى والله أن ذلك لا مر مالى فيه من أرب فقال انه يحرم الخمر فقال الأعشى أما
 هذه إن في النفس منها القلالات وليكني منصرف فأترى منها عاى هذا ثم آتاه فأسلم
 فأنصرف ثبات في عامه ذلك ولم يعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه لما علمت
 أن الخمر لم تحرم بمكة وانما حرمت بالمدينة في السنة الثالثة أو الرابعة * وأجاب
 بعضهم بأن الأعشى أراد المدينة فاجتاز بمكة فعرض له بعض كفار قريش واعترض
 بأنه قيل أن القائل له ذلك أتوجهل لعنه الله وكان في دار عتبة بن ربيعة وأبوجهل قتل
 به في السنة الثانية وأجيب بأنه على تسليم صحة ذلك بأنه يجوز أن يكون أبا جهل
 لعنه الله قصد مكة الأعشى عن الإسلام بطريق التقول والافتراء لانه كان يعرف
 ميل الأعشى إلى الخمر وعدم صبره على تركها ما خالف هذا القول من عنده لينه
 بذلك عن الإسلام * أقول لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم
 أي لان جماعة شر بها صبح أحد قتلوا من يومهم شهيدا فأنزل الله تعالى ليس على

الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا * وكون أفس رضي الله عنه
لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق أن عند
قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه ليخدمه صلى الله عليه وسلم * وفي
البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له
خادم ثم أخذ أبو طلحة بيدي فأنطلق بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله إن أفسا غلام كئيب فلخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم
في السفر والحضر وخدم الجميع بين كون الآتي به أبو طلحة والآتي به
أمه * وفي البخاري أيضا عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم
يخدمني حين أخرج إلى خيبر فخرج بي أبو طلحة مزدني وأنا
غلام راهقت الحمل فكنيت أخدتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا نزل وقد يقال لأنه أفاة لأنه
يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يأمر
أنسابا لخرج معه إلى خيبر لظنه أن
أمه لا تسمع له بذلك فلما قال
لابي طلحة ماذا كرجاه
أليه بأنس رضي الله
تعالى عنه -
والله أعلم
آمين
آمين
تم

* (إلى هنا تم الجزء الثاني من كتاب السيرة الحلبية ويليها الجزء الثالث أو
* (غزوة بني النضير) *

* (على يد رئيس تشييد المتوكل على ربه المعين * مصطفى أفندي شاهين)